المقدمة

"عندما يصبح الحب سلاحا والانتقام قدرا يولد صراع لا يعرف الرحمة. بين قلب كالجمر لا ينطفئ وعقل يخطط ببرود تقف روح بين ماض يطاردها ومستقبل مجهول. أما فهد فهو رجل اعتاد السيطرة لكنه لم يدرك أن هناك عاصفة ستجعل قلبه رهينة! هل سينتصر الحب وسط نيران الغضب أم أن القدر يخبئ لهما مفاجآت لم تكن في الحسبان "

#روح_الفهد

بقلمي: ماري جرجس

رواية: روح الفهد
بقلم: ماري جرجس

الشخصيات

فهد محمد المنشاوي:
شاب في الثالثة والعشرين من عمره ضابط مخابرات صارم يمتلك واحدة من أكبر الشركات في الوطن العربي ورثها عن والده وجده و. يتمتع بجاذبية آسرة عيناه رمادية بلون الضباب شعره أسود كسواد الليل وبشرته بيضاء تشع وسامة وهيبة.

روح الأسيوطي:
فتاة في الثامنة عشرة من عمرها جمالها يخطف الأنظار . بشرتها بيضاء كالياسمين عيناها زرقاوان بصفاء السماء وشعرها بني طويل ينسدل حتى خصرها. رغم مظهرها الملائكي تحمل في داخلها قوة لم تكتشفها بعد.

آدم أحمد المنشاوي:
ابن عم فهد وأقرب أصدقائه منذ الطفولة. يبلغ من العمر 22 عاما يعمل كمهندس يتمتع بخفة ظل تجعله محبوبا وسط الجميع لكنه يعرف متى يكون جادا.

سو:
صديقة روح المقربة تبلغ 18 عاما تمتلك جمالا خاصا وسحرا يجذب من حولها دائما تقف بجانب روح في أصعب لحظاتها.

سمسم:
صديقة روح وسو في نفس عمرهما شخصية مرحة تحب الحياة لكنها تحمل في داخلها حنانا كبيرا لمن تحب.

البارت الأول

كانت الغرفة مظلمة إلا من ضوء خافت ينبعث من مصباح صغير بجانب الفراش. صوت البكاء كان يملأ المكان وداخلها كانت تنهيدة محبوسة في صدرها تبحث عن مخرج لكنها تأبى أن تسمع.

داخل منزل عائلة الأسيوطي كان الجو مشحونا بالتوتر وصوت البكاء يملأ المكان. جلست روح على سريرها دموعها تنساب على وجنتيها وعيناها الزرقاوان تلمعان بالحزن. كانت تشعر وكأنها محاصرة

كأن الأبواب كلها أغلقت في وجهها وأصبح مصيرها مرسوما بيد غيرها.

"اللي بقوله يتنفذ يا روح! سمعاني !" جاءت كلمات والدتها حازمة وكأنها تحاول إقناع نفسها قبل أن تقنع ابنتها.

لكن روح لم تكن بحاجة إلى إقناع كانت تعرف جيدا ما تريد وكانت تعلم أن قلبها يرفض هذا الزواج رفضا قاطعا.

"يا ماما افهميني! أنا مش بحبه مش هتجوزه!" كانت دموعها تنساب على وجنتيها لكنها لم تعد تهتم بإخفائها.

نظرت الأم إلى ابنتها بحزن لكن عينيها كانتا تحملان شيئا آخر... شيئا أشبه بالعجز.

"يا بنتي أبوكي هو اللي قال كده والمأذون هيجي بليل اسمعي الكلام هو عارف مصلحتك..."

ازدادت شهقات روح وعلا صوت بكائها:
"مش هتجوز بالطريقة دي! أنا مصلحتي أنا اللي عارفاها كويس!"

لكن قبل أن تكمل كان الباب يفتح بعنف وصوت خطوات ثقيلة يعلن عن وصول والدها...

"إنت الظاهر إني دلعتك كتير يا بنت! المأذون هيجي بليل وبعدها هتروحي بيت جوزك من غير صوت سامعة !"

كانت كلماته كالسكاكين تقطع قلبها قبل أن تصل إلى أذنيها.

"يا بابا أرجوك! متعملش كده! انت مش بتقول إني بنت قلبك هتجوزني بالطريقة دي ليه ! كأني سلعة رخيصة بتبيعوا وتشتروا فيها !"

لكن الأب لم يتحمل اعتراضها أكثر فرفع يده وصفعها بقوة ليسكتها تماما.

كانت الصدمة أقسى من الألم وضعت يدها على وجنتها وعيناها مليئتان بالدموع والخوف لكن أكثر ما كسرها هو الألم الذي شعرت به في قلبها...

"يااه يا بابا... أول مرة تضربني..."

كان صوتها ضعيفا مبحوحا من الحزن لكنها لم تتراجع لم تسكت بل واجهته بعينين ممتلئتين بالقهر:

"وهتجوزني مين فهد يا بابا فهد اللي يطيق العمى ولا يطيقني فهد العصبي اللي بيكره صنف حواء كله وبالأخص أنا !"

تنفست بحدة ودموعها تسيل بصمت:

"أنت كده بترميني في النار بإيدك يا بابا..."

لكن والدها لم يتراجع بل نظر إليها بثبات وكأن قراره قد كتب بالحجر لا مجال لتغييره.

"فهد كويس وأنا عارف مصلحتك فين... أنت واخدة فكرة غلط عنه وبكرة هتقولي بابا قال!"

أغمضت عينيها بقوة تحاول أن توقف دموعها لكنها لم تستطع فخرج صوتها مكسورا:

"حاضر يا بابا... اللي انت شايفه هعمله بس متزعلش لما أكون في مشكلة وملجش ليك !"

ساد الصمت للحظات قبل أن يرد بصوت هادئ لكنه قاطع:

"براحتك يا روح."

ثم خرج من الغرفة تاركا خلفه قلبها المحطم.

اقتربت والدتها منها بحزن وضعت يدها على كتفها وصوتها المرتجف يحمل رجاء خفيا:

"اهدي يا بنتي مش كده... بتقطعي قلبي بعيطك ده... فهد كويس صدقيني!"

رفعت روح رأسها إليها عينيها ممتلئتان بالخذلان:

"يا ماما خلاص... مش انتو بعتوني عاوزة إيه مني بقى ممكن تسيبيني لوحدي "

شهقت الأم من كلماتها ووضعت يدها على قلبها وكأنها تلقت طعنة مباشرة فيه:

"بعناك ! إزاي تقولي كده يا روح ! أنت روحنا... أنا وأبوك إزاي تفكري كده ! أخص عليك!"

أغمضت روح عينيها بإحكام تحاول أن تبتلع وجعها ثم همست بصوت مختنق:

"أنا آسفة يا ماما... بس اللي عمله بابا صعب جدا... أنا مش بحب فهد وهو مش بيحبني... إزاي فجأة كده بقى عاوز يتجوزني !"

تنهدت الأم وكأنها تحمل هموم الدنيا على كتفيها ثم قالت بصوت خافت:

"معرفش يا روح... المهم دلوقتي قومي جهزي شنطتك وجهزي نفسك... باباكي جاب لك الفستان موجود في الدولاب."

تجمدت روح للحظات قبل أن تهمس بارتعاش:

"حاضر يا ماما... حاضر"

ثم خرجت والدتها تاركة إياها وحيدة...

وحين أغلق الباب خلفها لم تستطع روح كتم شهقاتها أكثر فانهارت على سريرها تحتضن وسادتها بقوة ودموعها تبللها...

"يااااه يا بابا... مكنتش متخيلة إنك تعمل معايا كده..."

كانت تعلم أن غدا سيكون مختلفا وأنها على وشك الدخول في حياة لم تخترها مع رجل لم يحبها... ومع ذلك لم يكن أمامها سوى الاستسلام لمصيرها المحتوم.

وفي الجهة الأخرى...

كان فهد يجلس في مكتبه ملامحه صارمة عينيه تضيقان بغضب وهو يواجه جده الذي ألقى عليه قنبلة غيرت مجرى حياته.

"يعني إيه الكلام ده ! أنا مش صغير عشان حضرتك تقررلي ده جواز!"

لكن الجد لم يكن ينوي التراجع:
"براحتك يا فهد بس لو متجوزتش روح هحرمك من كل حاجة!"

ارتفع حاجباه بدهشة ثم انفجر بعصبية:
"بس الشركات! أنا تعبت فيها يا جدو! مينفعش تساوي دي بده!"

اقترب الجد منه وصوته يخرج بحزم لا يقبل الجدال:
"متنساش إني جدك أنا المنشاوي الكبير وكلامي هو اللي هيمشي! بليل هنروح!"

زم فهد شفتيه بقوة وعينيه تلمعان بالغضب لكنه كان يعرف جيدا أن جده لن يتراجع بسهولة.

"أنا مش موافق يا جدو وعاوز تحرمني احرمني! بس البنت دي بالذات مش هتجوزها!"

وما إن أنهى كلماته حتى أمسك جده بقلبه وبدأ يأن وكأنه يتألم بشدة.

"جدو! مالك !"

كان فهد يعرف أن جده مريض لذا حين رآه يتألم تسلل الخوف إلى قلبه.

"اسم العيلة هيتلطخ بسببك حفيد المنشاوي هرب من فرحه !"

نظر إليه فهد بقلق قبل أن يزفر بضيق يعرف أن جده يجيد التلاعب به لكنه لا يستطيع المخاطرة بصحته.

"حاضر يا جدو... هتجوزها!"

كانت تلك الكلمات كفيلة بجعل الجد يعود لحالته الطبيعية في لحظة.

ابتسم بخبث وهو يتمتم: "أخيرا!"

)الجد المنشاوي(

رجل بخفة دم الشباب وحكمة الكبار عاشق للشاي الثقيل والتزويج المفاجئ! يضحك ويمزح لكن وقت الجد كلمته قانون ولا أحد يجرؤ على التراجع أمامه. ثعلب قديم يعرف كيف يدير الأمور لصالحه دائما وبلمحة واحدة يستطيع قلب حياتك رأسا على عقب... كما فعل مع فهد!

وفي عالم آخر بعيد عن القرارات المفروضة...

كانت روح جالسة على سريرها الدموع لم تجف بعد حتى قطع صوت هاتفها صمت الغرفة.

"ألووو الوطيةة اللي مش بتسأل!" جاء صوت سو عبر الهاتف محاولا إضفاء بعض المرح.

"اهدي يا سو! إزايك يا زفتة " أضافت سمسم محاولة تهدئة الموقف.

لكن روح لم تستطع أن تخفي ألمها فخرج صوتها مختنقا: "أنا مش كويسة خالص!"

ساد الصمت لثوان قبل أن تسأل سو بقلق:
"مالك يا روح بتعيطي ليه !"

تنهدت روح وأخبرتهما بكل شيء...

على الجانب الآخر من الهاتف كانت الصدمة تسيطر على الفتاتين.

"إزاي عمو يعمل كده !" قالت سو بغضب.

أما سمسم فكانت مصدومة تماما: "يعني إيه ! وإنت لسه بتدرسي! إزاي يحصل ده !"

حاولت روح أن تتمالك نفسها:
"خلاص يا بنات مفيش وقت بابا خد قرار موتى والمأذون جاي بليل!"

كانت الكلمات كالرصاص لكنها لم تكن تعلم أن ما ينتظرها بعد الزواج سيكون أشد قسوة...

كان آدم يتكئ على الأريكة ممسكا بجيتاره يضرب بأصابعه على الأوتار بإيقاع عشوائي وهو يغني بصوت هزلي:

"بس أنا مكنتش متخيل... إنك تسيبيني يا فريدةعععع..."

لكن قبل أن يكمل استعراضه الفني جاءه صوت فهد الغاضب كالرعد:

"اخرس يا حيوان!"

انتفض آدم في مكانه نظر إلى ابن عمه بدهشة ثم قال بتلقائية وهو يرفع حاجبيه:

"الله... مالك يا برو !"

وقف فهد أمامه نبرته ممتلئة بالغضب وعيناه تشتعلان نيرانا:

"يعني انت مش عارف جدك عمل إيه !"

ابتلع آدم ريقه بصعوبة وتحركت عينيه بارتباك... لو علم فهد أنه كان شريكا في المؤامرة وأنه هو من اقترح على جده أن يمثل أنه مريض حتى يجبر فهد على الزواج فبالتأكيد ستكون نهايته اليوم... بل الآن!

"يا لهوي..." همس بها لنفسه ثم واصل في داخله: "لو عارف إني مشترك مع جدو وقلتله يمثل إنه تعبان عشان فهد يوافق... يلاااااااهوي والله العظيم يموتني! استر يا رب...!"

لكن فهد لم يكن صبورا اقترب أكثر وحدق فيه بشك:

"بتقول إيه يزفت !"

آدم قفز من مكانه محاولا تدارك الأمر وهتف بسرعة:

"مبقولش حاجة يسطا! بص أنت عارف إن جدو تعبان فلازم نسمع كلامه وننفذ اللي هو بيقوله..."

كان يعلم أن فهد لن يقتنع بسهولة لكنه كان يأمل أن يمررها.

فهد زفر بحدة عيناه كانتا تومضان بالغضب لكن كلماته خرجت ببرود قاتل:

"أنا عارف... وعشان كده وفقت... بس والله لخلي حياتها جحيم!"

نظر إليه آدم شعر بقشعريرة تسري في جسده لكنه حاول أن يهدئه:

"ربنا يكون في عونك يشبه..." ثم ابتسم بتهكم وأضاف: "كانت طيبة الله يرحمها!"

لم يكن يقصد شخصا معينا لكن فهد لم تفته السخرية فأغمض عينيه للحظة ثم تمتم بجمود:

"الله يرحمها ويغفر لها بقا..."

لكن آدم لم يستطع تجاهل الأمر أكثر عليه أن يحمي الفتاة من جحيم فهد:

"فهد البنت ملهاش دعوة هي مغصوبة زيها زيك... اهدى كده وصلي على النبي وأوعدني إنك مش هتعملها حاجة!"

التفت فهد إليه ببطء عينيه تلمعان بمكر زاوية شفتيه ارتفعت بابتسامة خبيثة وهو يهمس بصوت منخفض:

"امممم... أوعدك."

نظر إليه آدم بريبة تراجع خطوة للخلف وقال بحذر:

"يخوفني منك يا بدران!"

لكن فهد لم يرد بل تحرك نحو المرآة بدأ يفك أزرار قميصه ثم ألقى بجملة جعلت آدم يزداد قلقا:

"يلا اطلع بره أوضتي عاوز أجهز... مش أنا عريس الليلة !"

رمقه آدم بصدمة ثم ضيق عينيه وهو ينظر إليه بريبة:

"فهد... أنت سخن يا حبيبي مالك قلبت ليه كده !"

لكن فهد لم يغير تعبيره فقط نظر إليه بحدة وقال ببرود:

"مش هكرر كلامي مرتين... بره!"

آدم رفع يديه مستسلما ثم تراجع للخلف قبل أن يتظاهر بالخوف ويهتف بصوت درامي:

"حاااضر يا مااما! يا جدو الحقني! هيأكلني!"

لكن فهد لم يتمالك نفسه انفجر ضاحكا وهو يهز رأسه:

"اهبل والله..."

ثم عاد الشر يكسو ملامحه وهمس بنبرة تهديد:

"وكمل بشر دانتي هتشوفي أيام سودة على دماغك يا روح...!"

البارت التاني
في المساء كانت روح تجلس في غرفتها تحدق في المرآة بعيون حزينة تحاول استيعاب ما يحدث.
لم يكن هذا اليوم كما تخيلته لم يكن كما تحلم به أي فتاة.

قطع شرودها صوت والدها الذي ناداها بحزم:
– "يلا يا روح المأذون تحت."

رفعت عينيها إليه ببطء قبل أن ترد بصوت خافت يملؤه الحزن:
– "حاضر يا بابا."

تقدم نحوها أمسك بيدها بحنان وكأنه يحاول طمأنتها فتابع بصوت هادئ:
– "يلا."

نهضت من مكانها لكن خطواتها كانت بطيئة كأنها تسير نحو المجهول. وفجأة توقف والدها ونظر إليها بحزن:
– "روح استني."

استدارت إليه متسائلة:
– "نعم يا بابا "

تنهد الأب بعمق قبل أن يقول بصوت خافت:
– "بصي يا بنتي متزعليش مني هتعرفي بعدين إني اخترت لك الصح. افرحي يا روح أنت بنتي الوحيدة."

ابتسمت بسخرية بينما تنظر إليه بعينين ممتلئتين بالألم:
– "أفرح أفرح إزاي يا بابا وأنا داخلة على جحيم أفرح إزاي وأنت خليت أكتر يوم بتتمناه كل بنت أسوأ يوم في حياتي ! أفرح إيه فين الفرح ده قول لي يا بابا فين الفرح ده !"

لم يستطع الأب الرد فقط تنهد بحزن قبل أن يهمس:
– "حقك علي يا بنتي... هييجي اليوم وهتشكريني إني عملت كده."

ضحكت روح بسخرية ممزوجة بالوجع:
– "يوم ما ييجي اليوم ده هكون ميتة يا بابا."

ارتبك الأب وشعر بوخزة في قلبه من كلماتها فهتف بسرعة:
– "بعد الشر عليك متقوليش كده تاني يا روحي."

تنهدت بعمق قبل أن تقول بصوت مبحوح:
– "حاضر... يلا يا بابا."

وفي تلك اللحظة دخلت والدتها وعيناها تلمعان بالدموع:
– "ها يا روح جهزتي "

أومأت برأسها ببطء بينما أجابت بصوت منخفض:
– "آه يا ماما."

اقتربت منها والدتها وضمت وجهها بين كفيها قبل أن تهمس بصوت مرتجف:
– "كبرتي وبقيتي أحلى عروسة... البيت هيكون وحش قوي من غيرك يا روح."

لم تستطع روح تمالك نفسها أكثر انفجرت دموعها وهي تهمس بألم:
– "إنتو اللي عاوزيني أمشي!"

مسحت الأم دموعها سريعا قبل أن تقول بحزن:
– "يا بنتي دي سنة الحياة وكل بنت لازم تتجوز. مش إحنا اللي عاوزين نبعدك."

ردت روح بغضب ممزوج بالخذلان:
– "بس أنا صغيرة! لسه مكملتش تعليمي نسيتوا إني في 3 ثانوي ! وامتحاناتي قربت خالص!"

تدخل الأب وهو يحاول السيطرة على الموقف:
– "روح أنا قلت لك إن جد فهد قال إنه موافق إنك تكملي تعليمك فبلاش الحجج دي."

أغمضت عينيها بإحباط قبل أن ترد ببرود:
– "ماشي يا بابا."

ربتت والدتها على كتفها بحنان:
– "ألف مبروك يا بنتي."

ابتلعت روح غصتها وهي تهمس:
– "الله يبارك فيكي يا ماما."

التفت إليها والدها مجددا:
– "يلا يا روح الناس تحت مستنيين."

تحركت خلفه بخطوات ثقيلة بينما عقلها يصرخ بأسئلة لا تجد لها إجابة. أي ناس يا بابا ! حتى الفرح ما اتعملش حتى حلمي بالفستان الأبيض متحققش!

قطع شرودها صوت والدها مرة أخرى:
— "يلا يا روح."

أمسك بيدها وقادها إلى الأسفل حيث كان الجميع ينتظر لكن داخلها كانت تعلم جيدا... هذا لم يكن زفافا بل كان جنازة لأحلامها.

في مشهد مليء بالتوتر والقلق كانت روح تستعد للزواج رغم كل مشاعرها المتضاربة. كان كل شيء حولها يبدو غريبا حتى الفرح كان يبدو كأنه بعيد عنها.

تحت عند فهد الجد كان الحديث يدور بينه وبين فهد حيث بدأ الجد يتحدث بلهجة مليئة بالغمز والضحك:
— "افرد وشك ده يبوز يا الاخص!"
فهد كان غاضبا وأجاب بغيظ:
— "جدو لو سمحت أنا وفقت بس عشان صحتك. معلش سيب وشي في حاله."

لكن الجد كان مصمما على إزعاجه وقال بتسلية:
— "يا أبوى بومه وبعدين بص لي أدم! مالك ياض فاتح بوقك على البحري ليه "
أدم رد:
— "بص الحلويات اللي نازلة."
نظر الجد الى الدرج وقال بنبهار :
— "اللعب إيه الموزة الجامدة دي "

رفع فهد حاجبه باستغراب ثم التفت ببطء نحو الدرج وما إن وقعت عيناه عليها حتى شعر وكأن الزمن توقف للحظة. كانت روح تهبط السلم بهدوء فستانها الوردي الفاتح ينساب برقة والطرحة البيضاء تضفي عليها هالة من الجمال الساحر.

نظر آدم إلى فهد بمكر ثم نغزه في جانبه:
— "إيه يا برنس البنت كلت عقلك ولا إيه "

تدارك فهد نفسه سريعا ثم تمتم بسخرية:
— "يا شيخ اتنيل بلا كلت عقلي !"

لم تهتم روح بكل تلك النظرات فقد ركضت مباشرة نحو الجد تعانقه بحب:
– "جدووووو! وحشتني يا حبيبي عامل إيه "

احتضنها الجد بحنان وقال وهو يربت على رأسها:
– "أنا كويس يا قلب جدو بس انتي اللي منورة الدنيا!"

نظر فهد إليهما بملل ثم تمتم بضيق:
– "مش هنخلص بقى عاوزين نمشي."

رمقه الجد بنظرة حادة جعلته يبتلع كلماته ثم قال:
– "اسكت يا واد إنت مالك إيش حشرك بيني وبين حفيدتي !"

نظرت روح إلى فهد بمكر وهي تفكر:
"اهد عليا يا فهد ده أنا هوريك النجوم في عز الظهر!"
قطع تفكيرها صوت الجد الذي قال:
"قبل كتب الكتاب انا عاوزه روح لوحدينا"
فهد بغيظ: "وليه ده انشاء الله "
الجد وهو ينظر اليه ببرود:
"ملكش فيه سر ونظر ال روح يلا ياقلبي "
روح بضحك: "يلا"

ثم انتقلت الأجواء إلى حوار خاص بين روح والجد في المكتب:
الجد همس بحنان:
– "بصي يا روح أنا عارف إن أبوكي غصبك بس احنا عملنا كده عشان هدف معين. وأنت هتبقي في حمايتي متقلقيش من حاجة."
روح التي كانت تشعر بالارتباك استفسرت:
– "هدف إيه يا جدو مش فاهمة وإيه اللي حصل لفهد "
الجد ابتسم وقال:
– "هحكيلك بس فهد كان شخص تاني قبل ما يحصل اللي حصل."بصي.....
)هششش هنعرفه بعدين مش دلوقتي(

روح التي كانت تحاول فهم كل شيء أجابت بحزن:
– "حاضر يا جدو هعمل كل اللي أقدر عليه."
الجد ضحك وقال:
– "والله برافو روح إنت جدعة."

ثم عاد ليهزر:
– "إيه الحلوة دي أنا هروح أرمي الود فهد بره واتجوزك أنا إيه رأيك "
روح ضحكت وقالت:
– "وما له أنت أحلى منه بكتير"
الجد ضحك بمرح:
– "الله أكبر! أيوه كده."
روح:
– "وربنا إنت سكر"
الجد غمز قائلا:
– "لا أنا عاجبك قوي بس يلا عشان المأذون دلوقتي ممكن يدخل يضربنا بالنار"
وخرجوا بره

في اللحظة اللي كان فيها المأذون مستعد يكتب الكتاب الجو كان متوتر ومحدش كان متوقع المفاجأة اللي جاية.

فهد اللي كان واقف بملل وعصبية قال:
– "اتأخرتوا ليه ممكن أفهم إيه الحوار اللي بينكم بره يا جدو "

الجد وهو بيبص لفهد باستفزاز:
– "وأنت مالك إيش حشرك أنا وحفيدتي يا رخ م كنت بقولها سر صح يا روحي "

روح اللي كانت مستمتعة باستفزازه ضحكت وقالت:
– "صح يقلب روحك!"

فهد اللي الدم كان هيطلع من ودانه بص لجده وقال بغيظ:
– "بقى كده يا جدو !"

الجد رد بكل برود:
– "آه يقلب جدك!"

المأذون اللي بدأ يفقد صبره قال بصوت جدي:
– "طب يا جماعة هناكتب ولا أمشي "

فهد وهو يهمس بحماس حقيقي لأول مرة:
– "يا ريت!"

الجد بصله بحدة وقال:
– "لأ! يلا يا فهد خلصنا!"

وفج أة...

حد دخل من وراهم بصوت عالي:
– "استن ي!"

الكل بص في اتجاه الصوت وروح اتجمدت في مكانها للحظة قبل ما تعيط بفرحة وهي بتجري عليهم:
– "آآآآه س و! سمس م!"

حضنتهم بقوة والدموع في عينيها وهي مش مصدقة أنهم جم!

سو بصت ليها وقالت بحب:
– "مينفعش منكنش معاكي في اليوم ده!"

سمسم بصتلها باندهاش:
– "بت أنتي... هو أنتي حلوة زياده ولا أنا اللي عنيا وجعاني !"

روح وهي تمسح دموعها بابتسامة:
– "لأ حلوة بزيادة!"

سمسم بضحك وهي بتغمز لسو:
– "عشان كده عنيا وجعتني من جمالك!"

ضحكوا كلهم وروح فضلت حاضناهم وهي تقول بحب:
– "بحبكم أوي على فكرة!"

سمسم وهي بتفرد دراعها وتبعد روح خطوة ورا:
– "وسعي كده استني... مفيش كتب كتاب غير بوجودنا! يا شيخنا تقدر تكمل دلوقتي!"

أبو روح اللي كان عاوز يخلص قال بحزم:
– "تعالي يا روح!"

سو قربت منها وهمست بحنية:
– "روحي يا قلبي متخافيش ده قدرك وأكيد ربنا شايفلك الخير... وفهد هيكون عوضك يلا روحي!"

سمسم وهي تهز راسها بتأكيد:
– "سو معها حق يلا روحي يا قمري!"

روح وهي تاخد نفس عميق بصتلهم بعين مليانة دموع وقالت بحزن مستسلم:
– "حاضر!"

المأذون بدأ يقرأ وروح حسّت أن حياتها بتتغير في لحظة... بس هل التغيير ده هيكون للأحسن ولا للأسوأ

– "بارك الله لكم وبارك عليكم وجمع بينكم في خير"
الجميع رددوا:
– "مبارك لكم يا أولاد."
روح وهي تبتسم بحزن قالت:
– "الله يبارك فيكم."

ومع اقتراب نهاية اليوم ودعت روح أهلها وأصدقائها واستعدت للركوب بجانب فهد الذي كان ينتظرها. وكان الجد يوجه إليها كلمات الوداع:
– "يلا يا روح اركبي جنب جوزك وأنا وأدم هنركب ورا."
روح التي كانت تشعر بألم داخلي قالت بحزن:
– "حاضر يا جدو."
بعد ما ركبوا بدأت الرحلة بأجواء مليانة توتر وضحك في نفس الوقت.

آدم اللي كان قاعد وراه قال بحماس:
– "متشغلنا حاجة يا فهودي "

فهد وهو متضايق من كل حاجة:
– "بس يلا!"

الجد اللي كان مستعد لأي هزار قال:
– "شغل يا واد انت!"

فهد بزهق:
– "أووووف عاوزين تسمعوا إيه "

الجد اللي عارف إزاي يغيظه التفت لروح وسألها بمكر:

– "ها يا روح عاوزة تسمعي إيه "

روح اللي كانت عايزة تعكر مزاج فهد أكتر ردت بحماس:
– "شغلنا سيبك اللي خلع!"

فهد بقرف وهو بيبص ليها:
– "إيه الأغاني دي "

آدم كان بيموت من الضحك:
– "هي دي الأغاني ولا بلاش! أيوه كده يا روح! الأغنية اللي بيحبها جدو!"

فهد بص للجد وهو مش مصدق:
– "جدو هو انت فعلا بتسمع الأغاني دي "

الجد بكل فخر:
– "طبعا شغل شغل بس!"

فهد رفع حاجبه بملل وقال:
– "أووووف إديني شغلت!"

بدأت الأغنية وبدأت العربيات اللي جنبهم تبص عليهم من كتر الحماس.

آدم باندماج:
– "سيبك اللي خالع كان فقري ومش دلع!"

الجد باندماج أكتر منه:
– "اتشقت الأرض واتبلع راح من بعدينا فين "

روح دخلت بصوتها الحماسي:
– "مش هيعرف خيرنا غير لما يلبس في غيرنا!"

آدم ضحك وقال:
– "بكرة يتمنى يقابلنا سيبوه يعيش له يومين!"

فهد اللي كان على وشك الانفجار ضغط على زر الصوت وقفل الأغنية فجأة:
– "بس بس! إيه العك ده اسكتوا!"

آدم بحزن مصطنع:
– "مفسد اللحظات الجميلة!"

الجد بص لفهد بغيظ وقال:
– "طفيتها طب استحمل غنوا معانا يا عيال!"

آدم وروح مع بعض بحماس:
– "اشطاااا!"

الجد بدأ يغني:
– "خدنها خدنها!"

آدم وروح ردوا بصوت أعلى:
– "خدنها خدنها!"

الجد كمل الأغنية وهو بيشير على روح بمزاح:
– "خدنها بالسيف القاضي وأبوها مكنش راضي وعشناها بعنا الأرضي حلوة اللي كسبناها!"

آدم وروح بدأوا يسقفوا بحماس:
– "خدنها خدنها!"

الجد كمل الأغنية وهو بيضحك:
– "ولع البابور يعادل على أمك!"

آدم وروح وهم ميتين من الضحك:
– "ولع البابور يعادل على أمك!"

الجد بروحه الشبابية كان بيدندن بصوت عالي:
– " دخلتالبوليس ولا دخلت امك!"

روح وآدم بحماس بيكملوا معاه بصوت أعلى وسقفهم بيهز العربية:
– "دخلت البوليس ولا دخلت أمك!"

الضحك مالي المكان والجد مكمل هزار:
– "أمك جاية عندنا!"

آدم وروح بيضحكوا بصوت عالي مكملين معاها بنفس النغمة:
— "هاااااي هاااااي!"

الجد بضحك خبيث مكمل الأغنية بطريقته الخاصة:
— "والسرير على قدنا!"

آدم وروح بنفس الحماس:
— "هاااااي هاااااي!"

العربية كانت مليانة حياة وضحك لكن فهد اللي كان سايق كان بيحس كل كلمة كأنها بتدق في دماغه زي المطرقة. زفر بحدة وصبره بدأ ينفد خاصة لما الجد زودها:
— "ويارب تخده من هنا يحيالت أمك!"

روح وآدم كانوا على وشك إعادة الجملة لما فهد انفجر فيهم بغضب وهو بيضرب الدريكسيون بخفة:
— "بسسسسسسسس! كفاية! اسكتووووووا! صدعتوني!"

الهدوء حل فجأة في العربية الجد رفع حاجبه باستفزاز وهو بيبص لفهد بمكر:
— "يا بني آدم فصيل ما عندكش روح المرح ليه !"

آدم وهمس لروح بمكر:
— "احنا جبناه آخره!"

لكن روح كانت مستمتعة بالموقف وبابتسامة جانبية فكرت "دي مجرد البداية يا فهد... استعد للحياة الجديدة!"

فهد وهو يفتح باب العربية بعصبية:
— "انزلوا يلا زهقت!"

الجد وهو بينزل ببطء مقصود مسك يد روح وقالها بصوت مسموع:
— "تعالي يا بنتي ما تخافيش... البيت ده هيكون بيتك واحنا كلنا هنا ليكي!"

فهد وهو بيتمتم بسخرية:
— "اه بيتها... حلوة أوي الكلمة دي!"

روح وهي تتنفس بعمق بصت للبيت اللي قدامها... هل هيكون بداية جديدة ولا مجرد سجن جديد

دخلت روح بخطوات مترددة إلى البيت وعينيها بتلف في كل زاوية بتحاول تستوعب المكان اللي هيكون بيتها من النهاردة.

البيت كان كبير بشكل ملفت تصميمه يجمع بين الفخامة والكلاسيكية. الحوائط مزينة بنقوش ذهبية رقيقة والسقف العالي متدلي منه نجفة كريستال ضخمة تعكس الأضواء بطريقة ساحرة. الأرضيات من الرخام اللامع والصالة الواسعة مليانة بأثاث فاخر كنب ضخم بلون بيج بلمسات ذهبية وستائر ثقيلة بنفس اللون لكن لمعتها بتضيف جو من الدفء للمكان.

في نهاية الصالة فيه سلم رخامي لولبي الدرابزين بتاعه من الحديد المشغول بتفاصيل أنيقة. الطابق العلوي كان واضح إنه يضم غرف كتيرة وكل باب شكله أغلى من التاني. على الجانب كان فيه باب كبير مفتوح بيطل على حديقة داخلية مليانة بأشجار صغيرة وزهور نادرة وفي وسطها نافورة مية بتصدر صوت هادي ومريح.

روح وهي بتبلع ريقها حسّت بغصة في حلقها:
— "بيت جميل... بس هل هو دافي زي بيت أهلي !"

فهد وهو بيخلع جاكته بلا اهتمام:
— "مش مهم البيت شكله إيه... المهم انك تتعودي عليه!"

الجد وهو بيضحك وبيهزر مع آدم:
— "هتتعود وهتحبه ومتستعجليش يا روح... الأيام بتكشف كل شيء!"

لكن روح كانت حاسة إنها داخلة على شيء مجهول... حاجة أكبر من مجرد بيت فاخر!

الجد بص لفهد بغيظ:
—! يلا يا روح حبيبتي اطلعي مع جوزك!"

روح اللي كانت مستمتعة بقهر فهد ردت وهي بتتقمص دور العروسة المثالية:
— "حاضر يا جدو!"

طلعوا فوق وفهد واقف على باب القوضة وهو بيبصلها بسخرية:
— "ادخلي برجلك اليمين يا عروسة!"

روح رفعت حاجبها وسخرت:
— "أنا بدخل باليمين في كل حتة مش جديدة يعني!"

فهد تنهد بإحباط وقال في سره:
– "اللهم الصبر.."

البارت الثالث

في ظلام الغرفة وقفت روح تتنفس بصعوبة وهي تحاول تحرير شعرها من قبضة فهد القاسية. عيناه كانتا تشتعلان غضبا وهو يشدها نحوه بعنف وصوته خرج ببرود قاتل:

— "أهلا بيكي في جحيم الفهد يا روح هانم."

شهقت بألم ورفعت يدها تحاول إبعاده عن شعرها صوتها خرج متوسلا رغم أنها لم تكن تنوي ذلك:
— "آه... شعري يا فهد!"

لم يرف له جفن بل زاد من شدته وصوته خرج أكثر حدة:
— "اسمي فهد بيه يا روح أمك."

استجمعت شجاعتها ونظرت له بعينين تشتعلان بالكره وهي ترد بوقاحة:
— "على نفسك يا فهد."

ضحك بسخرية ثم اقترب منها حتى شعرت بأنفاسه تحرق وجهها:
— "بصي يا روح أمك... أنا اتجوزتك بس عشان صحة جدي غير كده مكنتش بصيتلك أصلا انتي هنا هتعيشي خدامة ليا سامعة ! هتتنيلي تغوري تنامي على الكنبة دي ومش عاوز أسمع صوتك! شهرين تلاتة وتروحي بنفسك تقولي لجدي إنك عاوزة تتطلقي... فاااهمه "

دموعها تجمعت في عينيها لكنها ابتلعتها بغضب ردت بصوت مرتعش لكنه يحمل تحدي:
— "أوعى تفكر إني كنت هموت واتجوزك يا فهد! أنا زي زيك مخصوبة عليك ومن أول ما شفتك وأنا بكرهك... سامع ! بكررررررهك!"

رفع حاجبه بسخرية وابتسامة جانبية مستفزة رسمت على وجهه وهو يهز رأسه ببطء:
— "لا حوووش حوش... أنا اللي ميت في حبك! بس على فكرة أنا بكرهك أكتر وأوعي كده يا وش الفقر عاوز أنام."

رمقته بنظرات غيظ وهو يذهب للسرير ويرتمي عليه بلا مبالاة. عضت على شفتيها وهي تهمس لنفسها:
— "نامت عليك حيطه يارب... منك لله شعري مش حاسة بيه ماشي يا فهد! أما أوريك مين هي روح مش هيبقى أنا لو سكت!"

نظرت إلى الكنبة بحزن ثم أطلقت تنهيدة يأس:
— "أووووف... ياربي هنام إزاي ع الكنبة دي منك لله يا فهد يا بن أم فهد... حيوان!"

سمعت صوت فهد المتضايق يهدر عبر الغرفة:
— "اخرسي يا بت بدل ما أقوملك!"

رفعت حاجبها وهي ترد بوقاحة:
— "بت أم تبتك! على باب ستك بطة ووزة يلعبوا في بوق فهد!"

نهض فجأة من سريره بعصبية وصرخ:
— "صبرني يا رب!"

قهقهت بخبث ثم قالت ببراءة مستفزة:
— "حرام تدعي على نفسك يا أستاذ فهد."

رمقها بعيون ضيقة وسأل بنفاذ صبر:
— "إمتى أنا دعيت على نفسي "

أجابته بغباء مستفز وهي تهز كتفيها:
— "دلوقتي انت مش قولت 'صبرني يا رب' يعني عاوز تبقى صبار... والصبار بيشوك!"

شعر بالدم يغلي في عروقه قبض يديه وكتم أنفاسه وهو يحاول التماسك ثم نظر إليها بوجه مشحون بالغضب:
— "بت مش ناقصة غباك! اخمدي بدل ما أقوم أجيبك من شعرك!"

ثم زأر بصوت عالي وكأنه يهددها:
— "نااااااااااااااام ي!!!"

ارتجفت للحظة ثم تمتمت بصوت خافت:
— "حا..اضر"

جلس فهد على السرير مجددا وأخذ نفسا عميقا قبل أن يغمغم بسخرية:
— "ناس مبتجيش غير بالعين الحمرا."

غطت نفسها بالبطانية على الكنبة ثم همست بمرح:
— "نينينينينيى نينينينينيى... على فكرة مخوفتش أنا فعلا كنت عاوزة أنام."

سمع صوت أنفاسه الغاضبة قبل أن يغمغم بتهكم:
— "طب نامي ياختي... أنا ربنا بلاني بلوة سودا."

ابتسمت بمكر في الظلام وهمست لنفسها:
– "ما هي هتبقى بلوة سودا على دماغك إن شاء الله!"

فهد الذي كان على وشك أن ينام التفت فجأة ناحية الكنبة:
– "بتقولي إيه يا زفتة انتي !"

وضعت الغطاء فوق رأسها بسرعة وأجابت ببراءة مصطنعة:
– "مبقولش يخويا!"

عاد ليتمدد على السرير ثم زفر محذرا:
– "طب مسمعش برطمة تاني اخمدي!"

ضحكت بخفوت ثم قالت بتهكم:
– "اخمد تاخدك!"

وبعد دقائق قليلة هدأت الغرفة تماما وسادها الصمت وغرق كلاهما في النوم... بسلام وإن كان مشوبا ببعض المشاحنات الخفية.

في منزل أهل روح كان الليل قد أرخى سدوله لكن الأجواء داخله كانت مشتعلة. وقفت سماح الأم القلقة أمام زوجها مصطفى وعيناها تشتعلان بالغضب والحيرة. صوتها خرج مرتعشا لكنه لم يخل من الحزم:

– "ممكن أفهم دلوقتي إيه اللي عملتوه مع روح !"

كان مصطفى يجلس على طرف السرير يحاول أن يتجنب نظراتها قبل أن يرد بصوت مرهق:
– "يا سماح مش عاوز أتكلم دلوقتي لو سمحتي سيبيني أنام."

لكن سماح لم تكن مستعدة للاستسلام بهذه السهولة تقدمت نحوه وخاطبته برجاء ممزوج بالغضب:
– "يا مصطفى لو سمحت... أنا قلبي بيغلي على بنتي! أرجوك قولي عملت كده ليه !"

أطلق زفرة ضيق وأدار وجهه عنها محاولا إنهاء النقاش:
– "يا سماح قولتلك سيبيني... عاوز أنام!"

لكنها لم تكن لتتراجع اقتربت أكثر وصوتها هذه المرة حمل تهديدا واضحا:

– "وأنا مش هسيبك يا مصطفى غير لما تقولي! ولا واللهي هنزل البلد وأقول لأبوك على اللي عملتوه!"

التفت إليها مصطفى بسرعة وقد اتسعت عيناه رعبا:
– "نهارك أبيض يا سماح! انتي عاوزه ييجي يطخني عيارين ! انتي عارفة إني قولتله إن روح هي اللي عاوزة وإنها هي اللي صممت تتكتب الكتاب من غير فرح "

ثم مرر يده على وجهه بقلق وأضاف بصوت خافت:
– "ده لو عرف إني غاصب روح... هييجي يدفني حي!"

وضعت سماح يديها على خصرها ورفعت حاجبها بتحد:
– "خالص! يبقى تقولي الحقيقة وإلا هنزل وأقوله بنفسي!"

ظل مصطفى ينظر إليها للحظات قبل أن يتنهد باستسلام ويغمغم:
– "بصي يا ستي... جد فهد جانا وطلب مني أعمل كده عشان..."

(مقولنا سر بقى ليه مصممين تعرفوا ! اهدوا التقيل جاي!)

ارتجفت سماح وعيناها امتلأتا بالصدمة وهي تهتف:
– "ينهار أبيض! ده لو فهد عرف... هيطربق الدنيا فوق الكل!"

حاول مصطفى تهدئتها وهو يلوح بيده بلا مبالاة:
– "متخافيش المنشاوي أكدلي إن كله تحت السيطرة وبنتك أصلا ميتخفش عليها... ده إحنا اللي نخاف على فهد منها!"

ضحكت سماح رغم قلقها وهي تهز رأسها وتتمتم بمكر:
– "فاكرة اللي حصل أول مرة اتقابلوا !"

ضحك مصطفى بدوره وهو يميل برأسه للخلف مسترجعا المشهد قبل أن يقول:
– "هو ده يوم يتنسي ! لما قررنا نتقابل انا وجد فهد....
– الفلاش باك

في السيارة كان الجد يجلس بجوار فهد بينما كان آدم يجلس في الخلف. الجو كان مشحونا بين الجد وفهد الذي لم يكن سعيدا بهذه الزيارة المفاجئة.

الجد بنبرة صارمة: "ولد افرد وشك ده!"

فهد بغيظ: "طب دلوقتي حضرتك رايح تقابل ابن صاحبك أنا مالي أروح معاكم ليه !"

الجد وهو يرمقه بنظرة حادة: "النهارده إجازتك انت والجزمة ده!" قالها وهو يشير إلى آدم الجالس في الخلف. "فأروح وحدي ليه وانتو قاعدين في البيت !"

آدم متظاهرا بالبكاء: "تشكر يا سيدي جدو... أنا جزمة!"

الجد وهو يضرب كفا بكف بصدمة: "يا سيد عيب متقولش كده! إحنا أهل يا راجل!"

فهد بتململ: "وصلنا يجدو اتفضلوا انتو... هركن العربية واجيلكم."

نزل الجميع من السيارة وتوجه فهد لفتح الباب للجد لكنه لم ينس أن يوجه إليه تحذيرا: "ولد متتأخرش! إنت عارفك..."

فهد بتنهيدة مستسلمة: "حاضر يجدو! حاضر يا منشاوي! حاضر!"

الجد وهو يضربه على رأسه بخفة: "إيه يا أخويا كمية ال 'حاضر' دي ! حضرت يابني! وبعدين إيه 'منشاوي' دي ! احترم نفسك يولد! اسمي 'جدو' يا قليل الأدب!"

كان فهد على وشك الرد لكن قاطعته فجأة صرخة فتاة مليئة بالحماس:

— "شوشو! إنت جيت ! وأنا أقول النادي نور ليه !"

التفت الجميع نحو مصدر الصوت ليجدوا فتاة جميلة تبتسم بسعادة. تبادل الجد معها نظرة خبث قبل أن يغمز لها بمكر:

— "قلب شوشو! النادي منور بيكي يا جميل! تعالي ندخل جوه!"

فهد بسخرية وهو ينظر للجد بعد كل خطبه عن الوقار والجدية: "إيه يا جدو ! فين كلامك اللي كنت بتقوله من شوية !"

الجد وهو يسحبه من أذنه: "ولد اخرس! روح اركن العربية وتعالى يلا يا حلوة!" ثم أخذ الفتاة ومشى داخل النادي تاركا فهد مع آدم.

آدم وهو يفتح فمه بذهول: "هو جدك شقط البنت ولا أنا متهيألي !"

فهد وهو يدفعه بعيدا: "غور ياض من هنا! امشي!"

آدم وهو يركض باتجاه الجد: "يا جدووو! يا جاامد!"

فهد وهو يتنهد بضيق: "أنا عايش مع شوية أطفال يا ربي!"

ركن السيارة وبدأ في الدخول إلى النادي لكن فجأة وهو ينظر للهاتف اصطدم بشخص آخر وسقطا معا على الأرض.

– "آه يا ربي! يوم ما أتخبط أتخبط في وحده حوله!"

رفع فهد رأسه لينظر إلى الفتاة الواقعة أمامه ليجدها تمسك رأسها بألم بينما تحدق فيه بغضب.

– " حوله ف عينك يا حيوان! مش تفتح بدل ما إنت ماشي تلعب بالموبايل !"

رفع حاجبه بازدراء وهو ينفض الغبار عن ملابسه:

– "تصدق مفيش غيرك اللي حيوانه! ده بدل ما تعتذري بتشتمي !"

ثم أدار ظهره ومشى بكل برود وهو يتمتم: "مش هضيع وقتي مع أمثالك."

أما الفتاة فوقفت مصدومة من وقاحته ثم صرخت من خلفه بانفعال:

– "أمثالي ! إيه أمثالي دي يا روح أمك ! أنا أحلى من شكلك أصلا! منك لله حرقت دمي! آآآه! لو شوفتك تاني هكلك بسناني!"

سماح التي كانت تراقب ابنتها بصمت اقتربت منها وسألت بقلق:

– "في إيه يا بنتي بتكلمي نفسك ليه !"

روح وهي تحاول التظاهر بالهدوء: "مفيش يا ماما! يلا ندخل... أنا مبسوطة أوي إني هشوف جدو من زمان مشوفتوش!"

– "أمال فين بابا اتأخر في الركنة ليه "

في تلك اللحظة اقترب مصطفى منهم وهو يبتسم: "أنا أهو! يلا ندخل!"

روح وهي تقفز بحماس: "صاصا! بقولك إنت وعدتني تودّيني الملاهي صح ! أنا عاوزة أروح!"

مصطفى وهو يضحك: "ماشي يا قلب صاصا! نقابل عمو منشاوي الأول وبعدين نروح أشطا !"

روح بسعادة: "أشطاا يا برنس!"

دخلوا إلى النادي وما إن رآها الجد حتى هتف بسعادة:

– "رووح! أنا هنا تعالي!"

ركضت نحوه بسرعة وألقت بنفسها في أحضانه بحب:

– "جدووو! حبيبي! عامل إيه !"

الجد وهو يربت على ظهرها بحنان: "أنا كويس الحمد لله وإنت عاملة إيه يا قلب جدو "

– "فل أوي!"

نظر مصطفى إليهما بمكر ثم قال ممازحا:

– "آه روح تيجي تاكل الجو وأنا أتنسى صح !"

الجد وهو يضحك: "صح الصح! كمان إنت فين وروح فين !"

روح وهي تضحك بمشاكسة: "قلبيبي!"

آدم وهو يغمز للجد: "الله يا جدو! مش تعرفنا بالحلويات !"

الجد وهو يضربه على رأسه: "ولد! اتلم!"

آدم وهو يتذمر: "أووف! حاضر!"

الجد وهو يشير لمصطفى: "تعالى يا مصطفى اقعد!"

– "أمال فين فهد يا عمي "

نظر الجد باتجاه المدخل ثم أشار قائلا: "أهو جاي!"

وقف الجميع يتابعون فهد وهو يقترب بينما ظلت روح تحدق فيه بصدمة قبل أن تصرخ بغيظ:

– "إنت! المغرور! وربنا لأنفخك!"

رفع فهد حاجبه باستياء:

– "هو إنت !"

تدخل مصطفى بسرعة متوجسا من الشرار المتطاير بينهما:

– "في إيه يا روح ! مالك ! إنت تعرفي فهد !"

الجد وهو ينظر لفهد بريبة: "إنت تعرفها يا فهد "

لم تنتظر روح بل سارعت بالحديث وهي تشير إليه بغضب:

– "يا جدو! الحيوان ده خبطني ووقعني في الأرض وبدل ما يعتذر قال لي: مش هضيع وقتي مع أمثالك! يرضيك يا جدو !"

فهد وهو يعقد ذراعيه ببرود:

– "حيوان في عينك يا زفتة! احترمي نفسك!"

مصطفى محاولا تهدئة الوضع: "بس يا روح عيب كده! وأنت يا فهد اهدى!"

الجد وهو يغمغم: "واللهي عال! أمال تهزقوا في بعض وأنا قاعد !"

فهد وهو يحاول السيطرة على غضبه: "آسف يا جدو... بس هي مستفزة!"

روح بنفس الحدة: "أنا آسفة يا جدو وآسفة يا بابا... بس هو مغرور!"

سماح وهي تحاول تهدئة الموقف: "خلاص حصل خير! اقعدوا بقى!"

لكن في سرها روح كانت تتوعد: "واللهي ما هسيبك! هديها عليك!"

ومنذ ذلك اليوم لم يكن لقاء بينهما يخلو من المشاجرات...!
نهايه الفلاش باك
كان مصطفى مستلقيا على السرير يضحك وهو يتذكر مشاجرات روح وفهد المستمرة. التفت إلى سماح التي كانت جالسة بجواره وغمز لها بمكر:

– "الاتنين دول مسخرة بجد!"

سماح وهي تتنهد بابتسامة دافئة: "بس روح وحشتني أوي..."

مصطفى متظاهرا بالغيرة وهو يقترب منها: "وأنا موحشتكيش يا سوسو !"

سماح وهي تضحك بينما تبعده بيدها: "لأ ونام بقى عشان أنا عاوزة أنام!"

مصطفى وهو يتذمر بطريقة طفولية: "رخمة عالفكرة! نامي يختي نامي!"

– ثم استدار ليواجه الجدار متظاهرا بالاستياء في حين ضحكت سماح بخفة قبل أن تغلق عينيها تاركة الغرفة تغرق في هدوء الليل.
استووووب لحظه

مصطفى: رجل حنون ومرح يحب عائلته بشدة لكنه في الوقت نفسه يتمتع بشخصية قوية عندما يتطلب الأمر. دائما ما يستخدم حس الدعابة لتخفيف الأجواء لكنه لا يتردد في اتخاذ القرارات الحاسمة لحماية أسرته.

سماح: امرأة طيبة القلب وهادئة تحمل داخلها حبا لا نهائيا لابنتها روح. رغم هدوئها إلا أنها تعرف كيف تكون حازمة عند الحاجة وهي دائما السند والداعم لزوجها وابنتها في كل المواقف.

في الصباح عند فهد

كانت روح واقفة برا الأوضة بتراقب من بعيد وهي مكتفة إيديها بحماس وضحكة خبيثة بتلعب على شفايفها. بصوت هامس لنفسها قالت:
– "وريني بقى يا فهد هتعمل إيه لما تصحى "

بمجرد ما سمعت صوت حركة جواه عرفت إنه فاق. كانت خطتها شغالة تمام!

فهد قام من النوم وهو متضايق جسمه لسه تقيل من النوم وبيمشي بنص وعيه ناحية الحمام. دخل وهو بيتمغط لكن...

– "آآآآآآآاه!"

اتزحلق على البلاط الناشف بسبب الصابون اللي كانت روح دالقاه بعناية فائقة على الأرض. وقبل ما يستوعب إيه اللي حصل كان واقع على ظهره بشكل مضحك وإيده بتتحسس مكان الألم.

– "يطه ري! يم !!!! مين اللي دالق الصابون هنا !"

قام بصعوبة وهو بيتمتم بكلمات غير مفهومة وقرر يكمل طريقه للحمام عشان يغسل وشه ويفوق... لكنه لما رفع عينه وبص في المراية كانت المصيبة الحقيقية مستنياه!

– "روح!!! وربنا لقتلك!!"

صرخة مدوية ملأت البيت لدرجة إن الجد في الدور اللي تحته سمعه وقال:
– "خير اللهم اجعله خير... مين اللي اتقتل فوق !"

أما روح اللي كانت سامعة كل حاجة فكانت بتضحك بصوت مكتوم وهي واقفة برا الحمام مستنية اللحظة اللي هيخرج فيها فهد ويواجهها.

ترى إيه اللي شافه فهد في المراية وهل روح هتقدر تهرب قبل ما يقع في إيديها !

البارت الرابع

في صباح جديد داخل بيت فهد كان الهدوء يسيطر على المكان... قبل أن يقطعه صوت فهد الصارخ من داخل الحمام:

– "روح! هقتلك! انتي فين !"

كانت روح واقفة بره الحمام بتحاول تمسك ضحكتها لكنها فشلت فغطت بؤها بإيديها وهي بتتراجع خطوة للخلف عاملة نفسها بريئة جدا. دخل فهد بسرعة وهو وشه كله ألوان وميكب وعينيه بتقدح شرار مسك دراعها وسحبها بقوة وقال بغضب:

– "وحياة أمك يعني مش عارفة انتي إيه اللي هببتيه ! أنا فهد المنشاوي يتعمل فيا كده ! ميكب على وشي ! دانتي نهارك طين معايا!"

روح حاولت تفلت من قبضته وهي بتتكلم ببراءة مصطنعة:
– "علفكرة انت ظالمني يا أستاذ فهد أنا كنت تحت مع جدو أنا معملتش حاجة وبعدين سيب دراعي بلييز عشان وجعني!"

فهد بعصبية وهو بيشدها أكتر:
– "انتي هتستعبطي يا روح ! مش انتي اللي دلقتي الصابون ! وانتي برضو اللي حطيتي الميكب ده على وشي!"

روح اتلخبطت للحظة لكنها بسرعة قالت:
– "مش أنا... ده أدم! أنا شوفته بعيني!"

فهد نظر ليها نظرة تحذير:
– "عارفة لو بتكذبي هخلي أيامك سودا!"

روح حاولت تبين هدوءها رغم إنها كانت مرعوبة داخلي!:
– "مش بكذب! تقدر تنزل وتشوفه بنفسك! وفسرها زي ما تحب... سامحني بقى يا آدم استحمل ابن عمك أنا مقدرش عليه!"

فهد زفر بغضب ومسح الميكب من وشه بسرعة ثم اندفع للخروج وهو بيصرخ:

– "أدددددددم!"

روح بصوت هامس وهي بتحط إيدها على قلبها:
– "الله يرحمك يا آدم... كنت طيب وفرفوش!"

في الطابق السفلي كان الجد قاعد بيشرب شاي ورفع حاجبه لما سمع صوت حفيده الهادر:

– "في إيه يا فهد صوتك عالي ليه !"

فهد وهو بيتجاهل الجد مركز بس على هدفه الوحيد صرخ مرة تانية:
– "استنا يا جدو آدم! تعال هنا فورا!"

آدم كان نازل الدرج بسرعة مستغرب من الصياح ده كله:
– "إيه يا فهد بتنادي كده ليه حصل حاجة "

فهد قرب منه وعينيه مليانة غضب:
– "آدم هو انت طلعت أوضتي النهاردة "

آدم باستغراب:
– "لا... ليه !"

فهد بصوت أشد غضبا:
– "يعني انت مطلعتش ودلقت صابون على الأرض ورسمت على وشي بالميكب "

آدم بنفي واضح:
– "لا طبعا وانا اعمل كده ليه !"

روح في سرها وهي تحاول تهدي نبض قلبها اللي كان بيدق بسرعة:
– "أععععع... روحت فيها يا روح... الله يرحمني كنت غلبانة وطيبة!"

فهد بشر شديد:
– "رووووح! موتك هيكون على إيدي النهاردة!"

الجد بعدم فهم:
– "في إيه يا فهد إيه اللي حصل أنا مش فاهم حاجة!"

فهد بغضب وهو بيشير لروح:
– "الهانم دي وأنا نايم رسمت على وشي بالميكب ودلقت صابون على الأرض وخلتني اتزحلقت! أدي

آخر اللي يتجوز طفلة!"

آدم كان ماسك بطنه من الضحك:
– "يا بنت العيبة! خليتي فهد... اللي الداخلية كلها بتترعب منه... يتوقع ! وكمان ميكب ! لا لا لا... ده انتي عملتي المستحيل!"

فهد نظر ليه نظرة مرعبة جعلته يبتلع ضحكته في لحظة:
– "آدم... عارف يا حيوان لو مخرستش ورحمة أبويا لادفنك!"

آدم بسرعة وهو يرفع إيده باستسلام:
– "آسف يا كبير!"

الجد بضحك وهو يهمس لروح:
– "جدعة... ترابيتي!"

روح همست بترجي:
– "جدو! انجدني! قول ان انت اللي عملت كده بلييز بدل ما يلاقوني جثة هنا!"

الجد ضحك وقال بهمس مستفز:
– "والمقابل "

روح بحماس:
– "صينية مكرونة بشاميل!"

الجد باندهاش وحماس في عينه:
– "احلفي!"

روح بخوف وهي تبص لفهد اللي كان خلاص قرب منها:
– "والله! بس بسرعة! ده هيقتلني!"

الجد بصوت عالي وبهدوء مصطنع:
– "فهد! روح معها حق... أنا اللي عملت كده! كنت زهقان وقلت أهزر معاك!"

فهد بصدمه:
– "انت يا جدو !"

الجد وهو بيهز راسه بثقة:
– "أيوه يقلب جدك في مشكلة ولا هتيجي تضربني أنا بعمل اللي أنا عاوزه يا حبيبي!"

فهد بعصبية لكنه اضطر يبلع غضبه:
– "طيب جدو... بس اللي حصل ده مايتكررش تاني مفهوم !"

الجد بسخرية وهو يغمز لروح:
– "مفهوم ياخويا يلا ع الفطار!"

آدم بحماس:
– "أوكي!"

الجد همس لروح:
– "صينية البشاميل محدش يعرف بيها سامعة هاتيها الأوضة بتاعتي من غير محد يحس!"

روح بضحك:
– "اشطا يا كبير!"

بعد الفطار فهد قال بجدية:
– "آدم عملت إيه في ورق الصفقة "

آدم وهو بياكل بشراهة:
– "كله تمام يا كبيرنا الأوراق جاهزة ومستنياك!"

فهد:
– "تمام خلص أكلك بسرعة عشان نروح الشركة وبعدها هروح القسم!"

آدم وهو يغمز لروح:
– "اسكتي جوزك ده ممكن يبلعني أصلا!"

روح بضحك وهي تنظر لفهد:
– "مع السلامة يا سيد غاضب!"

فهد بضيق:
– "سيد إيه !"

روح ببراءة:
– "سيد غاضب... عشان أنت دايما غاضب فسميتك كده حلو يا جدو صح "

الجد بضحك:
– "حلو يقلب جدك!"

فهد بقرف وهو يمشي خارجا:
– "أنا ماشي... شوية عيال والله!"

روح بضحك:
– "مع السلامة يا سيد غاضب!"

آدم وهو يضحك:
– "يا شيخة... دانتي هتودينا في داهية!"

بعدما ماذهب آدم وفهد إلى الشركة جلس الجد بجانب روح وهو يضحك بمكر.

الجد مازحا: "تعالي بقى أقولك اسم فهد الحقيقي."

روح بفضول: "ها قول بسرعة."

الجد: "اسمه... وطلعنا عليه كده عشان..."

انفجرت روح في الضحك حتى كادت تقع من مكانها.

روح بضحك شديد: "اعاا مش قادرة أتخيل هموت من الضحك!"

الجد بضحك: "ومن ساعتها اللي بيقول الاسم ده بيركبه ميت عفريت."

روح تمسك بطنها من الضحك: "آه والله بطني بتوجعني من كتر الضحك!"

فجأة جاء صوت من الخلف فتوقف الجد عن الكلام ونظر بحماس.

الجد: "فكك من فهد تعالي نعمل تيك توك!"

روح بحماس: "إيوه كده يا جدو دلعني دلع الروح قبل ما تروح!"

لكن الجد وبدون مقدمات ضربها على قفاها.

الجد: "تروح بتفولي على يدزمه "

روح تتألم وهي تمسك برقبتها: "آه يا جدو مش قصدي كده الله!"

الجد: "مش مهم يلا نعمل تيك توك!"

روح بحماس: "يلا!"

الجد: "هات الموبايل بسرعة!"

أعطته روح الهاتف وبدأت الغناء مع الجد وهما يؤديان حركات راقصة.

روح بغناء وحركات: "نغزة نغزة جت لي في قلبي نغزة!"

الجد بغناء وهو يقترب منها: "ده الموضوع كده لمؤاخذة واخد منحدر خطر!"

روح بغناء: "طب زقة زقة زقة اتزقت حتة زقة!"

الجد يرفع يدها للأعلى ويغني: "بصراحة مشوفتش رقة دي أكيد تقرب للقمر!"

روح بتصفيق وضحك: "العب يا منشاوي!"

لكن فجأة قاطعهم صوت صارم من الخلف.

الشخص المجهول: "إيه ده مين دي يا عمي وإيه المسخرة اللي بتحصل هنا "

تجمد الجد في مكانه ثم همس لنفسه بحسرة: "أحيه وش الفقر جاه يا ليله سودا."

ثم رفع صوته بابتسامة زائفة: "أهلا شرفتوا والله البيت كان منور من غيركم!"

تقدم المجهولان نحو الجد تبدو عليهما الجدية والغضب.

الشخص الأول بعصبية: "ممكن أفهم مين البنت دي وإيه اللي جابها هنا وليه بتعمل معاك كده "

الشخص الثاني: "أيوه وعاوزين نعرف مين الكائن ده دلوقتي!"

الجد ببرود وهو يضع يده في جيبه: "إيه حكايتكم كل ده ليه بس هقولكم... أولا اسمها روح هانم ودي تبقى مرات فهد."

صدم وحدقا في الجد بعدم تصديق.

الشخص الأول بانفعال: "نعم ! إنت بتقول إيه !"

الجد ببرود شديد: "اللي سمعتوه."

الشخص الثاني بغضب: "الموضوع ده لا يمكن يحصل إنت نسيت إن فهد..."

الشخص الأول بحدة: "أيوه وأنا لا يمكن أسكت على المهزلة دي!"

اشتد غضب الجد ووقف في وجههما بصرامة.

الجد بصوت عال: "لا أنتوا شكلكم اتجننتوا خالص!"

أما روح فنظرت إلى جدها بقلق ثم اقتربت منه وأمسكت بيده بلطف.

روح بخوف: "اهدأ يا جدو مش كده هتتعب."

في مكان آخر مظلم لم يكشف عنه من قبل...

جلس رجلان مجهولان في غرفة مغلقة يتحدثان عن خطتهم القادمة.

المجهول 1)بغضب(: "فهد المنشاوي لازم يموت الصفقة دي مش لازم تكون لغيرنا!"

المجهول 2)بحقد(: "معاك حق ده غير إنه معطل علينا شغل المخدرات والسلاح بسبب تدخله."

المجهول 1)بانفعال(: "وربنا ما هسيبك يا فهد المنشاوي!"

المجهول 2)بشر(: "لازم نخلص عليه ده بقى عقبة في حياتنا!"

ابتسم المجهول الأول بخبث وأخذ نفسا عميقا قبل أن يرد.

المجهول 1)بهدوء مريب(: "هيحصل بس مش دلوقتي... لازم نحرق قلبه الأول هنخليه يتمنى الموت وما يلاقهوش!"

المجهول 2)بتعجب(: "إزاي "

المجهول 1)بمكر(: "هقولك... بص..."

لمعت عيون المجهول الثاني بإعجاب ثم ابتسم بفرحة شيطانية.

المجهول 2)بسعادة(: "الله عليك دماغك دي ألماس إبليس نفسه يتعلم منك!"

ثم انفجرا في ضحك شرير.

في مدرسة روح...

سو)بحزن(: "أنا البنت روح وحشتني أوي."

سمسم: "وأنا كمان والله."

سو: "إيه رأيك نروح لها بكرة نديها الملخصات وتسجيلات الدروس "

سمسم: "اشطا بس أنا خايفة اللي حصل ده يأثر على دراستها."

سو)بثقة(: "متخافيش روح ذكية مش ناسية إنها دايما من الأوائل "

سمسم)بضحك(: "آه والله دي لو ذكرت ليلة الامتحان هتقفل المادة!"

سو: "نقي بقى على البنت اللي حيلتنا."

سمسم)بحزن(: "تؤ تؤ أخس عليكي أنا مش بنق أنا بحسد بس!"

سو: "طب يلا يختي نطلع على الحصة."

سمسم: "يووووه أنا زهقت قدمي يختي طلعني على أكبر كابوس... الفيزياء!"

سو: "طب هنعمل إيه ده مستقبل يا أختاااااه!"

سمسم)بمزاح(: "ما هو في الآخر البنت ملهاش غير بيت جوزها انت فين يا قرة عيني ريحيني من البهدلة دي!"

سو)بضحك(: "امشي يبنت... قدمي!"

سمسم: "حاضر يختي الله!"

أما في شركة فهد...

كان فهد يعمل على صفقة جديدة عندما دخلت السكرتيرة بدلال.

السكرتيرة)بنعومة(: "أمرك يا بيه أي أوامر تانية "

فهد)بجدية(: "لا روحي يلا."

خرجت السكرتيرة لكن لم تمض لحظات حتى دخل آدم بدون طرق الباب.

آدم)بلهفة(: "فهد إلحق بسرعة!"

فهد)بغضب(: "ميت مرة أقولك خبط على الباب صح ولا لا يازفت !"

آدم)باضطراب(: "يا عم باب إيه دلوقتي جدو اتصل وقال نروحله حالا صوته كان متغير!"

وقف فهد بقلق ثم خرج مسرعا مع آدم لكن فجأة...

آدم)بصرخة رعب(: "فه دا حاااااسب!!!"

فهد)بألم(: "آآه!"

آدم)بصدمة ودموع(: "فه دا!!!"

البارت الخامس

كان المشهد فوضويا صوت السيارات يملأ المكان وصوت الفرامل الحادة لازال يرن في أذني آدم الذي وقف متجمدا للحظات قبل أن يركض بسرعة نحو فهد.

آدم)بصدمة ودموع(: "ف ه دا!"

انحنى بسرعة بجانب فهد الذي كان ينهض من على الأرض وبدأ يتفحصه بعينين مذعورتين.

آدم)بخوف شديد(: "فهد أنت كويس حصلك حاجة "

نهض فهد بصعوبة ثم ربت على كتف آدم بابتسامة هادئة ليطمئنه.

فهد)بهدوء وحب(: "اهدأ اهدأ أنا كويس."

لكن آدم لم يهدأ كانت أنفاسه متسارعة وهو ينظر لفهد وكأنه يحاول التأكد من أنه حقا بخير.

آدم)بصوت مرتجف وانفعال(: "العربية... العربية كانت هتخبطك! ليه مش بتاخد بالك يا حيوان ! إيه اللي حصل !"

بدأ يتفحصه بعناية أكبر وكأن عينيه تبحثان عن أي جرح أي علامة قد تؤكد مخاوفه.

آدم)بقلق وهو يلمس كتف فهد بحذر(: "فيك حاجة اتجرحت طيب انطق حاسس بإيه "

لكن فهد بدلا من الإجابة احتضنه بقوة.

فهد)بصوت دافئ وهو يربت على ظهره(: "آدم يا حبيبي أنا كويس... مفيش حاجة. كنت بعدي الطريق والعربية كانت جاية بسرعة لكني شفتها في آخر لحظة وتفاديتها على طول. متقلقش أنا وقعت بس مش أكتر."

لكن آدم لم يكن مقتنعا كانت نظراته لا تزال قلقة كأنه يبحث عن أي شيء قد يخبره أن فهد يكذب.

آدم)بإصرار(: "يعني مفيش أي حاجة وجعتك "

فهد)بحنية وهو يربت على رأسه(: "أهوه مفيش تمام يلا عشان نشوف جدو."

فجأة تذكر آدم المكالمة التي تلقوها من الجد وعاد التوتر إلى ملامحه.

آدم)بقلق(: "أيوه صح! صوت جدو كان متعصب جدا أنا خايف يتعب."

فهد)بقلق مماثل(: "إن شاء الله خير... يلا على العربية بسرعة."

صعدا إلى السيارة وأدار فهد المحرك بسرعة بينما ظل آدم ينظر إليه من حين لآخر يتأكد أنه بخير بالفعل. ثم انطلقت السيارة بسرعة باتجاه منزل الجد وكل منهما يحمل بداخله قلقا مختلفا لكن القاسم المشترك بينهما كان الخوف مما ينتظرهم هناك...

وصل فهد وآدم إلى قصر المنشاوي وهما في قمة القلق بعد اتصال الجد بهما.

آدم)بصوت عال(: "جدو! انت فين "
فهد)بقلق(: "تعال نطلعلو على الجناح بتاعه."
آدم)بخوف(: "يلا."

من خلفهم جاء صوت روح فتوقفا والتفتا إليها.

روح: "جدو مش في الجناح يا فهد أنت وآدم."
فهد)وهو يقترب منها بعصبية(: "أمال فين انطقي!"
آدم)بخوف(: "جدو يا روح هو كويس "
روح: "أه يا آدم كويس بس..."
فهد)بقلق شديد وصوت مرتفع(: "بس إيه اتكلمي! فين جدو "
روح)بغيظ(: "سيد غضبان جدو في الريسبشن."

لم ينتظر فهد أكثر بل دفع روح برفق جانبا وركض مع آدم إلى الريسبشن.

فهد وآدم)بصوت واحد(: "جدو! أنت كويس "
الجد)ببرود(: "مش هكون بخير طول ما البنت دي فوق!"

نظر فهد للجد باستغراب ثم التفت إلى روح بعصبية.

فهد: "بنت مين تقصد روح بس انت اللي جبتها بنفسك!" ثم أكمل وهو ينظر لها بغضب: "هي الزفتة دي عملتلك حاجة "

روح)من الخلف(: "زفتة في عينك!"

اقترب منها فهد بغضب وأمسك ذراعها بقوة.

فهد: "إنت عملتي لجدو إيه انطقي!"
روح)بألم وهي تحاول تحرير ذراعها(: "آه! والله ما عملت حاجة سيب دراعي!"
الجد)بصرامة(: "فهد سيب دراعها! روح ما عملتش حاجة."

أدرك فهد خطأه وأرخى قبضته عنها بينما نظر إليه آدم باستغراب.

آدم)بغيظ(: "الله! أمال مين يجدو "
الجد)وهو يضرب آدم على قفاه(: "أمك سعدية!"
آدم)بصدمة(: "هي جات !"
الجد)بغيظ(: "آه ياخويا شرفت!"
آدم)بضحك(: "طول عمركم مبتتفقوش الأيام الجاية هتبقى لوز اللوز!"
فهد)ببرود(: "أمال هي فين "
الجد)متذمرا(: "فوق هي وملك!"
آدم)بضحك وهو ينظر لفهد(: "كملت ملك جات "
فهد)ببرود شديد(: "يا مراحب!"

قاطعتهم الخادمة وهي تدخل.

الخادمة: "يا باشا أهل الهانم بره."
الجد)بسعادة(: "دخليهم فورا!"
روح)بحزن(: "عن إذنكم هطلع أنا."

لكن الجد أمسك يدها ومنعها من المغادرة.

الجد: "أظن إنك سمعتي إنهم جايين عشانك يبقى تترزعي مكانك!"
روح)بحزن(: "جدو عشان خاطري أنا..."
الجد)قاطعها(: "بلا 'أنا' بلا 'أنت' اقعدي!"
روح: "حاضر!"

كل هذا كان تحت أنظار فهد الذي ظل يراقب روح بإعجاب ثم دار حوار داخل عقله:

القلب: "إيه! شكلنا وقعنا!"

العقل: "يقع إيه اسكت مش بيحبها!"
القلب: "بس أنا لما بشوفها بدق بسرعة بحبها تكون قدام عيني وبحب أشوفها على طول وده حب!"
العقل: "حتى لو حب نسيت آخر مرة الحب عمل فينا إيه "
القلب: "صوابعك مش زي بعضها أنا حاسس إني بحبها!"
العقل: "يعني إيه "
القلب: "ندي نفسنا فرصة!"
العقل: "بس انت المسؤول المرة دي!"
القلب)بسعادة(: "ماشي بس تعاملها كويس!"
فهد: "أنا هديك المرة دي آخر فرصة للحب."

فاق فهد من تفكيره على صوت الجد.

الجد: "فهد! يا فه د!"
فهد: "إيه! في إيه يا جدو "
الجد: "إنت اللي في إيه! عمك مصطفى ليه ساعة بينده عليك "
فهد)بأسف(: "آسف جدا يا عمي ما أخدتش بالي!"
مصطفى: "ولا يهمك يا حبيبي بس إيه اللي واخد عقلك "
فهد)بسرحان وهو ينظر لروح(: "بنتك!"

الجميع: "إي وه هو ده الكلام !"

انتبه فهد فجأة وأصلح جلسته وهو ينظر لروح التي احمر وجهها وانزلت رأسها خجلا مما جعله يبتسم.

آدم)بهمس(: "إيه يا برنس شكلك وقعت!"
فهد)بهمس(: "اخرس يا حيوان!"
آدم)بضحك(: "حيوان حيوان بس انت وقعت!"
فهد)وهو ما زال ينظر إلى روح(: "لا لسه... بس شكلي قربت!"
آدم)بفرحة(: "إععععع أخيرا!"

الجد)بمكر(: "في إيه يا آدم "
آدم)بتوتر(: "هاه لا لا مفيش حاجة خالص!"
الجد)بمكر(: "الله! قول لي يا فهد إيه اللي أخركم أنا اتصلت بيكم من بدري!"
آدم)بسرعة(: "أصل فهد كان في عربية هتخبطه!"

نظر فهد إليه بغضب بينما شهقت روح واقتربت منه بخوف.

روح: "يا لهوي! حصل لك حاجة أنت بخير صح مين الحيوان ده قولي!"
فهد)بدهشة وهو ينظر لها(: "اهدي مفيش حاجة أنا كويس متقلقيش!"

الجد ومصطفى تبادلا نظرات ذات معنى ثم همس الجد لمصطفى.

الجد)بمكر(: "أنا مش قلت لك "
مصطفى)بفرح(: "الحمد لله كده اطمنت!"
سماح)بخبث(: "الله! ما هو قدامك زي القرد أهو يا روح ومفهوش حاجة متقلقيش!"
فهد)بغيظ(: "قرد شكرا والله يا طنط!"

روح)بخجل(: "عادي أنا كنت إيه أنا "

الجد)بضحك(: "اهدي ده جوزك ومن حقك تخافي عليه متوتريش كده هتنفجري!"

روح)بهمس لنفسها(: "إيه اللي أنا هبته ده إيه اللي حصل لي وأنا مالي يعمل حادثة ولا ما يعملش مالك يا روح !"

فهد)بتفكير وهو ينظر إليها(: "يخرب بيت الطماطم! إيه الحلاوة دي موزة..."

مصطفى: "روح تعالي عاوزك!"
روح)بحزن(: "لا مش عاوزة أتكلم مع حد!"
مصطفى)بحزن(: "أنا 'حد' أنا بقيت حد يا روح !"
روح بصوت متحشرج: "آه يا بابا حد ! أنت قررت تبعدني قررت ترميني مافكرتش حتى فيا ولا في مشاعري يبقى حد ! أنا آسفة يا بابا... بس لحد دلوقتي مش قادرة أتخطى اللي حضرتك عملته فيا."

نظر فهد إليها شعر بانقباض في صدره حزن لم يعهده من قبل. كانت مكسورة متألمة ورغم ذلك جميلة بطريقة لم يلحظها من قبل.

مصطفى بحدة وقسوة زائفة: "أيوه أنا زهقت منك ومن قرفك! كل يوم كنتي تجيلي بمشكلة بسبب طيشك قولت أجوزك وأخلص منك!"

سماح بصدمة: "مصطفى! إنت بتقول إيه !"

روح بصوت مهزوز وكأنها تلقي بأثقل ما في قلبها: "يااااه... كل ده شايله جواك ! طب لما إنت مش كده الخلفة بتخلفني ليه ! ها ! قولي ليه عملت فيا كده !"

الجد بحزن يحاول تهدئتها: "روح حبيبتي اهدى... ده باباكي وأكيد ما كانش يقصد... أنا فهمتك قبل كده هو عمل كده ليه... بس مصطفى بيحب يهزر..."

روح بانهيار ودموعها تنهمر بلا توقف: "لا يا جدو! مش بيهزر! مفيش أب يعمل كده في بنته!" ثم نظرت إلى والدها مباشرة واقتربت منه بخطوات مرتجفة صوتها يحمل وجع العمر كله: "إنت مش أبويا... لا! بابا مصطفى كان حنين معايا... كان يحبني... كان يخاف علي... إنت مش هو! إنت بقيت قاسي أوي... أنا بابا كان حنين... إنت مش بابا!"

شعر مصطفى بغضب داخلي ربما لم يكن قادرا على مواجهة الحقيقة التي واجهته بها ابنته فرفع يده ليضربها لكن يد فهد كانت أسرع أمسكت بمعصمه بقوة جعلته يتوقف فورا.

فهد بغضب محتد: "عمي لو سمحت أنا ساكت لحد دلوقتي لأنك باباها لكن ترفع إيدك على مرات فهد المنشاوي ! لا! دي كبيرة أوي!"

روح بكسرة وبصوت ضعيف: "سيبه يا فهد... سيبه..."

نظر فهد إليها بحزن كانت مكسورة بطريقة لم يتحمل رؤيتها لكن غضبه كان أقوى من أي شيء آخر فنظر لمصطفى مباشرة بعينين متقدتين:

"لا يا روح مش مراتي اللي تتعمل كده وأسكت!" ثم عاد بنظره إلى مصطفى وقال بصرامة: "بص يا عمي روح خط أحمر محدش يكلمها نص كلمة أيا كان مين! اللي يقرب منها أكلو بسناني وأيا كان اللي عملته..."

قبل أن يكمل قطعه صوت آدم وهو يصرخ بفزع:

"فهد! الحق روح!!"

التفت فهد بسرعة قلبه سقط في قدميه نظر إلى روح وجدها تترنح عيناها متسعتان بالذهول ثم...

"روح!!"

مصطفى برعب: "روح!"
وكانت اللحظة التي توقف عندها الزمن...

البارت السادس

سقطت روح مغشيا عليها وسط دهشة الجميع وكأنها لم تحتمل كل ما قيل لها. تحولت الغرفة إلى حالة من الفوضى والهلع.

فهد بخوف وهو يهزها برفق: "روح! فوقي روح!"

سماح بصراخ وهي تقترب منها: "روح! بنتي!"

مصطفى وقد تبدل غضبه إلى خوف قاتل اقترب منها بانكسار: "روح حبيبتي فوقي! أنا آسف يا بنتي!" ثم التفت إلى آدم بعينين ممتلئتين بالدموع وأمره بسرعة: "آدم هات مية بسرعة! وأنت يا فهد ارفع رجلها... بيحصلها كده لما تزعل!"

لكن فهد لم يستمع لأحد عيناه كانت معلقتين بوجه روح الشاحب وقلبه يضرب بعنف. بدون تفكير حملها بين ذراعيه وكأنه يحمل أثمن شيء في العالم.

فهد بصوت حازم: "محدش ليه دخل... مرات ي وأنا هفوقها!"

تحرك بسرعة نحو جناحهما ولم يلتفت إلى أحد صاعدا بها إلى الطابق العلوي وسط نظرات الجميع الممزوجة بالدهشة والخوف.

وقف الجميع في صمت لوهلة يحاولون استيعاب الموقف حتى قطع آدم السكون محاولا تهدئة الأجواء.

آدم بابتسامة باهتة: "احم... معلش يا عمي أنت عارف فهد... ميقصدش وروح بخير... فهد هيهتم بيها."

الجد بتأكيد وهو يربت على كتف مصطفى: "صح يا مصطفى... آدم بيتكلم صح."

لكن مصطفى لم يكن مستعدا لسماع شيء كان الحزن ينهش قلبه وهو ينظر إلى المكان الذي اختفت فيه ابنته بين ذراعي فهد.

مصطفى بحزن: "عارف يا آدم... بس أنا جرحت روح أوي."

نظر الجد إليه بعصبية ثم ضرب الطاولة أمامه بقوة ما جعل الجميع ينتفض.

الجد بغضب: "أيوه انت حمار! إيه اللي قولته ده !"

مصطفى بصوت منكسر: "مش عارف... يعني أنا قولت كده عشان روح تركز مع فهد."

نظر إليه الجد وكأنه لا يصدق غباءه ثم رد بسخرية لاذعة:

"انت غبي يا بني! كده هتكرهك! انت عارف إن أنا اللي قلت لروح على الاتفاق بس انت بغبائك خربت كل حاجة!"

مصطفى بصدمة: "إيه ! يعني روح عرفت بالاتفاق !"

الجد بسخرية أكبر: "آه يخويا... يعني حضرتك بوظت كل حاجة!"

شعر مصطفى بالخجل لأول مرة منذ سنوات وخفض رأسه بأسف.

مصطفى بصوت خافت: "آسف جدا يا عمي... بس أنا مكنتش أعرف إن روح عرفت."

لكن الجد لم يكن في مزاج يسمح له بتقبل الاعتذار بسهولة.

الجد بعصبية شديدة: "لا برافو عليك! حتى لو مكنتش تعرف تقوم تكسر بنتك قدامنا ! عارف يا مصطفى لو اللي حصل ده اتكرر تاني ولو كلمت حفيدتي بالطريقة دي تاني... قسم بالله هخليها سودا عليك! سامع !"

حاول آدم التدخل مرة أخرى قبل أن يتفاقم الأمر.

آدم بلهجة هادئة: "اهد يا جدو... كل حاجة هتتحل ووطي صوتك شوية بليز! فهد لو سمع هتبقى خربت على الكل!"

لكن الجد لم يكن مقتنعا تماما فأشار بيده بغضب.

الجد بغيظ: "يعني انت مش شايف اللي هو نيله !"

في هذه اللحظة كانت سماح تبكي بصمت لم تعد تحتمل أكثر.

سماح بصوت مرتجف: "مصطفى أنا عاوزة أشوف بنتي!"

مصطفى بسخرية وهو ينظر إلى الباب الذي صعد منه فهد بروح: "وانتي فاكرة إن فهد هيرضى يخلينا نشوفها ! يلا يا أم روح نروح على البيت."

ثم التفت إلى الجد بنظرة منهكة:

"معلش يا عمي... همشي أنا وابقي طمني على روح... عشان خاطري... وأسف على اللي عملته."

نظر الجد إليه للحظات ثم تنهد دون أن يرد بينما غادر مصطفى وسماح المنزل وكل ما تبقى خلفهم كان قلبا محطما... وعيونا تترقب ما سيحدث لاحقا!

بعدما حملها إلى جناحهما وضعها فهد على السرير برفق وهو ينظر إلى ملامحها الشاحبة بقلق بالغ.

فهد بخوف وهو يرش الماء على وجهها: "روح! فوقي... عشان خاطري فوقي!"
أزال الطرحة عن رأسها وهو يراقبها بأنفاس مضطربة حتى بدأت تتحرك ببطء وعادت إلى وعيها.

فهد بفرحة غامرة: "الحمد لله... روح! أخيرا فوقتي!"

لكن روح بدلا من أن ترد عليه انطلقت دموعها بغزارة وكأنها لم تعد تستطيع كتمان وجعها.

روح ببكاء مكتوم: "آه فوقت..."

فهد بحزن وهو يمسح دموعها: "لا بقولك إيه مش عاوز دموع... وتبقي الزوجة النكدية "

لكن بدلا من أن تتوقف ازدادت دموعها.

فهد بحنان وهو يضمها إلى صدره بقوة: "اهدئي هششش... أنا هنا بس متبكيش... مش عاوز أشوف دموعك أبدا."

روح وهي تبكي في حضنه بصوت مختنق: "فهد بابا قال عليا إيه !"

فهد بحكمة وهو يمسح على شعرها: "بصي يا روح... آه عمي قال كده بس والله من ورا قلبه... صدقيني هو بيحبك جدا وأنا شوفت ده بعيني لما كنت باجي مع جدو عندكم... كان دايما يقولك روح مصطفى بحنية. صدقيني قال كده بس عشان يضغط عليكي مش أكتر... فاهدي ومش عاوز دموع فاهمة ! زوجة فهد المنشاوي متبكيش أبدا! مفهوم !"

بدأت روح تستوعب وجودها في أحضانه وشعرت بخجل شديد فتراجعت بسرعة وهي تتنهد بارتباك.

روح بخجل وهي تتلعثم: "أحم... أنا... أ... أ..."

فهد بضحك وهو ينظر إليها باستمتاع: "اهدي محصلش حاجة... أنا جوزك يهبلة!"

روح بصدمة: "أععع!! أنت بتضحك! أهو وطلع عندك أسنان!"

فهد بضحك شديد: "ليه حد قالك إني معنديش أسنان !"

روح بتنهيدة: "أصل حضرتك علطول مكشر ومبتضحكش... فقولت إنك معندكش أسنان عشان كده مش بتضحك!"

فهد بمزاح وهو يفتح فمه: "لا يستهدي! عندي أسنان أهو حتى شوفي!"

روح بضحك: "الله! فهد أنت اتغيرت معايا كده ليه ! وبقيت تضحك!"

لكنه فجأة تحول إلى الجدية ونظر إليها بعينين ثابتتين.

فهد بهدوء: "روح... تعالي ممكن نتكلم جد شوية "

روح باستغراب: "تمام اتفضل."

فهد بجدية: "روح ممكن ندي علاقتنا فرصة "

روح بعدم فهم: "إزاي يعني مش فاهمة!"

فهد بتوضيح: "قصدي إننا نتعامل مع بعض كويس ونكون صحاب الأول... يعني نعمل لنفسنا زي فترة خطوبة."

روح بحماس وهي تمد يدها إليه: "أووكي! أنا موافقة!"

ظل فهد ينظر إليها للحظات فقد كانت المرة الأولى التي يراها فيها بدون طرحتها بشعرها المنسدل ولم يستطع أن يشيح بنظره عنها.

روح تلوح أمام وجهه بمزاح: "فهد... فهد... فهد! يافهد!"

فهد وهو يستفيق: "إييه ! في إيه يا بنتي !"

روح بغمزة: "إيه كنت سرحان في إيه !"

فهد بشرود وهو يلمس ذقنه: "فيكي!"

روح بكسوف شديد: "أحم... أنا... أنا هروح الحمام!"

فهد بضحك وهو يشير إلى وجنتيها: "يخرب بيت الطماطم اللي في خدودك دي... اهربي اهربي! مسيرك ترجعي يا ملوخية!"

روح بضحك: "قديمة أوي على فكرة يابيئة!" ثم دخلت الحمام.

لكن فهد وقف يفكر للحظات ثم اقترب من باب الحمام وسمع صوتها المكتوم وهي تبكي.

روح وهي تبكي بصوت منخفض: "كده يا بابا ! تقول عليا كده ! أنا عارفة الاتفاق بس ليه تكسرني وتقول عني كده ! ماشي يا بابا... ماشي..."

مسحت دموعها وخرجت لكنها تفاجأت بوجود فهد أمامها ممسكا بيدها.

فهد وهو ينظر إلى عينيها مباشرة: "روح... انتي كنتي بتعيطي صح "

روح بسرعة وهي تحاول سحب يدها: "أعيط إيه يا بني! لا طبعا!"

فهد وهو يضيق عينيه: "أمممم... طيب ياختي! بس يكون في علمك لو لمحت دمعة منك تاني هحبسك في القسم سامعة !"

روح بضحك وهي تؤدي تحية عسكرية: "تمام يا باشا! إحنا تحت أمر الحكومة!"

فهد بضحك: "طيب يختي! يلا ننزل تحت عشان تقعدي مع جدو وأنا ماشي."

روح باستغراب: "رايح فين يا صحبي !"

فهد وهو يرتدي سترته: "القسم يا صحبتي!"

روح ببراءة: "فهد ممكن طلب "

فهد وهو ينظر إلى عيونها الساحرة ويسأل بشرود: "يخرب بيت عيونك! أمري طبعا."

روح بحماس: "ممكن نعمل تيك توك بمناسبة صحوبيتنا وخطوبتنا !"

فهد بصدمة وهو يرفع حاجبه: "نعم ! يختي بت اتعدلي! أنتي عاوزة فهد المنشاوي يعمل تيك توك ! لا يمكن طبعا!"

روح بطفولية وهي تتوسل: "والهي مش هننزله... هيبقى خاص بينا... بلييييييز!"

فهد بعناد: "لاااااااا يعني لاااااااا!"

بعد قليل...

روح وهي تغني بحماس: "بووووودي!"

فهد بغيظ وهو يرد عليها غنائيا: "قلبي يا قلبي!"

روح تستمر في الغناء: "بووووووودي!"

فهد بغيظ أكبر: "قلبي يا لا لاااا! غيري الأغنية! وامسحي ده! هاتي حاجة تانية!"

روح بتذمر: "يرخم! بوظت الفيديو!"

فهد بضحك: "غيري الأغنية ولا مش هعمل حاجة!"

روح بتنهيدة مستسلمة: "حاضر!"

بعد دقائق...

روح بحماس: "حلوة دي! هنعملها!"

فهد وهو ينظر لها بتحد: "لا!"

روح بعناد: "روح يا ض... شغلك كله لا لا! أدي آخرت اللي ياخد ظابط!" ثم تحركت بغضب: "أنا هنزل

أعمل مع جدو!"

فهد وهو يلحق بها بغيرة: "البسي الحجاب طيببببببب!"

روح بصدمة: "أوف! نسيت! سوري!"

ارتدت الحجاب ثم ترددت قليلا قبل أن تنظر إليه بخجل.

روح بهدوء: "فهد ممكن أقولك حاجة "

فهد وهو ينظر لها بتركيز: "قولي يا روح."

روح بتردد: "عاوزة أروح المدرسة."

فهد وهو يتذكر: "يااااه! أنا نسيت خالص إنك في تالتة ثانوي! حاضر بكرة هوصلك."

روح بسعادة وهي تحتضنه بقوة: "أعاااااااا! شكرا يا أحلى فهد في الدنيا!"

فهد وهو يغمز لها: "حلو أوي الحضن ده!"

روح بخجل وهي تتراجع: "أنا... أنا آسفة!"

فهد بضحك: "هتفرقعي يا عبيطة! يلا ننزل تحت!"

في الأسفل حيث اجتمعت العائلة في جو من الترقب والتوتر...

نظر آدم إلى والدته باستغراب وهو يقول بضيق: "يا ماما واحنا مالنا فهد اتجوز ولا لا "

تنهدت الأم قائلة: "انت عارف إن فهد ل ملك ده كان اتفاقنا من زمان!"

رفع آدم حاجبه بسخرية وقال: "وادي فهد اتجوز حلى عنو بقى!"

لكن ملك لم تكن على استعداد للاستسلام بهذه السهولة رفعت رأسها بعناد وهي تهمس: "بس أنا بحبه... ومش هيكون غير ليا يا آدم!"

قبل أن يتمكن آدم من الرد قطع حديثهم بصوت فهد البارد وهو يدخل الغرفة:

"بس أنا خلاص اتجوزت يست ملك شوفي حياتك انتي أحسن تعنسي وقطر الجواز يفوتك."

قهقه آدم ضاحكا: "وتقعدي في جربيزنا نسيتها يا فهود "

انفجرت روح ضاحكة ممسكة ببطنها وهي تقول: "هموت!"

نظر فهد إليها سريعا صوته يفيض بحنان خفي: "بعد الشر عليكي يا بيبي إن شاء الله عدوينك اللي يموتوا." ثم التفت إلى مرت عمه وملك وكأن الحديث انتهى عند هذا الحد.

اشتعلت نيران الغضب في الأم وهي تصيح: "فه د! انت وادم اتكلموا عدل مع ملك!"

لكن الجد ضرب بعصاه على الأرض صوته يعلو بحزم: "سعيييدية وطي صوتك وإنتي بتتكلمي مع أحفادي اللي يسكن في البيت ده يحترم أصحابه!"

تشنجت الأم بغضب وقالت بضيق: "عمي لو سمحت بلاش سعدية دي اسمي سوسو!"

ابتسم الجد بسخرية قاتلة وهو يقول: "سوسو الله يرحم أبوكي كان بيشرب الشوربة بخرطوم الحمام... قال سوسو قال!"

انفجر الجميع بالضحك بينما احمرت وجنتا سعدية غضبا وهي تتجه نحو الدرج صارخة: "ملك تعالي ورايا!"

أجابت ملك بامتعاض: "حاضر يا مامي..." ثم صعدت معها إلى الطابق العلوي.

تنهد فهد وهو ينظر إلى ساعته ثم قال: "يلا همشي أنا يا جماعة هروح القسم."

قفز آدم من مكانه بحماس: "خدني معاك يا فهد هروح الشركة."

"يلا..." قالها فهد لكنه قبل أن يخرج اقترب من روح وهمس لها بمكر: "باي يا صحبتي!"

ضحكت روح بخفة ثم ردت بمزاح: "باي يا سيد غضبان!"

توقف فهد في مكانه والتفت إليها بتذمر: "ماشي يا روح الاسم ده تاني ! أنا ماشي!"

لوحت له بيدها قائلة بمرح: "باااي!"

من الخارج ناداه آدم بفارغ الصبر: "يلا يا فهد!"

أجاب فهد: "جاي!" ثم غادر مع آدم تاركا وراءه أجواء لا تزال تحمل توتر الأمس ومفاجآت الغد.

التفت الجد إلى روح وعيناه تلمعان بمكر: "إيه يا حبي هتعملي إيه دلوقتي "

ابتسمت روح بحماس وهي تقول: "هروح أكلم أصحابي!"

ربت الجد على كتفه بحماس وقال: "ماشي يا روحي كلميهم وتعالي نلعب جيم طاولة!"

ضحكت روح بحماس قائلة: "اشطاا يا ريس!"

وسط فرحة الصديقات ودفء الحديث كان اللقاء بينهن مليئا بالشوق والبهجة...

سو بفرحة عارمة: "أعاااااا أخيرا يا كلبة! افتكرتيني !"

ضحكت روح بمحبة: "مستحيييل أنساكي يا سوكة! عاملة إيه "

سو بسعادة: "الحمد لله وإنتي "

روح: "أنا كويسة يا حبيبتي! استني هضيف سمسم في المكالمة!"

سو بحماس: "أوكيي!"

ضغطت روح على زر الإضافة وسرعان ما انضمت سمسم إلى المكالمة.

سمسم بسعادة غامرة: "روحي! عاملة إيه وحشاني خاااالص!"

روح بفرحة: "أنا كويسة يا عمري! وإنتي كمان وحشتيني جدا عاملة إيه "

سمسم بمحبة: "الحمد لله يا قلبي! وإنتي "

قاطعتها سو بلهفة: "إنتي هتيجي المدرسة إمتى "

روح بحماس: "بك ره!"

سو وسمسم معا في حماس هستيري: "هاااااااي!"

ضحكت روح من قلبها وقالت: "مجانين واللهي!"

سو بمكر: "طلعنا لك!"

ضحكت روح أكثر وبدأت تغني بصوت طفولي: "نينينينينيي نينينينينيي!"

لكن فجأة اخترق الجو صوت الجد وهو يصرخ من الطابق السفلي:

"روح! الحقيني يا بنتي!!!"

تجمدت ملامح روح وامتلأ قلبها بالخوف ثم قالت بسرعة: "بنات هكلمكم تاني باي!" وأغلقت المكالمة على عجل ثم اندفعت هابطة على الدرج بأقصى سرعتها.

"جدوو!!" صاحت بروحها المرتجفة والصدمة تملأ عينيها.

في مكان آخر بعيدا عن هذه اللحظة العائلية العاطفية كان هناك من يخطط في الظلام...

المجهول 2 بقلق: "هننفذ إمتى يا كبير خلاص معاد الشحنة قرب!"

المجهول 1 بابتسامة شريرة: "قبل المعاد بيوم... عشان ناخد راحتنا... وفهد يبقى مشغول باللي هنعمله فيه!"

المجهول 2 بفضول: "طيب والصفقة أنا سامع إن شركة المنشاوي ناوية تاخدها!"

المجهول 1 بكره دفين: "بموتهم كلهم إلا الصفقة دي! دي أنا هدخل فيها بكل ثروتي!"

المجهول 2 بمكر: "متخفش يا باشا! إن شاء الله هتبقى ليك... وهتبقى دي نهاية فهد المنشاوي!"

البارت السابع

وسط الضحك والمزاح لم تكن روح تتخيل أن لحظات الفزع قد تأتي بهذه السرعة

روح بخضة: "بنات هكلمكم بعدين!"

سو وسمسم بقلق: "في إيه يا بنتي "

روح بخوف: "مش عارفة! جدو بيصرخ! باااي دلوقتي!"

سمسم بسرعة: "ابقي طمنينا!"

روح بتسرع: "تم ام تمام! باااي!"

ألقت الهاتف جانبا وهبطت الدرج بسرعة جنونية بينما الخوف ينهش قلبها. وصلت إلى الرسبشن وصاحت بذعر:

"جدو "

رأته مستلقيا بلا حراك فاقدا للوعي. ارتجفت يداها وهي تقترب منه ثم جلست بجواره وأخذت تهزه بقوة ودموعها تنهمر بلا توقف.

روح بانهيار: "ج دو!! جدو قوم!! يا لهوي!!"

اقتربت أكثر وأمسكت يده المرتخية كأنها تحاول إعادة الروح إلى جسده.

روح بتوسل: "جدو عشان خاطري أقسم بالله أنا مليش غيرك!! بص قوم وأنا هعملك البشاميل اللي اتفقنا عليه! وهنعمل تيك توك مع بعض! ج دو!!!"

الخدم تجمعوا حولها وعيونهم تملؤها الدهشة والخوف.

عزيزة بخوف: "ياالهوي! مالو الباشا يا هانم "

روح بانهيار وصدمة: "جدو يا دادة مش بيتنفس!! بسرعة اتصلي بالإسعاف!!!"

عزيزة بخضة: "حاضر يا هانم!!!"

لكن فجأة تدخل أحد الخدم وقال بصوت هادئ كأنه يعلن الحقيقة ببرود قاتل:

"مش هتعمل حاجة الإسعاف المنشاوي بيه مات يا عزيزة.

تجمدت روح للحظة قبل أن يتحول حزنها إلى غضب عارم وصفعته بقوة على وجهه جعلت الجميع يلتزمون الصمت المطبق.

روح بصراخ ووجع يمزقها: "اخ رص يا حيوان!!! مسم عش حرف تاني!!! ب راااا!!"

الخادم بصوت مرتجف: "آسف يا روح هانم..."

روح بصراخ أقوى: "ب راااا!!"

الخدم غادروا جميعا وتركتهم روح وعادت لتجلس بجوار جدها تمسك يده بقوة وكأنها تحاول الإمساك بروحه حتى لا تتركها وتغادر...

روح ببكاء: "ج دو... حبيبي قوم بقى... عشان خاطري أنا مليش غيرك... عشان خاطري بلاش تروح وتسبني! أنا من غيرك أضي ع... قوم وأنا هسمع كلامك وهنفذ الاتفاق اللي بينا... وهعملك بشاميل وك يكة وكل حاجة بتحبها!"

وفج أة...

تحركت يده قليلا وفتح إحدى عينيه بصعوبة ثم بصوت ضعيف جدا قال:

"احلفي كده!"

تجمدت روح للحظة... ثم نظرت إليه بصدمة وارتعشت شفتاها وهي تنطق بصعوبة:

"ج دو... إنت فوقت !"

بدأ ينهض ببطء وتحرك ليجلس مستقيما ثم قال وكأنه لم يكن مغمى عليه منذ لحظات:

"سيبك مني! انتي قولتي هتعملي بشاميل وكيكة... يلاااااا قومي اعمليهم!"

روح بصدمة أشد: "إنت... إنت... أأأ...!!!"

الجد بارتباك واضح: "بص ي! ومن غير نرفزة ده... ده مقلب صغن ون! "

روح بصوت مكسور ودموع لا تتوقف: "مقلب يا جدو ! إنت عارف أنا حسيت بإيه وقتها ! أنا قلبي وقع من الخوف عليك! لما صرخت حسيت إن روحي بتتسحب مني! وأنا نازلة كنت بتمنى إنك تكون بخير! ولما شوفتك واقع وقطع النفس حسيت إن... حسيت إن العالم كله وقف!! ليه تعمل فيا كده يا جدو !! حرام بجد!!!"

لم تستطع الاحتمال أكثر فركضت بسرعة إلى جناحها وأغلقت الباب خلفها.

الجد بحزن وندم: "روح... روح استني!!! يوه إيه اللي أنا نيلته ده !! أوف!"

ثم التفت فجأة ونادى بصوت عال:

"ح ازم! حازم!!!"

دخل حازم بسرعة وهو يقول:

"أيوه يا باشا !"

الجد بأسف: "معلش يا ابني على القلم اللي أكلته!"

حازم وهو يضع يده على خده ويضحك: "أحم لا عادي يا باشا... بس الهانم كانت إيدها تقيلة أوي!"

الجد بضحك: "معل ش بقى!"

حازم بضحك: "بس يا بيه إنت طلعت ممثل جامد! إحنا صدقناك وإحنا أصلا عارفين إنك بتمثل!"

الجد بضحك: "وي ا ريتني ما عملت كده! اهي زعلت ومش عارف أصلحها إزاي!"

حازم بضحك: "طب واللي يقول يتصلح !"

الجد بحزم: "إديله اللي عاوزه!"

حازم بضحك: "هقولك طيب... بص يا كبير حضرتك هتعمل...")همس في أذنه بالخطة(

الجد بحماس: "جامد!!! يلا ياض من هنا على شغلك يلا!!"

حازم بتذمر: "طي ب!"

بعد قليل صعد الجد إلى جناح روح ووقف أمام الباب يطرق عليه بلطف.

الجد بصوت هادئ وحزين: "روح... افتحي! أنا آسف بس كنت بهزر معاكي... ممكن تفتحي "

روح من الداخل ببكاء متقطع: "جدو لو سمحت... سيبني لوحدي دلوقتي... أنا شوية وهنزل... لو سمحت!"

الجد بحزن عميق: "طيب يا روح ..."

عند فهد ف القسم
فهد ببرود: امممم يعني برضو عاوز اي
الشخص: ابني يطلع دلوقتي
فهد ببرود شديد: امممم مهو لو طلع هيطلع ع قبرو على طول يجمال بيه
جمال بغضب: انت عارف اني ممكن اعمل ايه يافهد ف الازم حدودك
فهد ببرود: اولا اسمى فهد باشا ثانيا اعلى ما فى خيالك اركبو ابنك ممسوك دعاره وكان معها مخدرات
يعني القاضية لابسه لابسه
جمال بغضب: ابني هطلعو حتى لو فيها موتك واكمل بسخرية يافهد باشا
فهد ببرود: اممم شكلك هتشرف ابنك ف الحجز يعسكرى
جمال بغضب: وده ليه انشاء الله انت اتجننت يافهد
فهد بصلو بخبث: سب وقصف وتهديد ظابط اثناء تادي عملو ياعسكرى
العسكري: تمام يفندم
فهد ببرود: خدو الكائن ده ع الزنزنه 7
جمال بغضب شديد: والهى محرمك يافهد يامنشاوى هتندم
فهد بعصبية: يلاااا
العسكري بخوف: حااضر ياباشا
ذهب العسكري بى جمال الى الزنزنه
فهد بمكر: دى البدايه يا جمال يا هوارى دى البدايه

داخل قصر المنشاوي – غرفة سعدية
كانت الأجواء مشحونة بالتوتر والشر يتراقص في العيون. جلست ملك على طرف السرير تعض

شفتيها بغيرة مشتعلة بينما كانت سعدية تتجول في الغرفة ببطء تفكر بتمعن قبل أن تستدير لابنتها وتقول بصوت يحمل كل معاني المكر:

"مستحيل أسيب البت دي تاخد العز ده كلو!"

ملك بغيظ وهي تعقد ذراعيها: "ايوه صح! فهد مش هيكون غير ليا أنا!"

سعدية بمكر: "طبعا يا لوك ة! لازم نتصرف صح ولازم تلعبيها بذكاء!"

اقتربت منها وجلست بجوارها على السرير ثم أمسكت بيدها ونظرت لعينيها مباشرة وهي تقول:

*"روحي دلوقتي عند جدك وكسب ي رضاه خليه يكره البت دي فاهماني "

ابتسمت ملك ابتسامة خبيثة وقالت:

"حااضر يا مامي!"

سعدية وهي تنهض: "يلا روحي وأنا عندي مكالمة مهمة هنزل بعديها!"

ملك بدلع: "أوكيه!"

خرجت ملك من الغرفة بخطوات واثقة بينما توجهت سعدية نحو هاتفها وأخرجته من حقيبتها نظرت حولها بحذر ثم اتصلت برقم ما وانتظرت حتى جاءها الرد.

المجهول بصوت خشن: "أيوه يسوسو هانم "

سعدية ببرود: "اديني الباشا!"

المجهول بجفاف: "مش موجود دلوقتي عاوزاه في إيه "

ابتسمت سعدية ابتسامة تحمل كل الغل وقالت بنبرة منخفضة مليئة بالمكر:

"بس قولوا... سوسو هانم عندها خطة هتنهى فهد المنشاوي... نه اي ة!"

المجهول بفضول: "واااايه هيا الخطة بقا يسوسو هانم "

سعدية بغرور وهي ترفع حاجبها: "ملكش دعوة الباشا يجي خليه يكلمني... سلام!"

المجهول: "طيب سلام!"

أغلقت سعدية الهاتف ثم ألقت به على السرير ووقفت أمام المرآة نظرت لنفسها نظرة كلها حقد قبل أن تهمس لنفسها بغل شديد:

"ماشي يا روح... هتشوفي أنا هعمل فيكي إيه... مانا مش هطلع من المولد بلا حمص!"

في منزل سو

كانت سو تمشي في غرفتها ذهابا وإيابا تمسك هاتفها بتوتر بينما سمسم على الطرف الآخر من المكالمة تشاركها نفس القلق.

سمسم بقلق: "يا ترى روح عملت إيه وجدو حصل له إيه "

سو بتوتر وهي تعض شفتيها: "أنا خاااايفة جدا عليه يا سمسم!"

سمسم بخوف: "وأنا كمان ياسو!"

سو بجدية: "طب تعالي ندخل روح في المكالمة نشوف حصل إيه بالضبط!"

سمسم بحماس: "آآآه يلاااا بسرعة!"

سو وهي تضغط على الشاشة: "استنيي خليكي معايا!"

سمسم بتلهف: "مااااشي!"

اتصال قيد الانتظار...

وأخيرا ردت روح بصوت مبحوح ممزوج بالبكاء.

روح ببكاء واضح: "ألو !"

سو بقلق: "ايوه يا روح جدو مالو حصل إيه !"

روح ببكاء: "كويس!"

سمسم بقلق أكتر: "طب انتي بتعيطي ليه طالما كويس !"

روح بنبرة متذمرة وهي تمسح دموعها: "ط ل ع ب ي ع م ل م ق ل ب ف ي اا!"

سو بعد لحظة صمت انفجرت ضاحكة: "شربته يا كرودي!"

سمسم وهي غير مستوعبة: "استني استني يسو! قوليلي يا روح إزاي يعني مش فاهمة !"

روح وهي تأخذ نفسا طويلا: "هحكيلكم بصي..."

وبدأت روح تروي ما حدث بالتفصيل ومع كل جملة كانت ضحكات سو وسمسم تزداد أكثر فأكثر حتى وصلن إلى نوبة ضحك هيستيرية.

سو وسمسم بصوت عالي وسط الضحك: "همووت!! "

سمسم بضحك شديد وهي تمسك بطنها: "ونبي جدو ده سك ر!"

سو بضحك وهي تمسح دموع عينيها من كثرة الضحك: "*لاااا ده طلع م م ث ل ك ب ي ر! ده يخد جايزة ده ع م ل اللي م ح دش ق درع ل ي ه... ح ص ري!! أول واحد ي ع م ل مقلب في روح الأسيوطي!"

روح متذمرة وهي تضع يدها على رأسها: "بس يابنت أنتي وهي!"

سو بضحك: "طيب اديني سكت!"

سمسم بضحك: "بس بجد المقلب ج ااحد!"

روح بعد لحظة تفكير وبضحكة خفيفة: "بصراحة آه... بسسسس هفضل زعلانة منه!!"

سو وهي ترفع حاجبها بمكر: "متقدريش!"

روح بعد لحظة تردد بضحكة صغيرة: "بصراحة آه... بس همثل إني زعلانة! "

سمسم بضحك وهي تصفق بيدها: "ايووووه كده!"

روح وهي تتطلع للساعة بسرعة: "طب يلا يا جزمة أنتي وهي من هنا فهد قرب يجي!"

سو بغمزة: "واخد بالك يا سمسم !"

سمسم بضحك بمكر: "طبعا شكلك في حد هناااا وقع في الح ب!"

روح بسرعة وهي تتهرب: "باي يا بنات جدو بينادين!"

سو وسمسم بصوت واحد وضحك: "اتهربي اتهربي يختي!"

روح بضحك وهي تغلق الخط: "باي يا ك لاب أشوفكم بك رة!"

سو وسمسم: "باااي!"

قصر المنشاوي – في المساء

كان آدم يخطو إلى الداخل عندما لاحظ جده جالسا على الأريكة شارد الذهن ووجهه ممتلئ بالضيق. اقترب منه بقلق وسأله:

آدم باستغراب: "إيه يا جدو مالك قاعد كده ليه "

الجد بضيق وهو يتنهد: "روح زعلانة مني!"

آدم متفاجئا: "ليه بس !"

الجد وهو يعقد حاجبيه: "عشان عملت معاها مقلب ومش راضية تكلمني!"

آدم بضحك: "مقلب ! وإيه هو بقى المقلب يا منشاوي بيه !"

الجد متذمرا: "هقولك... بص أنا عملت نفسي مغمى عليا ولما روح جت لقتني قاطع النفس قعدت تفوق فيا وهي مفزوعة. كنت متفق مع الخدم إنهم يمثلوا القلق ولما حازم قال إني مت ضربته بالقلم وولعت خده! ولما قلتلها إنه مقلب زعلت!"

فهد من خلفهم ببرود ساخر: "بعد كل ده وعاوزها متزعلش يا راجل ! قول كلام غير كده!"

الجد وهو ينظر إليه بحدة: "الله وأنا مالي يا لمبي !"

آدم وهو يضحك: "لا يا فهد متظلمش جدو! دي روح اللي أوفرا!"

فهد بغيظ وهو يلوح بيده: "جدا كمان! يعني تعمل فيا واحدة وتعمل في مراتي كمان يا مفترى !"

الجد وهو يضحك بمكر: "لازم تكونوا زي بعض محرمش حد من حاجة!"

فهد وهو يعقد ذراعيه بغضب: "طب فين روح دلوقتي !"

الجد بزعل: "فوق من الصبح من ساعة ما عملت المقلب وهي مش راضية تفتح لي وتكلمني!"

آدم بأسف: "معلش يا جدو اللي عملته كان كبير فعلا!"

فهد بقلق وهو ينظر للأعلى: "طب هي كلت حاجة !"

الجد بضيق: "لأ مردتش تفتح ل عزيزة حتى!"

فهد وهو ينهض سريعا بخوف: "إزاي ده يحصل ! روح لما بتزعل بتغيب عن الوعي وكمان ماكلتش!*"

الجد بصدمة وهو يضع يده على رأسه: "يا نهار أسود أنا نسيت خالص!!"

آدم وهو يحاول تهدئته: "متقلقش جدو أكيد روح محصلهاش حاجة!"

الجد وهو ينهض بخوف: "تعال نطلع مع فهد بسرعة!"

الطابق العلوي – أمام غرفة روح

وقف فهد أمام الباب يطرق عليه بقوة صوته ممتلئ بالغضب والقلق.

فهد بحدة وهو يطرق الباب: "روح! افتحي الباب روح! سمعاني افتحي!"

الجد بقلق وهو يتجه نحوه: "اكسر الباب يا فهد!"

فهد وهو يرفع قدمه ليكسره: "حاضر!"

لكن قبل أن يكسره فتح الباب ببطء... ظهرت روح أمامهم وجهها شاحب وعيناها ممتلئتان بالخوف.

فهد بعصبية: "مش ليا ساعة بخبط ! مفتحتيش ليه !"

روح بصوت مرتجف وهي ترتجف قليلا: "فهد... ف ي... ح د... أنا ش وفت...!"

فهد وهو يمسكها من كتفيها برفق: "اهدي في إيه !"

الجد بقلق وهو يقترب أكثر: "اتكلمي يا بنتي إيه اللي حصل !"

روح بخوف شديد: "وأنا في البلكونة... شوفت حد داخل القصر... و... و..."

وقبل أن تكمل دوي صوت طلقات نارية في القصر!!

روح تصرخ بفزع وهي تمسك بذراع فهد: "آآآآآه!!"

فهد بسرعة وهو يحتضنها ليحميها: "اهدي يا حبيبتي مفيش حاجة!"

ثم نظر إلى آدم والجد بسرعة واتخذ قراره فورا.

فهد وهو يعطي الأوامر بسرعة: "آدم خد روح وجدك على الأوضة واقفل الباب عليهم!"

آدم بجدية: "حاضر!"

الجد وهو يتراجع بخوف: "مين دول فهد !"

فهد ببرود قاتل وهو يخرج سلاحه: "هنعرف دلوقتي... يلا يا آدم!"

روح بخوف وهي تتشبث ب فهد: "لا لاا مش هسيبك!"

فهد وهو يمسح على شعرها ليطمئنها: "روح أنا هكون كويس هتروحي مع آدم وجدك دلوقتي متطلعيش من الأوضة!"

روح بعينين ممتلئتين بالدموع: "بس... خليك بال ك من نفسك عشان خاطري!"

فهد وهو يبتسم لها بثقة: "عيب عليكي يا بنتي جوزك ظابط... مش أي حد!"

آدم وهو يصرخ بفزع: "مش وقت محن يا خويا! هنموت كلنا!"

فهد وهو ينظر له بغيظ: "أبو شكلك! فصيل ما كده كده اللي تحت دول هيموتوا ف خلاص بقى يلا يا روح مع آدم وجدك!"

روح وهي تبتسم وسط خوفها: "حاضر.."

فهد وهو ينظر إلى آدم بجدية: "يلا هات سلاحك وتعالى!"

آدم بحماس: "تمام يا كبير!"

ف الطابق السفلي –

تقدم فهد بخطوات واثقة إلى الحديقة حيث كان هناك عدة رجال مسلحين يقفون في الظلام أحدهم كان في المقدمة يبتسم بسخرية.

فهد وهو يرفع حاجبه ببرود: "مش عيب برضو يا جماعة ندخل بيوت الناس كده !"

الشخص بضحكة ساخرة: "معلش بقى جايين ناخد روحك ونمشي!"

فهد وهو يغمز لحراسه ثم يبتسم بخبث: "ومالو يا حبيبي ومالو..." ثم أخرج سلاحه بسرعة!

الحراس هجموا على المجرمين ممسكين بهم!

فهد وهو يقترب من القائد ويضع فوهة مسدسه على جبينه: "هاااا كنت بتقول إيه !"

لكن وقبل أن يتحدث دوى صوت صراخ من الأعلى!

روح بصوت مفزع وهي تصرخ: "فهد! خالي بالك... ف ي واحد وراك وصرخت بقوة فهد!!!!"

البارت الثامن

كانت اللحظات تمر بسرعة وكأن الزمن توقف للحظة. روح كانت واقفة في الطابق العلوي عيناها متسعتان من الخوف وصوتها يعلو بصرخة مذعورة:

روح بصراخ: "فه د!! خلي بالك في شخص وراك!!"

التفت فهد بسرعة عيناه اشتعلتا بالغضب لكن قبل أن يتحرك كان آدم قد سبق إليه قابضا على الشخص قبل أن يصل ل فهد.
فهد بغيظ شديد: "الله ماكنت تسبهولى يحيوان"
آدم ببرود وهو يمسك بالعدو: "أنا وأنت واحد يا صاحبي وبعدين في كتير أهم منك! وبالمناسبة أنا عاوز الواد ده!" وأشار إلى الرجل الذي كان يتحدث قبل قليل.

فهد وهو يضرب على يد آدم ليبعده عن الرجل: "كخ يا بابا كخ! ده بتاعي أنا!"

آدم بتذمر: "لا أنت خد الباقي وأنا هاخد ده بس!"

فهد بعناد: "لا ده بتاعي أنا قلتلك!"

آدم وهو يساومه: "طب بص اضربه أنا الأول وبعدين خده وكمل عليه!"

فهد برفض قاطع: "لا مبحبش اشتغل بعد حد أنا بحب الشغل ع نضيف!"

آدم بغيظ: "طب أنت نص وأنا نص !"

الرجل بصوت مرتفع وكأنه فقد أعصابه: "إنتو مجانين والله!! هقتلكم واحد واحد!"

فهد وهو يرفع حاجبه بسخرية: "الله هو علا صوته ولا أنا بتخيل يا آدم !"

آدم وهو يكتم ضحكته: "لا يا كبير علا واضح إنه مستعجل على ضرب النار!"

فهد بشر وعيون متوعدة: "أمممم طب كويس الحساب زاد... ثم صرخ بغضب: "حازم! خدهم ع المخزن فورا!"

حازم بطاعة: "أمرك يا باشا!"

صعدت روح من الأعلى بسرعة بعد أن سمعت صوت فهد يناديها بغضب. تبعها الجد بقلق وعندما وصلا إلى أسفل الدرج وقفت روح متوترة بينما فهد كان ينظر إليها بنظرات نارية.

فهد بغضب وهو يقترب منها: "خرجتي ليه من الأوضة ! مش قولت متخرجيش !"

الجد بلهجة هادئة محاولا تهدئة الموقف: "فهد براحة عليها..."

فهد وهو ينظر إليه بنظرة تحذير: "جدو روح غلطت ولازم تتحاسب!"

روح وهي ترفع رأسها بعناد ودموعها تلمع: "أنا مغلطتش يا فهد! أنا شوفت الراجل كان وراك وعاوز يقتلك فقلت أحذرك!"

فهد وهو يضغط على أسنانه بغضب شديد: "آه ولو حد كان أذاكي ! ولا كان حصلك حاجة ! كنتي هتشيليني ذنبك ! أنت مجنونة يا بنت !"

روح بعينين ممتلئتين بالحزن والدموع: "لأ مش مجنونة! أنا غلطانة إني حذرتك يا أستاذ فهد! وأهو محصلش لي حاجة فحضرتك مش هتشيل ذنبي! أنا طالعة أنام يا جدو عشان تعبانة..."

استدارت بسرعة وصعدت للأعلى تاركة خلفها فهد الذي ظل يحدق فيها بحيرة بينما الجد ينظر إليه بغيظ.

الجد بغيظ وهو يضرب على كتف فهد: "حلو أوي اللي عملته يا حيوان! مش كفاية أنا مزعلها من الصبح ومكلتش حاجة كمان أنت تكمل عليها !"

فهد بندم وهو يمرر يده على وجهه: "يا جدو مش قصدي بس أنت عارف أعدائي كتير ولو عرفوا إني اتجوزت هيحاولوا ينتقموا في بيها! أنا مش عايز كده ومكنتش عاوزها تظهر بأي شكل من الأشكال!"

الجد بنبرة هادئة متفهمة: "عارف بس كان ممكن تقولها بأسلوب أحسن من كده... ابقى صالحها فاهم !"

فهد وهو يتنهد: "حاضر يا جدو..."

الجد وهو يعقد ذراعيه بجدية: "المهم هتعمل إيه في المجرمين دول هتسلمهم للشرطة ولا هتعمل إيه !"

فهد بشر وهو يشعل سيجارته: "زي كل مرة أكيد..."

آدم وهو يميل برأسه: "المهم نعرف مين اللي وراهم!"

فهد وهو ينظر بعيدا بغموض: "مفيش غيره..."

آدم والجد معا بترقب: "مين !"

فهد بصوت منخفض وكأنه لا يريد أن يسمع أحد غيرهم: "ابقى أقولكم بعدين... آدم! تعال ورايا على المخزن!"

آدم بحماس: "اشطا يا صاحبي يلاااا!"

الجد وهو يقول بمكر: "وأنا هطلع أصالح روحي...!"

آدم وهو يغمز للجد: "الله يسهل لك يا ست روح..."

فهد لأول مرة يشعر بشيء غريب في قلبه ليحدق في آدم بحدة: "إيه روحي دي ! اسمها روح بس على فكرة! وانت يا آدم يا زفت اسمها حرم الفهد أو مرات أخويا متقولش اسمها فاهم !"

الجد وهو يغمز ل آدم بخبث: "ولا يا آدم في رايحة دخان طالعة تعرف أي سببها !"

آدم وهو يضحك بمزاح: "دي نار الغيرة يا كبيرنا!"

الجد وهو يضحك عاليا: "حصل ياض!" ثم نظر إلى فهد بمكر: "شكلك وقعت في جدور رقبتك يا فهود!"

فهد بارتباك وهو يدفع الباب للخروج: "وقعت إيه بس! بلاش هبل! أنا رايح المخزن... سلام!"

خرج بسرعة قبل أن يسمع المزيد من تعليقاتهما الساخرة.

لكن الجد لم يستطع منع نفسه من الضحك وهو يصرخ عاليا:

الجد وهو يبتسم بخبث: "أيوه اهرب! بس مصيرك تعترف وهتقول للعالم كله إنك بتعشقها يا فهد باشا

وقف فهد في مكانه يشعر بنار تشتعل في قلبه عندما سمع جده يقول عنها "روحي". لم يفهم لماذا

شعر بهذا الألم وكأن شيئا ما بداخله ينكسر
" ايه اللي حصل وليه حسيت بنار ف قلبي لما جدو قال عليها روحي

من خلفه جاء صوت آدم:
– "عشان حبيتها يا صاحبي."

استدار فهد إليه بحدة حاجبيه معقودان وعيناه تلتمعان بالغضب:
– "حبيت إيه لا يا آدم أنا لا بحب ولا هحب!"

ابتسم آدم بحب ووضع يده على كتف فهد:
– "فهد إحنا مع بعض من وإحنا أطفال وأعرفك أكتر من نفسي. نظرتك ليها غيرتك عليها من شوية كل ده يثبت إنك حبيتها. بلاش تضيعها من إيدك عشان هتندم في الآخر افتح قلبك ليها يا ابن عمي وسيبك من الماضي مش كل الستات زي بعض."

زم فهد شفتيه بغضب وشبح من الألم ظهر في عينيه:
– "لا يا آدم مش هقرر غلطة زمان! مش هفتح قلبي لحد عشان في الآخر أتخذل! كلهم زي بعض بيجروا ورا الفلوس. نسيت اللي حصل لي زمان بسبب الستات دي نسيت هي عملت فيا إيه لا يا آدم مش أنا اللي هحب!"

نظر إليه آدم بحكمة وهو يحاول تهدئته:
– "يا حبيبي صوابعك مش زي بعضها وروح مش زيها خالص. دي قمر وطيبة وبريئة وغلبانة و..."

لكن قبل أن يكمل تلقى آدم لكمة قوية على وجهه جعلته يتراجع للوراء وهو يضع يده على خده بألم:
– "إيه يا غبي! ده عشان جبت سيرة مراتي كده !"

أمسك آدم بوجهه وهو يتأوه:
– "أاااه وشي يا غبي!"

فهد وقد ازدادت غيرته زمجر:
– "اسمها مدام روح! قولتلك أو مرت أخويا! فاااهم !"

رفع آدم يده مستسلما وهو يضحك بغيظ:
– "حاضر مرت الزفت أخويا ارتحت كده !"

لكن فهد لم يتركه دون أن يوجه له لكمة أخرى جعلت آدم يصرخ:
– "إيييييه عملت إيه أنا يا مفترى! ووووشي يمااااا!"

اقترب فهد منه بنظرة غاضبة:
— "مين الزفت يا حيوان !"

آدم وهو يحاول استيعاب الألم:
— "أنا... أنا الزفت وستين زفت! يعم اههه يا ني يماااا!"

فهد وهو يدفعه بعيدا:
— "غوور ياض من هنا!"

ضحك آدم وهو يبتعد:
— "بس أنت حبيتها! لا دانت عشقتها!"

نظر إليه فهد بحدة قبل أن يذهب إلى المخزن. لكنه لم يكن يعلم أن هناك من ينتظره...

المجهول بغضب: "وربنا لأخد روحك يا فهد!"

وقف فهد في مكانه ببرود شديد ثم ابتسم بخبث وقال بسخرية:
— "إيده! هو انت تعرف ربنا بردو يا سحس !"

اتسعت عينا الرجل المجهول بصدمة قبل أن يظهر فهد ابتسامة جانبية وهو يقترب منه بخطوات واثقة:
— "إيه يا حسام يا حبيبي اتصدمت ليه كده !"

حسام وقد عاد الغضب إلى ملامحه:
— "طالما انت طلعت شاطر وعرفت أنا مين فأكيد عارف أنا جاي ليه! يتنفذوا يا إما هاخد روحك!"

فهد وهو يقترب أكثر وعيناه تشتعلان بالغضب:
— "حاضر يا قلبي... بس قبلها هنصفي حسابنا."

لم يعط حسام فرصة للرد إذ سدد له لكمة قوية على وجهه ثم تبعتها أخرى وصوت غضبه كان يعلو مع كل لكمة:
— "دي بقا... عشان جبت الأوباش دول ودخلتهم بيت فهد المنشاوي!"
— "ودي... عشان رفعت صوتك على العرة دي!"
— "ودي... عشان ترفع سلاحك في وش فهد المنشاوي!"

صرخ حسام بألم:
– "كفاية!"

لكن فهد لم يكن قد انتهى بعد نظر إليه بشر وقال بصوت مخيف:
– "لسه يا سحس... انت لسه ما نخيتش!" ثم صرخ: "حاااازم!"

جاء صوت حازم سريعا!:
– "أمرك يا كبيرا!"

نظر فهد لحازم بخبث:
– "الكماشة!"

ضحك حازم بمكر:
– "تمام يا باشا!"

حسام وقد بدأ الرعب يتسلل إلى وجهه حاول التراجع لكنه وجد رجال فهد يحيطون به من كل اتجاه:
– "كماشة إيه دي انت هتعمل إيه !"

فهد ببرود:
– "مفيش يا سحس... عملية صغيرة خالص!"

نظر حازم إلى فهد بتركيز قبل أن يتقدم وهو يحمل كماشة ضخمة في يده:
– "تمام يا باشا!"

حسام وهو يهز رأسه برعب:
– "لا لا لا! هتندم يا فهد! هتندم!"

لكن فهد أمسك بيده بقوة قبل أن يضع أصابعه داخل الكماشة ويضغط عليها بقوة!

– "أاااه!"

ضحك فهد بخبث وهو يضغط أكثر:
– "إيه يا بطة لسه هنكمل!"

حسام وهو يصرخ بألم قبل أن يفقد وعيه:
– "هقتلك!"

فهد وهو ينهض:
– "يقوم يبقى أوصوا بيه يا حازم! واهتموا بال ... حريم دول دلوقتي!"

– "علم وينفذ يا بيه!"

خرج فهد من المكان بينما كانت صرخات حسام لا تزال تتردد في أرجائه...

عند روح والجد

كان الجد يحاول مصالحة روح لكن الأخيرة كانت عنيدة كعادتها:
– "خالص يا روح بقا حني عليا ليا ساعة بصالحك!"

– "لا يعني لا!"

الجد بمكر:
– "طب لو صالحتيني هاخدك الملاهي بكرة!"

روح بطفولية:
– "احلف!"

الجد بضحك:
– "والله لو صالحتيني هاخدك الملاهي!"

قفزت روح في حضنه بحماس:
– "هاااااااي! مين قالك إني زعلانة أصلا هو حد يقدر يزعل من القمر ده!"

ضحك الجد وهو يربت على رأسها:
– "يلا يا بكاشة!"

ظهرت على وجهها ابتسامة واسعة قبل أن يظهر فهد الذي لاحظ المشهد وقال بضحك:
– "الله! ده شكلكم اتصلحتوا أهو!"

لكن روح بدلا من الرد أدارت ظهرها له بتصنع غاضب.

نظر الجد إلى فهد وهمس له بمكر:

— "آه عقبالك بقا! يلا هخرج وأنت صلحها!"

ضحك فهد وأومأ له قبل أن يقترب من روح ويقول بمرح:
— "ممكن تعدلي وشك ده شكلك مش حلو وانتي عاملاه كده عاملة زي بوذ الأخص!"

التفتت روح إلى فهد بعصبية وهي تصيح:
"بوذ الأخص أنا بوذ الأخص يا فهد!"

فهد هز رأسه نافيا بابتسامة هادئة:
"لا طبعا مين اللي قال كده "

زاد غضب روح وهي ترد:
"إنت!"

فهد رفع حاجبيه مستنكرا:
"أنا إمتى ده محصلش!"

تنهدت روح بحدة وقالت بغيظ:
"لا بريء ياض ابعد عني أنا مخصماك!"

نظر إليها فهد بأسف محاولا تهدئتها:
"خالص بقا آسف!"

لكن روح تجاهلته تماما أمسكت هاتفه وبدأت تشغيل أغنية وهي تغني:

"ما أنت لو كنت بتهتم
ما أنت لو كان عندك دم
ما أنت لو بتحس يا عم
متزعلنيش وتدلعني"

ضحك فهد وهو يرد مستسلما:
"حاضر ههتم وهدلعك!"

لكنها لم تتوقف وواصلت الغناء بغيظ:
"مخصماك وابعد عني أنا مش طايقك!"

نظر إليها فهد بتأثر وقال:
"يا شيخة قولي كلام غير كده!"

لكن روح أكملت بحدة:
"سبني مش عاوزه أبقا معاك متورنيش وشك تاني!"

أخذ فهد يمثل الحزن وهو يقترب منها:
"لا ونبي لا خليك معايا!"

وقبل أن تكمل خطف منها الهاتف وأغلق الأغنية نظرت إليه بغضب وهي تحاول استعادة الهاتف:
"هات الفون يا رخ م!"

ضحك فهد وقال بمكر:
"هنعمل ديل الأول لو صلحتيني هديكي التلفون ونعمل تيك توك!"

اتسعت عيون روح بحماس:
"بجد "

هز رأسه مؤكدا:
"آه!"

صفقت روح بفرحة:
"طب يلا هات الفون!"

لكنه تراجع قليلا ممازحا:
"يعني صافي يا لبن "

ضحكت روح وهي ترد:
"حليب يا قشطة هات بقا الفون!"

أعطاها فهد الهاتف أخيرا وسألها بحماس:
"مستعدة "

هزت رأسها بحماس مماثل:
"جدا! يلا!"

نظر إليها فهد مؤكدا:
"فهمت هتعملي إيه "

ضحكت وهي تهز رأسها:
"آه اشطا يلا!"

وبدأ التحدي...

فهد بغناء: "إيه العسل النحل نزل نزل على تحت"
روح ترد بنفس الحماس: "إيه العسل النحل نزل نزل على تحت"
فهد وهو ينظر إليها بمكر: "ولبستاله"
روح ترد بضحك: "الكموني"
فهد: "وقلعتله"
روح تكمل: "الكموني"
فهد وهو يرقص: "بس حسب على عيوني وأنت نازل على تحت"
روح ترقص أيضا: "العسل النحل نزل نزل على تحت"

وقفلوا الفيديو وسط ضحكاتهم العالية.

نظرت روح إلى فهد بضحك وقالت:
"جامدا!"

أما فهد فكان ينظر إليها نظرة مختلفة تماما مليئة بالحب والانجذاب. شعر أنه عاد إلى طفولته من جديد لكن هذه اللحظة المميزة لم تستمر طويلا إذ قاطعها صوت طرق عنيف على الباب.

ارتبكت روح وهي تبتعد سريعا:
"احم... شوف مين!"

تأفف فهد بضيق واتجه نحو الباب ليجد آدم يقف هناك بحماس وهو يهتف:
"يلا بسرعة الماتش هيبدأ!"

اتسعت عيون فهد بدهشة:
"أووف كنت هنسى! هجيب روح ونيجي."

ضحك آدم وهو يهز رأسه:
"اشطا!"

التفت فهد إلى روح وقال بحماس:
"يلا هننزل نشوف الماتش!"

نظرت إليه روح باستغراب:
"ماتش إيه "

ابتسم فهد بفخر:
"الأهلي وإنبي!"

لم تتمكن روح من إخفاء حماسها فقفزت من مكانها وهي تهتف:
"اعاا الأهلي!! أنا بحبه أوي يلا بسرعة!"

ضحك فهد على حماسها وهو يشير إليها:
"يلا!"

في غرفة المعيشة اجتمع الجميع أمام الشاشة وكان الجو مليئا بالحماس والتوتر.

جلس الجد في كرسيه المفضل بينما كان آدم وفهد في قمة التركيز. أما العقربة سعدية وابنتها ملك فكان لهما رأي آخر.

آدم بحماس: "يلا اقعد بسرعة يا ض الماتش بدأ!"
ملك باستياء: "يعمع مش فاهمة بتحبوه على إيه الزمالك أحلى!"
روح بقرف: "الله ده في طبق بليلة هنا يعني "
آدم بضحك: "حصل!"

كان فهد مندمجا مع المباراة تماما يتابعها بعينين لامعتين وهو يصرخ فجأة:
"اسكتوا مش عارف أسمع كويس!"

لكن آدم لم يكن ليهدأ فصاح بانفعال:
"ما تشوت يا عم!"

صرخ فهد بعصبية:
"غبي الجون فاضي اهو!"

أما روح فقد كانت تعيش كل لحظة بحماس صادق:
"اعاااااااا حرااااام!"

آدم: "يا نااااس هتشل!"
الجد: "الوقت قرب يخلص جون وحياة أبوكم!"
فهد بحسرة: "خلاص يا جدو الوقت خلص!"
روح بحزن: "حرام عليكم كان ممكن الماتش يخلص 3/0 بس بسبب التسرع ده اتعادلنا 0/0!"
لكن المباراة انتهت بتعادل سلبي وخيم الحزن على الجميع.

لكن ملك لم تفوت الفرصة للسخرية:
"أحسن عشان أنتو بيئة فبتشجعوا البيئة اللي زيكم!"

لم تستطع روح تمالك نفسها فردت عليها بسيل من الردح جعل الجميع ينفجر ضاحكا.

"إحنا بيئة يا لون خميرة يرد الرد يا مصطبة هد ياعصايه غليه.تحت الكوم.مرميه يصدمانه يعدمانه يلي العشرة منك بالبان ة يلا يا شاشة من غير ريموت يا عربية من غير ماتور ياسمك من غير فسفور يا حتة موبايل صيني وفاكرة نفسك آيفون!"

انفجر الجد ضاحكا:
"جدعة يا روح اديها كمان!"

سعدية بقرف: "بت إنتي! اتلمي وإياكي تقولي كلمة على بنتي فاهمة !"
ملك: "يعمع بيئة أوي!"

روح بغيظ وهي تسحبها من شعرها: "ولا يا آدم امسك أمك عشان متدخلش عبال ما أربي أختك دي!"
آدم بضحك وهو يمسك أمه: "أمرك يا فندم!"
روح بشر: "تعالي بقا يا حلوتها أعرفك مين دول البيئة!"
سحب روح شعر ملك وسط تشجيع آدم وضحكات الجد وفخر فهد.

وقف فهد يراقبها بفخر وهو يغمز بعينه قائلا:
"مرات الفهد بصحيح!"

أما الجد فقد ابتسم برضا وهو يهمس:
"قطتي الشرسة!"

ملك بألم: "آه مامي الحقيني!"
سعدية بصراخ: "سيبي بنتي يا حيوانة! سيبني يا آدم أختك هتموت في إيدها!"
فهد بفخر وهو يصفر: " جدعه ياروحي !"

روح بتعب وهي تنهض من عليها: "غوري! تعبتي ني!"
آدم يفلت سعدية: "تعبتي حقك واللهي إنتي طلعتي مفترية أوي!"
سعدية بصراخ: "بنتي! ملك قومي!"
ملك بتعب شديد: "مش قادرة يا مامي جسمي وجعني أوي!"

سعدية: "آدم تعال شيل أختك طلعها فوق وحسابك معايا بعدين إنت والكل!"
آدم: "مليش دعوة بنتك وإنتي حرة فيها مع نفسك!"

سعدية نظرت إلى آدم بحدة وهي تمسك يد ملك وتجرها معها إلى الأعلى:
"كده ماشي يا آدم خلاص أنا عرفت حجمي في البيت ده!"

أما الجد فقد انفجر ضاحكا وهو يهتف:
"لاااا طلعتي جامدة يا روح!"

ابتسمت روح بغرور رفعت حاجبيها وقالت:
"طبعا حد يقدر عليا "

ضحك آدم وهو يهز رأسه:
"واللهي خليتيني أضحك بعد ما الأهلي نكد علينا!"

أما فهد فقد نظر إلى روح بإعجاب وهو يضحك:
"حصل دي مسكتها وقعدت تنتف فيها كأنها فراخ!"

ضحكت روح بصوت عال وهي ترد بمرح:
"الله ما هي اللي غلطت فينا!"

الجد لم يستطع إخفاء سعادته فابتسم وقال وهو يهز رأسه:
"تستاهل مع إنها حفيدتي بس مش عارف ليه فرحان فيها... يمكن عشان تربية أمها! سوري يا دومييي."

ضحك آدم بشدة ورد بمزاح:
"خد راحتك يا كبيرا!"

أما فهد فابتسم بحزن خفيف وقال:
"الحمدلله يا جدو بابا وعمو الله يرحمهم هما اللي ربونا."

الجد تنهد بامتنان وهو يردد:
"الحمدلله."

ثم نظر فهد إلى روح بجدية وقال:
"روح يلا اطلعي نامي بكرة عندك مدرسة!"

اتسعت عينا الجد بفرحة وهو يسأل بحماس:
"إنت وفقت "

أومأ فهد برأسه قائلا:
"آه."

ابتسم الجد برضا وهو يقول:
"طب كويس يلا خد مراتك واطلعوا ناموا!"

هز فهد رأسه موافقا:
"حاضر!"

لكن روح عقدت حاجبيها وهي تتأفف بحدة:
"اعاااا!"

فهد انتفض في مكانه ونظر إليها بصدمة وخوف:
"إيه في إيه !!"

حدق الجميع فيها بقلق بينما كانت روح تحدق في شيء أمامها بصدمة...

الب ارت الت اسع

في تلك الليلة كانت الأجواء مليئة بالمرح لكن فجأة...

روح صرخت بصوت عال:
"اعاااا!"

انتفض فهد في مكانه ينظر إليها برعب:
"إيه في إيه !"

نظرت إليه روح بغيظ وضربت قدمها في الأرض كطفلة متذمرة وقالت:
"مش عاوزة أنام دلوقتي أنا لسة عايزة نسهر!"

قبل أن تنهي كلامها هبط على قفاها كف خماسي سداسي مفاجئ جعلها تتأوه بقوة:
"أهاااااا في إيه يا لمبي !"

نظر إليها فهد بغيظ وقال بحدة:
"يعني الصريخ ده كله علشان مش عاوزة تنامي طب أعمل فيك إيه بقى ها "

نظرت إليه روح ببراءة ثم ابتسمت بحماس وقالت:
"ولا حاجة تعالوا نلعب يلا!"

قفز آدم بحماس وهو يصفق:
"أيوة كده هو ده الكلام! هنلعب إيه "

الجد تدخل بابتسامة مشاغبة:
"نلعب صراحة وجرأة!"

رفع فهد حاجبه وقال بلا اهتمام:
"العبوا أنتم أنا هطلع أنام."

لكن روح أمسكت يده بقوة وجذبته إلى الأرض قائلة:
"لاا هتلعب غصب عنك! اقعد!"

نظر إليها فهد باستسلام وتنهد قائلا:
"أمري لله... ماشي."

ثم التفتت روح إلى آدم وقالت بحماس:
"يلا يا آدم هات قزازة!"

آدم نهض راكضا نحو المطبخ قائلا بصوت عال:
"فوريرة يامعلم!"

ضحك الجد وهو يجلس على الأرض قائلا:
"يلا يا زفت إنت بتصنعها ولا إيه !"

عاد آدم وهو يرفع الزجاجة بفخر وقال بمرح:
"جيت أهو يا قلب الزفت!"

ضحكت روح وجلست على الأرض ثم أشارت للجد وفهد قائلة:
"وادى القعدة يلا يا جدو أنت وفهد اقعدوا!"

جلس الجد وفهد وبدأت روح تدير الزجاجة بحماس حتى توقفت على آدم وروح.
"أعععععع أنا اللي هسأل!" قالت روح وهي تصفق بحماس.

نظرت إل آدم بتحد وقال:
"صراحة ولا جرأة "

ابتسم ادم بخبث وقال:
"جرأة!"

ضحكت روح بشر وقال:
"أنت اللي جنيت على نفسك بص بقى يا برنس امسك ده."

نظر آدم إلى الجنيه الذي أعطته إياه وقال باندهاش:
"جنيه أعمل بيه إيه إن شاء الله "

اقتربت روح منه وهمست بمكر:
"هتنزل تجيبه نصين!"

اتسعت عينا آدم بصدمة وقال:
"نعم يا أختي !"

ضحك فهد بقوة وقال بسخرية:
"استحمل بقى!"

أما الجد فقد ضرب كفه بيده ضاحكا وقال:
"جدعة يا روحي!"

آدم تأفف وقال:
"لا لا غيرها!"

لكن روح تمسكت برأيها قائلة:
"لاا هتعملها يلا!"

تنهد آدم باستسلام وقال بغيظ:
"هروح فين يعني بذكائك لو رحت أي فيلا هنا مش بعيد يضربوني بالنار!"

ضحكت روح وقالت:
"مليش فيه روح للحراس!"

آدم نظر إليها بتحفز وقال:
"ماشي ليكي يوم ونهدا!"

ضحكت روح وقالت للجميع:
"تعالوا نتفرج عليه من البلكونة!"

ضحك فهد وقال:
"يلا!"

- في الأسفل -

كان آدم يتمتم بغضب وهو ينزل:
"منك لله يا روح... يا بنت أم روح قادر يا كريم!"

ثم نظر إلى أحد الحراس قائلا:
"خالد!"

نظر إليه خالد باحترام وقال:
"أيوه يا باشا تحت أمرك."

قال آدم بجدية:
"معاك جنيه نصين "

نظر إليه خالد بصدمة:
"نعم !"

زمجر آدم وقال بغيظ:
"أخلص يا خالد معاك ولا لا "

هز خالد رأسه بسرعة وقال:
"لا واللهي يا باشا."

زفر آدم بغضب وقال:
"ما تقول كده من بدري! روح خالص!"

تمتم خالد لنفسه وهو يبتعد:
"يخربيت المخدرات اللي دمرتكم!"

نظر إليه آدم بحدة وقال:
"سمعتك يا سي خالد وحسابك معايا بعدين يسطا!"

ثم تحرك إلى شخص الآخر وقال:
"عم عبده!"

نظر إليه عبده باستغراب وقال:
"أيوه يا بيه "

قال آدم:
"الله يسترك معاكش جنيه نصين "

نظر إليه عبده بريبة وقال:
"لا يا بيه... ليه "

تنهد آدم بتذمر وقال:
"بنلعب وحكموا عليا أفك الجنيه ده!"

ضحك عبده وقال:
"طيب يا بني هتلاقي مع عزيزة!"

اتسعت عينا آدم بسعادة وقال:
"يس جيلك يا دادة!"

ثم نظر إلى البلكونة وقال لروح:
"هنتقم منك يا روح استني!"

ضحكت روح وقالت بمكر:
"جوزي هيدفع عني صح يا فهد "

نظر فهد إليها بحب وقال بهدوء:
"صح يا قلبي!"

احمر وجه روح بخجل ونظرت إلى الأرض.

- عند عزيزة -

قال آدم بسرعة:
"دادة عزيزة!"

نظرت إليه باستغراب وقالت:
"إيه يا بني مالك "

قال آدم بتلهف:
"معاكي جنيه نصين "

ضحكت عزيزة وقالت:
"أيوه يا بني بس ليه "

قال آدم وهو يشير بيده بسرعة:
"خدي فكيلي الجنيه ده بسرعة طيب!"

ضحكت عزيزة وقالت:
"طب استنى أجيبه لك."

بعد قليل عاد آدم وهو يصرخ بسعادة:
"جبتووووه يا غجرر!"

ضحك فهد وقال:
"فالح طب اقعد يلا نكمل!"

بدأت الزجاجة تدور من جديد حتى توقفت على الجد وفهد.

قال فهد بفضول:
" "صراحة ولا جرأة

قال الجد بثقة:
"صراحة."

رفع فهد حاجبه وسأل:
" "مخبي عليا حاجة وأنا ماعرفهاش

ابتسم الجد بمكر وقال:
"آه."

نظر إليه فهد بشك وقال:
" "إيه هي

ضحك الجد وقال:
" "هو سؤال واحد بس صح

نظر إليه فهد بتوعد وقال:
"ماشي بس مسيري أعرف اللي مخبيه!"

الجد: طيب ياخويا لف القزاز يلا
جه الدور ع ادم وفهد ادم: "صراحه ولا جراءة"

فهد ببرود : "صراحه!
ادم بخبث:" بتحب جديد ولا لا بس بصراحه"
فهد وهو ينظر الى روح: "شكلى كده هقع"
روح بصتلو بخجل وقالت: "يلا نلف القزاز".
ج الدور ع ادم وروح ادم بفرحه:" ايوة كده صراحه ولا جراءة"
روح بشجاعه: "جراءة انشاء الله"
ادم بفرحه: "طيب هتتصلى دلوقتي بالبريد المصري وتعملى مقلب"
روح بشجاعة: "بس كده سهله هات الفون"
ادم بحماس: "امسكي"
فهد بغيظ: غير الحكم ده
ادم بستغرب: ليه
فهد بغيرة: "عشان الى هيرد ممكن يطلع ولد"
الجد بضحك:" ملكش دعوه انت احنا عايزين نضحك يلا يابت نفذى الحكم"
ادم: "ايوه مش وقت غيرتك حكمى ومش هغيرو عاوز انتقم يلا اتصلى "
روح: جرس اهو اهدا سمع الجميع الصوت الصادر من الهاتف يقول)مرحبا بكم في البريد المصري للغة العربية اضغط واحد وللانجليزيه اضغ....

ضغطت روح فورا واحد وهى تنتظر فسمعوا صوت اخر يقول: مرحبا عميلنا العزيز في البريد المصري اذا كنت ترغب في الاستفسار عن حوالتك البريدية اضغط....

لم تكمل فضغطت روح واحد فصدح الصوت الصوت مجددا: مرحبا بك في خدمه البريد المصري يرجي الانتظار لحين الرد عليكم من احد ممثلينا مع العلم ان هذه المكالمة مسجلة لضمان الجودة

صمت الرد الآلي وبدأت اغنيه لحين اجابه احد الممثلين للبريد

نظر ادم لى روح بتعجب وهو يقول: دول بيسجلوا المكالمة

ضحكت روح بشده وهى تقول: اثبت ياض احنا مش بنتهدد

ثواني وتم قطع الاغنيه وصدح صوت رجولي يقول: السلام عليكم اهلا بيكم في البريد المصري معاكم حمزه يا فندم ممكن الاسم عشان الترحيب

تحدثت روح بصوت جعلته يبدو خافت وهادئ قليلا: اهلا يا درش انا اسمي روزيتا قولي يا روز

تحدث الشاب دون أن يهتم لحديثها: اهلا انسه روزيتا اقدر اساعدك إزاي

تحدثت روح وهى تكتم ضحكتها: ايه يا درش مش قولنا تقولي ياروز ولا انت بتعتبرني غريبة
فهد بنغره لروح: ادعدلى بدل مكسرك
روح بغيظ: طيب

تحدث العامل: اتفضلي اقدر اساعد حضرتك إزاي

روح وهى تحاول أن تكون جدية: في الحقيقه انا عندي مشكله وكنت محتاجه مساعده فيها

تحدث العامل: اتفضلي يا فندم وهحاول اساعدك

تحدثت روح بتأثر شديد : بقى انا يا درش يا خويا كان نفسي في الأرانب فاتصلت بأختي من البلد وقولتلها تبعتلي كام أرنب كده يعني واعملهم على ملوخية فالمهم عشان مطولش عليك جوزي سمع سيرة الأرانب من هنا وكأنه لبسه ميت عفريت وحلف عليا بالطلاق ما يدخلو البيت وانا حاولت اتصل بأختي اقولها متبعتش دي فيها طلاقي بس الشبكة مش مجمعة يا خويا

حمزه وهو يقاطعها: حضرك تقدري تتصلي بالشركة التابعة لخطك احنا شركة بريد مش !!!

قاطعته روح بتذمر: جرا ايه يا درش يا خويا هو أنا لسه خلصت كلامي اهدى لحد ما اخلص بعدين اتكلم المهم كنت فين

تحدث حمزه وقد بدا على صوته الملل: الشبكة في البلد عن اخت حضرتك مش كويسه

روح وهى تدعي الصدمه: آيوه صح انت عرفت ازاي هو إنت تعرف اختي ولا إيه

حمزه بحده خفيفه: حضرتك اللي لسه قايله من شوية

روح بحنق: طيب يا خويا اهدى على نفسك نسيت المهم حاولت اتصل بيها معرفتش فقولت اتصل بالكشك اللي على أول الشارع يمكن اعرف اوصل ليها حاكم دي فيها طلاقي يا خويا بس برضو معرفتش قعدت افكر اعمل ايه يابت ياروز اعمل ايه يابت يا روزيتا اعمل ايه يا بت ياروز اعمل ايه يا

صرخ حمزه بغضب: هتعملي ايه في الاخر يعني

روح بصراخ وحده: واد انت بتزعق فيا لا ده انا ممكن اكتب فيك بوست على الفيس بوك افضحك وافضح الشركة كلها لغاية ما صوابعي تتبري

زفر حمزه بضيق وقال: أسفين يا انسه روز اتفضلي كملي

اخذت روح تكمل حديثها وكاد حمزه يسقط أرضا من الغضب والغيظ: المهم بقى الواد بتاع الكشك ده اخد الاكرامية وهرب من اختي راحت جريت لابويا وقالتله الواد حودة اخد الفلوس و

تحدث حمزه بنفاذ صبر: ياست روز انا مالي بمغامرات اختك والواد حوده في الحقول لو سمحتي فين المشكلة

روح وهى تنفخ بضيق: لا شكلك كده مش عايز تشتغل اهو انتم كده يا مصريين مش مخلصين في الشغل وتفضلوا ترفعوا شعارات وغيره و

قاطعها حمزه برجاء: أنا آسف حقك على امي انا اسف والله أنا عيل اتفضلي ابوس ايدك قولي مشكلتك

زفرت روح بضيق: على فكره لو كنت صبرت كنت قولتلك المشكلة يا سيدي اني عايزه اسأل إزاي ابعت ليها بريد واقولها متبعتش الأرانب عشان ج

لم تكمل حديثها حتى سمعت صفارة إغلاق الهاتف ادم بضحك شديد: يخربيتك مكنتش اتوقع منك كده ابدا الجد بضحك: يعني يبنى هتلقى الواد استقال

تحدثت روح بجدية : بس مقاليش برضو ابعت بريد إزاي
فهد بغيرة شديد: وانت حضرتك قاعده تتكلمي معاه ولا كانى موجود
روح بضحك: روق كده يادرش مقلب وخلص متنكدش علينا
فهد: ع فوق طيب عشان مرتكبش جريمه دلوقتي روح بتذمر: اووووف حاضر
فهد: تصبحو ع خير ياجماعه
الجميع: وانت من اهل الخير و
خلد الجميع الى النوم

في الصباح كان فهد يحاول إيقاظ روح من نومها العميق.

فهد: روح قومي يلا.
روح بنعاس: لا.
فهد: يا بنتي تأخرتي على المدرسة يلا.
لكن لم ياتئ رد

فهد: كده طيب استحملي!

اقترب منها فجأة وصرخ في أذنيها بقوة:
فهد: رررروح!!
روح بفزع: في إيييييه!!
فهد بضحك: مانتي مش بتصحي غير كده! يلا جهزي الوقت تأخر على المدرسة.
روح بحماس: أووووك!

بعد دقائق...

روح: أنا جهزت يلا.
فهد: طب نفطر
روح بسرعة: لا لا الوقت اتأخر هاكل في المدرسة مع البنات.
فهد: طيب يلا انزلي اركبي العربية.

عند ملك وسعدية

ملك بعصبية: أنا يتعامل فيا كده يا مامي ! ومن مين من حتة جربوعة!
سعدية بمكر: متخافيش يا قلبي حقك هتاخديه.
ملك بشر: عاوزة انتقام منها بأي شكل!
سعدية بخبث: هقولك هنعمل إيه...

همست سعدية بخطة لملك جعلتها تقفز من الفرح.

ملك بسعادة: واااو تحفة الخطة دي يا مامي تسلم دماغك!
سعدية: المهم زي ما قولتلك واللي قولته يتنفذ بالحرف.
ملك بشر: أوكي إمتى بقى
سعدية: ييجي وقتها وهقولك بس انتي حاولي توقعي فهد في حبك وتخليه يتجوزك.
ملك بخبث: تمام وعندي الطريقة.
سعدية بمكر: طب حلو أوي شطورة يا روحي.

في العربية

فهد: بصي ملمحكيش تقفي مع أي ولد! لا تقولي زميلي وكان بيديني الحصص فيها موتك! فاهمة
روح: فاهمة ياخويا فاهمة.

فهد: لما نشوف خدي الفلوس دي.
روح بخجل: معايا فلوس.
فهد: لا اللي معاكي دول خليهم ليكي مليش دعوة بيهم لكن انتي مراتي وملزومة مني فده حقك امسكي.

أخذت روح الفلوس بخجل.

فهد بضحك: على فكرة أنا جوزك فعادي.

ضحكت روح وسرح فهد في ضحكتها.

بعد دقائق...

فهد: وصلنا يلا خلي بالك من نفسك.
روح بحب: حاضر وانت كمان هتروح الشركة ولا القسم
فهد: لا هروح القسم الأول.
روح: تمام.
فهد: هاجي أخدك قبل ما تخلصي كده رني عليا عشان آجي.
روح: اشطا يلا باي.
فهد: باي.

في مكان آخر ...

كان الظلام يحيط بالمكان والإضاءة الخافتة من المصباح الوحيد المتدلي من السقف بالكاد تكشف وجوه الجالسين. الجو متوتر يملؤه الدخان المنبعث من سجائر سيد الذي يجلس أمام جمال بينما الأخير يضرب الطاولة بقبضته بغضب.

جمال بعصبية: "أنا مش هسكت على اللي حصل لي ده!"

سيد بصوت هادئ محاولا تهدئته: "اهدا يا جمال بيه إحنا هنتصرف."

جمال بغضب وهو ينظر حوله بانفعال: "أعمل إيه ! حاجة تخرجني من هنا يا سيد!"

أخذ سيد نفسا عميقا من سيجارته ثم ألقاها على الأرض وسحقها بحذائه وقال بثقة: "متقلقش انت مفيش حاجة عليك النهارده هتطلع."

ارتسمت على وجه جمال ابتسامة شريرة عينيه اشتعلتا بالغضب والرغبة في الانتقام ثم قال بحدة:
"حسابك تقل أوي معايا يا فهد!"

ثم التفت إلى سيد وسأله بنبرة تحمل تهديدا: "فين حسام "

شعر سيد بالتوتر بلع ريقه ثم قال بارتباك: "احم... حسام..."

جمال بغضب انفجر في وجهه: "اخل ص! فين هو !"

حاول سيد أن يتجنب عينيه ثم قال بعد لحظة صمت: "بصراحة... حسام في مخزن فهد... امبارح
فهد هجم عليه في بيته عشان يخرجك بس..."

جمال مقاطعا وقد زادت نبرته غضبا: "بس إيه !!"

سيد بتنهد: "بس فهد قبض عليه هو والرجالة وحطهم في المخزن بتاعه."

نهض جمال من مكانه بعنف قلب الطاولة أمامه تطايرت بعض الأوراق نظر إلى سيد بعيون تشتعل
بالحنق ثم صاح بغضب شديد: "غبي! غبي!! تغوروا تطلعوه فورا سامع يا سيد ! فورا!!!"

سيد سريعا: "حاضر يا باشا هنتصرف."

حاول جمال أن يهدأ لكنه لم يكن قادرا على السيطرة على غضبه فجلس مجددا وسأل بحدة:
"والمحامي قال إيه عن قضية ابني "

أطرق سيد رأسه قليلا ثم قال بحزن: "الموضوع صعب يا باشا..."

جمال بعناد وضرب الطاولة مجددا: "مفيش حاجة صعبة! ابني هيخرج يا سيد!"

سيد مطمئنا: "هيخرج يا باشا وانت كمان هتخرج متقلقش."

قبل أن يرد جمال سمعوا صوتا خلفهم...

العسكري بصوت صارم: "الزيارة خلصت."

نهض سيد سريعا ثم قال لجمال: "طيب سلام يا باشا."

جمال بحدة: "اللي قلته يتنفذ بالحرف يا سيد!"

سيد بانحناءة بسيطة: "حاضر يا باشا."

خرج سيد من المكان بينما أخذ العسكري جمال إلى الحجز.

كان جمال يمشي بين العساكر لكنه لم يكن يفكر في شيء سوى فهد...

همس لنفسه بشر: "هقتلك يا فهد... لازم أنفذ اللي اتفقت عليه أنا وحسام بأسرع وقت... لازم فهد يموت... لازم!"

في مدرسة روح

روح وهي تدخل بحماس: عوووو أنا جيت!
سو وسمسم بفرحة: اعاااا روح!
روح وهي تحضنهم: وحشتوني أوي!
سو وسمسم: وانتي أكتر واللهي!
روح بحماس: يلا اقعدوا واحكولي حصل إيه في المدرسة في غيابي
سمسم بضحك: وبكده نقدر نقول اكتملت شلة الشياطين!
سو: والله ليكم وحشة!
روح: لا بقولكم إيه متخدونيش في دوخة احكوا إيه اللي حصل
سو: اسمعي يا ستي الواد الرخم زياد...
روح بملل: أووووف ما السيرة الزفت دي ماله
سمسم بضحك: كل يوم يسأل عليكي!
روح: يسأل ولا يتنيل أعمله إيه يعني
سو: بيحبك!
روح بغضب: وأنا مش بحبه!
سمسم بمكر: أمال بتحبي مين
روح بدون وعي: فهد! بحب فهد ومستحيل أحب غيره فاهمين

سو وسمسم معا: اعاااا هو ده الكلام! وقعتي يا بيضا!
روح بارتباك: هاا !
سمسم بضحك: ها إيه بس! قوليلي وقعتي من إمتى
روح بحب: من أول مرة شوفته فيها! وساعة ما بابا جه وقال لي "هتتجوزي فهد" فرحت أوي بس لما

قال غصب عني زعلت... ولما عرفت إن فهد مغصوب عليا هو كمان حسيت بخنجر في قلبي.
سو: طب احكيلنا عملتوا إيه اليومين دول وفهد بيتعاملك إزاي
روح: فهد أول يوم كان بارد معايا لكن بعدين بقى حنين وجالي وقال لي إننا نكون أصدقاء ونعمل فترة خطوبة عشان نتعود على بعض.
سمسم: الله حلو أوي ده!

رن جرس المدرسة فجأة فتنهدت سو بغيظ.

سو: يعني تيجي في دوري أنا وترن دانت جرس رخم!
سمسم بضحك: طب يلا يختي على الحصة!
روح بضحك: يلا وحشني أوي مستر حسن!
سمسم بضحك: مستر حسن برضو ولا الرخيم ع مستر حسن
روح بضحك: الرخيم طبع!

في القسم العسكري

كان المكان يعج بالحركة أصوات الجنود تتردد في الأرجاء والهواء يحمل رائحة القهوة والسجائر. وسط هذا الجو العسكري الصارم كان فهد يجلس في مكتبه يقلب في أحد الملفات ببرود وكأنه غير مكترث بشيء حتى اقترب منه أحد العساكر ووقف بانضباط.

العسكري باحترام: "فهد باشا اللواء كامل عايز حضرتك."

رفع فهد عينيه إليه بكسل ثم أعاد نظره إلى الملف بين يديه وقال ببرود: "ماشي روح انت."

العسكري: "تمام يا فندم."

تحرك العسكري مبتعدا بينما نهض فهد بتثاقل وكأن اللقاء لا يعنيه. توجه إلى مكتب اللواء كامل دخل دون أن يكلف نفسه عناء الاستئذان ووقف أمام اللواء دون أن يظهر عليه أي اهتمام.

فهد ببرود: "قالوا إنك عاوزني يا كوكو."

رفع اللواء كامل رأسه ببطء تطلع إليه بحدة ثم قال بغيظ: "كوكو في عينك يلا! اسمي كامل بيه!"

لم يتأثر فهد بردة فعله بل زاده ذلك برودا وقال بابتسامة جانبية مستفزة: "مش عليا يا كوكو."

نهض كامل من مكانه بغضب ضرب بيده على المكتب: "إنت هتشلني ياض! موتي هيكون على إيدك!"

اقترب منه فهد قليلا وقال بنبرة هادئة ولكنها زادت اللواء غيظا: "بعد الشر عليك يا كوكو دانت غالي عليا برضو."

زفر كامل بضيق ثم قال بجدية: "ممكن أفهم جمال الهواري في الحجز ليه يا فهد "

رد فهد بنفس البرود المعتاد: "سب وقذف ليا."

كامل بانفعال: "ده أنا اللي هقصف عمرك! يا شيخ ارحمني! جمال يطلع النهارده سامع "

فهد بلا مبالاة: "سامع يا خويا ابقى طلعه انت... وبعدين هو ده الموضوع اللي جيبتني من كتبي عشانه ما تعرفش تتصل وتقوللي في التليفون "

كامل بغيظ: "لا يا خويا مش هو ده الموضوع."

فهد: "طب ما تقول من الصبح بدل الرغي ده كله!"

نظر إليه كامل للحظات ثم قال بسخرية: "باارد! الله يكون في عونها اللي هتتجوزك وخدها مصيبة!"

ابتسم فهد بهدوء وقال بجملة قلبت الأجواء تماما: "يقطعني... هو أنا مقولتلكش "

كامل مستغربا: "لا مقولتليش إيه "

فهد: "مش أنا اتجوزت."

كامل بصدمة: "إيه لا مش مصدق! إزاي "

جلس فهد براحة على الكرسي وكأنه يستعد لسرد حكاية ممتعة ثم قال بابتسامة غامضة: "هحكيلك... بص..."

بعد دقائق من الحديث ابتسم كامل وقال بإخلاص: "ألف مبروك يا بني."

فهد: "الله يبارك فيك... بس قولي بقى إيه الموضوع "

تحولت ملامح كامل للجدية وهو يقول: "مهمة."

فهد: "إيه هي "

جلس كامل في وضع جدي أكثر وأشار إلى فهد أن يقترب: "اسمع..."

بعد أن انتهى اللواء من شرح المهمة اتسعت ابتسامة فهد بحماس وهو يقول بثقة: "أخيرا... جالي في ملعبى!"

كامل بتحذير: "فهد الموضوع صعب... خلي بالك."

اقترب فهد منه وضع يده على كتفه وقال بجدية: "متقلقش يا باشا انت عارف فهد الداخلية... مبتصعبش عليه حاجة ولا إيه ده حتى انت اللي معلمني!"

نظر إليه كامل بحب واضح ثم قال: "فهد إنت ابني اللي مخلفتوش من صغرك وإنت معايا أنا مربيك أكتر من أبوك الله يرحمه فخلي بالك... العملية دي غير أي عملية عملتها قبل كده."

وضع فهد يده على قلبه ثم قال بجدية: "متقلقش يا كوكو دانا فهد المنشاوي ال..."

وقطع كلامه صوت الهاتف أخرجه من جيبه نظر إلى الشاشة وقال للوء: همشى انا يكبير
اللوء بجدية: اتفضل ياخويا
خرج فهد من المكتب ثم أجاب وهو ينهض: "ألو "

روح بصوت هادئ: "خلصت "

فهد وهو يخرج من القسم: "جاي لك."

روح: "ماشي."

ركب فهد سيارته وانطلق في الطريق إليها لا يزال في عقله المهمة القادمة لكن في قلبه كان هناك شيء آخر...

عند روح

كانت روح تنتظر فهد عندما اقترب منها زياد فجأة.

زياد: روح ممكن أتكلم معاكي
روح بضيق: نعم يا زياد
زياد: وحدنا.
روح: إيه وحدنا دي انت عبيط
زياد: روح عشان خاطري أنا بحبك وعاوز أتجوزك.
روح بضحك: لا انت شكلك اتجننت! أنا متجوزة أصلا!

زياد بصدمة: إيه متجوزة إزاي وإمتى !

مد يده فجأة وأمسك بيدها لكنها انتفضت بغضب...

روح: انت اتجننت سيب إيدي يا حيوان!

لكن قبل أن ترد عليه جاء صوت فهد الغاضب من خلفها...

فهد بغضب شديد: روح!!!

استدارت روح بصدمة ووجدت فهد يقف خلفها وعيناه تشتعلان غضبا...

البارت العاشر

روح وهى تنظر خلفها برعب: فهد

"صوت خطوات فهد كان بيدوي في المكان كأنه جايب معاه عاصفة والكل وقف مكانه مترقب النهاية."

فهد بشر:هو بابا معلمكش ان متقربش من حاجه غيرك ولا حاجه

زياد بسخرية: وانت مالك دى حبي.... وقبل ان يكمل كلامه قطعه لكمه قويه طرحته الارض

فهد بغضب وتملك: دى عشان لمست حاجه من ممتلكات الفهد اياك اشوفك جمبها تاني.

زياد بسفزاز: بحبها وهى بتحبنى انت مالك بقا اطلع منها

فهد حاول يكتم غضبه لكن كأن فيه نار جواه بتولع أكتر مع كل كلمة بتخرج من زياد. دماغه عارف إنه لازم يهدي لكن قلبه... لا قلبه كان بيقوله إنه لازم يخذ روحها بأي تمن." سحبه بعنف وسدد له بعض الكمات حتى نزف من انفه وفمه ليسقط أرضا

صرخت روح بخوف : فهد سيبه كفايه

فهد بصق عليه: مراتي لو جيت جمبها تاني مش هرحمك سامع بموتك وصراخ ف روح: قدمى يلا

روح وهى تنظر لى أصدقاءه بخوف

سمسم: متخفيش واكملت لفهد: فهد بيه روح معملتش حاجه هو الى جاه وكلمها ولم جات تمشي هو اللي مسك ايده

سو: اه واللهى وروح مش بتحبه وهو الى بيحبها وعلطول بيكلمها وهى بتصده

فهد بهدوء مزيف: تمام يلا امشو انتم على بيتكم عشان الوقت اتاخر

سو وسمسم: تمام

سمسم رحت لى روح وحضنته وقالت بهمس: متخفيش مفيش حاجه هتحصل

روح: ماشي

سو: يلا هنمشى احنا ياروحي طمنينا عليكي لما توصلى

روح: حاضر

وذهبو سمسم وسو

فهد بعصبية: ع عربيه اخلصي

روح بدموع: ماشي

ورحلت وهى تبكي وتكد ان تموت من الخوف

ف قصر المنشاوى

"جدران القصر العتيقة كانت مليانة لوحات فنية بتحكي عن عظمة الزمن اللي فات بس صدى صوت الجد بغضبه كان بيكسر هيبة المكان كأن الجدران نفسها مش موافقة على اللي بيحصل."

الجد بغضب: اي انتى بتقوليها ده مجنونه ياسعدية

سعدية بغيظ من لاسم: سوسو ياعمى اسمى سوسو

الجد بسخرية : اه ماشى نسيب كل الهبل الى بتقوليها ونمسك ف سعدية وسوسو طيب ياسوسو انت مجنونه

سعدية: لا مش مجنونه هو ده الصح والى لازم يحصل

الجد بغضب: وطول مانا عايش مفيش حاجه من الى انت بتقوليها هتحصل

ملك: ياجدو عشان خاطري وافق
الجد: اخرصي بدل مقوملك ياتربية سعدية
سعدية: وماله تربيتى ياعمى
الجد بستفزاز: زفت ياسعدية زفت
ملك: لا ياجدو مامى ربتنى كويس جدا علفكره
الجد: واضح اوى التربية لم تيجي وتطلبى منى حاجه زى كده يبقى كده انتي اتربيتى كويس صح انتي صح واكمل بغضب الى انتو بتقولو تنسو خالص وع جثتى ده يحصل سامعين وطلع الى اعلى وهو يقول بهمس وشكم يقطع الخميرة من البيت داهيه تخدكم رواحو
سعدية بتفكير: يبقا ع جثتك يامنشاوى
ملك بغيظ: هنعمل ايه دلوقتي يامامى جدو رفض
سعدية بمكر: متقلقيش انا هتصرف
ملك: ازى
سعدية بخبث: ملكيش دعوه انتي يلا روحي ع النادي وانا هاجي وراكى
ملك: اوكى

نروح عند فهد وروح
فهد بغضب: اخرصي بقا من اول الطريق بتبكى
روح ببكاء: سيبنى ف حالي يافهد
فهد بغيرة: حالك هو حالى ياروح
روح: اقف ع جمبى عاوزه انزل اقعد شويه قدام النيل لو سمحت
فهد بعصبية: لا
روح ببكاء: فهد عشان خاطري لو سمحت
فهد وقف العربيه: انزل
روح نزلت وذهبت الى البحر وجلست تبكى السماء كانت مليانة سحاب انعكاسها على سطح المية خلى البحر كأنه مرآة سحرية بتعكس أحلام روح بس صوت فهد الغاضب قطع كل حاجة حوالينها ورجعها للواقع."
فهد من خلفها بغيرة وغضب: بتحبيه لدرجتى
روح وهي تنظر له وقلبه ينبض بشده: لا يافهد مش بحبه
فهد امسك ذرعه بعنف وهو يقترب منها: امال ايه كل الدموع دى وخوفك عليه اسمع ايه
إيده لمست يدها بعنف لكن نظرته كانت بتصرخ حب وخوف أكتر من أي غضب في الدنيا."
"روح لما فهد قرب منها حسّت بحرارة جسمه حتى قبل ما يلمسها كأن المسافة بينهم كانت مليانة شرارات خفية."
روح بالم: كنت خايفه عليك انت والهى مش هو

فهد بغيرة: واي الدموع دى هاا
روح ببكاء: عشان زعقت فيا واكملت وهى تنظر الى عنيه انا عاوزه افهم انت بتعمل فيا كده ليه

فهد بغضب وهو غير وعى مما يقول:"عشان بحبك يا غبيه... بحبك بطريقة مخوفنى بحبك لدرجة إنك بقيتي كل حاجة في حياتي."
"وفي اللحظة دي حست روح إن العالم كله وقف كأنها فجأة بقت جوه قصة حب مستحيل تنساها."
روح بصدمه: بتحبني
فهد بحب وهو ينظر إليها: اه ياروح مش عارف اذى وامتى بس انا فعلا حبيتك ومش مهم انتى حبيتينى ولا لا بس المهم اني بحبك واكمل بتملك ومش هتكونى لغيرى انتى ملكى ياروحي ملكى
روح بسعادة وقلبها يرقص: علفكره وانا كمان
فهد بفرح شديد وكد قلبها ينخلع من مكانه: انتي كمان اى ياروح
روح بكسوف: ب اااا
فهد بسعاده: ب اى انطقى
روح بحب شديد: بحبك يافهدى
فهد وهو يحضنها ويلف به ويقول بصوت عالي: بحبك
روح بصوت اعلى: بحبك اكتر ونظرت الى عنيه بكل حب وتاه الاثنين ف بحر العشق
لكن قطع هذا الحظه الرومانسيه صوت سيده تمشي بجورهم
السيده: اتلمو شباب اخر زمن فين الخشا
فهد وهو ينظر السيدة ويقول بصوت عالي: مرااتى يحجه مش شقطها والهى
روح وهى تضرب فهد ع صدره: شقطها نزلنى جبتلنى الكلام
فهد وهو ينظر الى عنيها برومانسة: ليه خليكي انا عجبنى الوضع
روح بكسوف: فهد نزلنى عيب كده
فهد وهو ينزلها: تعالي نقعد ع بحر شويه
روح بسعادة: اشطا وهتلى دره
فهد بضحك: اشطا تعالي ثم غمزله: طب اى مفيش حاجه بخصوص انى لسه معترفلك بحبى
روح بغباء: حاجه زى اي يعني
فهد بخبث: بوسه
روح بشهقه وخجل: يقليل الادب امشي يافهد
فهد بخبث: همشى بس لم نروح هيبقا ف كلام تاني وغمزلها
روح بتوتر: بعينك روح هات الدره يلا
فهد راح يجيب الدره
روح بحب وسعادة: اعاااااا طلع بيحبنى مش مصدقه
فهد من خلفها بحب: لا صدقى انا فعلا بحبك ياروحي وكل يوم كان حبى ليكى بيزيد اكتر
روح وهى تنظر له: بجد يافهد
فهد بحب وصدق: بجد ياقلب فهد احكيلي بقا واقعه ف حبى من امتا
روح بضحك: من اول مره شوفتك فيها
فهد بضحك: لا واللهى
روح بحب: اه واللهى هات بقا الدره
فهد بغيظ: خدى

روح وهى تاكل بشرسة: واووه حلوة اوى
فهد: اهدى يمااا افترستيها
روح بسهوكه: فهودى
فهد بسرحان ف عنيها: قلبو
روح: اعمل معايا تيك توك
فهد بفزع: نعم ياختى
روح بدلل: عشان خاطري
فهد: ابددا هنا لا لم نروح
روح: بليز
فهد: روح حبيبتي قولتلك لم نروح مش كل مكان ينفع نعمل ايه حاجه فيه احنا دلوقتي ف الشارع والناس حولينا وانا مستحيل اخليكي فرجه للى رايح والى جايه
روح بحب شديد: حاضر
فهد: قلبي انا الشطور الى بيسمع الكلام
روح: فهد هو انت ليه بتكره الحريم اي السبب يعني
فهد كده ان يجيب بغضب شديد لكن حمد ربه ان هاتفه رن قبل ان يفعل شى يندم عليه
فهد اجب ع الهاتف: الو
الشخص:.....
فهد بغضب شديد: انت بتقول ايه اذى ده يحصل
الشخص:.....
فهد بغضب: انا جاى اقفل
روح بخوف: ف اى يافهد
فهد بغضب: ابقا احكيلك بعدين اركبي يلا ع العربيه

ف الشركه عند ادم
ادم بغضب: اذى ده يحصل فهد مش هيسكت ابدا
السكرتيره بخوف: مش عارفه يافندم والهى
ادم بعصبية: نعمم مش عارفه ازاى وانتي المسئول عنو
السكرتيره برعب وبكاء: يافندم انا امبارح شوفتو ف المكتب
ادم وهو يمسك راسه بتعب: ايوه بقا فين هو دلوقتي بقا
السكرتيره ببكاء شديد: مش لقياء
ادم بصراخ عليه: انتى عارفه كويس اى الى هيحصل دلوقتي لو ملقتهوش دى فيها موتك ياسارة
ساره ببكاء: عارفه يادم بيه عارفه انا هدور تاني
ادم: روحى دورى عليه بسرعه اقلبى عليه الشركه المهم تجبهولى ده لو متلقاش قبل مافهد ياجى هنروح فيها كلنا
ساره بخوف: حاضر
خرجت ساره

ادم هو يجلس ع الكرسى ويمسك راسه بتعب: استر يارب استر احنا تعبنا اووى متخليش تعبنا ينزل ف الارض يارب واكمل بخوف فهد نهار اسود ده لو عارف هيموتنا كلنا لازم القيها قبل مايجى سترك يارب وخرج من مكتبه "آدم وقف متصلب قدام المنظر اللي قدامه والعرق بيتصبب من جبينه: مش ممكن... مش ممكن ده يحصل!"

البارت الحادى عشر
"آدم وقف متصلب قدام المنظر اللي قدامه والعرق بيتصبب من جبينه: مش ممكن... مش ممكن ده يحصل!"
ساره ببكاء: مصيبة تانيه وحالت علينا ده فهد بيه اكيد هيقتلنا كلنا
ادم بتوتر وتعرق: هنعمل ايه دلوقتي
ساره بخوف:لازم فهد بيه يعرف هو هيتصرف
ادم بتعب: لا ده لو عرف ان ملف الثفقة ضاع هيموتنا كلنا ده غير الوفد جاه هنعمل ايه دلوقتي دى كارثه واكمل روحي دورى عليه وانا هقابل الوفد وعطلهم وتنهد قائلا وبلغو فهد وربنا يستر مالى هيحصل فينا

عند فهد وروح
"صوت الهاتف كان بيرن بجنون من مكتب فهد لكنه ما ردش. عيونه كانت مثبتة على الطريق وإيده بتضغط على الدركسيون كأنها بتفرغ كل غضبه... العالم حواليه كان بيغلي."
روح كانت خايفه من وجه فهد المشحون بالغضب والتوتر
روح بخوف: فهد اى الى حصل مالك متعصب اوى كده
فهد بصوت عالي: اخرصي خالص مش وقتك دلوقتي ياروح
صمتت روح لانه زد خوفها من غضب ذالك الفهد لكن جواها كانت تنهار عاوزه تعرف اى الى خالها يتغير هكذا هل ندم انه اعترفلها هل لم يحبها ظلت تفكر حتى قطتها صوت فهد
فهد بغضب: انزلي يلا وصلنا
روح بتوتر: رايح فين
فهد: الشركه يلا انزلي
روح نظرت الى فهد بدموع: فهد هو انت ندمت انك صرحتنى بحبك
فهد وهو ينظر اليه باسف لانه قاسى عليها
فهد باسف: روح حبيبتي انا عمري ماندم ابدا انى حبيتك
روح ببكاء: امال اتقلبت ليه مره وحده واتعصبت عليا
فهد: بصي ياقلبي انا مش هقدر اقولك دلوقتي لانى مستعجل اول ماجي هحكيلك علطول ماشي
روح: ماشي
فهد اقترب منها وقبله ع راسه: يلا اطلعي فوق
روح كادت ان تموت من الخجل وخرجت من العربيه بسرعه
فهد بضحك: احبك ياطمطم
وانطلق الى الشركه

فى قصر المنشاوى تحديد عند سعدية وملك
ملك: ها يامامى هنعمل ايه دلوقتي
سعدية بشر: استني دقيقه وامسكت هاتفه واجرت اتصال
ملك بستغرب: هتكلمى مين .

اشارت لها ان تصمت وثم قالت: الو
المجهول: الو خير
سعدية بمكر: انا موافقه وهنفذ كل الى قولتها
المجهول ببرود: طب كويس
سعدية: بس بشرط
المجهول بغضب: انت مجنونه هتتشرطى عليا انا ياسوسو
سعدية بخبث: هو شرط صغيره
المجهول بنرفزه: اخلصى اي هو
سعدية بشر: واحد من رجلتك يخلص ع اتنين غالين عليا اووى
المجهول: اعتبريه حصل يلا سلام انت دلوقتي
سعدية: سلام
ملك بستغرب: مين دول يامامى
سعدية بكره: روح وجدك
ملك بشهقة: يلهوى هتقتلى جدو
سعدية بغضب: واطى صوتك يازفته واكملت بحقد مش هو قال على جثتى تبقا ع جثته
ملك بكره: طب هنعمل ايه بعد مايموتوه
سعدية بخبث: فهد هيبقا ليكي وانا هعرف انفذ الى ف دماغي
ملك: اى هو الى ف دماغك ومين الشخص ده وعاوز اى
سعدية: هقولك بصي.....
ملك بخضه:يانهار ابيض انت دماغك دي اى دانتم نوايا ع خرابها
سعدية بشر: وهو ده المطلوب

ف الشركه
ادم بتوتر: يا فندم اهدا فهد جاى ومعاه الملف
الشخص: تمام لكن ده اا قطع كلامه دخول فهد
فهد بترحيب: اهلا وسهلا بحضرتكم ونظر للشخص الذي كان يتكلم نورت الشركه ياامجد بيه
امجد بضحك وهو بحضنها: بيه اى بقا تعال ف حضن اخوك يافواز
فهد بضحك وهو يبدلها الحضن: تعال يافوزى ثم نظر لى ادم الذى كان ينظر لهم بصدمه
ادم بصدمه: اى ده بقا
امجد بضحك: ياعينى الواد اتصدم معلش ياحبيبي بس فهودى كان وحشنى
ادم وهو مذال ف صدمته: فهودى
فهد بضحك شديد وهو يمسك امجد من ملابسه: "انت عملت ايه ف الواد يازفت
امجد بضيق: سيب الشكت طيب عشان برستيجى قدام الرجاله وبعدين معملتش حاجه ان بس اديتو الوش الخشب
فهد بجدية: طب اترزع عشان نتكلم ف الشغل
ادم بنرفزه: مفيش كلام غير لما افهم مهو مش هقعد زى الطرش ف الزفه

فهد بضحك: امجد صديقى من الجامعه يادم واقعد بقا
ادم بغيظ: طيب
امجد: فين بقا ورق الثفقة خلينا نمضى ونمشى
ادم بتوتر وتعرق وهو ينظر الى فهد برعب
فهد وهو ينظر الى ادم بتوعد: موجود وفتح خزانتها واخرج الملف
ادم وهو ينظر للملف بزهول وعنيها مفتوحة للاخر وكاد بقه يصل إلى الارض
فهد بهمس لى ادم: اقفل بوقك لحسن دبانه ولا حاجه تدخل واكمل بشر حسابكم معايا بعدين اهدو
ادم بخوف: انا معملتش حاجه
فهد للوفد بجدية: الاورق تمام
امجد بجدية: تمام ياكبير الف مبروك
فهد: الله يبارك فيك
امجد: بمناسبه الثفقة بقا انا عازمكم ع حفله عندي اتمنا تحضرو
فهد بستغرب: حفلة اي دى
امجد: ذكره جوزى
فهد وادم: تمام
امجد: استاذن انا بقا اشوفكم ف الحفله باى
فهد وادم: باى
خرج الوفد
فهد وهو يشمر اكمامه وينظر الى ادم بشر
"ها بقا الملف اختفا فين ياحلو
ادم برعب: والهى معرف
فهد بغضب: متعرفش اذى لولا اني عمل نسخه للملف كان ضعنا
ادم وهو يجرى ف المكتب خوفا من فهد: اهدا يسطا بس عشان صحتك
فهد وهو يجرى خلفه: دانا هنفخك
دخلت ساره عليهم بسرعه
ساره: فهد بيه عرفنا مين اللي سارق الملف
فهد وادم: مين
ساره: عصام بتاع البوفيه
فهد ببرود: عرفتى اذى
ساره: الكاميرات
فهد ببرود: روحى انتي طيب
ادم: هتعمل ايه دلوقتي
فهد ببرود: مش عصام اصلا الى سارقه
ادم بستغرب: امال مين
فهد بضحك: ساره
ادم بصدمه: ايه وعرفت منين

فهد ببرود: من قبل متسرقه وعارف عشان كده عملت نسخه
ادم بصدمه: اذى ده وهى هتعمل كده ليه
فهد: لانه جسوسه لى جمال
ادم بذهول: يبت الك** وهتعمل اى فيه
فهد ببرود: هقولك بعدين المهم دلوقتي عاوزك تعملى حاجه
ادم بستغرب: اي هى
فهد بحماس: هتروح عند .....
ادم بفرحه: ايوه كده هو ده الكلام والله ووقعت يافهد
وخرج ادم وفهد للموظفين
فهد بصوت عالي: كلو يجمع هنا لحظه
اجتمع الموظفين
فهد: الف مبروك ياشباب احب اقولكم ان الثفقة تمت
ثقف جميع الموظفين بفرح واكمل فهد
فهد: وعشان كده هتصرف لكل واحد فيكم مكافه ماليه
فرح الموظفين جدا وشكرو فهد
لكن هناك الذى كنت تقف تنظر بحقد وخوف مالى هيحصل له وكانت تفكر اذى تمت هذه الثفقة

عند روح
الجد: خلصتى يابت
روح: اهدا ياشوشو هطلعها اهو
الجد: انجزي قبل محد يجي
روح وهى تخرج من المطبخ وهى تمسك صنيه مكرونه بشاميل
الجد بتسقف وفرح: ايوة كده دلعينى هاتي
روح: اهدا طيب اطلعلك حته
الجد بغضب: نعم يختى هاتي الصنية كله
روح بغضب ممثل: ليه انشاء الله وانا اكل ايه
الجد ببرود: معرفش روحى كلى جبنه من التلاجه لكن البشاميل دى بتعتى انا
روح بغيظ: هتكلنى معاك والا اتصل بفهودى يجي وادم وناكل كلنا
الجد بتذمر: لا وع اى الطيب احسن تعالى كلى ثم غمز بس اى فهودى دى
روح بخجل: جوزي ودلعو برحتى
الجد بضحك: العب الصنارة غمزت ولا ايه
روح بضحك: اها ومش انا بس
الجد بفرح: لا دانت تحكيلي بقا ف اى
روح بضحك: تعال واحنا بناكل احكيلك
بعد قليل من الوقت
روح: بس هو ده اللي حصل

الجد: ايوه كده اخيرا وقعتو
روح بضحك: اه
الجد بفرح: ربنا يهنيكم يبنتي
روح بحب وهى تحضنها: تعيش يااحلى جدو ف الدنيا
الجد بحب: ربنا يديمكم ليا يارب ياروحي
روح: ويديمك لينا يارب ياحبيبي
الجد بضحك: المكرونة خلصت
روح بضحك شديد: بكره اعملك غيرها
الجد بدرما: حبيبتي حبيبتي حبيبتي حبيبتي خمسه حبيبتي
روح بضحك شديد: ده كله عشان مكرونه
الجد: اه
وقطع كلامهم اهتزاز تلفون روح
روح بضحك: دى سمسم واكيد سو معها
الجد بضحك: روحي ياختى كلميهم
روح : اشطا
اجبت روح ع الهاتف
روح: الو
سمسم: طمنيني عليكي ياقلبي فهد عملك حاجه
روح: تؤ تؤ
سمسم: طب الحمدلله
سو: احكيلى حصل ايه
روح بستفزاز: ملكيش دعوه
سو بغيظ: هعيط
روح: اتفلكى
سمسم بضحك: طب احكيلى انا ياروحي
روح بضحك: هحكيلك ياقلبها
سو بغيظ: اشمعنا بقا
روح بضحك: اسكتى ياسوكه واسمعى والا مش هحكيى
سو: لا وع اى اتنيلى احكي
روح: بعدين عن انك قولتلي اتنيلى بس واتفر هكمل بصوا انا وفهد اعترفنا لبعض بحبنا
سمسم وسو بصراخ: اعاااااا بجد
روح بضحك: اه واللهى
سمسم بفضول: اذى احكي
روح: بصو.....
سو: ياابووى ع الرومانسيه يجدع انا عاوزه من ده
سمسم بضحك: وانا كمان

روح بضحك: ربنا يرزقكم يارب بواحد اعور وواحد اقرع
سمسم وسو: يجزمه
سمسم بجدية: سيبكم من ده كل واحب اقولكم ان امتحانتنا قربت
سو بضيق: طب ليه طه سدات النفس دى
روح بضحك: الحمدلله مذكرة
سو بضيق: طبعا مانتي دحيحه الدفعه
سمسم بضحك: هنسقط يافرغلى.
سو بضحك: كده كده يافخرى.
نسيبهم يتكلم شويه مع بعض عشان دول ناس فاضية

ف مكان اخر
مجهول بصراخ: اذى ده حصل اذى
ساره بخوف: معرفش والله ياجمال بيه بس شكلها كان عامل نسخه للملف
جمال بغضب: اقفلي انت اقفلى حسابك بعدين
والقى الهاتف بغضب
سيد: اهدا ياباشا في ايه
جمال بغضب: الثفقة تمت
سيد بستغرب: اذاى والملف معانل
جمال بغضب شديد: طلع عامل نسخه ابن الك**
سيد: طب هنعمل ايه دلوقتي.
جمال بشر: فهد حسابو تقل اووى اول حاجه قبض ع ابنى ومش راضي يطلعو وتانى حاجه حبسه ليا واكبر غلطه عملها انه طلعنى
سيد بتوتر: وفي حاجه كمان يابيه
جمال : ايه.
سيد بخوف: زياد ابنك
جمال بقلق: مالو ابنى انطق.
سيد: ف المستشفى.
جمال بخوف ع ابنه: ليه حصلو ايه انطق
سيد: ابنك اتعرض لمرات فهد المنشاوى ف فهد ضربه علقه موت
جمال بصراخ: هو فهد ده ورايه ورايه وربنا منا سيبك يافهد واكمل بغضب تعرفلى كل حاجه عن مراته فاهم
سيد: تحت امرك ياباشا.
جمال بكره: نهياتك ع ايدى يافهد

ف قصر المنشاوى
فهد بتعب: هطلع انام انا

ادم بتعب ممثل: وانا كمان انا خلصت
ذهب ادم وفهد
فهد طلع جناحه وندە ع روح لكن لا يوجد صوت له
صراخ فهد بصوت عالي
روح ...
سمع صوت صراخها في الغرفه الدرسنج روم ... ليجري بسرعه بإتجاهها وهو خائف أن يحدث لها شيئ ...
ليتفاجأ بها تجري ناحيته وتصرخ بشدة وكأن أسدا يطاردها ...
ليردف فهد بخوف وقلق ...: انتي كويسه ...!
روح بصراخ وهي تشير للأرض ...: عاااا صورصار .... حااساب وراك ... عاا ده بيقررب عليااا ...
لتجري روح ناحيه فهد وتقفز علي ظهرة ليحملها هو ...
روح وهي تحضنه من ظهره ... : موته موته متسيبهووش متسكتلووش عاااا ....
فهد بإنزعاج من صوت صراخها ....ليردف بغضب ....: يااااا بت المجنونة كل دا عشان صورصار ...
روح وهي تحتضنه بشدة من ظهره .... وبخوف حقيقي من هذا الكائن الصغير صاحب الشنبات التي تشبه الصينين ....
لتردف بخوف ...: والنبي يا فهد متسيبنييييش موووته مووووته ....
ليذهب فهد بغضب ...فكان حقا في قمه الخوف علي تلك المجنونه ليتضح في الاخير أنه صورصار ...
ليتجه ناحيه الصورصار ويدهسه بحذائه الغالي ... لتردف روح بتصفير وتصفيق...: فووووووو ... الله عليك يا فخر العرب ...
فهد وهو يحاول كبح ضحكته فحتي وهو غاضب هي الوحيدة التي تجعله يضحك ... ليردف بجدية ...: ممكن تنزلي من علي ضهري ...بقا ولا عجبك انا ضهري اتقطم ياوليه
روح وهى تنزل بخجل: تقصد انى تخينه يعني ياسى فهد
فهد بضحك: لا ياستى وغمز له وهو يعض ع شفتيها دانت بطايه
روح بكسوف وهى تتغير الموضوع: ها تعال احكيلي حصل اي
فهد بضحك: تعالى احكيلي مع انك بتوهى ف الموضوع بس مصيرة الملوخية تيجي تحت المخرطه
روح: قديمه اووى سيبك بس احكي يلا
فهد بهدوء: بصي ياستى الى حصل كالاتى..... وحكلها كل الى حصل ف الشركه
روح بفخر: ايوه كده ياجوزى دانت طلعت ذكى زى مراتك اهو
فهد وهو يقترب منها بخبث
روح بتوتر: اسبت مكانك لتولع هتعمل ايه
فهد هعمل كده زقه ع السرير وقعد يدغدغها
فهد: بقا انا ذكى زى مراتي
روح بضحك شديد: اعاااا كفايه
فهد وهو مزال يدغدغها:لا
روح بضحك شديد: طب استنا بجد عاوزه اكلمك ف موضوع جد
فهد: امممم احكي

روح: ممكن تحكيلي بقا حبتنى ازى وليه بتكره الستات لو حابب تحكي ماشي لكن لو مش حابب خلاص

فهد بتنهيد: بصي ياستى انا مش حبيتك

روح بصدمه ودموع: نعم

فهد بعشق: انا عشقتك عشقت عيونك كل حاجه فيكي وعرفت ازى لم كنت ببعد عنك كنت دايما بفكر فيكي وبتوحشينى لم بشوفك قلبى كان بيرقص الاول كنت خايف احبك او اعترف لنفسى اني بحبك بسبب حاجه حصلت زمان بس مش عايز احكيها دلوقتي لكن الى عايز اقولهولك انك بقيتى كل حياتي وحبى كل يوم يزيد يوم عن يوم

روح وقد العالم توقف حولها من جمال الكلام وقلبها ينبض بشده نظرت لى فهد بحب شديد وقالت له: تعرف اني بحبك اووى يافهد انا بقيت بتنفسك متعبدش عني ابدا فاهم

فهد بحب: عمري مابعد عنك ياروحي انت خلاص بقيتى روح الفهد يعني ملكى انا وانت بقينا واحد يوم متفكرى تبعدى عنى بموتك ياروح

روح بحب: بحبك يافهدى

فهد بعشق: بعشقك ياروحى واكمل بغمزه طيب مش هتجيبى بقا

روح بغباء: اجيب اي

فهد: بوسه

روح بشهقه: ياسافل بعينك

فهد وهو يمسكها من وسطها ويقربه اليه: ليه كده بس

روح وهى تزقه قائلا بضحك: عشان احنا اتفقنا ان احنا لسه ف فتره خطوبه ولا نسيت

فهد بتذمر: لا انسى الكلام ده ياروح امك وتعالى بقا عشان مضربكيش

روح بدلع: نووو

فهد بغيظ: بقا كده طيب غوري نامى بقا

روح بضحك: لا انا هروح اذاكر عشان امتحاناتي قربت

فهد بحب: تعالي اذكرلك

روح بفرح: بجد بتعرف.

فهد بغيظ: حضرتك انا خارج من ثانوية عامة ف اكيد اعرف

روح بضحك: اه صح اسكت مش الوزير الجديد قرر ان السنه الجايه مش هيبقا ف ثانوية عامة وهيبقا نظام البكلوريا

فهد: عارف يختى تحت عنونا نظام الثانويه العامه الجديد المسمى) البكلوريا (بكل اختصار عبارة عن"دعونا ننسي عك الماضي ونبدا عك جديد "'*

روح بضحك: حصل يلا الحمدلله اني هكون طلعت هروح اجيب الكتب ورجعلك

فهد بحب: اشطا

ف غرفه الجد

ادم: جدو لو فهد عرف بلى عملنا وهنعملو مش هيسكت

الجد: متخفش المهم الى قولتو يتنفذ
ادم بخوف: هيموتنى
الجد: متجمد كده يلا
ادم: اجمد اي الى حضرتك بتقولها دى مصيبة لا انا مش هعمل كده انا لسه شباب وعاوز ادخل دنيا
الجد: هدخلك دنيا ياحبيبي متخفش بس لو معملتش الى قولتو هروح اقول لى فهد انك انت الى كسرت عربيته من شهر
ادم برعب: نهاار ابيض لا لا هنفذ واكمل بغيظ قولى هنيل اي
الجد بمكر: هقولك.....
صراخ ادم بزعر: لاااااا مستحيل اعمل كده ابدا ولو ع جثتى
الجد بضحك: مهو كده كده هيبقا ع جثتك نفذت ولا لا يبقا تنفذ احسنلك
ادم ببكاء: انت مش ممكن تكون جدى علفكره
الجد يبرود: صح احنا لقيانك اصلا ع باب جامع
ادم بصدمه: انا كانت حاسس فين اهلى اكيد بيدور عليا
الجد وهو يضربه ع قفاه: اطلع ياهبل وهتنفذ الى قولته بالحرف
ادم بغيظ: طيب

ف فيلا جمال الهوارى
سيد: كل المعلومات اهى ياكبير
جمال: حلو اووى
سيد: هتعمل ايه دلوقتي
جمال بمكر: الله دى مراته طلعت حلوه اووى دايما واقع واقف
سيد: اه ياباشا وابنك زياد بيحبها
جمال بخبث: وامالو عاوزك تجبهلى هنا
سيد بمكر: ناوى ع اي ياكبير
جمال بشر: ناوى ع كل خير ناوى احرق قلبه ع الحلوة واهو زياد يتمتع بيها شويه واكمل بمكر حسام يطلع بكره من مخزن الزفت ده فاهم
سيد: فاهم ياكبير

البارت الثاني عشر

ف صباح يوم جديد أشرقت الشمس بنورها الدافئ معلنة بداية يوم جديد يحمل معه أسرارا جديدة وصراعات لم تحسم بعد. في قصر المنشاوي كانت الأجواء هادئة على غير العادة وكأن الهدوء يسبق العاصفة. استيقظت روح مبكرا وهي تشعر بثقل غريب في قلبها وكأن هناك شيئا ينتظرها خلف الأبواب المغلقة.ولكن فجاه سمعت صوت صراخ ياتى من الاسفل "روح" فتحت عينيها بفزع دقات قلبها متسارعة وهي بتحاول تستوعب اللي سمعته. قفزت من السرير بسرعة وبصت على "فهد" اللي كان نايم جنبها بهدوء ولا كأنه سامع حاجة. زقته بخفة في البداية لكن لما ما فتحش عينيه ضربته على كتفه:

"فهد! قوم بسرعة فيه حاجة بتحصل تحت!"

فهد فتح عينيه ببطء وهو بيقول بصوته الناعس المعتاد:
"إيه في إيه "
روح بخضة: فهد ف حد بيصراخ تحت
فهد قام بفزع:ده صوت جدو
روح بخوف: يلا ننزل
فهد وهو يمسك روح بغضب: هتنزلى كده.
روح: نسيت هروح البس الطرحه بسرعه

ف الاسفل
. نزل فهد غاضبا ملامح وجهه مشدودة بتوتر واضح. نزل السلالم بخطوات ثقيلة ليجد جده يقف في منتصف القاعة صوته يعلو بغضب نادر.

الجد: "إنت فاكرة إنك تقدري ترجعي كده بكل بساطة بعد كل اللي عملتيه !"
فهد بخوف: ف ايه ياجدو صوتك عالى ليه
الجد وهو يشير الى السيده بغضب:"طول ما البنادمه دى هنا هفضل صوتى عالى
وقف فهد متجمدا للحظة عندما رأى المرأة التي اختفت من حياته منذ سنوات واقفة هناك بملامح مرتبكة ونظرات تحمل مزيجا من الغضب والشوق.
فهد بحدة وهو يقترب: "إيه اللي بيحصل هنا إنت جايه ليه "
رفعت عينيها إليه تحاول النطق بشيء لكن صوت الجد قطع محاولتها.
الجد: "جات هنا من غير استئذان! فاكرة نفسها تقدر تدخل بيتنا زي الأول وكأنها ما سابتش ابنها !"
كانت نبرة الجد ممتلئة بالغضب والقهر وكأن السنين الماضية لم تخفف من وجعه. التفت إلى فهد وأضاف:فهد خرج الست دي من هنا
روح تدخلت بصوت خافت محاولة تهدئة الأجواء: "يا جدي... يا فهد... يمكن جايه تتكلم تشرح نفسها... يمكن في سبب إحنا ما نعرفهوش."

نظر فهد إلى روح بغضب مكتوم ثم عاد بنظره إلى والدته.
فهد: "سبب ما فيش سبب يبرر اللي عملته. سابتني وأنا محتاج لها والنهارده فاكرة إني مستعد أسمعها "
الجد قاطعه بغضب: "ولا أنا مستعد أسمعها! أنا اللي شيلت مسؤوليتك لما كانت بتجري ورا راحتها!"
روح بهدوء وهي تنظر إلى الجد وفهد: "طيب مش يمكن الوقت ده اللي كان لازم ييجي من زمان بدل ما نفضل نحاسبها نسمع ونفهم الأول "

نظر فهد إلى روح للحظة وكأن كلماتها لامست شيئا داخله لكنه سرعان ما عاد لنبرته الحادة.
فهد: "حتى لو... الكلام مش هيرجع حاجة. اللي اتكسر ما بيتصلحش مش كده يا جدي "

نظر الجد إلى الأرض للحظة ثم عاد ليواجهها بنظرة صارمة وقال بصوت أكثر هدوءا ولكنه مليء بالقهر:
الجد: "لو عندك حاجة تقوليها قوليها... بس أوعي تتخيلي إنك هترجعي كأن حاجة ما حصلتش."

الجو كان مشحونا وكأن كل كلمة كانت تزيد العبء على الجميع. فهد وقف ثابتا وقال ببرود وانا مش هسمع حاجه اطلع بره وجودك مش مرحب بيه
روح برجاء: فهد اسمعها
فهد بغضب وعنف: بس ياروح انت مش فاهمه حاجه اسكتى ارجوكى
فهد خرج من المنزل وهو يحاول كتم غضبه خطواته كانت سريعة وعشوائية كأنه يريد الهروب من كل شيء لكن عقله كان ممتلئا بالأسئلة التي لم يجد لها إجابة. كيف تجرأت على العودة ماذا تريد الآن بعد كل تلك السنوات

وقف فجأة عند الحديقة الخلفية للمنزل حيث كان يختبئ أحيانا عندما كان صغيرا تلك الزاوية التي كان يجد فيها قليلا من السكينة وسط الفوضى. جلس على المقعد الخشبي وأمسك رأسه بيديه محاولا استجماع نفسه.

روح ظهرت خلفه بخطوات هادئة وحذرة لكنها لم تقترب فورا. كان واضحا أنه يحتاج لبعض الوقت ليهدأ.

روح: "فهد..."

رفع رأسه ببطء ونظر إليها بعينين مليئتين بالأسى والغضب لكنه لم يقل شيئا.

روح بحذر: "أنا مش جاية أضغط عليك. بس اللي حصل فوق كان... صعب."

فهد بحدة: "مش صعب يا روح. هو كان مؤلم. مؤلم إني أواجه شخص المفروض يكون أكتر حد

يحافظ علي... ويكون أكتر حد دمرني." انت مش عارفه الست دى عملت ايه دى اكتر وحده جرحتنى بسببها كرهت صنف حواء مش انت كنتى عاوزه تعرفي انا بكره الحب ليه بسببه سبتنى عشان احتجاتها سبتنى ف اكتر وقت محتجها فيه

روح: "بس هي رجعت. وده معناه إنها بتحاول."

فهد بغضب: "تحاول إيه تعوض سنين ضاعت تعوضني عن اللي مكنش ليها أي وجود فيه !"

روح: "ما حدش يقدر يعوضك فهد. بس يمكن ده مش هدفها. يمكن هي بس عاوزة توضح الحقيقة."

تنهد فهد بعمق ومسح وجهه بيديه ثم قال بصوت أكثر هدوءا:
فهد: "الحقيقة الحقيقة اللي عمرها ما حاولت تقولي عنها قبل كده ليه دلوقتي ليه بعد كل ده "

روح جلست بجانبه بصمت للحظة ثم قالت:
روح: "لما شوفتها... حسيت إنها مكسورة. والكسرة دي ما كانتش بسبب الجد أو كلامك. كانت كسرة أم فهد. أم فقدت كل حاجة في حياتها."

نظر فهد إليها بعنف: لا ياروح دى مستحيل تكون ام
روح وهى تحضن فهد: احكيلي يا حبيبي طلع الى ف دى واشرت الى قلبه
فهد: هحكيلك يمكن الحمل الى ع قلبي يخف
فلاش باك

كانت الليلة هادئة بشكل غريب إلا من صوت نحيب مكتوم يأتي من غرفة فهد الصغيرة. كان الوقت قد مر بالكاد على وفاة والده وفهد لم يستوعب بعد كيف تغيرت حياته فجأة.

في الغرفة المجاورة جلست أمه على حافة السرير تنظر إلى صورة زوجها الراحل. قلبها مثقل بالحزن لكنها كانت تحمل قرارا أصعب من أي شيء واجهته من قبل.

في الصباح التالي اقتربت منه وهي تحمل حقيبة صغيرة وعينيها محمرتان من السهر والبكاء.

الأم: "فهد يا حبيبي اسمعني."

فهد يرفع رأسه بعينين مليئتين بالدموع: "إيه يا ماما ليه بتحطي هدومك "

الأم بصوت متردد: "أنا لازم أمشي يا فهد. الحياة هنا بقت صعبة قوي... مش هقدر أكمل."

فهد بانفعال: "تمشي فين وتسيبيني لوحدي ! بابا خلاص مشي إنتي كمان عايزة تروحي !"

أخذت نفسا عميقا تحاول أن تجد الكلمات المناسبة.

الأم: "أنا... أنا هسافر عند خالتك. في شغل هناك ممكن يساعدني أبني حياتي من جديد. لكن هنا... هنا كل حاجة بتفكرني بباباك. الألم كبير قوي."

فهد بصوت مكسور: "وأنا أنا كمان بفكرك ببابا عشان كده عايزة تسيبيني "

الأم محاولة التماسك: "لا يا فهد إنت أغلى حاجة عندي. بس أنا ضعيفة ضعيفة قوي. لو فضلت هنا مش هقدر أكمل. جدك هيكون معاك وهيربيك راجل زي باباك."

فهد وهو يصرخ: "مش عايز راجل! أنا عايزك إنتي يا ماما! مش هخليك تمشي!"

لكنها لم تستطع البقاء. وضعت الحقيبة بجانب الباب ثم انحنت لتقبله على جبينه.

الأم: "أنا بحبك يا فهد. لما تكبر هتفهم إني كان لازم أعمل كده."

وغادرت.

ظل فهد واقفا أمام الباب عينيه جافتان من البكاء. من تلك اللحظة تحول حزنه إلى غضب وصار يرفض الحديث عن أمه أو حتى ذكر اسمها. بالنسبة له كانت جزءا من ماض انتهى... ماض ترك فيه طفولته وبراءته للأبد
نهاية الفلاش باك
فهد بحزن: شوفتى هى عملت ايه عاوزنى اسمحه
روح: فهد حبيبي عارفه الى مريت بيه صعب بس دى مامتك وهى رجعتلك اهى وعاوزك تسمعها طب بس اسمعها شوف هى عملت كده ليه وبعدين انت قرر هتسمح ولا لا

فجأة صوت خطوات ثقيلة قادمة من الداخل قطع الحديث بينهما. كان الجد ووجهه كان غاضبا كالعادة.

الجد: "فهد اسمعني. ما حدش هيجبرك تسامحها لكن وجودها هنا مؤقت. هتقول اللي عندها وتمشي وأنا مش هسمح إنها تقلب حياتنا رأسا على عقب."

فهد بحدة: "أنا اللي هقرر ده يا جدي. أنا اللي تعبت وأنا اللي اتحملت."

الجد: "وأنا اللي ربيتك وحميتك لما هي اختفت. ما تنساش ده."

روح تدخلت سريعا محاولة تهدئة الوضع:
روح: "استنوا. الموضوع مش لازم يكون حرب. خلونا نعرف الحقيقة الأول وبعدها فهد يقرر لو عايز يديها فرصة أو لأ."

الجد ألقى نظرة طويلة على فهد ثم قال بصوت هادئ لكن صارم:
الجد: "هديك فرصة تسمعها بس خلي بالك يا فهد... بعض الجروح لما تتفتح تسيب أثر أكبر من الأول."

تركهما الجد ورحل بينما ظل فهد جالسا مكانه وعيناه تحملان خليطا من الغضب والشك والخوف.

روح: "أعتقد... إنك لازم تواجه ده. مهما كان مؤلم."

فهد نظر إليها للحظة ثم نهض وقال ببرود:
فهد: هسمعها لكن عمرى مسامح او هنسى

عاد إلى الداخل بخطوات بطيئة وثقيلة بينما ظلت روح واقفة في مكانها تدعو أن تكون هذه المواجهة بداية للتصالح مع الماضي وليس انفجارا جديدا.

فهد دخل المنزل بخطوات ثابتة رغم أن مشاعره كانت تموج بداخله. عيونه التقت بعيون أمه التي كانت جالسة في الصالة وجهها شاحب ويدها ترتعش وهي تمسك بكوب ماء.

وقف أمامها صمته كان أكثر ثقلا من أي كلام. الجو بينهما كان مشحونا كأنهما في معركة دون كلمات.

فهد بصوت بارد: "قولي اللي عندك."

الأم رفعت نظرها إليه صوتها كان ضعيفا:
الأم: "فهد... أنا مش جاية أطلب منك تسامحني. أنا عارفة إن اللي عملته زمان كان غلط ويمكن يكون مالوش مبرر كفاية. بس كان عندي أسبابي... وكنت مجبرة."

فهد بغضب مكتوم: "مجبرة إيه اللي يجبر أم تسيب ابنها إيه اللي يخليكي تختاري الغياب بدل ما تواجهي "

الأم: "كان لازم أحميك... كان لازم أبعد علشان تفضل فى آمن."

فهد بصوت أعلى: "آمن أنا كنت طفل! كنت محتاجك! مفيش حاجة تبرر غيابك!"

صوت الجد ارتفع من بعيد وهو قادم إلى الصالة:
الجد: "فهد كفاية. اسمعها للآخر. وبعدين احكم."

فهد نظر إلى جده ثم عاد بنظره إلى أمه:
فهد: "أنا سامع... بس خلي كلامك واضح."

الأم أخذت نفسا عميقا : ابوك كان ليه اعداء كتيره وبعد موت باباك ف شخص هددنى وقال لو مبعدش هيقتلك ف سبتك انا مشيت وكنت وثقة ان جدك هيحميك
فهد بصوت مشوب بالحزن: "كنت واثقة في جدي طيب وكنت واثقة إن غيابك مش هيكسرني "

الأم بدأت تبكي بهدوء عجزت عن الرد. الجو كان مشحونا بالصمت حتى تدخل الجد:
الجد: "هي غلطت وده واضح. بس كمان ما كانش عندها خيارات كتير. "
روح ظهرت عند باب الغرفة تراقب الموقف من بعيد. كانت تريد التدخل لكنها عرفت أن هذه المواجهة تخصهم فقط.

فهد ببرود: " ورجعتى ليه دلوقتي مش خايفه الشخص الى هددك زمان يرجع وياقتلنى
الأم بحزن: "كنت ضعيفة فهد. وندمانة على كل يوم ضاع. بس أنا رجعت... علشان أحاول أصلح اللي اتكسر"

فهد ظل ينظر إليها لفترة مشاعره متضاربة بين الغضب والحزن والخوف. ثم قال بصوت هادئ لكن قاطع:
فهد: "رجوعك مش هيصلح حاجة. اللي انكسر زمان... مستحيل يتصلح."

تركها ورحل إلى غرفته مغلقا الباب خلفه بقوة كأنه يريد عزل نفسه عن كل شيء.

روح اقتربت من الأم التي كانت تبكي بحرقة وجلست بجانبها.
روح: "لسه عندك وقت بس مش هينفع تستسلمي. لو فهد شايل غضب كبير جوا ده معناه إنه كان محتاجك بجد. سيبيه ياخد وقته وكل اللي تقدري تعمليه دلوقتي هو الصبر"
الأم لم ترد لكنها نظرت إلى الباب المغلق وعيناها مليئتان بالندم والرجاء.

ف فيلا مصطفى الاسيوطي

كان الجو في البيت هاديء ولكن القلق كان واضحا على وجه أم روح. في تلك اللحظة قرر مصطفى أن يقتحم حاجز الصمت الذي كان يعم المكان ويطرح الفكرة.

مصطفى وهو ينظر إلى أم روح بحذر: " مش حاسة أن روح بقت بعيدة شوية يعني لازم نروح نطمن عليها

أم روح بتنهد عميق: "آه عندك حق. هي مش زي الأول دايما مش بتتكلم عن حاجات وبعدين مع فهد الأمور مش واضحة."

مصطفى بتفكير: "لو روح ما ردتش علينا يبقى لازم نروح بنفسنا. هي عارفة إننا بنحبها وهتسمحنى."

أم روح بحزن: "لكن فهد.. هو في الصورة دلوقتي ومش عارفة إزاي هيبقى رد فعله لو عرف إحنا رحنا هناك."

مصطفى بجدية: "لازم نروح على أي حال ما نقدرش نسيبها لوحدها. سواء كان فهد موجود ولا لأ وفهد كويس واكيد هيرحب بينا

أم روح بحذر: "أيوة بس لازم نكون حذرين. لو روحت وقلتلك لازم نهدي الموضوع شوية ده هيكون أفضل."

مصطفى بابتسامة صغيرة: "خليني أنا أتكلم مع فهد وأنت مع روح. مش هنخليها تحس إنها لوحدها."

أم روح موافقة: "تمام خلاص نروح ونتصرف. المهم نطمن عليها."

ومع إصرارهم قرروا أن يذهبوا مباشرة إلى روح وفهد ليتأكدوا أنهم جميعا بخير.

عند روح

صعدت روح إلى الطابق العلوي بخطوات مترددة. كانت تعلم أن فهد يمر بأصعب لحظاته وأن الحديث معه الآن قد يكون كمن يسير على حافة سكين لكن شيئا ما في قلبها دفعها للذهاب.

طرقت الباب بخفة ولم تنتظر إذنا. فتحته ببطء لتجده جالسا على الأريكة بجانب النافذة ينظر إلى الخارج بعينين غارقتين في التفكير.

روح بتردد: "فهد... ممكن أتكلم معاك شوية "

لم يرد عليها لكنه لم يطلب منها المغادرة فاعتبرت ذلك إذنا. تقدمت بخطوات حذرة وجلست على الكرسي المقابل له.

روح بهدوء: "أنا مش هطول عليك... بس حسيت إنك محتاج حد يسمعك أو حتى يواسيك."

نظر إليها فهد أخيرا عينيه مليئة بالحدة التي كانت تخفي ألما أعمق.

فهد بصوت جاف: "مفيش حاجة تتقال يا روح. اللي حصل حصل."

روح بثبات: "يمكن تكون شايف كده بس أنا شايفة غير كده. اللي حصل مع والدتك مش حاجة بسيطة وأنا عارفة إنها وجعتك."

أشاح بوجهه بعيدا عنها وكأنه لا يريد التحدث عن الأمر.

روح بتشجيع: "فهد... إنت كنت طفل لما سبتك. يمكن في وقتها مقدرتش تستوعب السبب بس دلوقتي... ممكن تفهم أكتر. يمكن يكون عندها أسبابها."

فهد بحدة مفاجئة
: "أسبابها أي أسباب تخلي أم تسيب ابنها لوحده بعد موت أبوه تقوليني إيه إنها كانت بتدور على مصلحتها على راحتها "

روح بنبرة هادئة: "يمكن... كانت ضعيفة. يمكن كانت خايفة فهد. إحنا بشر وكل واحد فينا بيغلط."

فهد بغضب مكبوت: "ضعيفة ! وأنا أنا اللي كنت طفل صغير كنت محتاجها. كنت محتاج حد يقولي الدنيا لسه بخير مش تسيبني أواجه كل حاجة لوحدي."

روح وهي تحاول الاقتراب منه: "عارفة إن وجعك كبير وإنه مش سهل تنسى أو تسامح. بس فهد الغضب اللي جواك ده مش هيفيدك... بالعكس هيستهلكك."

أخذ نفسا عميقا وحاول السيطرة على أعصابه لكنه لم يستطع إخفاء الألم في صوته.

فهد بصوت منخفض: "هي اختارت تسيبني يا روح. وأنا اخترت أنساها. متخليش الموضوع أكبر من كده."

روح بحزم: "مش بنكبره فهد. إحنا بنحاول نعالجه. مهما كان اللي حصل هي أمك. والوجع اللي جواك ده عمره ما هيروح غير لما تواجهه."

نظر إليها بعينين متعبتين وكأن كلماتها أصابت جزءا من قلبه الذي كان يحاول دائما إخفاءه. لكنه لم يرد فقط أغمض عينيه وكأن الصمت كان الطريقة الوحيدة للهروب من كل شيء.

روح وهي تنهض ببطء: "أنا هنا لو احتجت تتكلم. مش عشان ألومك أو أقولك تعمل إيه... بس عشان أكون جمبك."

خرجت من الغرفة بهدوء تاركة فهد مع أفكاره التي بدأت تتصارع داخله بينما كانت كلماتها تدق على جدران قلبه المغلق.
بعد دقايق عدت روح اليه
روح بهزر لكى تخرجه من حالته: فز وصلنى المدرسه
فهد بغيظ: افز
روح: اه فز عندى مراجعة انهارده امتحاناتى بعد بكره
فهد وهو ينهد ويمسكه من ملابسه: حضرتك تعرفى الساعه كام
روح بغباء: لا
فهد: الساعه 1 يعني مدرستك قربت تخلص يحمارة
روح بفرحه: قول ولله يلا احسن تعال نلعب
فهد ضربه ع قفاه بهزر: امتحاناتك بعد بكره يافاشله روحي ذكرى
روح بغيظ: لا وهنعمل تيك توك وبعده تذكرلى
نظر لها فهد بحب ف هى بابسط كلامتها استطعت ان تفرحه
فهد بضحك: طيب يختى هاتي فونك
روح بحماس: هاااااى
فهد بضحك: هبله

ف غرفه سعديه
كانت ملك وسعدية جالسين في صمت تام. العيون تراقب الوضع والأفكار متشابكة في عقل سعدية.
فتحت ملك الموضوع فجأة .
ملك بلهجة متسائلة: "ماما إنت شايفة ده في حاجة غريبة بتحصل وأم فهد رجعت فجأة من بعد كل السنين دي."

سعدية بغضب ظاهري: "رجعت رجعت علشان إيه بعد كل اللي عملته في فهد وهو صغير بعد ما بعدت عنه وسابته في اوحش الظروف ده كله رجوع مش طبيعي."

ملك بتردد تنظر للنافذة: "طب يعني فهد مش هيقدر يتقبل ده هو حاسس بإيه دلوقتي "

سعدية صوتها مرتفع عيونها تعكس القهر(: "فهد مش قادر يتقبل رجوعها قلبه مليان حقد وشر على كل اللي عملته فيه. هو اتربي لوحده علشان ترجع دلوقتي فهد مش مستعد يبقى تابع لأم كانت غايبة في وقت كان محتاجها فيه."

ملك بصوت خافت: "وهي إزاي بتقدر ترجع كده بعد كل اللي حصل "

سعدية بقسوة: "اللي بيحصل ده مش طبيعي. هي جايۃ علشان تستغل مشاعر فهد يمكن تحاول تفتح جروح قديمة عشان تسيطر عليه تاني. دي مش نية كويسة ولا زي ما هي فاكرة."

ملك بمكر وهي تراقب من الشباك: "لكن في حاجة مش واضحة في الموضوع ده... يمكن هي جايۃ علشان توصل لحاجة معينة وأنا مش شايفة نيتها صافية."

سعدية تنظر لها بحدة: "نواياها دي مفيش حاجة طيبة في قلبها. طول الوقت كانت بتحاول تسيطر دلوقتي مع الظروف اللي اتغيرت هي بتسعى للانتقام ولا يمكن إنها تحاول تعمل توازن في حياتها على حساب فهد."بس اقسم بالله لخلى فهد يطردها طردت الكل*ب

كانت عيونهم تتبع الحركة من على بعد وفي لحظة صمت ظهرت أم فهد فجأة في الزاوية العليا للمنزل وكأنها كانت تراقبهم طوال الوقت. الملكة نظرت إليها بفزع لكن سعدية رددت بصوت منخفض جدا:

سعدية: "هي هنا... ده كان متوقع. وانا مش هسكت على ده."لانى عارفه نوايها

ف مكان اخر
كان الليل شديد الظلام والهدوء يلف المكان إلا من صوت الرياح التي تعصف بالخارج. اقترب سيد من مخزن فهد بخطوات حذرة يتأكد أن لا أحد يراقبه. بدا المكان محصنا لكنه يعرف المخزن جيدا ويعلم نقاط ضعفه.

فتح سيد الباب الجانبي بهدوء وتسلل إلى الداخل. رائحة الرطوبة والخشب القديم ملأت المكان ولمح حسام جالسا في الزاوية محاطا بثلاثة من رجاله جميعهم مقيدون ومع علامات الإرهاق على وجوههم.

سيد بهمس: "حسام أنا هنا. جهزوا نفسكم نخرج."

رفع حسام رأسه ببطء ولمعت عينه بالدهشة.

حسام بصوت منخفض: "سيد! كنت فاكر إنك مش هتجي."

سيد وهو يقترب منهم: "عمري ما هسيبك. جهزوا نفسكم بس لازم نتحرك بسرعة قبل ما حد يلاحظ."

أخرج سيد سكينا صغيرة من جيبه وبدأ بقطع قيود حسام. في نفس الوقت طلب من أحد الرجال أن يمرر له أداة كانوا قد خبأوها.

أحد الرجال بتوتر: "الرجالة بتوع فهد بيلفوا حوالينا. لو عرفوا إنك هنا مش هنطلع سالمين."

سيد بحزم: "ما تقلقوش مخطط لكل حاجة. بس أهم حاجة تكونوا جاهزين."

فك سيد قيود حسام وانتقل بسرعة لتحرير بقية الرجال. بعد دقائق وقف الجميع على أقدامهم رغم أن الإرهاق بدا واضحا عليهم.

سيد بصوت خافت: "في عربية مستنياكم برا بس لازم نتحرك في مجموعتين. أنا وحسام هنسبق وأنتو ورايا. لو حصل أي حاجة ما توقفوش."

حسام وهو ينظر في عيني سيد: "أنت أكتر واحد واثق فيه دلوقتي بس خليك عارف إن لو حد مات دي مش نهايتنا مع فهد."

سيد بنبرة واثقة: "فهد خلاص هيتعلم إن إحنا مش سهلين."

تحركوا بحذر نحو الباب الخلفي لكن فجأة سمعوا صوت خطوات قادمة من الممر الخارجي.

سيد بهمس: "كلكم اتختبوا دلوقتي! أنا هشوف مين ده."

تسلل سيد نحو مصدر الصوت ورأى أحد رجال فهد يتفقد المكان. بهدوء اقترب سيد من الخلف وأسقطه بضربة على الرأس. عاد سريعا إلى المجموعة.

سيد بهمس: "يلا بسرعة مفيش وقت."

خرجت المجموعة من المخزن بحذر متجهين إلى السيارة التي كانت تنتظرهم في الظلام. بينما كانوا يتحركون ظهرت أضواء من بعيد وصوت محركات دراجات يقترب.

أحد الرجال بقلق: "ده أكيد رجالة فهد إحنا اتكشفنا!"

سيد بصوت عال: "مش هنقف! اجري للسيارة وأنا هغطيكم."

بدأ سيد بإطلاق النار في الهواء لتشتيت الانتباه بينما ركض حسام ورجاله نحو السيارة. وصل الجميع بصعوبة وسيد كان آخر من قفز إلى الداخل وصاح:

سيد: "انطلق دلوقتي!"

اندفعت السيارة بسرعة تاركة وراءها المخزن والدراجات التي تحاول مطاردتهم.

حسام وهو ينظر إلى سيد: "مش هنسى اللي عملته بس دي الحرب. فهد مش هيسيبنا."

سيد بحزم: "فهد فاكر إنه مسيطر بس اللعبة لسه في أولها. إحنا مش هنستسلم."

صوت المحركات خفت تدريجيا والمجموعة تنفست الصعداء وهم يبتعدون عن المخزن لكنهم كانوا يعرفون جيدا أن القادم أصعب.

ف قصر المنشاوي
صوت صراخ هز جدران القصر
فهد بحاده: يعني ايه يهرب يابهايم موقف حرايم عليهم ولا ايه
احد الحراس: يابيه عدادهم كان كبير و... لم يكمل كلامه لان فهد قطعه بضربه قوية
فهد بغضب: الكلام ده ياروح امك تقوله لحد تاني مش مع فهد المنشاوي واكمل بصوت عالي حاازم
حازم بخوف: اومراك ياكبير
فهد بغضب: طقم الحيوانات دول يتغير وهاتلى رجالة بجد
حازم: حاضر ياباشا
فهد بعنف: كله بره
خارج الحراس
ادم: اي هتعمل ايه دلوقتي
فهد بغموض: العبه بدات ونهاية جمال الهوارى ع ايدى
ادم بفضول: اذى ده
فهد ببرود: شغلى بقا يادومى
قطعت حديثهم صوت الخادمه
الخادمه: فهد بيه جدك بيقولك يلا ع العشاء حضرتك وادم بيه
فهد ببرود: تمام روحي انت
ادم: يلا عشان هموت واكل
فهد بستحقار: همك ع بطنك حضرتك
ادم: طبعا واه صح حفله امجد بكره
فهد: تمام جهز نفسك هنروح بكره
ادم: هتاخد روح معاك
فهد: اه وجدو هيروح معانا
ادم بتوتر: فهد ممكن اسالك سؤال
فهد بستغراب: ومن امتى وانت بتسذان يعني ايه الاحترام ده
آدم بهدوء: "مش ناوي تتكلم ساكت كده ليه رجوع أمك المفروض يفرحك."

فهد بصوت مليء بالحزن والغضب: "تفرحني أم رجعت بعد سنين من الهروب سابتني وأنا طفل مشيت وقت ما كنت محتاجها وعايزني أستقبلها كأن حاجة ما حصلتش "

آدم يتنهد: "فهد يمكن عندها أسبابها. ممكن تكون ندمانة أو بتدور على فرصة تعوض اللي فات."

فهد ينفجر غاضبا: "ندمانة الأسباب دي كانت فين لما كنت بنام وحيد وأنا طفل لما كنت محتاج حضنها وكلمة منها الأسباب دي ما كانتش موجودة لما شفت الدنيا من غير أم زي باقي الناس."

آدم يحاول تهدئته: "بس يمكن دلوقتي الأمور غير. يمكن هي فعلا عايزة ترجع وتصلح اللي تقدر عليه."

فهد بحدة: "مافيش حاجة تتصلح آدم. أنا بنيت نفسي بنفسي ما احتجتهاش وقتها ومش محتاجها دلوقتي. كل اللي جايبه هو وجع تاني ومشاكل مش ناقصها."

آدم بنبرة جدية: "فهد أنا عارف إنك متضايق وعندك حق بس فكر في حاجة. لو فعلا أمك جايۃ بنية صافية لو جايۃ علشانك هتقدر تعيش طول حياتك مكمل في الغضب ده "

فهد بصوت منخفض كأنه يحدث نفسه: "مش عارف يا آدم. جزء مني لسه موجوع وجزء تاني مش قادر يصدق إن عندها نية صافية."

آدم يحاول فتح زاوية جديدة: "طيب ما فكرتش تسألها مباشرة تفهم منها هي ليه رجعت دلوقتي بدل ما تفضل تايه بين شكوكك وأفكارك."

فهد ببرود: "مافيش كلام بيني وبينها آدم. اللي كان مات خلاص. وأي حاجة هتقولها مش هتغير اللي حصل."

آدم بنظرة جادة: "يمكن الكلام ده اللي محتاجه عشان تنهي الموضوع ده جواك. الغضب هيأكلك فهد ومش هيفيدك ولا هيغيّر حاجة."

فهد بعد لحظة صمت: "مش عارف يا آدم. يمكن كلامك صح ويمكن أنا مش مستعد للمواجهة دي. بس لحد ما أقرر... مافيش مكان ليها في حياتي."

صمت المكان وأدرك آدم أنه لا يستطيع إجبار فهد على اتخاذ القرار لكنه عرف أن صديقه بحاجة لوقت لمواجهة ماضيه.

جلس الجميع حول طاولة العشاء الكبيرة الجو مشحون بطبقة من التوتر المخفي تحت ستار الابتسامات الباردة. الجد في رأس الطاولة عيناه تراقبان الجميع بحذر وكأنه يزن كل كلمة وكل حركة.

الجد بنبرة صارمة: "الأكل جاهز وكل واحد يأكل في صمته. مش ناقصنا كلام فارغ النهارده."

روح تبتسم محاولة كسر التوتر: "بس أنا عملت أكلة بحبها جدا مخصوص علشانك يا جدي."

الجد يومئ: "عارف وده اللي خلى العشا يجي في وقته."

فهد ينظر إلى روح مبتسما: "أنا متأكد إنه هيعجبه روح شاطرة."

سعدية بابتسامة مزيفة: "الشطارة دي مش جديدة عليها بس يا ترى الشطارة في الأكل بس "

الجد يلتفت إليها بحاجب مرفوع: "إيه قصدك يا سعدية لو عندك كلام قولي بدل التلميح."

سعدية تحاول تدارك الأمر: "لا قصدي خير. كنت بشكر فيها بس."

فهد يتحدث بحزم: "اللي عنده حاجة يقولها صريحة. وإلا خلي الكلام لنفسه."

آدم محاولا تخفيف الجو: "طب إيه رأيكم بدل ما نتكلم نأكل الأكل شكله لذيذ جدا."

الجد يقطع آدم بنبرة حادة: "اللي ما عندوش كلام مفيد ما يحاولش يغير الموضوع."

أم فهد تتنهد: "يا حاج إحنا كلنا هنا علشان العيلة تتجمع ليه الحدة دي "

الجد يلتفت إليها بغضب مكبوت: "عيلة إيه اللي بتتكلمي عنها لما كنتوا فين لما كل حاجة وقعت دلوقتي جايين تتكلموا عن تجمع العيلة "

روح تحاول تهدئة الجد: "جدي كلنا هنا علشانك وعلشان نبقى مع بعض."

الجد يهدأ قليلا ينظر إلى روح: "إنت الوحيدة اللي تستحقي تبقي هنا. الباقي كل واحد شايل هم نفسه بس."

فهد ينظر إلى أمه بغضب مكبوت: "جدي عنده حق. اللي كان غايب زمان مالوش مكان هنا دلوقتي."

روح تضع يدها على يد فهد: "فهد مش وقت اللوم دلوقتي. إحنا محتاجين نتصالح مش نزيد التوتر."

الجد بحسم: "الكلام خلص. خلونا نكمل العشا. وبعد كده كل واحد يبقى عارف مكانه."

سادت لحظة من الصمت الحاد فقط صوت الأواني يتحرك على الطاولة. الجو كان مليئا بالتوتر لكن عيون الجد كانت تقول كل شيء.
انتهاء الاكل والجميع صعدوا الى العالى بصمت

في احد غرف المستشفى كانت الأضواء خافتة ورائحة الأدوية تعبق في الأجواء. حسام مستلقي على السرير ملامحه تحمل الغضب والتحدي. جمال وسيد جلسا على المقاعد بجواره يتبادلان نظرات خبيثة وناقمة. وكان جلس بجورهم ايضا مجهول

جمال يتحدث ببرود وهو يراقب حسام: "فهد مش ممكن يفضل واقف كده في طريقنا. لازم يتحرك ولازم إحنا اللي نحركه."

سيد متردد وهو ينظر إلى جمال: "إنت بتفكر في إيه بالضبط عارف إن أي خطوة غلط ممكن تكلفنا كتير"

حسام بصوت خافت لكنه مليء بالغضب: "أنا زهقت من كلامك عن المخاطر. فهد لازم يدفع تمن كل حاجة. كرامتي مش لعبة."

جمال يبتسم بخبث: "بصراحة في فكرة في دماغي... نخطف روح."

المجهول يعتدل في جلسته وعيناه تتسعان: "نخطف مين ! إنت اتجننت دي مرات فهد البنت دي مش مجرد حد عادي!"

حسام يبتسم ابتسامة جانبية: "بالضبط. دي أكتر نقطة ضعف عنده. لو مسكناها فهد هييجي لوحده زي الفريسة."
سيد بمكر: وهو كذلك
المجهول يضرب الطاولة الصغيرة بجواره: "يا جمال دي مخاطرة كبيرة جدا. فهد مش هيسيبنا نعيش لو عرف إننا قربنا منها."

جمال بثقة واضحة: "إحنا مش هنقتلها ولا حتى نأذيها. هي مجرد طعم فاهم فهد لما يشوف إننا مسكناها هيخسر أعصابه. واللي يخسر أعصابه يخسر كل حاجة."

حسام يتكئ على الوسادة ينظر إليهما: "الموضوع بسيط جدا. حد من الرجالة هيراقب تحركاتها وإنت

يا سيد هتجهز المكان اللي هنخبيها فيه. وأنا... هأكد إن كل حاجة ماشية تمام."

سيد بخبث: اعتبرو حصل
المجهول يتنهد بعمق: أنا مش مرتاح للخطة دي. لو فهد شك فينا... الدنيا كلها هتتقلب."
جمال ينظر إليه بحدة: "ما فيش حاجة اسمها شك. إحنا هنشتغل بحذر وأول خطوة هي نعرف جدولها. المدرسة هي أضعف نقطة."

حسام يبتسم بخبث: "البنت دي أكيد عندها مواعيد ثابتة. المدرسة هي أكتر مكان مناسب. بعيد عن حماية فهد وفي نفس الوقت... سهلة المنال."

المجهول يعقد ذراعيه: "طيب وبعد كده لو خطفناها هنعمل إيه "

جمال يرفع يده ليهدئه: "ما تقلقش. الخطة بسيطة. نخطفها نبلغ فهد ونخليه يجي لينا. ووقتها نخلص عليه بالطريقة اللي يستحقها."

حسام ينظر للسقف بابتسامة مليئة بالانتقام: "ده الوقت اللي هيشوف فيه فهد إني مش بلعب. هو فاكر نفسه أقوى مني نشوف مين هيضحك في الآخر"

نهض جمال وسيد من مقعديهما يتبادلان نظرات متفاهمة.

جمال بنبرة صارمة: "أول خطوة هنبدأها بكرة. أنا هراقب تحركاتها وأتأكد إن كل حاجة جاهزة. فهد مش هيعرف اللي جاي له."

المجهول متردد لكنه يوافق: "ماشي بس لو حصل أي حاجة... إحنا ما نعرفش بعض."

حسام يضحك بصوت منخفض: "ما تقلقوش. فهد مش هيعرف اللي ضربه."

خرج جمال وسيد والمجهول من الغرفة وتركوا حسام غارقا في أفكاره. في أعماقه كان الغضب يشتعل كنار تحت الرماد ينتظر اللحظة المناسبة للانفجار.

وفي مكان آخر كان فهد يجهل تماما الخطر الذي يتربص لروح
كانت تجلس روح على مكتبها بغرفتها الكتب والأوراق متناثرة أمامها وعلامات التركيز واضحة على ملامحها. كانت تراجع بجدية تقلب الصفحات بسرعة وتدون ملاحظات بخط مرتب.

في تلك الأثناء دخل فهد الغرفة بهدوء يحمل كوبا من العصير ونظر إليها بدهشة.

فهد بتعجب: "إيه ده مين دي ومين سرق روح اللي أنا عارفها "

روح تضحك بخفة دون أن ترفع عينيها: "محدش سرق حد أنا بذاكر عشان مش عايزة حد يفضل يزن عليا."

فهد بابتسامة ساخرة: "آه يعني المذاكرة مش عشانك عشان مش تسمعي كلامي "

روح ترفع رأسها وتنظر إليه بثقة: "لا المذاكرة عشان نفسي. أنا بحب أكون قد المسؤولية مش محتاجة حد يفكرني."

فهد يجلس بجانبها ويضع كوب العصير على المكتب: "طب قوليلي إيه اللي شاغلك دلوقتي محتاجة مساعدة "

روح بإصرار: "لا تمام. خلصت المنهج وباقي شوية أسئلة بس."

فهد بإعجاب: "ما شاء الله! كنت فاكر إنك هتأجلي كل حاجة للآخر"

روح تبتسم: "مستحيل. النجاح محتاج تعب وأنا مش ناوية أضيع مستقبلي."

فهد ينظر إليها بفخر: "إيه ده هو أنا فعلا محظوظ أوي كده متجوز بنت مش بس جميلة لكن كمان مجتهدة وذكية "

روح تضحك: "أيوة محظوظ أوي. فاكر نفسك هتلاقيني في أي مكان تاني "

فهد يضحك: "لا والله دي حقيقة."

بعد دقائق من الصمت وبينما روح تكمل حل المسائل يقترب فهد ليطالع دفاترها.

فهد: "طب لو خلصتي بدري نطلع نتمشى شوية "

روح تنظر إليه بتحدي: "هخلص الأول ولو انتظرتني من غير مقاطعة ممكن أفكر أخرج معاك."

فهد يبتسم: "اتفقنا."

جلس فهد يراقبها بصمت مستمتعا بمنظرها وهي تعمل بجدية. كانت روح ليست مجرد شريكة حياة بل مثالا للعزيمة والإصرار الذي يجعلها مميزة دائما.

بينما كانت روح تواصل مذاكرتها بتركيز انتبهت إلى صوت تليفون فهد الذي رن فجأة. نظرت إليه بفضول بينما هو أسرع في الرد وبمجرد أن نظر إلى الشاشة تغيرت تعبيرات وجهه إلى الجدية.

فهد يرد على الهاتف بسرعة: "ألو "

على الطرف الآخر من المكالمة كان اللواء يتحدث بصوت حازم.

اللواء: "فهد مهمة هتنفذ بعد اسبوع ودي مهمة مش سهلة لازم تكون جاهز"

فهد يغير وضعه على المقعد ويأخذ نفسا عميقا: "تمام إيه التفاصيل "

اللواء بصوت جاد: "المهمة دي خطيرة جدا. لازم تتابع الشخص ده وتجمع كل المعلومات عنه وفيه خطر مباشر على سلامتك فلازم تكون مستعد."

فهد موجها نظره نحو روح وهو يقترب من النافذة: "مفهوم. هل فيه وقت محدد "

اللواء: "أنت تعرف الوقت فهد. المهمة دي تبدأ من لحظة ما تخرج. ما فيش تراجع."

فهد بهدوء وبإصرار: "لا تراجع. أنا جاهز"

أنهى المكالمة وأغلق الهاتف ثم أخذ لحظة ليجمع أفكاره.

بينما كانت روح تراقب التغير الواضح في تعبيراته قالت بقلق: "إيه الموضوع "

فهد يحاول التهدئة بينما يقترب منها: "مهمة جديدة بس دي صعبة أوي. لازم أكون في أقصى استعداد."

روح بقلق واضح: " هى المهمة دي خطيرة "

فهد يحاول أن يبدو هادئا: "المهمات دي كلها خطيرة يا روح بس لازم أعملها."

روح تنظر إليه بقلق: "بس أنا خايفة عليك."

فهد يأخذ يدها: "مفيش حاجة تخافي منها. أنا هكون بخير. دي شغلتنا ودي مسؤوليتنا."

روح بصوت منخفض: "أنت مش لوحدك. أنا معاك مهما كان."

فهد بابتسامة يخفف بها قلقها: "عارف وأنا محظوظ إنك جنبي."

ثم وقف فهد وبدأ يجهز نفسه للمهمة القادمة لكن عينيه كانت مليئة بالقلق بسبب معرفته بخطورتها.ولكن كان شى اخر بدخلها يزيد خوفها وينظر الى روح بحزن مما سوف يحدث بالقدم

عند ام فهد
في زاوية هادئة من المنزل وقفت أم فهد بالقرب من النافذة وهي تحمل هاتفها بيد وتنظر حولها بحذر وكأنها تتأكد من أن لا أحد يستمع إليها. ضغطت على رقم معين وانتظرت قليلا حتى جاءها صوت شخص مجهول على الطرف الآخر.

المجهول: "ها أي جديد "

أم فهد بصوت منخفض مليء بالحدة: "كل حاجة ماشية زي ما خططنا. محدش شاكك في أي حاجة."

المجهول بابتسامة واضحة في صوته: "كويس جدا. فهد مش سهل ولازم نكون حذرين معاه. هو حساس لأي حركة."

أم فهد: "عارفة كويس إزاي أفكر وأتصرف معاه. المهم لازم ننهي اللي بدأناه."

المجهول: "وأنت واثقة إن ده هيجيب النتيجة اللي إحنا عاوزينها "

أم فهد بغضب مكبوت: "متأكد. مفيش حاجة بتقف قدامي لما أكون عاوزة أعملها. وبعدين وجودي هنا ليه سبب واضح وأنا قربت أوصل للهدف."

المجهول: "بس افتكري ما ينفعش يحصل أي غلط. فهد لو عرف أو حتى شك الأمور هتخرج عن السيطرة."

أم فهد بحزم: "قلتلك أنا متحكمة في كل حاجة. ركز أنت في دورك وأنا هكمل دوري."

المجهول: "تمام. خلي بالك إحنا مش هنتدخل غير لما ييجي الوقت المناسب."

أغلقت المكالمة بسرعة ونظرت إلى الخارج بنظرة تحمل مزيجا من الغموض والشر.

ثم قالت بصوت منخفض لنفسها: "الموضوع قرب ينتهي. فهد مش هيعرف اللي أنا بخططله... مش

هيعرف أبدا."

وفي تلك اللحظة سمعت خطوات قادمة من بعيد فعدلت أم فهد من وقفتها وأخفت هاتفها في جيبها قبل أن تستدير بابتسامة مصطنعة تجاه القادم.

ف صباح يوم جديد

في صباح هادئ داخل غرفة نوم روح كانت الشمس تتسلل بخفة من بين الستائر. على طرف السرير جلس فهد يتأملها وهي تتقلب على سريرها غارقة في نوم عميق.

فهد بصوت هادئ: "روح... قومي المدرسة مش هتنتظرك."

لم تحرك ساكنا بل دفنت وجهها أكثر في الوسادة متجاهلة صوته. اقترب منها بخطوات ثابتة ومد يده ليهز كتفها بلطف.
فهد بحنية ممزوجة بحزم: "يا بنتي قومي مفيش فايدة فيك."

روح بصوت مبحوح من النوم: "مش قادرة خمس دقايق كمان."

فهد يبتسم بسخرية: "خمس دقايق عندك يعني نص ساعة. لا يا روحي قومي دلوقتي حالا ولا أضطر أصحيك بطريقتي."

رفعت رأسها بصعوبة تنظر إليه بنصف عين مفتوحة:
روح: "إيه طريقتك دي بقى "

فهد وهو يبتسم بمكر: "جربي تعرفي بنفسك."

ثم فجأة سحب الوسادة من تحت رأسها وبدأ يهز السرير بخفة:
فهد: "يلا يا روحي قومي بقى! المدرسة مش هتجيلك هنا."

روح بتذمر: "فهد! بلاش إزعاج الصبح مش كلنا عندنا طاقة زيك."

فهد مازحا: "آه عارف إنك بتحبي الكسل أكتر مني. بس يلا لازم تقومي وإلا هزعل منك."

استسلمت أخيرا وجلست على السرير وهي تمسح عينيها. نظرت إليه نظرة عتاب ثم قالت:
روح: "كل ده عشان مدرسة طيب لو ما روحتش مرة هيحصل إيه يعني "

فهد بحزم: "هتحصل حاجات كتير. أولها إنك مش هتتعلمي زي ما لازم وتانيها إني هفضل وراك طول

اليوم."

روح: "ماشي فهمت. أنا قايمة أهو. بس لو اتأخرت شوية إنت السبب."

ضحك بخفة وهو يراقبها تقوم ببطء ثم قال:
فهد: "يلا بسرعة أنا مستني تحت. لو لقيتك اتأخرت هطلع تاني."

خرج من الغرفة تاركا الباب مفتوحا بينما قامت روح بتثاقل لتستعد ليومها الجديد.

...

بعد دقائق كانت روح تنزل السلم وهي تحمل حقيبتها على كتفها. وجدت فهد يقف بجوار الباب يمسك بمفاتيح السيارة.

روح: "جاهز كأنك إنت اللي رايح المدرسة مش أنا."

فهد: "لأ بس أنا المسؤول عنك. جاهزة "

روح: "جاهزة! بس لو فضلت تزن كده ممكن أفكر أهرب."

فهد بابتسامة خبيثة: "اهربي وشوفي إيه هيحصل. هتكون آخر مرة تفكري فيها في الهروب."

خرج الاثنان معا واستقلا السيارة في طريقهما إلى المدرسة.

روح بنبرة مزاح: "مش تعبت من توصيلي كل يوم يعني مفيش مرة تفكر تسيبني أروح لوحدي "

فهد بنبرة جدية تخفي ورائها دلال: "أسيبك لوحدك إزاي الدنيا مليانة بلاوي وأنا مقدرش أسيبك وسطهم."

روح بضحكة خفيفة: "يا سيادة الضابط أنا رايحة المدرسة مش ساحة حرب."

فهد بهدوء: "بالنسبة لي كل مكان أنت فيه لازم يبقى أمان 100%."

روح بنبرة ممتنة: "طب ماشي مش هجادلك. بس عارف صحابي بقوا يضحكوا عليا ويقولوا إنك بتدلعني زيادة."

فهد بنظرة خاطفة إليها وهو يبتسم: "وأنا أقول إنك تستاهلي تدلع أكتر. عندهم اعتراض "

روح بخجل: "لا بس أنا مش متعودة على كده."

فهد بنبرة هادئة: "يبقى تعودي. أنا عايز أشوفك مبسوطة دايما مهما حصل."

روح بمزاح: "طيب لو قلتلك إني مش عايزة أروح المدرسة النهارده هتعمل إيه "

فهد بضحكة خفيفة: "هقولك مش هينفع. التعليم أهم من أي حاجة حتى لو كنت عايزة تقعدي معايا."

روح بابتسامة: "مش عايزة أقعد معاك كنت بهزر."

فهد بتظاهر بالجدية: "طيب كويس كنت هزعل لو عايزة تتغيبي عشاني."

روح بضحكة: "أنت غريب يا فهد."

فهد بنظرة مليئة بالمحبة: "وأنت سبب الغرابة دي."

وصلت السيارة إلى بوابة المدرسة وقبل أن تنزل روح أوقفها فهد بلطف.

فهد: "روح خلي بالك من نفسك ولو حصل أي حاجة كلميني فورا."

روح بابتسامة دافئة: "حاضر يا سيادة الضابط أوامرك."

فهد بهمس: "مع السلامة يا أجمل حاجة في حياتي."بحبك
روح بحب: بحبك اكتر

نزلت روح وهي تشعر بحرارة كلماته في قلبها بينما فهد بقي ينظر إليها حتى دخلت المدرسة وكأن عينيه ترفض الابتعاد عنها.

في ساحة المدرسة كانت روح تمشي بخطوات واثقة وهي تحاول التخلص من الكسل الصباحي بينما صديقتاها سمسم وسو تقفان بجوار البوابة في انتظارها.

سمسم بتحمس: "يا بنتي أخيرا! قلنا خلاص مش هتيجي النهارده."

روح بابتسامة: "فهد كان مصمم يوديني بنفسه فمقدرتش أقول حاجة."

سو بدهشة: " ده بقا سيد السيد وانت بطعيه

روح بمزاح: "آه طبعا وما أسمعش صوتكم طول الطريق."

سمسم بتنهيدة: "بس والله يا روح جوزك ده حاجة تانية. شكله بيخاف عليك أكتر من نفسك."

روح بحرج: "إيه يا بنتي الكلام الكبير ده بلاش فضايح."

سو بضحكة: "لا إحنا مش بنفضحك. بس بجد قولي هو دايما كده معاك "

روح بحذر: "كده إزاي "

سمسم بغمزة: "بيهتم بيك زيادة عن اللزوم."

روح بابتسامة خفيفة: " اه طبعا عارفين ده بقى كل حياتي

سو: "لازم تعرفي إنك محظوظة. معظم البنات هنا بتموت على حد زي فهد."

روح مازحة: "بس أنا اللي كسبت الجائزة."

سمسم بضحكة: "وعندك حق! المهم إيه أخبارك مع المدرسة "

روح بتنهيده: "زي ما هي. ضغط وواجبات بس بحاول أوازن بين كل حاجة."

سو: "ومع فهد كمان ولا بيزهقك ويطلب منك تبطلي شوية عشان تقعدي معاه "

روح بضحكة: "هو صبور بس ساعات بحس إنه مش بيحبني أنشغل عنه."

سمسم: "وإحنا بقى متنسيش أصحابك وسط كل ده."

روح: "إنتوا في قلبي دايما وأبدا."

ضحك الجميع وهم يدخلون الفناء مستعدين ليوم دراسي مليء بالمغامرات والحوارات.

ف القسم عند فهد

في هدوء قسم الشرطة الذي يضج بأنفاس العمل الجاد كان فهد يجلس في مكتبه محاطا بملفات وملاحظات المهمة الجديدة التي تم تكليفه بها. ملامحه الصارمة لم تترك مجالا للارتباك بينما عقله يعمل بأقصى طاقته لفك شيفرة التحدي الذي أمامه.

ضابط زميل يدخل المكتب بحذر: "باشا التحريات الجديدة وصلت بخصوص المهمة... بس بصراحة الوضع معقد جدا. العصابة دي مش زي أي حد اتعاملنا معاه قبل كده."

فهد يرفع عينيه إليه بثبات: "كل شيء له نقطة ضعف. ندرسهم كويس ونلعب على الثغرات. هات الملف ده وبلغني بأي مستجدات فورا."

بعد ساعات طويلة ومع انطفاء ضوء النهار أنهى فهد عمله. جلس على الكرسي للحظة يدلك جبهته بإرهاق

ضابط آخر : "باشا خد بالك من نفسك. في معلومات إنهم بيراقبوا تحركاتك."

فهد بابتسامة ساخرة: "وأنا بردو مش سهل يتراقب. كل خطوة محسوبة."

ضابط: حطينهم تحت المراقبه يافندم بس حضرتك ف المهمه دى انت عارف لازم تضحى بى اي

تنهد فهد بعنف: عارف ثم وقف ببطء ملتقطا سترته الجلدية من على المقعد.ورحل للخرج

خرج فهد من بوابة القسم بخطوات ثابتة بعد انتهائه من عمل طويل. الجو كان هادئا بشكل غريب والشارع أمامه شبه فارغ إلا من حركة خفيفة هنا وهناك.

بينما كان يتجه نحو سيارته الواقفة بجوار الرصيف صدر صوت رصاص مفاجئ اخترق السكون.

قبل أن يستوعب ما يحدث شعر بحرقة شديدة في صدره ليسقط الهاتف الذي كان بيده.

فهد بتنهيدة ألم مكتومة: "آه...!"

تراجع خطوتين بشكل لا إرادي ممسكا بصدره المصاب قبل أن يستند إلى أحد الأعمدة بجانبه.

صوت صراخ من أحد العساكر قرب البوابة:

العسكري بفزع: "حد ضرب النار! النقيب مصاب!"

توافد رجال القسم بسرعة لكن المهاجم كان قد اختفى مستغلا عتمة الزقاق القريب.

أحد الضباط وهو يركض نحو فهد: "سيدي إصابتك خطيرة! لازم ننقلك المستشفى فورا!"

فهد برغم ألمه بصوت حازم: "لازم تقفلوا المكان كله... ماحدش يخرج أو يدخل... وفتشوا الزوايا."

بينما كان يتحدث بدأ يشعر بالدوار لكنه تشبث بوعيه يرفض أن يظهر ضعفه أمام فريقه.

العسكري الآخر بلهفة: "حضرتك لازم تتحرك حالا نزفت دم كتير!"

رغم ذلك أصر فهد أن يبقى متماسكا محاولا الوقوف باستقامة لكن الألم كان أقوى. اضطر للجلوس على الأرض للحظة بينما بدأ العساكر يطوقون المكان ويبحثون عن أي أثر للمهاجم.

في هذه الأثناء وصل أحد العساكر بسيارة إسعاف القسم التي كانت قريبة ليبدأوا بنقله رغم اعتراضه المستمر:
فهد بغضب مكبوت: "ماحدش يسيب اللي عمل كده فهمت !"

ومع ذلك بدأ الألم يغلبه وصوته يضعف تدريجيا قبل أن يفتح باب الإسعاف لتنطلق به نحو المستشفى.غاب فهد عن الوعى وصراخ احد الضابط باسمه: فهد باشا

البارت الثالث عشر
كانت الساعة تقترب من الثانية ظهرا والطلاب يتدفقون خارج بوابة المدرسة في ازدحام معتاد. روح كانت تقف عند البوابة تحمل حقيبتها الصغيرة وعيناها تبحثان عن سيارة فهد التي اعتادت أن تراها في هذا التوقيت.

روح بنبرة تملؤها الدلال: " هتتصل على فهودى عشان يجي يخدنى."

أخرجت هاتفها واتصلت بفهد لكن بدلا من أن يرد عليها صوته المعتاد جاءها صوت آخر صوت غريب لكنه مألوف.

الضابط زميل فهد: "ألو حضرتك زوجة النقيب فهد "
روح باستغراب: "أيوة... مين معايا وفين فهد "
الضابط بصوت منخفض ومليء بالقلق: "أنا النقيب أدهم زميل فهد. هو... هو حاليا في المستشفى."

روح تجمدت في مكانها كأن الهواء انقطع من حولها: "مستشفى ! ليه ! حصل له إيه !"
ادهم محاولا تهدئتها: "حصل هجوم عليه وهو خارج القسم. هو بخير لكن... إصابته مش بسيطة."

سقط الهاتف من يد روح على الأرض وملامحها تحولت بالكامل إلى صدمة وذهول. الكلمات كانت تحوم في رأسها لكنها لم تستطع التعبير.

إحدى صديقاتها سمسم لاحظت حالتها: "روح مالك بتعيطي ليه "
روح بصوت مخنوق: "فهد... فهد في المستشفى!"

حاولت سمسم وسو تهدئتها لكن روح كانت تهتز كأنها على وشك السقوط. التقطت الهاتف سريعا واتصلت بالضابط مرة أخرى: "فين المستشفى أنا جاية حال!!"

ادهم بصوت حازم: "روحي على البيت وإحنا هنطمنك عليه أول ما نعرف جديد."
روح بصراخ وانهيار: بقولك قول المكان اى مبتفهمش
ادهم بتوتر : مستشفى ****
أغلقت المكالمة وأخذت حقيبتها.

روح وهي تبكي بحرقة: "لازم أروحله... فهد ما ينفعش أسيبه!"
جلست روح على الأرض تشهق بقوة ودموعها تنهمر دون توقف. كانت صديقتاها سو وسمسم تقفان بجانبها تحاولان تهدئتها.

سمسم بصوت حنون وهي تمسك بيد روح: "روح اهدي... فهد هيكون كويس ده أقوى من أي حاجة."

لكن روح لم ترد. كانت كأنها لا تسمع فقط تبكي وتتحدث بين شهقاتها:
روح: "لو... لو حصله حاجة أنا مش هعيش. فهد هو روحي... هو كل حاجة في حياتي."

سو تجلس بجانبها تمسح دموعها: "ربنا مش هيسيبك ولا هيسيب فهد. لازم تصدقي إنه هيعدي من ده."

روح نظرت إليهما بعينين غارقتين في الدموع: فهد كل حاجه حلوه في حياتي لو رحت انا هموت

سمسم بصوت أكثر حزما: "ما تقوليش كده! فهد مش هيستسلم وأنتي مش هتستسلمي برضه. لازم تبقي قوية عشان لما يقوم يلاقيك جنبه."

روح غطت وجهها بيديها ثم رفعت رأسها إلى السماء تتحدث مع الله بصوت يملؤه الانكسار:
روح: "يا رب... يا رب ما تاخدوش مني. أنا ضعيفة من غيره ضعيفة أوي. فهد هو اللي سندني وعلمني يعني إيه أعيش. لو هو مش هنا... أنا خلاص. يا رب أرجوك... خليه معايا. أنا محتاجة له أوي."

كانت دموعها تسقط بلا توقف وكلماتها تخرج كأنها محاولة للتشبث بأي أمل.

سو وهي تمسك بيدها: "ربنا بيحبك وبيحب فهد. مش هيعمل حاجة إلا لو فيها خير ليكم. لازم تدعي وتثقي."

سمسم: "وأنا وأنتي وكل الناس اللي بتحبه بندعيله. لو فهد شافك دلوقتي مش هيكون راضي إنك تنهاري كده."

لكن روح هزت رأسها بعناد صوتها يختنق: "مش قادرة... مش قادرة أتخيل حياتي من غيره. كل حاجة ليه... كل حاجة بينا... هتروح كده !"

بدأت تشهق بقوة أكبر كأنها تفقد السيطرة تماما. حاولت سو وسمسم احتضانها لكن ألمها كان أكبر من أي كلمة.

في تلك اللحظة رن صوت هاتفها. نظرت إلى الشاشة بارتباك وكانت مكالمة من أدهم. أجابت بصوت متقطع:
روح: "أدهم فهد !"

أدهم بصوت متوتر: "لسه في العمليات لكن الدكتور بيقول إنه محتاج دعواتكم دلوقتي أكتر من أي وقت."

أغلقت روح الهاتف وضغطت يديها على قلبها وهمست لنفسها:
روح: "يا رب... أرجوك. مش عايزة حاجة غير إنه يرجع لي. حتى لو كان في ثمن أنا مستعدة أدفعه... بس خليه معايا."لازم اروحلو
سمسم: يلا هنروح معكي
روح ببكاء شديد: يلا
تحركت نحو بوابة المدرسة بعصبية غير مكترثة بنظرات الطلاب والمعلمين. قلبها كان يخفق بسرعة والخوف يسيطر عليها بالكامل. شعرت أن العالم من حولها أصبح بلا معنى وأن كل شيء ينهار.

في مكتب الشركة كان آدم يجلس على مكتبه يراجع بعض الملفات التي تنتظر توقيع فهد. نظر إلى الساعة بقلق فقد تأخر فهد كثيرا عن موعده المعتاد. حاول التركيز على العمل لكنه لم يستطع تجاهل شعور القلق الذي بدأ يتسلل إليه.

آدم وهو يلتقط هاتفه ويتصل بفهد: "إيه يا فهد فين يا عم الدنيا هنا واقفة على توقيعك."

انتظر آدم قليلا لكن لم يأت أي رد. بدأ القلق يزداد في قلبه فاتصل مرة أخرى. هذه المرة جاءه صوت غريب ومضطرب على الطرف الآخر:
"ألو "

آدم بدهشة: "مين أنا عايز أكلم فهد."
الصوت: "أنا ضابط في القسم... النقيب فهد اتعرض لهجوم واتصاب... حالي في المستشفى."

وقف آدم فجأة وكاد يسقط الهاتف من يده. صوته امتلأ بالصدمة: "إيه ! إزاي ده حصل هو كويس !"

الضابط: "الإصابة خطيرة الرصاص كان قريب من منطقة حساسة... لكن الأطباء بيعملوا اللي يقدروا عليه."

آدم بصوت يملؤه الرعب والغضب: "فين المستشفى أنا جاي حالا!"

أنهى المكالمة بسرعة وأمسك بمفاتيحه متجها نحو الباب. كان قلبه ينبض بقوة وكأن كل خطوة تقربه من حقيقة يخشى مواجهتها.

وفي الطريق أخذ يحدث نفسه: "فهد... ما ينفعش يحصل له حاجة. مستحيل. ده أقوى من كده بكتير..."

ضغط على دواسة الوقود بقوة متجها إلى المستشفى وذهنه مليء بالأسئلة والقلق الذي لا يهدأ.

بينما كان آدم يقود سيارته بسرعة جنونية في طريقه إلى المستشفى رن هاتفه فجأة. ألقى نظرة سريعة على الشاشة فرأى اسم "الجد" يضيء عليها. تنهد بقلق قبل أن يرد:

آدم: "أيوه يا جدو..."

الجد بصوت مليء بالجدية: "آدم فين فهد أنا كلمته كذا مرة وما بيردش!"

آدم بتوتر: "جدي... فهد... اتصاب."

الجد بصوت مرتفع وقلق واضح: "إيه ! إزاي متصاب فين !"

آدم وهو يحاول تهدئة الجد: "كان خارج من القسم وحد ضرب عليه نار. الرصاص كان قريب من منطقة خطيرة... بس هو دلوقتي في المستشفى."

الجد بعد لحظة صمت وصوته مليء بالغضب: "مين اللي عمل كده مين الحيوان ده !"

آدم: "لسه ما نعرفش حاجة أكيدة. الشرطة بتدور على اللي ضربه. أنا رايح المستشفى دلوقتي أشوف حالته."

الجد بحزم: "أنا جاي وراك. ما تتحركش من عنده قبل ما أشوفه بعيني!"

آدم: "حاضر يا جدي بس خلي بالك وانت جاي."

أنهى الجد المكالمة بسرعة وظهر على آدم توتر أكبر. ضغط على دواسة الوقود أكثر كأنه يحاول الهروب من أفكاره المظلمة.

في داخله كانت مشاعر الخوف والغضب تتصارع. فهد بالنسبة له أكثر من مجرد صديق إنه الأخ الذي لم يملكه أبدا.

ف مكان اخر

في مكان معتم بالكاد تضيئه لمبة خافتة جلس رجل مجهول الهوية في غرفة مليئة بالدخان ممسكا بهاتفه. كان يرتدي ملابس سوداء وقبعة تخفي جزءا كبيرا من وجهه.
المجهول: "المهمة تمت."

من الجانب الآخر من المكالمة جاء صوت عميق وبارد: "هل تأكدت من إنهاءه "
المجهول بتردد: "أتصب إصابة خطيرة لكن ما أقدرش أضمن إنه مات."
الصوت: "إصابة خطيرة ما تكفيني. أنا طلبت نهايته مش مجرد تحذير"
المجهول بغضب مكتوم: "عملت اللي قلت عليه. ضربته في مكان قاتل. لو خرج منها يبقى نصيبه. لكن الشرطة كانت على وشك الإمساك بيا."الصوت بنبرة حازمة: "إحنا ش بنؤمن بالنصيب. المهمة لازم تخلص. هتراقب المستشفى ولو عدى منها... تكمل شغلك."
المجهول وهو يمسح العرق عن جبينه: "فهمت بس ده مش هيفلت مني تاني."
الصوت: "وما تنساش لو فشلت تاني هتبقى نهايتك أنت."
انتهت المكالمة ونظر المجهول إلى الهاتف للحظات ثم ألقى به على الطاولة بعنف. وقف واستدار ليواجه نافذة صغيرة تطل على الشارع المظلم وعيناه تلمعان بالغضب والخوف في الوقت نفسه.
تمتم لنفسه: "يا فهد لو عديت من الرصاصة دي المرة الجاية مش هتفلت.وهتكون نهايتك"

داخل الفيلا الفاخرة ذات التصميم العصري والأضواء الهادئة جلس جمال على كرسي جلدي فاخر في غرفة المكتب يحيط به أثاث مميز وصور مرصعة بالذهب. كان يمسك بكأس من العصير بينما استند حسام إلى الحائط الزجاجي المطل على الحديقة الخلفية حيث ظهرت بركة سباحة تعكس أضواء الفيلا.
حسام بنبرة توتر: "إيه اللي بيحصل ده جمال فهد اتصاب... وإحنا مش عارفين مين اللي عملها."
جمال وهو ينظر إلى كأس العصير بتمعن: "أنا نفسي متفاجئ. اللي ضرب فهد أكيد عنده هدف أكبر. بس ليه دلوقتي وليه بالشكل ده "
حسام وهو يتقدم خطوة: "ما إحنا كنا مخططين نكسر فهد عن طريق روح مش بالطريقة دي."
جمال بابتسامة ساخرة: "عشان كده عاوز أفهم. حد بيلعب في الملعب بتاعنا ودي حاجة ما أقبلهاش."
حسام وهو يشبك يديه بغضب: "طب إيه العمل نتحرك ولا نستنى "
جمال وهو ينهض من الكرسي ويمشي نحو النافذة: "لازم نراقب. نعرف كل حاجة عن اللي حصل. لو اللي عمل كده واحد من أعدائي يبقى لازم أستعد ليه."
حسام بنبرة أكثر حذرا: "بس إحنا دلوقتي شكلنا متهمين. كل الناس هتفتكر إن إحنا اللي حاولنا نقتله."
جمال وهو ينظر إليه بثبات: "وأنا هخليهم يفكروا كده. خلينا نستغل الموقف لصالحنا."
في هذه اللحظة رن هاتف جمال. أمسكه بسرعة نظر إلى الشاشة ثم رد بنبرة هادئة: "أيوه "
صوت غامض: "الضربة دي مش من عندك صح "
جمال بنبرة حادة: "وإنت مالك إنت مين "
الصوت بابتسامة خبيثة: "خليني أقولك إن اللعبة أكبر منكم. أنا ضربت فهد عشان أضغط عليه... وعليك."
جمال وهو يضيق عينيه: "ضغط عليا أنا إنت عارف بتكلم مين "
الصوت: "كويس إنك عارف قيمة نفسك. بس خلي بالك اللي حصل النهارده مجرد البداية."
أنهى المتصل المكالمة قبل أن يتمكن جمال من الرد.
حسام وهو يقترب بخطوات سريعة: "مين ده "
جمال وهو يعقد ذراعيه بجدية: "واحد فاكر إنه ذكي. بس لو افتكر إنه يقدر يهددني يبقى معرفش

جمال كويس."
حسام بنبرة قلق: "طب إيه الخطوة الجاية "
جمال بابتسامة باردة: "اللي عمل كده هيظهر قريب. وإحنا هنكون مستنيين. أما فهد... خلينا نسيبه يعاني شوية. الألم بيضعف أي حد حتى لو كان قوي زيه."

في المستشفى كان الهدوء الثقيل يخيم على المكان ممزوجا بأصوات الآلات وصخب الحياة الطارئة. وصلت روح إلى بوابة المستشفى وهي تركض بسرعة أنفاسها متقطعة وملامحها يغمرها الذعر.

دخلت إلى الاستقبال صوتها مرتعش وهي تسأل: "فهد... فهد المنشاوى! فين حد يقولي هو فين !"

الممرضة وهي تحاول تهدئتها: "حضرتك قريبة المريض "

روح بصوت مليء بالاختناق: "أنا... أنا مراته! قوليلي هو فين حالته إيه "

الممرضة نظرت إليها بحذر: "هو في العمليات حاليا. إصابته خطيرة لكن الأطباء شغالين على إنقاذه. لو سمحتي ممكن تستني هنا."

روح شعرت بأن الأرض تدور بها. وضعت يدها على رأسها وكادت أن تقع لولا سو وسمسم أسرعو لدعمها.

جلست على أحد الكراسي في الممر ووجهها بين كفيها بينما دموعها تنهمر بلا توقف: "يا رب... يا رب ما تحرمنيش منه. لو حصل له حاجة مش هقدر أكمل."

مرت دقائق طويلة وكأنها ساعات حتى وصل آدم إلى المستشفى. كان يبدو عليه الإرهاق والقلق وعيونه تمسح المكان حتى رأى روح.

آدم وهو يقترب بسرعة: "روح! طمني فهد فين "

روح رفعت رأسها ببطء عيناها غارقتان في الدموع: "جوه... في العمليات. آدم حالته خطيرة!"

آدم جلس بجانبها يحاول تهدئتها: "فهد قوي هيتجاوز ده. ما تخافيش أنا واثق إنه هيكون بخير"

روح بصوت مكسور: "لو فهد حصلو حاجه هروح وراه ادم انا مش هقدر اعيش من غيره واكملت بصراخ يارب رجعهولى بالسلامه والنبي
آدم بنبرة جادة: "ما تقوليش كده ياروح فهد هيقوم ! واللي عمل كده لازم يتحاسب لكن دلوقتي لازم

نركز على إنه يقوم بالسلامة. فهد محتاجك تكوني قوية."

في تلك اللحظة خرج الطبيب من غرفة العمليات ملامحه متوترة. روح وقفت بسرعة وقلبها يكاد يتوقف: "دكتور! فهد عامل إيه "

الطبيب بصوت حازم: "الإصابة كانت قريبة جدا من القلب. قدرنا نوقف النزيف لكن حالته لسه حرجة جدا. الساعات الجاية هي اللي هتحدد الوضع."

روح شعرت بقدميها تخذلانها وسقطت على الكرسي مجددا تتمتم بين دموعها: "يا رب إنت الوحيد اللي تقدر تنقذه. أرجوك ما تحرمنيش منه."

آدم وضع يده على كتفها بحنان: "احنا هنا معاه روح. مش هنسيبه ولازم نفضل واثقين إنه هيقوم."
روح نظرت إلى غرفة العمليات وهي تبكي بحرقة ثم همست بصوت خافت: "يا رب إحنا ضعاف قوي من غيره. احفظه لنا... ما تحرمناش منه يا رب."

آدم نظر إليها ثم جلس بجانبها محاولا أن يخفف عنها لكنه كان يعرف أن قلبه مثقل بنفس القلق والخوف.

بعد دقائق قليلة وصل الجد إلى المستشفى يرافقه بعض الحراس. كانت ملامحه متجهمة وعيناه تعكسان القلق والحزن.

الجد بصوت حازم: "فين فهد حد يطمني عليه!"

آدم وقف بسرعة: "يا جدي هو لسه في خطر لكن الدكتور قال إنهم عملوا كل اللي يقدروا عليه."

الجد وهو يجلس بجانب روح: "ما تخافيش يا بنتي فهد عمره ما كان ضعيف. وهيعدي المحنة دي."

روح لم تستطع التحدث فقط أومأت برأسها وهي تبكي بصمت فيما أمسك الجد بيدها محاولا بث الطمأنينة في قلبها.

في قصر المنشاوي كانت الأجواء مزيجا من التوتر والتظاهر بالهدوء. سعدية تجلس في الصالة الفخمة تمسك بفنجان قهوة وتبدو غارقة في أفكارها. ملك تجلس بجوارها تراقبها بعينين حذرتين.

ملك: "ماما في حاجة مش مفهومة. ليه فجأة كل الناس مهتمين بفهد وروح "

سعدية بابتسامة باهتة: "لأن فهد شخصية مش عادية يا ملك. طول عمره مختلف والمختلف دايما بيجذب الأنظار"

ملك بشك: "مش ده قصدي. قصدي أم فهد. ليه رجعت فجأة وليه كل ده الحقد والكره في عينيها لما بتبص لروح "

سعدية تضع الفنجان على الطاولة بعنف: "ملك! ما تتدخليش في أمور مش تخصك. أم فهد لها حساباتها وإحنا مالناش علاقة بيها."

ملك بإصرار: "بس واضح إن وجودها مش هيعدي بسلام. وهي مش ناوية تبقى مجرد أم رجعت تشوف ابنها فيه حاجة أكبر من كده."

قبل أن ترد سعدية دخلت أم فهد إلى الغرفة بخطوات واثقة عيناها مليئة بالغموض.

أم فهد بابتسامة باردة: "واضح إنكم كنتوا بتتكلموا عني."

سعدية بابتسامة مصطنعة: "إزاي ده إحنا كنا بنتكلم عن أمور عادية."

أم فهد: "عادي في بيت المنشاوي مفيش حاجة اسمها عادي كل حاجة لها سبب وكل خطوة محسوبة."

ملك بجرأة: "طب بما إن كل خطوة محسوبة ممكن نعرف سبب رجوعك الحقيقي "

سعدية تنظر لملك بصدمة وتحاول أن تقاطعها لكن أم فهد ترد بهدوء: "رجوعي ببساطة عندي حقوق مش هتنازل عنها. ابن من صلبي ومن حقي أبقى جزء من حياته. حتى لو ده مزعج لبعض الناس."

ملك بتحدي: "بس واضح إن الموضوع مش متعلق بفهد بس صح "

أم فهد تضحك بخفوت: "أنت ذكية يا ملك. بس الذكاء لوحده مش كفاية لازم تعرفي إمتى تتكلمي وإمتى تسكتي."

سعدية بغضب مكتوم: "ملك كفاية! قومي شوفي شغلك فوق."

ملك تنهض ببطء لكنها تخرج وهي ترمق أم فهد بنظرة مليئة بالتساؤلات.

أم فهد تجلس على الكرسي بجوار سعدية: "بالمناسبة لو فكرت إنك تعملي حاجة ضد خططي هتندمي. اللي عملته زمان مجرد بداية."

سعدية وهي تحاول السيطرة على أعصابها: "زمان كنتي ضعيفة وما قدرتيش تواجهي دلوقتي فاكرة إنك قوية "

أم فهد بابتسامة ماكرة: "الزمن بيغير كل حاجة سعدية. بما فيهم أنا. استعدي للمفاجآت."

بينما كانت الأجواء مشحونة بين سعدية وأم فهد اقتحم أحد الخدم الصالة بخطوات متسارعة وجهه شاحب والارتباك يسيطر عليه.

الخادم: "مدام سوسو... مدام سوسو!"

سعدية وهي ترفع حاجبيها بتوتر: "في إيه ليه داخل بالشكل ده "

الخادم وهو يحاول تهدئة أنفاسه: "النقيب فهد يا مدام... النقيب فهد اتصاب!"

الصمت سيطر للحظة وكأن الكلمات لم تصل بشكل كامل.

أم فهد تقف فجأة عيناها تتسعان بصدمة: "اتصاب إزاي فين "

الخادم: "الخبر جالي من واحد من رجال الشرطة بيقولوا إن حالته خطيرة وتم نقله للمستشفى."

سعدية وهي تحاول التماسك: "مين اللي عمل كده ومين اللي قالك "

الخادم: "مش عارف يا مدام قالوا إنه تم الاعتداء عليه وهو خارج من القسم."

أم فهد وقد بدأ التوتر يظهر على ملامحها: "أنا رايحة المستشفى حال!!"

سعدية بغضب: "ومين قال إنك هتروحي وجودك مش هيغير حاجة. إحنا عارفين كويس إنك بتلعبي لعبة مش واضحة."

أم فهد بنبرة تحد: "ده ابني سواء عجبك أو لأ. ولو كنتي فاكرة إنك تمنعيني يبقى مش عارفة أنا مين."

سعدية تشيح بوجهها بغضب بينما التفتت أم فهد للخدم: "جهزوا العربية حال!!"

في تلك اللحظة دخل ملك التي سمعت الخبر من بعيد والقلق واضح على ملامحها: "إصابة فهد إزاي حصل كده "

سعدية وهي تحاول السيطرة على الموقف: "ملك خليكي هنا. إحنا هنتصرف."

ملك: "هفضل هنا مستحيل. أنا جاية معاكم."

أم فهد بابتسامة جانبية: "واضح إن العيلة كلها بتحب تتدخل."

سعدية تنظر إليها بنظرة قاتلة ثم تسحب حقيبتها وتستعد للخروج.

الخادم: "السيارة جاهزة يا مدام."

وبينما الجميع في حالة من الفوضى وقفت سعدية للحظة نظرت لأم فهد وقالت: "لو فهد حصله حاجة أقسم بالله هتشوفي مني اللي عمرك ما شوفتيه."

أم فهد بثقة: "خلينا نوصل المستشفى الأول وبعدها نشوف مين اللي ليه كلمة."

داخل غرفة العمليات كان الجو مشحونا بالتوتر الممرضون يتحركون بسرعة والأجهزة تصدر أصواتا متلاحقة. خارج الغرفة كانت روح تجلس على المقعد يديها تغطيان وجهها وهي تبكي بحرقة.

فجأة انفتح باب الغرفة وخرجت ممرضة تصرخ بفزع: "دكتور! دكتور! قلبه وقف! لازم صدمات كهربائية حالا!"

عندما سمعت روح الكلمات رفعت رأسها بذهول وكأن الزمن توقف حولها. قامت من مكانها بعشوائية محاولة الاقتراب من الغرفة ولكن أدم منعها بحزم.

روح بصوت متهدج: "سيبني يا أدم! سيبني! أنا لازم أدخل... لازم أشوفه!"

أدم وهو يحاول تهدئتها: "روح اهدي. هما بيعملوا كل اللي يقدروا عليه. فهد قوي مش هيستسلم بسهولة!"

لكن كلمات أدم لم تصل إليها كانت تصرخ بجنون: "مش عايزة أسمع حاجة! لو فهد راح أنا كمان هموت وراه!"

في الداخل صوت الطبيب يعلو: "صدمات كهربائية فورا! واحد... اتنين... تلاتة...!"

مع كل صدمة كانت روح تشعر وكأن قلبها يمزق وكأن الألم الذي في الداخل يمر من خلالها.

الممرضة خرجت للحظات تبحث عن المساعدات اللازمة وعيناها مليئتان بالدموع. كانت تعجز عن النظر في عيون روح وأدم.

روح وهي تلتقط طرف الممرضة: "قولولي إنه بخير! قولولي إنه عايش!"

الممرضة بصوت خافت: "إحنا بنعمل كل اللي نقدر عليه بس حالته حرجة جدا."

داخل غرفة العمليات بدأ خط القلب يستجيب ببطء. الطبيب صاح بصوت يحمل أملا: "في نبض! نبض ضعيف لكن موجود!"

خارج الغرفة جاء صوت أحد الأطباء ليعلن: "العملية لسه مكملة لكن في أمل."

روح انهارت على الأرض من شدة الانفعال وأدم وسمسم وسو يجلسا بجانبها محاولا دعمها.

روح وهي تهمس: "يا رب... يا رب أنا مش هطلب حاجة غيره. خليه ليا. خليه يخرج بالسلامة."

أدم بجدية: "فهد هيعدي من ده. أنا واثق فيه."
سو: ايوه ياروحي فهد هيبقا كويس
سمسم: ادعيلو ياروح هو دلوقتي محتاجه دعواتك
روح ببكاء: بدعيلو واللهى بدعيلو
بينما كان الطبيب يخرج من غرفة العمليات كانت روح تترقب اللحظة المجهولة التي سيخرج فيها ليعطيها الخبر المنتظر قلبها ينبض بعنف وعقلها يغرق في التفكير. ملامح الطبيب القاسية كانت كفيلة بإشعال النار في قلبها لكنها حاولت أن تظل صامدة أن تتمسك بأي خيط من الأمل.
روح بخوف شديد: قولي ان هو كويس عايش صح

لكن حين نطق الطبيب بكلماته المدمرة: "البقاء لله" كان كل شيء قد انهار داخلها.

"لا! لا!" صرخت بألم عميق كانت كلماتها تتناثر وكأنها غير حقيقية غير قادرة على استيعاب ما حدث. كانت ساقاها ترتجفان تحت وطأة الصدمة ثم تراجعت إلى الوراء تسحب أنفاسا سريعة فمها يجف وعينيها تغرق في دموع لم تكن تعرف أنها كانت تحملها.

"مش ممكن... ده مش حقيقي... هو لسه عايش..." همست لنفسها ولكن صراخها توقف في حلقها قبل

أن يخرج كأن الكلمات غادرت شفتيها وتوقفت في أعماق روحها.

في لحظة ضعف تام انزلقت ع الارض يديها تمسكان برأسها في محاولة يائسة لصد الصدمة التي كانت تلاحقها في كل زاوية. "ليه ! ليه يا رب ! ليه أخذته مني !" كان صوتها يكاد لا يسمع لكن قلبها كان يتفطر ألما في كل نبضة.

لم يكن في قلبها مكان لشيء سوى فقده شيء في داخلها انفجر. شعرت أن الحياة نفسها قد توقفت أن الزمن قد غادرها. كانت تتنفس بصعوبة عينها تدمع ولم تستطع أن توقف بكاءها الذي كان يخرج كالنهر الذي جرفته الأمواج.

حاولت أن تقف لكن قدميها عجزت عن حملها فانزلقت مرة أخرى على الأرض. "فهد! بالله عليك! متسبنيش... أنا محتاجاك... من غيرك حياتي مش هتكون ليها معنى!"
سو بحزن: روح ياحبيبتي اهدى مش كده
ثم خفضت رأسها وضعت يدها على قلبها وكأنها تشعر بتسارع دقاته ثم رفعت رأسها فجأة نظرت إلى السماء وكأنها تسأل الله: "إزاي أعيش من غيره !" كانت كلماتها مليئة باليأس والضعف كما لو أن الحياة قد أخذت منها في لحظة.

ووسط كل هذا الألم وفي ذروة انهيارها كانت تسمع صوت فهد في قلبها صوته الذي كان يواسيها يطمئنها دائما. لكنها الآن كانت وحدها تماما في مواجهة كل هذا الحزن ولا تدري كيف ستكمل حياتها بدونه.
ثم فجأة صرخت بأعلى صوتها: "لأ! لأ! الدكتور ده كداب! فهد مستحيل يموت!"

انهارت على الأرض تمسك صدرها وكأن الألم يعتصر قلبها. أدم وسمسم حاولو أن رفعها لكنهم وجدها تبكي وتصرخ بجنون: "سيبوني! عايزة أشوفه! عايزة أشوفه دلوقتي!"
ونظرت الى الجد الذي كان يقف مصدوم: جدو بالله عليكي خليهم يسبونى حفيدك عايش فهد حبيبي مامتش صدقنى
الجد ببكاء وصدمه: سيبه ياادم
ركضت باتجاه غرفة العمليات قبل أن يمنعها أحد فتحت الباب بقوة ووجدت فهد مستلقيا بلا حراك الأجهزة حوله ساكنة والصمت يملأ المكان.

روح وهي تقترب منه ببطء: "فهد... قوم. قوم كلمني. أنت وعدتني إنك مش هتسيبني

اقتربت أكثر أمسكت بيده الباردة وبدأت تهزها: "افتح عينيك فهد! بالله عليك ما تسيبنيش كده! أنا مقدرش أعيش من غيرك!"

انهارت بجانبه وضعت رأسها على صدره وهي تبكي بحرقة: "ليه يا رب ! ليه أخذته مني ! ده كان كل

حاجة ليا!"

ادم دخل الغرفة بخطوات ثقيلة محاولا تهدئتها: " كفاية. فهد كان بطل و..."

لكنها قاطعته وهي تصرخ: "متقولش كان! فهد عايش أنا عارفة إنه عايش!"
وفجأة حدث شي قلب الموزاين

البارت الرابع عشر
فجأة صدر صوت ضعيف جدا من الأجهزة لم يكن واضحا لكنه كان كافيا ليجعل الطبيب يدخل الغرفة بجنون.

الطبيب وهو يفحص الأجهزة: "في نبض! ضعيف جدا لكنه موجود!"

روح رفعت رأسها بذهول: "إيه ! يعني فهد... عايش !"

الطبيب بسرعة: "لازم ننقله للعناية المركزة حالا لسه الأمل موجود."

ابتسمت روح من بين دموعها وهي تمسك بيد فهد: "سمعت ! عارفه إنك مش ممكن تسيبني! أنا مستنياك تفوق."

خرج الجميع من الغرفة وتحول الحزن إلى شعلة أمل جديدة رغم أن الرحلة ما زالت طويلة.
بعد عددت ساعات

كانوا قاعدين في الاستراحة اللي قدام العناية الجو مليان توتر وصمت تقيل. روح بتتحرك قدام الباب بخطوات متسرعة وكل شوية تبص للساعة اللي على الحيطة:
"اتأخروا جوه... ليه اتأخروا !"

سمسم حاولة تهديها :
"يا روح دي إجراءات عادية ما تقلقيش. الدكتور قال إنه عدى مرحلة الخطر يعني الموضوع تحت السيطرة."

روح بصت له بعصبية وهي تقول:
"تحت السيطرة إنت متخيلة إزاي أنا ممكن أهدى وفهد جوه مش عارفين إيه اللي بيحصل "

سو قامت ووقفت جنب روح حاطة إيدها على كتفها برقة:
"روح إحنا كلنا خايفين عليه بس لو فضلت كده مش هتقدري تساعديه لما يحتاجك. اهدي شوية إحنا هنا كلنا معاه."

آدم كان قاعد جنب الجد وعينيه مركزة على روح اللي واضح عليها التوتر أكتر من أي حد. قال بصوت هادي:
" صحبتك عندها حق يا روح. إحنا مش هنبقى أقوى غير لو وقفنا مع بعض. فهد محتاجك قوية."

الجد اللي كان صامت طول الوقت رفع عينه وبص لروح بصوت فيه حكمة:

"اسمعي يا بنتي أنا عارف إنك بتحبيه وقلبك مشغول عليه بس إحنا لازم نثق إن ربنا مش هيسيبنا. فهد قوي الى خلها تخطا الموت هو هيخرج من ده أقوى من الأول."

روح مسحت دموعها اللي كانت على وشك تنزل وقعدت على الكرسي قدامهم وهي تقول بصوت متقطع:
"عارفة إنه قوي... بس أنا خايفة. خايفة أصحى في يوم ما ألاقيهوش جنبنا."

سمسم قالت بسرعة عشان تقطع التوتر:
"بصي لو فهد سمعك دلوقتي كان هيضحك علينا كلنا ويقول إيه القلق ده ! ده أكيد نايم وبيخطط للي هيقوله أول ما يصحى."

سو ضحكت بخفة:
"أيوة وهيقول جملة عظيمة من نوعية 'ما كنتش عايز أزعجكم'."

آدم ابتسم وقال:
"أو هيبدأ يقول إنه راجع أقوى وأسرع ويخطط لتحدي جديد معايا."

الجد ابتسم بخفة وقال:
"ده حفيدي وعارف إنه مش هيخذلنا."

روح أخدت نفس عميق وهي تبص لهم:
"إنتو عارفين لو دكتور الحمير مطلعش دلوقتي وطمنى عليه هعمل كارثة.وربنا هقتله عشان دكتور اهبل زيه يقول ع حبيبي مات وهو عايش"

سمسم ضحك وقال:
"إحنا جاهزين نشيلك بعد الكارثة ما تخافيش."

كلهم ضحكوا بخفة رغم التوتر اللي كان موجود وكان واضح إن وجودهم مع بعض كان أكبر دعم لروح وللجد اللي عيونه ما بطلتش تعلق بالأمل.

الدكتور خرج من العناية المركزة بخطوات هادية ووشه كان عليه ابتسامة صغيرة طمنت كل الموجودين. روح كانت أول حد يقرب له عينيها مليانة خوف وترقب:
"طمني ... فهد عامل إيه "

الدكتور بابتسامة هادية:
"الحمد لله فهد تخطى مرحلة الخطر. حالته استقرت لكنه محتاج راحة ومتابعة دقيقة في الفترة

الجاية."

روح حست بنبضات قلبها بتبطأ أخيرا كأن حد شال جبل من على صدرها. غمضت عينيها ودموعها بدأت تنزل بهدوء وهي بتحمد ربنا بصوت واطي:
"الحمد لله... الحمد لله.."

الجدة مدت إيدها للسما وشكرت ربنا بصوت مليان دموع:
"الحمد لله يا رب الحمد لله."
لكنها فجأة رفعت روح عينيها للدكتور واندفعت ناحيته بسرعة.
قالت بغضب واضح:
"إنت بتقول إيه دلوقتي فهد كويس بعد ما خرجت علينا من شوية تقول إنه مات !"

الدكتور بص لها باستغراب وحاول يوضح:
"مدام اللي قالته قبل كده كان بناء على الحالة الحرجة اللي شوفناها. توقف القلب كان مؤشر خطير..."

قاطعت كلامه بصوت عالي:
"مؤشر خطير ! إنت قلتها كأنها حقيقة! قلت إنه مات! كنت عايزنا ننهار واحنا مش فاهمين ! ده مش شغل دكتور ده استهتار بأرواح الناس ومشاعرهم!"

الدكتور حافظ على هدوءه رغم حدة كلامها وقال:
"أنا ما قصدتش أسبب ليكم أي ألم لكن حالته وقتها كانت فعلا حرجة جدا. التوقف المفاجئ للقلب بيتطلب تدخل سريع وده اللي حصل. إحنا عملنا كل حاجة علشان نرجعه ونجحنا الحمد لله."

روح قربت أكتر منه ودموعها كانت واضحة لكنها مزيج من الغضب والخوف:
"لو كنت مكان فهد... كنت هتتقبل اللي قلته بالشكل ده ! ... حياتنا كلها كانت هتتدمر بسبب كلمة واحدة غلط منك!"

سو جت بسرعة تحاول تهديها حطت إيدها على كتفها وقالت:
"روح اهدى شوي... المهم دلوقتي إن فهد كويس لازم نركز على ده."

لكن روح ما كانتش لسه هادية بصت للدكتور مرة تانية وقالت بنبرة حادة:
"أنا مش هسامحك لو كنت غلطت فعلا. لو حصله أي حاجة بعد كده إنت المسؤول الأول."

الدكتور رفع إيده وكأنه بيحاول يطمنها وقال:
"أنا مقدر مشاعرك تماما ومتفهم خوفك عليه. لكن صدقيني إحنا بنبذل كل جهدنا علشان نساعده. حالته حاليا مستقرة وده أهم حاجة."

في اللحظة دي الجد تدخل بصوته الحازم:
"روح كفاية بقى. إحنا تعبنا كلنا وفهد محتاجنا نكون أقوياء عشانه."

روح أخدت نفس عميق لكنها كانت لسه متوترة وبعدين بصت للجد وقالت بصوت متقطع:
"أنا بس... كنت خايفة أوي."

سمسم قربت منها وضمتها وقالت:
"عارفة يا روح كلنا كنا خايفين. بس دلوقتي لازم نحمد ربنا إنه بخير"

الجدة بصت للدكتور وقالت بنبرة طيبة:
"جزاك الله خير يا دكتور إحنا بنثق فيكم."

الدكتور ابتسم بخفة وقال:
"شكرا على تفهمكم. وإحنا هنا علشان نعمل اللي علينا."

وبعد لحظات من الهدوء النسبي الكل قرر إنهم يقعدوا مع بعض ويهدوا شوي. رغم الغضب والانفعالات كانت الفرحة بخبر استقرار فهد هي المسيطرة على الأجواء.

آدم اللي كان واقف جنبها :
"شايفة قلتلك إنه قوي. فهد مش ممكن يستسلم بسهولة."
بصت روح لى ادم ببتسمة: وانا مش قولتلك ان فهد عايش
ادم: اه قولتيلى بس مكنتش اعرف انك بتحبى فهد اوى كده
روح بعشق: فهد ده كل حياتي ياادم انا بقيت بتنفسو ومش هتكسف ابدا انى اقول للعالم كده انى بحبه
ادم بفرحه: ربنا يديمكم لبعض يامرات اخويا
روح نظرت له بحب اخوي: ويديمك لينا يااخويا فهد محظوظ اوى انه عنده اخ زيك بجد
ادم: انت كمان اختى ياروح مش البغل الى جوه بس
روح بغضب: مفيش غيرك الى بغل جوزى مش بغل ياحيوان
ادم بغيظ: ماشي ماشي امتى اتجوز ومراتى تخدلى حقي
الجد: ف اى انت وهى
روح: مفيش حاجه ياجدو.
الجد: طيب روح تعالي ف حضني
روح جريت ع الجد
الجد بحنية: روح عيطى فضى الى جواكى
روح انفجرت ف البكاء: جدو فهد كان هيسبنا ويمشى
الجد بحنان: وانت الوحيده الى قولتى انه عايش حبك الى فاز ياروح

آدم خرج من الاستراحة بخطوات سريعة راسه محنية لتحت ويديه محشورة في جيوبه. واضح إنه كان بيهرب من الجو المشحون جوا. سمسم لاحظت نظراته المكسورة وحركته الغريبة قامت بسرعة وطلعت وراه.

لحقته عند الممر لاقته واقف عند الشباك مسنود على الحيطة وكتافه بترتعش. لما قربت أكتر شافته بيعيط بصمت وعينه مثبتة على الأرض.

بصوت هادي ولطيف قالت:
"آدم... إنت كويس "

آدم رفع عينه وبسرعة حاول يمسح دموعه بكمه لكن صوته كان مكسور:
"أنا كويس ما تقلقيش."

سمسم قربت أكتر وقفت جنبه وهي تقول:
"آدم ما تبقاش قوي طول الوقت... لو تعبت أنا هنا."

آدم فضل ساكت لحظة وبعدين بص لها وصوته خرج بصعوبة:
"لما سمعت الخبر عن فهد... حسيت قلبي وقع. مكنتش مصدق مكنتش قادر أستوعب إن ممكن أفقده."

سمسم حطت إيدها على كتفه بلطف وقالت:
"فهد هيعدي إنت عارف إنه قوي زيك."

آدم ابتسم ابتسامة مكسورة وقال:
"عارف فهد بالنسبة لي مش مجرد صاحب. ده أخويا السند اللي عمري ما فكرت إني ممكن أفقده. كنت دايما أقول إننا هنفضل مع بعض مهما حصل وفجأة... الحياة بتوريني إن ده مش مضمون."

سمسم حاولت تهديه بصوت هادي:
"آدم فهد مش هيخذلك. إحنا كلنا هنا عشانه وهو أكيد بيحس ده. وإنت لازم تبقى قوي عشانه زي ما هو كان دايما قوي عشانا كلنا."

آدم بص لها بعينين مليانة دموع وقال:
"أنا تعبت يا سمسم أنا بحاول أكون السند لروح وللجد وبحاول أمسك نفسي قدام الكل لكن الحقيقة... أنا مرعوب. مش قادر أتحمل فكرة إنه يتأذى أكتر"

سمسم قربت أكتر وحاولت تثبته بكلامها:
"آدم الخوف طبيعي وإحنا كلنا خايفين. بس المهم إنك تكون موجود عشانه لما يحتاجك. مش لازم تكون قوي طول الوقت المهم إنك تكون صادق. وفهد هيعدي ده لأنه عارف إننا هنا مستنينه."

آدم هز راسه وهو يمسح دموعه أخيرا وقال بصوت هادي لكن مليان إصرار:
"إنت عندك حق... فهد محتاجني وأنا مش هخذله. زي ما كان دايما موجود عشاني أنا كمان هفضل جنبه."

سمسم ابتسمت وقالت بهزار خفيف:
"يلا نرجع روح هتعمل كارثة لو الدكتور ما خرجش قريب."

آدم ضحك ضحكة خفيفة لأول مرة وقال:
"كارثة دي أقل حاجة ممكن تحصل."

ورجعوا سوا للاستراحة كان واضح إن آدم لقى لحظة راحة صغيرة لكن الأهم إنه استعاد توازنه.
وهنا اقدر اقول اعزائي القراء انها هناك قصه حب جديد سوفه تبدا

في كافيه بسيط على أطراف المدينة جلس جمال وحسام وسيد حول طاولة صغيرة. أجواء الكافيه كانت مشحونة بالصمت لا صوت إلا همسات خافتة من الزبائن وصوت ارتطام أكواب القهوة.

حسام كان أول من كسر الصمت وقد بدت على ملامحه علامات الإرهاق:
"مش قادر أصدق... فهد فهد عايش "

سيد الذي كان يمسك كوب القهوة بين يديه المرتعشتين رفع رأسه ونظر لحسام بعينين متسعتين:
"أنا كمان مش مصدق... يعني بعد كل اللي حصل قالوا إنه مستحيل يطلع من الحادثة دي حي."

جمال الذي كان مستندا إلى الكرسي بذراعين متشابكتين نظر إليهما وقال بحزم:
"فاكرين لما كنت بقول لكم إن فهد مش ممكن ينكسر بسهولة قلتها مليون مرة. الراجل ده مش سهل ومش أي حاجة تقدر تكسره."

حسام نظر إليه بابتسامة صغيرة ممزوجة بالراحة:
"أيوه يا جمال دايما عندك أمل فيه. بس لما وصلنا خبر موته... قولنا هنرتاح ."

سيد ضرب الطاولة بخفة كأنه يحاول استيعاب الموقف:

"فاكر يعني ان فهد هسبنا نرتاح ده زى القطط بسبع ترواح
جمال رفع كوب القهوة ورشف منه قليلا قبل أن يضعه بقوة على الطاولة:
"المهم دلوقتي إنه عايش واللعبة هتحلو مهو لازم يموت ع ايدى انا

حسام وقد بدأت تعود له حماسته قال بنبرة مليئة بالإصرار:
ايوه كده الخطة هى هى صح

سيد وافق بحماس:
" طبعا هى دى اللى هتكسر فهد
جمال بابتسامة خفيفة وقف من مكانه وهو يقول:
" وهو كذلك بعد مافهد يقوم نخطف الحلوة بتعته
بخطوات سريعة مليئة بالخبث والشر خرج الثلاثة من الكافيه وكل واحد فيهم يحمل بداخله مزيجا من الحقد والشر

الجو في المستشفى كان مليان ترقب. الجد قاعد جنب باب غرفة فهد هادي بطبعه لكن عينيه بتتكلم أكتر من أي كلام. أدم واقف جنبه متوتر عينيه دايرة بين كل الموجودين كأنه بيحاول يفهم إيه اللي بيحصل.

فجأة سعدية دخلت ومعاها ملك اللي كانت ماسكة شنطة صغيرة. سعدية أول ما شافت الجد قربت منه بملامح مصطنعة كلها قلق:
"الحمد لله على سلامته يا حاج... إحنا من ساعة ما عرفنا الخبر وإحنا بندعي ليه."

روح اللي كانت واقفة قريب بصت لسعدية نظرة كلها استغراب وقالت بنبرة هادية لكن فيها سخرية:
"أكيد يعني الدعوات دي وصلته خصوصا منك يا ست سعدية."

سعدية بابتسامة مزيفة:
"طبعا يا روح كلنا عيلة واحدة في النهاية."

ملك اللي كانت واقفة ورا أمها بصت لروح بنظرة سريعة وقالت بهدوء:
"أهم حاجة إنه عدى مرحلة الخطر"

في اللحظة دي أم فهد دخلت. ماشية بخطوات بطيئة ووشها مغطى بحزن مصطنع وسكوتها كان باين إنه تمثيل أكتر من حقيقة. وقفت قدام الجد وقالت بصوت هادي ومكسور:
"الحمد لله يا حاج... أنا كنت بدعي ليل نهار إنه يقوم بالسلامة."

الجد رد عليها بثبات:
"ربنا كبير. أهم حاجة دلوقتي إننا نتعامل مع اللي جاي بعقل."

أدم اللي كان ساكت طول الوقت قطع الصمت فجأة وقال بعصبية:
"ليه لسه محدش قال حاجة واضحة عن حالته إحنا قاعدين هنا بقالنا ساعات!"

الجد رد بسرعة:
"الدكتور طلع وقال إن حالته مستقرة يعني مفيش داعي للتوتر يا أدم. "

لكن أدم اللي كان غضبه واضح بص للجد وقال بصوت منخفض لكنه حاد:
"عارف يجدو بس أنا عايز أشوفه بعيني."

سعدية حاولت تدخل في الحوار وقالت بابتسامة مصطنعة:
"يا حبيبي الدكتور عارف شغله وكلنا لازم نصبر شوية."

روح وهي بتكتم غضبها قالت بسخرية:
"سعدية كفاية نصايح. إحنا هنا علشان نطمن على فهد مش نسمع دروس."

في اللحظة دي الجد وقف وقال بحزم:
"كفاية كلام. اللي عايز يستنى يستنى بهدوء. إحنا مش ناقصين مشاكل زيادة."

سعدية سكتت لكن أم فهد قربت أكتر من الجد وقالت بنبرة متكسرة:
"الحاج عنده حق أهم حاجة دلوقتي إننا نبقى يد واحدة."

روح كانت واقفة جنب الباب ملامحها مش واضحة بين التعب والفرحة. كانت بتتأمل فهد اللي مستلقي قدامها واللي هو كان لسه فاقد الوعي كام يوم. دموعها كانت بتكاد تخرج لكنها كانت بتحاول تكون قوية عشان باقي العيلة.

الدكتور طلع وقال لهم: "الحالة مستقرة نقلناه من العناية المركزة لغرفة عادية. فهد فاق ."

روح ماقدرتش تمنع نفسها وركضت ناحية السرير قلبها بيدق بسرعة. دموعها بدأوا يسقطوا من غير إرادتها. كانت عاوزة تقوله حاجات كتير لكنها مش قادرة تلاقي الكلام.

فهد كان مش قادر يحرك إيده بشكل كبير لكن لما شاف روح قدامه ابتسم ابتسامة ضعيفة وقال بصوت مهزوز: "روح... إنتي هنا "

روح قربت من السرير ولقت نفسها ف حضنه وقالت: " انت حمار ياض خضتنى عليك

فهد حاول يرفع رأسه قليلا وقال بغيظ: " حمار وياض هى دى الرومانسيه دانا قولت هتيجي وتقولي حمدالله على سلامتك ياحبيبي لكن انا مشالله متجوز بومه

روح ابتسمت وسط دموعها وقالت: " بومه شكرا ياذوق وكملت ببكاء كنت هموت لو جرالك حاجه يافهد

فهد بعشق: بعد الشر عليكي ياروحي وبعدين هو ف حد يمشي ويسيب روحه

روح بنفى: لا

فهد بهزر وتعب: قومى من عليا بقا انا واخد رصاصة ع فكره وانت مش الله بغالة

روح بغضب: انا بغالة يافهد

فهد بضحك: لا يقلب فهد انا الى بغل تعالي ف حضني بقا

روح حضنتو بعشق

روح كانت قاعدة ف حضني فهد إيدها على إيده وعينيها متعلقة بملامحه اللي بدأت ترجع فيها الحياة. كان واضح إنها مش مصدقة إنه قدامها دلوقتي.

فهد بص ليها وصوته كان هادي لكنه مليان مشاعر:
"كنت عارف إنك مش هتسبيني حتى وأنا بين الحياة والموت كنت حاسس بيك جنب قلبي."

روح حاولت تضحك وسط دموعها وقالت:
"إنت متعرفش أنا كنت عاملة إزاي! كنت بموت في كل لحظة وأنت مش معانا... فهد إنت حياتي."

فهد مسك إيدها بإيده التانية بصعوبة وقال:
"وأنا كل ده عشانك... كنت بمسك الحياة عشان أعرف إني هرجعلك. مهما حصل روح إنت الأمل اللي خلاني أصمد."

روح قربت أكتر وبصت في عينيه:
"لو كنت حصل حاجة كنت خلاص أنا كمان انتهيت. أنت عارف أنا بحبك قد إيه "

فهد ابتسم ابتسامة ضعيفة لكنها مليانة حب:
"عارف... وكل مرة بحبك أكتر. وعد يا روح عمري ما هسيبك مهما حصل."
فهد قاعد على السرير شبه مستند على الوسادة ووشه فيه ملامح التعب بس عينيه كانت بتضحك.
روح كانت قاعدة جنبه ماسكة إيده وبتحاول تمنعه إنه يتحرك كتير.

الباب اتفتح فجأة ودخلت العيلة كلها زي الموجة. الجد كان أول واحد دخل بص لفهد بنظرة قوية

مليانة حب وقال:
"يا حيوان إنت كنت ناوي تكملها وتسيبنا أنا كنت خلاص هموت من التفكير فيك!"

فهد ابتسم ابتسامة صغيرة وقال بصوته الضعيف:
"حقك عليا يا جدي كنت محتاج أجازة قصيرة بس."

الجد ضحك وقال:
"أجازة إيه يا روح أمك! كنت هترجعني المقابر قبلك!"

وراه دخل آدم اللي ما استناش لحظة جري على السرير وحضن فهد بكل قوته:
"أخيرا! أخيرا فوقت يا فهد! أنا كنت بموت وأنا بعيد عنك!"

فهد حس بالألم من العناق بس حاول يضحك وقال:
"يا واد خف شوية! هتموتني قبل ما أعيش!"

آدم ابتعد شوية وقال:
"ما ليش دعوة إنت خوفتنا يا أخي! كنت فاكر نفسي هفقدك للأبد!"

فهد بص ليه بنظرة مليانة شقاوة وقال:
"لو كنت مت كنت هحرمك من وشي الحلو ده... بس أنا هنا فبطل دراما يا عيل صغير!"

سعدية وسو وسمسم دخلوا وراهم وكل واحدة فيهم كانت بصوت عالي. سعدية قالت وهي تبكي:
"فهد! يا حبيبي! إنت بخير إحنا كلنا كنا بندعي لك ملك كانت مش قادرة تنام من القلق عليك!"

ملك وقفت جنب أمها وابتسمت ابتسامة صغيرة وقالت:
"الحمد لله إنك بخير يا فهد... ربنا ما يحرمنا منك أبدا."

سو بصت على ملك وغمزت لفهد بخفة:
"واضح إنك هربت من الموت عشان ملك... حلوة التضحية دي!"

فهد ضحك وقال:
"سو اسكتي شوية ولا عايزة أرجع العناية المركزة بسببك "

سمسم بفرحة: حمدالله على سلامتك يافهد بجد خضيتنا عليك واكملت بضحك وروح لو مقومتش كنت قتلت الدكتور ده كفايه قالت عليه دكتور حمير
فهد بص لروح بغيظ: دكتور حمير هاا

روح بضحك: سورى لبست فيك
سمسم : ربنا يجعلنى محضر خير
وبينم سمسم كانت تتكلم هناك عيون كانت ترقبها باعجاب واظن عرفتو مين
سو بهزر: الف سلامه عليك يافهد يارب متقررهش تاني عشان كلنا انهارنا انهارده
فهد بص على الكل وقال بابتسامة:
"إنتو عيلتي والله لو كنت رجعت من الموت كنت هعمل ده عشانكم."

آدم قرب منه تاني وقال بهزار:
"طب أنا ممكن أقولك حاجة أنا كنت ناوي آخذ غرفتك لو حصل حاجة."

فهد بص ليه بضيق وقال:
"يا واد روح العب بعيد ولا تيجي هنا هديك بالشبشب وأنت واقف!"

الكل انفجروا ضحك والجو اتحول من توتر لحب وفرحة وفهد كان حاسس إنه مش بس نجا من الموت لكن رجع لعيلته اللي بتحبه بجد.
ام فهد ببكاء: حمدالله علي سلامتك يحبيبي خضتنى عليك
فهد بضيق: الله يسلمك
روح بهمس: افرض وشك عشان خاطري

قبل ما يكملوا كلامهم الباب اتفتح وكان مصطفى وأم روح واقفين. مصطفى دخل بسرعة وعينيه مليانة قلق وفرحة في نفس الوقت.

"فهد!" مصطفى قالها بصوت عالي وهو قرب من السرير وحضن فهد بحذر عشان إصابته:
"الحمد لله إنك بخير يا بني... كنت بموت من القلق عليك."

أم روح وقفت جنبهم وقالت بابتسامة صغيرة:
"الحمد لله على سلامتك يا فهد. خضيتنا كلنا لكن الحمد لله ربنا ستر"

روح قامت خطوة لورا عشان تسيب لهم مساحة لكن فهد كان لسه ماسك إيدها وكأنه خايف تسيبه:
"الله يسلمك يعمى

مصطفى حط إيده على كتف فهد وقال:
"إحنا عيلة واحدة يا فهد. واللي حصل ده مش هيغير حاجة. إحنا هنا جنبك وهنفضل معاك لحد ما تقوم زي الأول."

روح بصت لمصطفى ووالدتها وقالت بابتسامة:

"بابا ماما فهد أقوى من كده وهو هيقوم بسرعة. صح فهد "

فهد هز رأسه بابتسامة:
"صح... وأنا هنا عشانكم ومستني اللحظة اللي أقدر أشوفكم فخورين بيا."

الجو كان مليان دفء وحب وكلهم كانوا عارفين إن اللحظة دي بداية جديدة لعلاقتهم وبداية جديدة لحياة فهد.

في غرفة معتمة أنوارها الوحيدة هي توهج شاشة الحاسوب وألسنة النار في المدفأة جلس المجهول مسترخيا على كرسي جلدي فاخر يمسك بكوب قهوة بخارها يتصاعد. هاتفه رن على الطاولة أمامه أخذ نفسا عميقا قبل أن يرد.

الطرف الآخر صرخ بعصبية:
"فهد لسه عايش ! قلتلي إن المهمة انتهت! أنت عارف ده معناه إيه !"

المجهول وضع الكوب بهدوء على الطاولة ثم تحدث بصوت واثق يخلو من أي انفعال:
"أهدى ما حدش قال إنها انتهت. قلت إن عندنا خطة والخطط دايما ليها بدائل."

صوت الطرف الآخر كان مشحونا بالغضب والخوف:
"بدائل ! إنت فاكر إن دي لعبة لو فهد اتكلم إحنا كلنا هننفضح!"

المجهول ضحك بهدوء نبرة صوته ازدادت غموضا:
"محدش هيعرف حاجة. المستشفى مش مكان صعب الاختراق وفهد... هيموت النهارده دي مسألة وقت."

الطرف الآخر بدأ يهدأ قليلا لكنه سأل بنبرة متوجسة:
"إيه خطتك "

المجهول حرك الفأرة على الحاسوب أمامه وفتح نافذة عليها مخطط كامل للمستشفى:
"فيه واحد من رجالتنا جوه. ممرض. كل اللي محتاجه إشارة مني. الجرعة هتتحط في المحلول بتاعه وكله هيبان طبيعي... كأنها مضاعفات."

صوت الطرف الآخر خرج مليان تردد:
"أنت متأكد ما ينفعش أي خطأ دلوقتي."

المجهول أغلق النافذة على الشاشة وقال بحزم:
"أنا مش بغلط. دي فرصتنا الأخيرة والليلة دي هنقفل الملف ده للأبد."

قبل أن يغلق الخط أضاف ببرود:
"اعتبر فهد ميت... للمرة التانية.

داخل المستشفى
في غرفة ضيقة خلف جناح العناية المركزة شاب يرتدي زي الممرضين كان يحدق في هاتفه بترقب.
بمجرد أن وصلته الرسالة قرأ الكلمات:
"تحرك الآن."

وضع الهاتف في جيبه وحمل صينية عليها قنينات دواء وأدوات طبية. عينيه مليئة بالشر وهو يتوجه نحو غرفة فهد.

البارت الخامس عشر

داخل غرفة العناية المركزة حيث كانت الأضواء الخافتة تلقي بوهجها البارد على الجدران البيضاء تسلل ظل طويل إلى الداخل بهدوء أشبه بصمت الموت. كان يرتدي زي الممرضين قناع طبي يغطي نصف وجهه وعيناه تلمعان بنية مبيتة تحت الضوء الخافت.

وقف أمام السرير حيث يرقد فهد ذلك الرجل الذي قاوم الموت أكثر من مرة. كان جسده مثبتا بأسلاك الأجهزة التي تراقب أنفاسه ودقات قلبه. لكن هذا الشخص لم يأت للعلاج... جاء ليُنهي ما لم ينته بعد.

اقترب بخطوات ثابتة أخرج حقنة صغيرة وضغط على المكبس قليلا ليخرج منها سائل شفاف. نظر إلى الأجهزة للحظة ثم همس بصوت خافت وهو يرفع يده نحو الوريد:

"نهاية لعبتك اقتربت يا فهد... وداعا."

لكن قبل أن تصل الإبرة إلى ذراعه جاءه صوت قوي... صوت فهد نفسه رغم أنه كان يبدو نائما منذ لحظات:

"وأنا اللي كنت مستني أشوف وش اللي بعتك."

انقض فهد على يد المجهول بقوة ضغط على معصمه حتى أفلت الحقنة من بين أصابعه وسقطت على الأرض. المجهول لم يتوقع ذلك حاول التراجع لكن فهد لم يمنحه الفرصة-رغم إصاباته كان سريعا كأنه لم يكن طريح الفراش قبل لحظات!

دار بينهما صراع صامت فهد أمسك برقبة المجهول ودفعه نحو الحائط لكن الرجل كان محترفا تحرر بسرعة ووجه ضربة خاطفة إلى ضلوع فهد جعلته يتأوه لكنه لم يتركه.

"إنت مين ! ومن اللي بعتك !" صرخ فهد وهو يحاول كشف وجه الرجل لكن الأخير لم يكن لينطق. المجهول حاول استجماع قوته سحب مشرطا صغيرا كان مخفيا في كم ملابسه ولوح به تجاه فهد في محاولة أخيرة. لكن فهد كان أسرع تفاداه ثم سدد له لكمة مباشرة إلى وجهه أطاحت به أرضا!

سقط المجهول على الأرض متألما لكن قبل أن يتمكن فهد من كشف هويته رفع الرجل رأسه وابتسم بسخرية... قبل أن يلقي قنبلة دخانية صغيرة على الأرض!

في لحظة امتلأت الغرفة بالدخان الأبيض اختفى المجهول وسطه وحين تبدد الدخان... كان قد رحل.

وقف فهد يلهث ينظر إلى المكان الذي اختفى فيه الرجل. شعور غريب اجتاحه لم يكن يعرف هذا الشخص لم ير عينيه من قبل... لكنه شعر بشيء مخيف.

هذا لم يكن قاتلا مأجورا عاديا... هذا شخص له حسابات أعمق من مجرد التخلص منه.

نظر إلى الحقنة التي بقيت على الأرض ثم همس لنفسه بصوت منخفض:

"الموضوع أكبر مما كنت متخيل... واللعبة لسه ما منتهتش

جلست والدة فهد في غرفتها الفاخرة داخل قصرها الكبير ترتشف قهوتها بهدوء بينما يملأ الظلام المكان من حولها. كان كل شيء يبدو طبيعيا... حتى رن هاتفها برقم مجهول.

ابتسمت ابتسامة خفيفة وهي ترد بصوت هادئ: "أخيرا افتكرت تتصل "

جاءها صوت الرجل من الجهة الأخرى باردا كعادته: "فهد ما ماتش."

وضعت فنجان القهوة جانبا قائلة بلا مبالاة: "عارفة... سمعت إنه كشف الممرض المزيف وضربه. غباء منكم بصراحة."

"ما كنتش متوقع إنه يكون بالذكاء ده."

ضحكت ضحكة قصيرة ثم قالت بحدة: "لا... إنت اللي غبي. أنا طلبت منك تخلص على فهد مش تبعتلي هاوي يفشل في المهمة. أنا مش بلعب."

صمت الرجل للحظة قبل أن يقول: "أنا عندي خطة تانية بس محتاج أعرف... إنت متأكدة إنك عايزة تموتي ابنك الوحيد "

شعرت بالملل من سؤاله المتكرر فردت ببرود: "أنا مش عايزة أموت ابني... أنا عايزة أتخلص من العائق الوحيد اللي قدامي. فهد مش ابني فهد هو العقبة اللي واقفة بيني وبين كل اللي خططت له طول عمري."

"تمام... بس المرة دي ما فيش مجال للفشل."

"ممتاز... وإياك تغلط تاني لأن الغلطة دي مش هتمر مرور الكرام."

أنهت المكالمة وهي تبتسم لنفسها. لم يكن هناك أي عاطفة في عينيها... فقط طموح لا حدود له. فهد كان مجرد حجر شطرنج وحان الوقت لتحريكه خارج اللعبة نهائيا.

وقف فهد في منتصف الغرفة جسده ينبض بالأدرينالين رغم الألم. نظر حوله بحذر وكأن القاتل لا يزال مختبئا في الظلال. لم يكن هناك أثر للمجهول فقط رائحة الدخان الخانقة والحقنة التي ما زالت ملقاة على الأرض شاهدة على محاولة الاغتيال الفاشلة.

أخذ نفسا عميقا مد يده والتقط الحقنة حدق في السائل داخلها... سم مخدر لا يدري لكنه كان متأكدا أن الرجل لم يكن هنا لتهديده فقط كان يريد إنهاء الأمر الليلة.

تقدم نحو الباب فتحه بحذر نظر يمينا ويسارا-الممر كان فارغا. لا حراس لا شهود لا أحد رأى شيئا. هل خطط هذا الشخص لكل شيء بهذه الدقة

عاد للداخل وأغلق الباب جلس على طرف السرير أفكاره تتشابك بسرعة. من يكون هذا الرجل ولماذا لم يتكلم والأهم... من أرسله

أخرج هاتفه بسرعة اتصل بأحد رجاله الموثوقين انتظر بضع ثوان قبل أن يسمع صوت أجش على الطرف الآخر:

"أوامرك فهد."

"عاوز تحقيق كامل عن اللي دخلوا المستشفى النهاردة ممرضين زوار أي حد غريب وعاوز كاميرات المراقبة فورا."

"تمام خلال ساعة يكون عندك كل حاجة."

أغلق فهد الهاتف نظر مجددا إلى المكان الذي كان يقف فيه الرجل المجهول. شيء ما لم يكن طبيعيا... إحساس غريب زحف إلى صدره. لم يكن هذا مجرد قاتل مأجور عادي كان شخصا يعرفه أو على الأقل يعرف عنه أكثر مما يجب.

وفجأة... دق هاتفه من رقم مجهول.

حدق فيه لثوان قبل أن يجيب بصوت حاد: "مين "

جاءه صوت هادئ بارد بلا أي انفعال:
"كنت أقدر أنهيها الليلة لكن حبيت أقولك إن اللعبة بدأت."

تجمد فهد في مكانه عينيه تضيقان بحدة. كان ذلك الصوت جديدا لكنه يحمل شيئا مألوفا... شيئا خطيرا.

"انت مين "

ضحكة قصيرة أتت من الطرف الآخر ثم قال بصوت خافت:
"شخص من الماضي... ماضيك اللي نسيته."

قبل أن يرد انتهت المكالمة.

قبض فهد على الهاتف بقوة قلبه ينبض بسرعة. من يكون ولماذا يتحدث وكأنه يعرفه أي ماض يقصد

وقف بسرعة شعر أن المعركة لم تعد مجرد صراع قوة... هذه حرب وهو لا يعرف حتى من العدو الحقيقي.

في غرفة شبه مظلمة يتوسطها مكتب ضخم وقف رجل يرتجف أمام شخص يجلس في الظل لا يظهر منه سوى لمعة عينيه الباردة وصوته المليء بالحنق.
"فاشل!" قالها بصوت منخفض لكنه حمل في نبرته غضبا قادرا على جعل أكثر الرجال قسوة يرتعدون.
ابتلع الرجل الواقف ريقه بصعوبة محاولا أن يجد أي مبرر لكن الصوت استمر هذه المرة أكثر تهديدا:
"بديتك فرصة ذهبية وكان كل اللي مطلوب منك حاجة واحدة... حاجة واحدة بس! تخلص من فهد وتأكد إنه ما يخرجش من المستشفى عايش... لكن إنت "
نهض ببطء خطاه كانت هادئة لكنها ثقيلة وكأنها تحمل وعيدا بالموت اقترب حتى صار على بعد أنفاس منه ثم بصوت خافت لكنه أكثر وحشية قال: "مش بس فشلت... لا خليته يكتشف وجودك... وخليته يخرج سالم!"الرجل ارتجف رفع عينيه بخوف: "أنا... أنا مكنتش عارف إنه صاحي... فجأة مسكني وضربني ماكانش قصدي...!"
وقبل أن يكمل ارتفع صوت ضحكة باردة ضحكة تخلو من أي مشاعر: "ماكانش قصدك ! فاكرني يهمني قصدك !"
وفجأة تلقى الرجل ضربة عنيفة على وجهه جعلته يترنح للخلف وهو يلهث قبل أن يسمع الصوت القاسي يقول: "أنا مش بحب الفشل... واللي يفشلني مصيره معروف."
وقف الرجل يتوسل يتلعثم في كلماته لكن الشخص المجهول لم يكن مهتما بل التفت إلى أحد رجاله الواقفين في الظل وأشار بإصبعه بهدوء قاتل: "خلص عليه."
وآخر شيء سمع في الغرفة كان صوت صرخة مكتومة... ثم صمت مريب.

جلس فهد على سرير المستشفى ضاغطا على ضماد يلف جانبه بعدما أصيب في المواجهة الأخيرة.
رغم الألم كانت عيناه تلمعان بالغضب والشك وهو يحدق في صديقه آدم الذي كان يجلس على الكرسي بجانبه حاجبيه معقودين وكأنه يحاول فك طلاسم لغز معقد.

قال فهد بصوت منخفض لكنه حاد: "الليلة دي مش هتعدي بالساهل آدم. اللي دخل عليا ما كانش مجرد مجرم عادي كان حد عارف أنا فين وعارف كل التفاصيل."

آدم عقد ذراعيه وهو يفكر: "ده اللي شاغلني... يعني مش مجرد محاولة قتل عشوائية لا دي كانت خطة. حد عايز يتخلص منك بأي تمن."

أخذ فهد نفسا عميقا ثم قال: "بس فيه حاجة غريبة... لما مسكته كنت حاسس إن وراه حد أكبر كأنه مجرد أداة. ما نطقش باسم حد ولا حتى حاول يهددني... كأنه مبرمج على تنفيذ المهمة وخلاص."

آدم هز رأسه موافقا ثم قال بنبرة جادة: "وده معناه إن الشخص اللي وراه أذكى بكتير... ومش هيقف عند كده."

سادت لحظة صمت بينهما قبل أن يكسرها آدم بسؤال مباشر: "فهد... تفتكر مين ممكن يكون ورا ده " واكمل بشك مش يمكن يكون جمال الهوارى
فهد بذكاء: لا جمال اجبن بكتيير ان يعمل حاجه زى دى.
ادم بحيرة: مين طيب
نظر فهد إلى نقطة بعيدة في الغرفة عقله يعيد ترتيب الأحداث... من المستفيد من موته من الذي قد يكون لديه سبب ليخطط لاغتياله لكنه لم يجد إجابة واضحة.

قال بصوت منخفض كأنه يحدث نفسه أكثر من آدم: "الموضوع أكبر مما توقعت... ولازم أعرف مين العدو الحقيقي قبل فوات الأوان."
لم يمض سوى دقائق قليلة بعد حديث فهد مع آدم حتى انفتح باب الغرفة بعنف وظهرت روح وهي تدخل مسرعة وجهها شاحب وعيناها متسعتان بالرعب وكأنها رأت شبحا.

"فهد!!" نادت باسمه بصوت مرتجف وهي تتجه نحوه نظر إليها فهد باستغراب محاولا أن يخفي آثار التعب عن ملامحه لكنه فشل أمام نظرتها المذعورة.

اقتربت أكثر وقفت بجوار سريره وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة ثم رفعت عينيها إليه وصوتها خرج شبه هامس: "بيقولوا... بيقولوا إن حد حاول يقتلك !"

نظر إليها فهد بصمت لثوان ثم زفر بصوت مسموع وقال: "روح اهدي... أنا كويس زي ما إنتي شايفة."

لكنها لم تهدأ بل ازداد ارتجافها وهي تقترب أكثر كأنها تريد التأكد بنفسها من أنه بخير. لمحت الضمادة التي تغطي جانبه فامتدت يدها تلقائيا تلامسها برفق لكنها تراجعت فورا وكأنها شعرت بألمه.

"إزاي كويس ! إنت كنت ممكن..." لم تستطع إكمال جملتها الكلمات خانتها وصوتها اختنق وسط مشاعرها المتضاربة بين القلق والخوف والغضب.

نظر فهد إليها طويلا ثم ابتسم ابتسامة صغيرة كأنه يحاول تهدئتها: "أنا مش بالسهل كده يا روح. وبعدين محدش هيقدر عليا بسهولة."

لكنها لم تبتسم بل رفعت رأسها وحدقت فيه بعينين ممتلئتين بالدموع المكبوتة ثم قالت بصوت مليء بالوجع: "بس حد حاول... حد كان عايز يخلص منك بجد."

صمت فهد قليلا ثم قال بنبرة هادئة لكنها عميقة: "وأنا هعرف مين هو... وأول ما أعرف هخليه يندم إنه فكر في كده."

روح ببكاء: انا خايفه عليك يافهد

فهد بحب: متخفيش عليا يبت جوزك بطل

ادم: احم احم راعو ان انا هنا وانى سنجل بائس

فهد: طب اخرج يابائس من هنا عاوزه مراتى ف كلمه

ادم بخبث: اي هى

فهد بغيظ: لم تكبر هقولك وتكمل بحده برررره

ادم بخوف: ياخى اتهد حتى وانت عيان مخوفنى.

خارج ادم سريعا خوفا من غضب ذلك الفهد

جلس فهد مستندا إلى الوسادة وجهه لا يزال شاحبا قليلا من أثر الإصابة لكن عينيه كانتا مليئتين بالتركيز وهو يتحدث مع روح التي كانت واقفة أمامه تنظر إليه بقلق واضح.

"فهد انت متأكد إنك بخير يعني مفيش حاجة واجعاك "

ابتسم فهد بسخرية وهو يحرك يده قليلا: "لو قولتلك إني تمام هتبطلي تبصيلي النظرة دي "

رفعت حاجبها بحدة: "أنهي نظرة "

ضحك بخفوت: "نظرة الأم اللي ابنها وقع واتعور وبتفضل تسأله طول اليوم: حبيبي كويس "

قطبت روح جبينها لكنها لم تستطع إخفاء الابتسامة الصغيرة التي ظهرت على طرف شفتيها: "اه طبعا بدل ما أشوفك بتموت قدامي وأفضل ساكتة!"

قبل أن يرد انفتح باب الغرفة ودخلت ممرضة شابة تحمل صينية بها أدوات التغيير على الجرح اقتربت من فهد بابتسامة احترافية: "مساء الخير جايه أغير لك على الجرح."

أومأ فهد بهدوء لكن روح تراجعت قليلا للخلف وهي تراقب الممرضة وهي تضع الأدوات بجانبه ثم مدت يدها لتفتح الضمادة بلطف.

لكن مع كل حركة كانت تقوم بها شعرت روح بشيء غريب يتصاعد داخلها... شعور لم تكن مستعدة للاعتراف به. وكلما لمست يد الممرضة ذراع فهد ازدادت حرارة الغضب في صدرها دون سبب واضح.

وفي لحظة لم تستطع منع نفسها من التدخل فتكلمت بحدة مفاجئة: "بسرعة لو سمحتي مش هتقعدى سنه يعني!"

رفعت الممرضة رأسها بدهشة: "ها "

تقاطعها روح نبرتها مليئة بالضيق: "قصدي خلصي بسرعة مش محتاجه كل التمهيد ده يعني مش هتشيليه بمبضع!"

نظر فهد إليها بصدمة خفيفة بينما بدت الممرضة مرتبكة لكنها عادت لعملها بسرعة محاولة تجاهل روح.
روح بغضب: بت مستفزة
فهد بضحك مكتوم: اهدى ياروحي هى قربت تخلص

لم ترد روح على كلام فهد لكنها حاولت جاهدة أن تتجاهل نظراته الماكرة بينما أخذت نفسا عميقا وقالت بجفاء:

"روح هات ممرض يغير له بدلك!"

رفعت الممرضة حاجبها ثم ابتسمت بلطف مصطنع وهي ترد بنبرة ناعمة متعمدة:

"مفيش ممرضين رجالة في الشفت ده يا فندم بس متقلقيش أنا هكون حريصة جدا مع الباشا."

قطبت روح جبينها إحساس بالاستفزاز يشتعل داخلها من الطريقة التي نطقت بها الممرضة كلماتها ومن الطريقة التي نظرت بها إلى فهد.

نقلت بصرها بين الاثنين ثم في لحظة حاسمة مدت يدها وأخذت الأدوات من يد الممرضة بقوة مما جعل الأخرى تتراجع بخوف ودهشة.

"طب فسحى كده بدل مانتي امال تفعصى فيه أنا اللي هغير له!"

الممرضة فغرت فمها وكأنها لم تستوعب بعد أما فهد فقد انفرجت شفتاه في ابتسامة واسعة مستمتعا تماما بالموقف.
الممرضه: مينفعش يامدام دى مسئوليتى
روح بغيرة شديد: وده جوزي انشاء الله اموتو مملكيش دعوه امشي يلا
كدت ان تتكلم الا ان قطعها فهد
فهد: اخرجي انت مراتي هتغيرلى ع الجرح

تراجعت الممرضة بضيق ثم تمتمت:

"براحتك... طالما الباشا موافق."

استدارت وخرجت من الغرفة وهي تتمتم بكلمات غير مفهومة بينما ظلت روح واقفة تنظر للأدوات في يدها وكأنها لم تصدق ما فعلته لتوها.

رفع فهد حاجبا وهو ينظر إليها بسخرية واضحة:

"إيه ده روح الجريئة اللي بتغير الضمادات كمان "

لم ترفع روح عينيها إليه فقط تقدمت نحوه بحركة حاسمة وجلست على الكرسي بجانبه ثم بدأت تفك الضمادة بحذر محاولة التركيز في عملها أكثر من التركيز في نظراته المتفحصة لها.

لكن فهد لم يستطع منع نفسه من الاستمتاع بهذا الجانب الجديد منها فابتسم وقال بهمس مستفز:

"عارفة بحب لما تغيري علي كده تحسي إنك مسؤولة عني."

رفعت روح عينيها بسرعة وجهها احمر من كلماته لكنها تمتمت بحدة:

"اسكت يا فهد خليني أخلص!"

ضحك بخفوت لكنه أطاعها مستمتعا بكل لحظة... فهذه الغيرة لم تكن مجرد غيرة بل كانت اعترافا غير مباشر وذاك أكثر ما أسعده.

في قصر المنشاوي حيث الهيبة تكسو الجدران جلس الجد المنشاوي في مجلسه الفخم عيناه الهادئتان تعكسان سنوات من الحكمة والتجارب. كان يمسك بمسبحته بين يديه يحرك حباتها ببطء كأنه يقيس الزمن بتفكيره العميق.

دخلت سعدية بخطوات ثابتة نظرتها الماكرة تخفي وراءها نواياها المعتادة. لم تكن امرأة تظهر ضعفها بل كانت دائما تلعب على الأوتار التي تخدم مصالحها.

"مساء الخير يا كبير العيلة." قالتها بنبرة لزجة تحاول إخفاء خبثها بابتسامة زائفة.

رفع المنشاوي عينيه إليها ثم أعاد نظره إلى المسبحة دون أن يرد مما جعلها تشعر بقليل من الضيق لكنها لم تتراجع.

"أنا بس جاية أطمن عليك وأتكلم معاك في موضوع يخصنا كلنا."

أومأ لها أن تجلس فجلست أمامه وأخذت نفسا عميقا قبل أن تقول بنبرة تحمل مكرا خفيا:

"أنا شايفة إنك لسه بتدافع عن ناس مش مقدرين قيمتك وده بيخليني أتسائل... لحد إمتى هتفضل حاطط ثقتك في اللي ممكن يخونوا العيلة "

نظر إليها هذه المرة بنظرة صافية لكنها حازمة ثم قال بهدوء:

"القوة الحقيقية يا سعدية مش في السيطرة على الناس بالخوف القوة الحقيقية إنك تملك قلوبهم مش تسحبها بالعافية."

ضحكت سعدية بسخرية خفيفة ثم قالت:

"القوة اللي بتتكلم عنها دي حلوة بس في زماننا ده الطيب بيتاكل. وأنا مش عايزة العيلة دي تقع بسبب طيبة زائدة."

هنا ابتسم المنشاوي ابتسامة واثقة وقال بصوت هادئ لكنه عميق التأثير:

"الطيبة مش ضعف يا سعدية. لكن الشر اللي بتتكلمي عنه نهايته وحشة. وأنا شفت الدنيا بحلوها ومرها وعرفت إن اللي بيلعب بالنار لازم يوم يتحرق بيها."

تغيرت ملامح سعدية قليلا وكأنها أدركت أنه لن ينجر وراء حديثها بسهولة. لكنها لم تكن امرأة تستسلم بسرعة فاستجمعت كلماتها وقالت بإصرار:

"أنا بس خايفة على العيلة خايفة إن الناس اللي حوالينا يستغلوا طيبتك ضدك."

تنهد المنشاوي وقال بحكمة:

"اللي خايف على العيلة بجد يحافظ عليها من جوه قبل بره. وياما ناس وقعت مش بسبب عدو خارجي بل بسبب أهلها اللي خانوا العهد."

نظر إليها نظرة طويلة ثم قال بهدوء لكنه كان كالضربة القاضية:

"وأنا لسه عندي أمل إن الكل هنا يفضلوا على العهد مش كده "

هنا شعرت سعدية وكأنها تلقت تحذيرا مبطنا لكنها لم تظهر تأثرها. ابتسمت بخبث خفيف ثم قالت:

"أكيد يا كبير العيلة. دايما على العهد."

ثم وقفت وانسحبت من المجلس لكن عقلها لم يتوقف عن التفكير...
فإذا لم تستطع أن تحني هذا الرجل بحيلها فلابد من طريقة أخرى.

.

فجأة رن هاتفه الموضوع على الطاولة أمامه. التقطه بنظرة هادئة ثم قرأ الاسم الذي ظهر على الشاشة: مصطفى الحديدي.

ضغط زر الإجابة ووضع الهاتف على أذنه قائلا بصوته العميق:
"أهلا يا مصطفى "

جاء صوت مصطفى ثابتا لكنه يحمل شيئا من الجدية:
"إزيك يا حاج عامل إيه "

أجاب المنشاوي بهدوء:
"الحمد لله قول في إيه يحبيبي حصلت حاجه "

"بصراحة كنت بتكلم مع جدي وهو طالب يشوف فهد وروح خصوصا إن فرح ابن عم روح قرب وهي لازم تكون موجودة وكمان فهد... المفروض العيلة كلها تبقى هناك."

صمت المنشاوي للحظة عيناه تضيقان قليلا كأنه يدرس الأمر ثم قال:
"إنت عارف إن فهد لسه طالع من أزمة وصحته مش هتسمح له بالسفر"

جاء رد مصطفى هادئا لكنه يحمل إصرارا:
"الفرح بعد أسبوعين فهد هيكون اتعالج وقتها وإحنا عاوزينه يكون موجود. وجوده مهم يا حاج زيه زي روح."

مرر المنشاوي يده على مسبحته ثم قال بنبرة حاسمة:
"هبلغهم... بس لو فهد معترض مش هضغط عليه. إنتم عارفين إن الولد خرج من تجربة مش سهلة."

مصطفى: "عارفين وعشان كده كلنا محتاجينه معانا. على الأقل يحس إن العيلة كلها معاه."

أومأ المنشاوي ببطء ثم قال:
"حاضر هكلمهم وأرد عليك."

أنهى المكالمة ثم أعاد وضع الهاتف على الطاولة واضعا يديه فوق بعضهما وهو يفكر...

فهد... وروح... في أسيوط...

كان الأمر يحمل أكثر من مجرد دعوة لحضور زفاف. كان يعلم أن هناك شيئا أكبر يتحرك في الخلفية لكنه قرر ألا يتعجل في الحكم.

دخل الجد المنشاوي المستشفى بخطواته الثابتة المعتادة لكنه لم يكن يخفي القلق في عينيه. توجه مباشرة إلى غرفة فهد الذي كان جالسا على السرير يتحدث مع روح بينما بدا التعب واضحا على وجهه لكن عينيه لا تزالان تحملان القوة التي اعتاد الجميع رؤيتها فيه.

وقف الجد عند الباب للحظات قبل أن يطرق بخفة مما جعل كلاهما ينظر نحوه في نفس الوقت.
ابتسم قليلا ثم قال:
"إيه يا واد هي دي القوة اللي متربي عليها الواحد يلاقيك واقع في مشكلة ولازم يلم وراك "

ابتسم فهد بخفة وقال:
"اطمن يا جدي مش سهل عليا أقع... لكن المرة دي كانت غلطة مش هتتكرر"

تقدم الجد وجلس على الكرسي بجوار السرير ثم نظر إلى روح التي كانت تتابع الحوار بصمت لكنه لم يكن صمتا عاديا... كان هناك شيء في عينيها توتر غير مفهوم.

سحب الجد نفسا عميقا قبل أن يقول مباشرة:
"جالي اتصال من مصطفى جدك في أسيوط عاوز يشوفك... وعاوز فهد معاك."

اتسعت عينا روح فورا وكأنها لم تتوقع أن يحدث هذا بهذه السرعة. تبادلت نظرة خاطفة مع فهد الذي نظر إليها بعدم فهم.

"جدي !" قالتها بصوت شبه مهتز.

أومأ الجد المنشاوي برأسه وقال بهدوء:
"أيوه قال إن في فرح ابن عمك وان فى حاجه مهمه عاوزكم فيها ولازم تيجوا في أسرع وقت."

"حاجة مهمة إيه " تساءل فهد بنبرة مليئة بالحيرة.

لكن قبل أن يجيب الجد كان رد روح صادما للجميع حيث تمتمت بصوت منخفض لكنه كان مسموعا بوضوح:
"أنا مش هروح."

ساد الصمت للحظات قبل أن يتحدث فهد باندهاش:
"مش هتروحي ليه إيه اللي مخوفك كده "

لكن روح لم تجب فقط نظرت بعيدا بينما عيناها تخفيان أكثر مما تظهران.

أما الجد المنشاوي فقد اكتفى بمراقبتها للحظة ثم قال بصوته العميق:
"اللي مخوفك ده لازم يتواجه... انت وجدك كنتو قريبن اووى من بعض واصحاب جدا اي الى غيرك كده

تحولت عينا فهد بين جده وروح وهو يشعر أن هناك شيء كبير... شيء لم يكن يعرف عنه شيئا طوال هذا الوقت.

وفي تلك اللحظة رن هاتف الجد مرة أخرى... نظر إلى الشاشة ثم رفع حاجبه وقال بصوت منخفض لكنه كان كفيلا بأن يجعل القشعريرة تسري في جسد روح:
"ده جدك يا روح... ولسه عنده كلام مهم لازم تسمعيه."
روح ببكاء: لا يجدو عشان خاطري مش عاوزه
فهد بهدوء: ليه طيب ممكن تفهميني
روح بنهيار: مش عاوزه اتكلم بس الشخص ده كان اقرب حد ليا وف الاخر كسرني.
فهد بخوف ع روح: طب خالص اهدى ياعمري
روح ببكاء شديد: انا تعبت اووى يافهد
فهد اخذ روح ف حضنها: اهدى ياحبيبتي انا جمبك مفيش تعب تاني انت معايا وهعوضك عن كل حاجه صدقيني
الجد بصدمه: فهد الحق روح غمضتت عنيها
فهد سحب روح منك حضنها وقال بزعر: روح حبيبتي مالك روح ردي عليا فوقى واكمل بصراخ دكتور جدو بسرعه نادى الدكتوره
الجد بخوف: حاضر

البارت السادس عشر

كانت روح ممدة على السرير الأبيض أنفاسها هادئة لكن ملامحها شاحبة كأنها عائدة من معركة خاسرة. بجانبها جلس فهد ينظر إليها بعيون تحمل أوجاع الدنيا كلها. لم يكن يتخيل أبدا أن يراها بهذه الحالة ضعيفة مستسلمة... بعيدة عنه رغم قربها.

اقترب أكثر أمسك يدها الباردة بين يديه وانحنى ليهمس بصوت مختنق:
- "روح... بالله عليكي فوقي مش هقدر أشوفك كده أكتر من كده."

لكنها لم تتحرك لم تجب فقط بقيت غارقة في غيابها وكأنها تهرب من واقعها إليه.

دمعة ثقيلة انسابت من عينيه وسقطت على خدها كأنها تترجى روحها للعودة. للحظة شعر بحركتها الخفيفة رموشها اهتزت ونفسها ارتجف وكأن تلك الدمعة أيقظت شيئا بداخلها.

بصوت واهن بالكاد يسمع همست:
- "فهد... "

عينيه اتسعت بصدمة ممزوجة بفرحة خجولة تشبث بيدها أكثر وكأنها قد تهرب منه من جديد.
- "أنا هنا أنا جنبك يا روح مش هسيبك أبدا!"

لكن قبل أن يتحدث أكثر انفتح الباب بقوة ودخل الجد وخلفه الطبيبة بخطوات سريعة نظر الجد إلى حفيدته بنظرة قلق ثم التفت إلى فهد وقال بحزم:
- ابعد يا فهد خلى الدكتوره تشوفه."

لكنه لم يتحرك فقط ظل ممسكا بيدها كأنها روحه هو لا روحها هي.

الطبيبة اقتربت بسرعة بدأت تفحص روح بعناية وضعت يدها على معصمها تتحسس نبضها ثم قربت المصباح الصغير لعينيها تبحث عن استجابة. روح كانت تحاول تستوعب أين هي عينيها تائهة تنظر لفهد وكأنها تتمسك به كأنه طوق نجاتها الوحيد.

الجد كان واقفا يراقب كل شيء بصمت لكن نظراته كانت تحمل أكثر من مجرد قلق كانت نظرات رجل خائف على حفيدته
فهد كل تركيزه على روح على ضعفها على شحوب وجهها على يدها التي ما زال يمسك بها وكأنه لو تركها ستضيع منه للأبد.

الطبيبة تنهدت براحة بعدما أنهت فحصها وقالت:
- "الحالة مستقرة لكن ضغطها كان منخفض جدا واضح إنها كانت تحت ضغط نفسي شديد قبل ما

تفقد وعيها."

فهد ضغط على أسنانه بغضب يرايد ان يعرف ماذا لذى اوصل معشوقته الى هذه الحالة وشعر بالعجز لأنه لم يكن هناك لينقذها قبل أن تسقط هكذا.

روح حاولت تحرك شفتيها بصعوبة وهمست:
- "فهد..."

اقترب أكثر وجهه كان قريبا جدا من وجهها صوته خرج مرتجفا:
- "أنا معاك متخافيش."

لكن الجد لم يتحمل أكثر بصوته الجاد قال:
- "يا بني سبها ترتاح."وروح انت ارتاح الجرح هينزف

فهد رفع عينيه إليه للحظة كان يريد أن يرفض لكنه شعر بضغط يد روح على يده كأنها تطلب منه ألا يبتعد.

ابتلع ريقه ثم نظر إليها بلطف وهمس:
- "أنا مش هروح مكان بس نامي وارتاحي أنا هنا جنبك."

وعلى الرغم من كل شيء رغم الخوف والقلق رغم نظرات الجد والتحذيرات الصامتة لم يترك يدها حتى أغمضت عينيها وغرقت في النوم وهو ما زال يمسك بها وكأنها الشيء الوحيد الذي يربطه بالحياة.

الجد ظل يراقب المشهد بصمت و يعجبه تعلق فهد بروح بهذه الطريقة وفرح جدا لى حبها نظر ل الطبيبة بقلق

- "هي هتفوق كويس مفيش خطورة عليها "

الطبيبة طمأنته بهدوء:
- "مفيش خطورة بس هي محتاجة راحة تامة وأكيد محتاجة تبعد عن أي ضغط نفسي ده السبب الرئيسي في إنها فقدت وعيها أصلا."

فهد لم يهتم بأي شيء مما يدور حوله كان كل تركيزه على روح على أنفاسها المنتظمة على ملامحها الشاحبة على يدها التي ما زال يمسك بها بقوة وكأنها آخر شيء يربطه بالحياة.

لكن فجأة بدأت روح تتحرك قليلا أصدرت صوتا خافتا كأنها تحاول التحدث فهد انحنى أكثر وهمس لها:
- "أنا هنا متخافيش."

روح فتحت عينيها ببطء نظرتها كانت مشوشة في البداية لكنها ما إن رأت فهد حتى ارتسمت في عينيها مشاعر متداخلة بين الراحة والدموع وكأنها كانت تخشى أن تستيقظ ولا تجده.

حاولت التحدث لكن صوتها خرج ضعيفا جدا:
- "انت... لسه هنا "

فهد ابتسم بحزن ومسح شعرها برفق:
- "عمري ما هسيبك حتى لو أنت اللي قررتي تسيبيني أنا هفضل هنا."

عين روح لمعت بالدموع لم تكن تعرف هل بسبب ضعفها الجسدي أم بسبب كلماته التي اخترقت قلبها دون استئذان. لكنها لم ترد... فقط استسلمت للراحة التي شعرت بها بوجوده.

الجد قرر أنه لا يمكنه الصمت أكثر فتقدم قليلا وقال بصوت ثابت:
- "فهد ممكن تسيبها ترتاح شوية "وعشان خاطر رايح انت كمان

لكن المفاجأة أن روح رغم ضعفها تمسكت بيد فهد أكثر كأنها ترفض أن يبتعد كأنها تريد أن تخبر الجميع أن وجوده هو الشيء الوحيد الذي يجعلها تشعر بالأمان.

فهد شعر بضغط يدها نظر إليها ثم إلى الجد ثم عاد إليها وهمس لها بلطف:
- "أنا مش هبعد... أنا وعدتك وأنا عمري ما بخلف وعودي." جدو عشان خاطري انت انا مش هسيب مراتي انا بقيت كويس

ورغم كل شيء لم يتحرك من مكانه ولم يترك يدها وظل بجوارها حتى غفت مرة أخرى مطمئنة أن فهد لن يتركها... أبدا.

ف فيلا جمال الهوارى
ف احدا الغراف اجتمع فيها جمال حسام وسيد كانت الأجواء مشحونة بالتوتر لكن الابتسامات الخبيثة على وجوههم كشفت عن شيء أكبر يجري في الخفاء.

جمال جلس على الكرسي ينظر إلى خريطة موضوعة أمامه على الطاولة يمرر أصابعه فوق النقطة التي تمثل القصر ثم ابتسم ابتسامة باردة:

- "بعد أسبوع بالضبط... هتكون معانا!"

حسام وهو يعقد ذراعيه: "وإنت متأكد إن الخطة دي هتمشي فهد مش سهل وأكيد هيحس إن في حاجة غلط!"

سيد وهو يضحك بسخرية: "يا ابني إحنا مش هنقرب للقصر أصلا إحنا هنخليها تيجي لينا بنفسها!"

جمال نظر إليه بثقة وقال: "بالضبط! وده هيحصل بالطريقة اللي فهد نفسه مش هيقدر يمنعها!"

ثم أخرج هاتفه واتصل بشخص ما انتظر قليلا حتى جاءه صوت أنثوي من الطرف الآخر:
- "أوامرك "

جمال بصوت منخفض وخبيث: "ابقي خليها تعرف... إن في حاجة غالية عليها جدا في خطر وساعتها هي اللي هتجري علينا بنفسها!"

أغلق الهاتف ونظر إلى حسام وسيد: "روح بتحب الناس اللي حواليها أكتر من نفسها... ودي نقطة ضعفها! هنلعب عليها ونخليها تيجي برجليها للمصيدة!"

ضحك الثلاثة معا غير مدركين أن هناك من بدأ يشك في تحركاتهم... فهل سيكتشف فهد خطتهم قبل فوات الأوان أم أن روح ستكون الضحية في لعبتهم القذرة

في طرقات المستشفى الهادئة كان آدم ماشي بسرعة وجهه كان متوتر وعقله مشغول بحالة فهد اللي لسه ما أخدش خبر عن تطوراتها. كل خطوة كان بيخطوها كانت مليانة قلق لحد ما فجأة...

- "آدم!"

وقف مكانه بسرعة والتفت ناحية الصوت لقى سو وسمسم واقفين قدامه عيونهم مليانة قلق مش أقل من اللي عنده.

سو بتوتر وهي تقرب منه خطوة:
- "إحنا كنا جايين نطمن على فهد... هو عامل إيه "

سمسم أضافت بصوت قلق:
- "سمعنا إنه كان في خطر بس ما عرفناش التفاصيل..."

آدم تنهد وهو يحاول يهدي نفسه من رايت سمسم وغمغم وهو يبص عليهم:
- " هو كويس دلوقتي

سو نظرت لسمسم قبل ما ترجع تبص لآدم وتقول بحزم:
- "هنروح معاك لازم نشوفه بنفسنا."

آدم بنبرة أخف توترا:
- "طيب تعالوا معايا...

بدأ الثلاثة يتحركوا مع بعض ناحية غرفة فهد وكل واحد فيهم كان عنده أفكار مختلفة في دماغه... آدم كان خايف من اللي جاي سو كانت بتحاول تسيطر على قلقها وسمسم كانت حاسة إن اللي حصل ل فهد مش صدفة... وإن في حاجة أكبر بتحصل في الخفاء!
داخل الثلاثه الى اوضة فهد

بمجرد ما آدم وسو وسمسم دخلوا أوضة فهد لقيوه قاعد جنب السرير ماسك إيد روح اللي كانت مغمى عليها وعينيه محمرة كأنه لسه كان بيعيط.

سو شهقت بخوف وهي تقرب:
- "إيه ده روح مالها !"

فهد رفع عينه ليهم كان صوته مرهق:
- "إغمى عليها فجأة... الدكتور قال إنها تعبانة من الإرهاق والتوتر..."

سمسم قالت وهي تحاول تهدي الجو شوية:
- "يعني بنتنا جامدة وتعبت من شوية إرهاق مش معقولة عليها!"

آدم لف ليها ورفع حواجبه بسخرية:
- "أنت شايفة ده شوية إرهاق البنت مغمى عليها!"

سمسم رفعت كتفها بلا مبالاة مصطنعة:
- "ما أنا بحاول أخفف التوتر يا بني آدم!"

سو ضحكت وهي تقعد على الكرسي جنب السرير:
- "لا بجد الواحد نسى أصلا إن إحنا في مستشفى من كتر اللي بيحصل... أنا أول مرة أشوف حد بيتعامل مع الدراما كأنها فيلم كوميدي زينا!"

فهد رغم التعب ابتسم بخفة وهو يبص لهم:
- "بصراحة أنا كنت محتاج الهبل ده شوية بس بجد دعواتكم لروح إنها تفوق بسرعة..."

سمسم قربت من روح وهمست في ودنها بمكر:
- "يا بنتي فوقي بسرعة قبل ما فهد يعيط علينا تاني... عيب بجد!"

آدم ضربها بكوعه بخفة:
- "اسكتي بدل ما تقوم تخبطك أول ما تفوق!"

ضحكوا كلهم وكانت دي أول لحظة تهدئة وسط القلق اللي كان مالي المكان... بس فجأة حسوا بحركة خفيفة من روح كلهم سكتوا وبصوا ليها بترقب مستنيين اللحظة اللي هتفتح فيها عنيها أخيرا!

بعد لحظات من الترقب صوت أنين خفيف خرج من روح بعدها بدأت جفونها تتحرك ببطء.

فهد اتوتر وهو يقرب أكتر صوته كان مليان قلق وفرحة في نفس الوقت:
- "روح حبيبتي سامعاني "

روح فتحت عنيها بصعوبة الدنيا كانت ضبابية قدامها بس أول حاجة شافتها كانت ملامح فهد القلقة... وراها لمحت آدم سو وسمسم اللي كانوا كلهم متركزين عليها.

- "أنا... أنا فين "

سمسم قربت بسرعة وقالت بمكر وهي تمسك إيدها:
- "في الجنة يا بنتي معانا إحنا الملايكة!"

آدم فرتك وشه بإحباط وقال:
- "لا بجد فوقي عشان نطلعها برا المستشفى قبل ما تخلص علينا بمستواها ده!"

سو كانت بتضحك بخفة وهي تبص ل روح:
- "الحمد لله كنت خايفة عليك جدا يا بنتي!"

روح ضحكت بصوت ضعيف وقالت:
- "واضح جدا الخوف من كمية الهزار اللي حواليا!"

فهد كان لسه ماسك إيدها صوته كان أهدى لكنه مليان مشاعر:

- "قلقت عليك قوي... ما تعمليش كده فيا تاني ماشي "

روح بصت له بامتنان وهي تحس بدفء اهتمامه ثم قالت بصوت هادي لكنه موجه ليهم كلهم:
- "أنا محظوظة إنكم حواليا..."

سمسم قعدت جنبها على السرير وقالت وهي ترفع حواجبها بمكر:
- "طبعا محظوظة ما إحنا أسطورة يا بنتي! يلا قومي بقى عشان نفسي في أكلة محترمة!"

آدم ضرب كف على جبينه وقال بضحك:
- "دي مش فاهمة إنها في المستشفى لسه!"

الجميع ضحك وكان واضح إن الجو المشحون اللي كان مالي الأوضة بدأ يهدى... وأخيرا روح رجعت لوعيها ومعاها رجع الضحك لأول مرة بعد القلق!

روح كانت لسه مستلقية على السرير عينيها بتلمع بمشاعر كتيرة وهي تبص ل فهد اللي ملامحه كانت واضحة عليها التعب لكنه مصمم يفضل جنبها.

- "فهد..." قالتها بصوت هادي لكنه مليان ندم.

رفع حاجبه وهو ماسك إيدها بإحكام صوته كان دافئ لكنه حازم:
- "في إيه يا روح "

نظرت له بجدية دموع صغيرة بدأت تتجمع في عينيها:
- "أنا تعبتك معايا... وإنت أصلا لسه متصاب المفروض تبقى مرتاح مش واقف جنبي طول الوقت!"

فهد ابتسم بخفة ابتسامة طمأنة وهو يرفع إيده ويمسح على شعرها بحنية:
- "ولو تعبت عشانك أنا ما يهمنيش التعب لو إنت بخير!"

آدم اللي كان متابع الحوار بعيونه ضحك وقال وهو يهز راسه:
- "يا عيني على الرومانسية خلاص يا فهد خد شهادة أفضل حبيب!"

سمسم قفشت معاه وقالت بمكر:
- "بصراحة معاه حق حاساك داخل فيلم دراما مصري!"

فهد رفع عينه لهم بتهديد لكنه ضحك وقال:
- "بلاش تتريقوا بقى دي كانت هتموت قدامي لو حد فيكم كان مكاني كان هيبقى عامل إيه "

سو قربت أكتر وقالت بصوت هادي لكنه مليان حنية:
- "بس بجد فهد عنده حق أهم حاجة دلوقتي إنك بقيتي بخير يا روح!"

روح بصت لهم كلهم بحب قلبها كان دافي بمشاعر الامتنان والراحة... حتى وسط الألم كان معاها ناس بيحبوها بجد.

- "شكرا... شكرا إنكم معايا." قالتها وهي تمسك إيد فهد بقوة أكتر كأنها بتوعده إنها مش هتضعف تاني قدامه.

فهد ابتسم وهو يغمز لها بخفة:
- "إحنا مش معاك بس إحنا معاك للنهاية!"

روح ابتسمت رغم التعب اللي كان لسه مسيطر عليها وبصت لفهد بامتنان لكن قبل ما ترد آدم قطع اللحظة العاطفية وهو بيتنحنح بمبالغة:

- "طب يلا بقى إحنا في مستشفى مش في فيلم رومانسي نسيبكم شوية تتكلموا لوحدكم ولا نفضل نراقب ونستمتع بالعرض "

فهد بص له بنظرة كلها تهديد:
- "آدم أقسم بالله لو مكنتش مصاب كنت وريتك!"

سمسم قعدت تضحك وهي تقول بمكر:
- "بصراحة أنا شايفة إننا نستغل فرصة إن فهد مش قادر يتحرك ونغلس عليه براحتنا."

سو رفعت إيديها في استسلام وقالت:
- "أنا مليش دعوة بس بجد يا روح إنت كويسة يعني كويسة بجد "

روح تنهدت بخفة وقالت بهدوء:
- "آه يا سو متقلقيش... يمكن كنت ضعيفة شوية بس دلوقتي حسيت إن عندي ناس تهتم بيا بجد ودا لوحده كفاية."

فهد شد إيد روح بين إيديه صوته كان هادي لكنه مليان مشاعر:
- "وإنت عمرك ما هتبقي لوحدك تاني مش وأنا موجود!"

آدم مسك قلبه بمبالغة وقال:

- "يا قلبي يا ناس فهد بيقول كلام كبير أوي!"

سمسم دخلت على الخط بسرعة:
- "لا وكمان ماسك إيديها إحنا بقى مش لازم نكون موجودين هنا يلا بينا قبل ما نشوف حاجة تانية!"

روح ضحكت رغم إنها كانت لسه ضعيفة بينما فهد بص للجميع بنظرة كلها تهديد بس في الحقيقة كان ممتن ليهم... ممتن لأنهم قدروا يخرجوا روح من الحالة اللي كانت فيها.

كانت اللحظة دي دليل على حاجة واحدة...
هما مش مجرد صحاب هما عيلة

في غرفة فخمة داخل القصر ملك كانت قاعدة على الكنبة عيونها مليانة حماس بتلعب بخصلات شعرها وهي بتبص لأمها سعدية اللي كانت قاعدة قدامها بشموخ نظرتها كلها تفكير.

ملك بصوت مليان تحدي:
- "إحنا لازم نتحرك بسرعة مش هنفضل قاعدين مستنيين لحد ما روح تهرب من اللي مستنيها!"

سعدية ببرود وهي تحط الفنجان على الطاولة:
- "وأنت متأكدة إن خطتك هتنجح "

ملك بابتسامة واثقة:
- "طبعا! أنا عارفة هي بتفكر إزاي وهي أضعف من إنها تواجه اللي جاي بس كل حاجة لازم تبقى محسوبة وفهد لازم يفضل مشغول عنها..."

سعدية وهي تراقب بنتها بعيون مليانة فخر:
- "إنت واخدة مني أكتر ما كنت متوقعة بس خلي بالك... اللعبة دي لازم تلعب بذكاء وإحنا مش مسموح لنا بالخسارة!"

ملك وهي تضحك ضحكة خفيفة:
- "الخسارة كلمة مش في قاموسي استعدي يا ماما... الحكاية لسه هتبدأ!"

سعدية قامت من مكانها واتحركت بخطوات واثقة ناحية النافذة بصت برا بعينين كلها خبث وهي بتفكر في اللي جاي.

سعدية بصوت هادي لكن مليان حزم:

- "طيب... الخطوة الأولى هتبقى إيه "

ملك وهي تقف وتحط إيديها على الطاولة:
- "لازم نضمن إن روح تفضل تحت ضغط... لازم نحسسها إنها مش في أمان وإن فهد مش هيقدر يحميها للأبد!"

سعدية رفعت حاجبها باهتمام:
- "وأنت ناوية تعملي ده إزاي "

ملك بضحكة خبيثة:
- "عندنا ناس كتير ممكن يعملوا الشغل ده من غير ما حد يشك فينا... بس الأهم لازم ندخل شخص يخليها تفقد ثقتها في فهد!"

سعدية بإعجاب:
- "أنت بتلعبيها صح بس خلي بالك... فهد مش سهل ولو شك فينا هتبقى نهايتنا!"

ملك ببرود وهي تتراجع للخلف:
- "عشان كده إحنا هنخلي الكل يتحرك مكاننا وإحنا هنقعد نتفرج ونستمتع باللي بيحصل!"

سعدية بابتسامة جانبية وهي تمسك فنجانها وترفعه قدام ملك:
- "لعبتك ذكية... بس خليني أشوف هتنفذيها إزاي!"

ملك وهي تبتسم بنفس الخبث وترفع كوب العصير بتاعها:
- "أنت بس استعدي يا ماما... لأن اللي جاي محدش مستعد له!"

سعدية وضعت فنجانها على الطاولة ونظرت إلى ملك بنظرة تحليلية ثم قالت بنبرة هادئة لكن مليانة دهاء:
- "عاوزة أعرف تفاصيل خطتك بالظبط ما ينفعش نتحرك بعشوائية!"

ملك تنفست بعمق وقعدت على الكنبة بتاعتها وهي تتكئ على يدها وقالت بثقة:
- "أول حاجة لازم نضرب فهد في نقطة ضعفه... واللي هي "

سعدية فكرت للحظة لكنها فهمت بسرعة وقالت بابتسامة خفيفة:
- "روح!"

ملك بإيماءة:

- "بالظبط... بس مش لازم نأذيها جسديا دلوقتي لا... إحنا هنلعب على نفسيتها نخليها تحس إنها محاصرة وإن كل حاجة حواليها مش أمان!"

سعدية وهي تفكر بصوت عال:
- "يعني تفتكري لو خليتي حد قريب منها يخونها ده ممكن يكون بداية كفاية "

ملك بعينين مليانة شر:
- "مش أي حد... أنا ناوية أخلي اللي حواليها يبانوا وكأنهم بيتصرفوا ضدها من غير ما هم نفسهم يعرفوا إنهم جزء من خطتي!"

سعدية باهتمام:
- "وإزاي هتعملي كده "

ملك بابتسامة جانبية وهي تمسك هاتفها وتكتب رسالة قصيرة:
- "استني وشوفي... أول قطعة في الشطرنج هتتحرك دلوقتي!"

في غرفة المستشفى الجو كان مليان دفء رغم كل اللي حصل... الجد كان قاعد على الكرسي جنب السرير بص على الشباب اللي حواليه وابتسم بهدوء إحساس غريب بالراحة كان مالي قلبه وهو شايفهم بيتكلموا ويضحكوا كأنهم عيلة واحدة.

آدم كان واقف عند الشباك لافف دراعه على صدره وهو بيقول بجدية مصطنعة:
- "بصراحة أنا شايف إننا لازم نعمل اجتماع طارئ... روح لسه ضعيفة وفهد مصاب فإحنا محتاجين نقرر مين اللي هيقوم بخدمتهم رسمي!!"

سمسم رفعت حاجبها وقالت بسخرية:
- "وأنا شايفة إنك آخر حد يتكلم عن المسؤولية إنت أول واحد هتهرب لو احتاجوا حاجة!"

سو ضحكت وهي بتقول:
- "أنا مع سمسم آدم ممكن يجيب حاجة دا حتى ميقدرش يعمل لنفسه شاي!"

آدم حط إيده على قلبه بتمثيل مصدوم:
- "إيه الجحود دا طب والجد مش هيحكم بينا "

الجد ضحك بصوت هادي وقال بحب:

- "إنتو كلكم زي ولادي وكل واحد فيكم ليه دوره بس بصراحة آدم... هما عندهم حق!"

فهد رغم تعبه ضحك وقال بهدوء:
- "محدش يقدر يقف قدام رأي الجد آدم وقع رسمي!!"

روح بصت للجد بامتنان كان واضح إنها مرتاحة وهو موجود حسسته بالأمان وسط كل اللي حصل
قالت بهدوء:
- "أنا مش عارفة كنت هعمل إيه من غيركم..."

الجد مسك إيدها بحنان وقال:
- "وإحنا مش هنسيبك أبدا إنت واحدة مننا كل واحد فيكم بقى جزء من حياتي ودي حاجة أنا فخور بيها!"

اللحظة كانت مليانة مشاعر... مزيج من الحب الأمان والدفء اللي مش بسهولة يتلاقى بس هما لقوه... في بعض!

بعد ما الكل خرج من أوضة المستشفى فهد فضل قاعد جنب روح عيونه كانت ثابتة عليها وهو حاسس إنها مش مرتاحة كان عارف إنها تعبانة مش بس جسديا لكن كمان نفسيا... واللي جوه قلبها كان تقيل.

فركت إيديها ببعضها وهي بتبص في الأرض حست بنظراته لكنها مكنتش قادرة تبص في عينيه وكأنها لو بصت كل حاجة جواها هتتكشف.

فهد قال بصوت هادي لكنه حاسم:
- "هتفضلي ساكتة لحد إمتى يا روح أنا شايف اللي جواكي... مش بس زعل في حاجة تانية... حاجة أعمق وواجعك أكتر"

روح بلعت ريقها ببطء وبعدها قالت بصوت واطي كأنها خايفة تعترف حتى لنفسها:
- "مش هقدر أتكلم دلوقتي يا فهد... مش قادرة."

نظر لها بتمعن عارف إن الحاجة اللي مخليها كده مش بسيطة ووقتها خد نفس عميق وقال بكل جدية:
- "يبقى لازم ننزل الصعيد... لازم تواجهي مشكلتك وتحليها ومش هسيبك تواجهي ده لوحدك!"

رفعت عيونها له أخيرا لأول مرة من وقت طويل حست إن في حد شايفها بجد مش مجرد حد بيسأل من باب الفضول لكن حد مستعد يكون جنبها مهما كان اللي هيحصل...

روح فضلت سكتة بعد كلام فهد قلبها كان بيدق بسرعة مش عارفة ترد تقول إيه... فكرة إنها ترجع الصعيد وتواجه اللي هربت منه كانت مخيفة بس أكتر حاجة خوفتها كانت إنه يبقى معاها يشوف الحقيقة اللي طول عمرها بتحاول تخبيها.

فهد قرب منها أكتر نبرته كانت حازمة لكن فيها دفء غريب:
- "مش هسيبك تهربي أكتر من كده أيا كان اللي مخوفك هنواجهه سوا."

روح بصت له عيونها كانت مليانة اضطراب حاولت تتكلم لكن صوتها طلع مهزوز:
- "فهد... أنا خايفة."

مد إيده بهدوء وحطها على كفها ضغط عليها بخفة وهو بيقول:
- "عارف بس أنا هنا... ومش هسمح لأي حاجة تأذيك حتى لو كان الماضي نفسه."

لحظة صمت طالت بينهم لحد ما روح أخدت نفس عميق كأنها بتحاول تاخد الشجاعة منه وبعدها همست:
- "هنزل... بس مش عشان أواجه... هنزل عشان أفهم."

ابتسم فهد ابتسامة خفيفة وكأن كلمتها دي أكدت له إنهم في الطريق الصح وغمز لها بخفة وهو بيقول:
- "كويس... بس ماتحاوليش تزوغي عشان أنا مش ناوي أسيبك لحظة!"

في مكان مهجور كات يجلس اربع رجال حول طاولة مستديرة كل واحد فيهم مركز عيونه مليانة شر وعزيمة على تنفيذ خطتهم التالية. كانوا قد بدأوا يخططون من قبل واليوم جاء الوقت لتفعيل ما كانوا يعدون له.

الأول بنبرة هادئة:
- "إحنا كنا قريبين قبل كده المرة دي لازم نكون أكثر حذرا. مش هنقدر نسمح بوجود أي أخطاء."

الثاني وهو ينظر للخريطة المرسومة أمامه بعناية تامة:
- "فهد مش هيكون في مكان واحد لفترة طويلة ده هيسهل علينا المهمة. لو قدرنا نعرف تحركاته بشكل أكتر دقة هيكون عندنا فرصة ذهبية."

الثالث بابتسامة خفيفة على وجهه بيحاول التخفيف من حدة التوتر:
- "مفيش مشكلة لو فشلنا المرة دي في الآخر هنكون قادرين نعيد حساباتنا بس لازم نكون جاهزين بأكتر من خطة."

الرابع وهو يضغط على إصبعه على خريطة المكان:
- "ما ننساش أنه على الرغم من كل ده فهد لسه في وضع لا يسمح له بالحركة السريعة. دي فرصتنا. المرة دي هنتصرف على أساسها."
الاول بتوتر: لو فشلنا البوص وام فهد مش هيرحمونا.
الثاني بستغرب: بس اي الى يخلى ام عاوزه تقتل ابنه
الرابع بحزم: ملناش دعوه احنا لينا ف البوص الكبيره والى هيدهولنا العمليه ده كبيره لو عملنها صح هتبقا باب الغناء علينا ولولا فشلنا كلنا هنبقا تحت التراب فهمتوا
الجميع: طبعا
الرابع: يلا عشان البوص عاوزنا

أغلقوا ملفاتهم ووقفوا معا عيونهم مليانة تصميم. الخطة كانت واضحة المرة دي ما فيش مجال للخطأ وكلهم كانوا واثقين إنهم لو نفذوا هذه الخطوة فهد مش هينجها منها.

جلس قائدهم على الكرسي الجلدي يضرب بأصابعه على الطاولة بإيقاع ثابت قبل أن يرفع رأسه قائلا بحدة:
"اللي حصل غلط كبير لكن مش نهاية الخطة... فهد ما ماتش بس المرادي هنلعبها صح."

أحدهم تقدم خطوة صوته كان مليئا بالحقد:
"لازم نخلص منه قبل ما يبدأ يشك بس المرة دي... هنعرف نوصله بسهولة."

ابتسم القائد ابتسامة خبيثة ثم أخرج من جيبه صورة ووضعها على الطاولة... صورة شخص لم يكن في الحسبان.
نظر الجميع للصورة في صدمة قبل أن يقول بصوت بارد:
"هنبدأ من هنا... المرة دي الضربة هتكون من حد أقرب مما يتخيل."

البارت السابع عشر
مرت أيام عديدة...
وأخيرا خرج فهد من المستشفى. كانت السماء ملبدة بالغيوم والشمس بالكاد ترسل أشعتها الباهتة وكأن الطقس يحاكي مشاعره المتخبطة.
روح ببتسامه: حمدالله على سلامتك ياحبيبي
فهد بحب: الله يسلمك ياقلبي
ادم من خلفهم: بقولك ايه يعم انت وهي مش نقصينا محن ع الصبح اتلم
فهد بستفزاز: وانت مالك حد قالك تبقا سنجل
ادم بغيظ: لا يابابا السنجله جنتله انا سنجل بمزاجى.
روح بضحك: نفس كلمه سمسم
ادم بتوهان: سمسم
فهد غمز لروح: اه سمسم مالك سرحت يعني
ادم بتوتر: لا ولا حاجه يلا العربية جات.
روح بضحك: اتهرب اتهرب بس مسيرك تيجي تتحيلى عشان اخطبهلك
فهد بغيرة: متضحكيش
روح ببتسامه: حاضر
فهد بحب: يسلملى حبيبي الشطور
روح: قلب حبيبك
ادم بصوت عالي: يلا ياااخينا انت وهى جدو بيتصل.
فهد: جينا ياحيوان اهدا وامسك يد روح بحنان يلا
روح بحب: يلا

في إحدى زوايا القصر حيث الأضواء خافتة والهواء مشحون بالتوتر جلست سعدية على الكرسي الوثير عيناها تضيقان بدهاء وهي تمسك بكوب القهوة أمامها. أمامها جلست ملك التي كانت تعبث بأطراف شعرها في حركة توحي بالثقة الزائدة بينما شفتيها تحملان ابتسامة خبيثة.

"إحنا ماشيين زي ما خططنا بالظبط..." قالتها سعدية بصوت منخفض وهي تنظر إلى ملك بعينين تقدحان شرا.

ملك أومأت برأسها ببطء ثم مالت للأمام مستندة على الطاولة قائلة بنبرة تحمل شيئا من التحدي:
"لكن لسه في خطوة أخيرة... الخطوة اللي هتقلب كل حاجة."

رفعت سعدية حاجبها وكأنها تتحدى ملك أن تفصح عما يدور برأسها لكن ملك ابتسمت ببطء وهي تهمس:
"الضربة القاضية... اللي هتخلي الكل يقع تحت رجلينا."

سعدية لم تنطق فقط رفعت الكوب إلى شفتيها وأخذت رشفة بينما عيناها تتلألآن بلون الخداع.

في تلك اللحظة دق الباب دقتين خفيفتين مما جعل ملك تنظر بسرعة نحو المدخل قبل أن تهمس لسعدية:
" الظاهر أن لعبتنا بدأت... والوقت بيقرب أكتر من النهاية."

تبادلت سعدية وملك نظرات سريعة قبل أن تعود ملك بظهرها للخلف متظاهرة بالهدوء بينما سعدية نهضت واتجهت للباب فتحت جزءا بسيطا منه لترى العينين القلقتين التي كانت تتوقع رؤيتهما.

"كل حاجة تمام " سأل الصوت بصوت منخفض لكنه مليء بالتوتر.

سعدية ضيقت عينيها قليلا ثم فتحت الباب بالكامل مما جعل الشخص الذي يقف بالخارج يتردد قبل أن يخطو للداخل. أغلقت الباب خلفه بهدوء ثم التفتت إليه وهي تعقد ذراعيها.

"قلقت ليه فجأة إحنا مش بنتعامل مع هواة كل حاجة ماشية زي ما خططنا."

ملك التي كانت تراقب المشهد بصمت أدارت عينيها ببطء نحو القادم الجديد ثم قالت بابتسامة باردة:
"إحنا خلاص قربنا على النهاية... بس الأهم دلوقتي نضمن إن مفيش حد يشك فينا."

الشخص أمامهما بلع ريقه ببطء وهو يهز رأسه إيجابا لكن التوتر كان واضحا على وجهه.
"بس الجد المنشاوي شكله بدأ يحس بحاجة..."

توقفت سعدية للحظة ثم ابتسمت بخبث قبل أن ترد:
"إحنا عارفين هو بيفكر في إيه قبل ما حتى يفكر فيه... ف متقلقش كل حاجة تحت السيطرة."

ملك التي كانت تراقب ببرود مالت للأمام ثم همست بصوت بالكاد يسمع:
"لسه فاضل خطوة واحدة بس... وبعدها محدش هيقدر يوقفنا."

وفي تلك اللحظة دوى رنين هاتف ملك نظرت إلى الشاشة ثم رفعت حاجبها قبل أن ترد بصوت هادئ:
"أنا سامعاك... آه فهمت خليك مستعد... اللعبة هتبدأ دلوقتي."

أغلقت الهاتف ونظرت إلى سعدية ثم قالت بابتسامة واسعة:
"فارسنا بدأ يتحرك... والقطعة الأخيرة في الشطرنج جاهزة للانقلاب."

كانت العربية ماشية في الطريق والجو كان خفيف ومرح بس روح كانت واخدة جنب شوية سرحانة في الشباك وهي بتتفرج على الشارع. آدم كان قاعد جنب فهد وبيحرك راسه مع الأغنية اللي شغالة وفجأة بص لروح وقال:

آدم: "إيه يا ست الكل سرحانة في مين كده "

روح وهي بتقلب عيونها بضيق: "سرحانة في اللي خلاني أوافق ان فهد الى يسوق وهو لسه متعفاش!"

فهد بضحك: ياروحي انا لو سبتو يسوق هنرجع المستشفى تاني
ادم بغيظ: علفكره بقا انا بعرف اسوق كويس
فهد بضحك:جدا
روح بضيق: طب اتنيل انت وهو وشغلنا اغنيه انا مش عارفنى

آدم وهو يضحك: "إيه يا فهد مراتك بتكرهنا "

فهد وهو بيبتسم بخبث: "لا لا دي بس بتحب تعيش الدور بس جوه قلبها بتموت فينا!"

روح وهي بتنفخ بتريقة: "اهو انتو اللي فاهمين بس بجد إيه كمية الرغي اللي عندك ده يا آدم ! خليني أعيش اللحظة بسلام!"

آدم: "طب ما تعيشيها معانا بدل ما تبقي في عالم تاني ولا بتفكري في واحد غيرنا "

فهد وهو بيبصله بحدة: "آدم... اخرس."

آدم وهو بيضحك: "إيه ده ! غيرت بجد !"

روح وهي بتغمز لفهد بمكر: " يعيش ويغير اطلع منه انت

فهد وهو بيضحك: "ما هو اللي يتجوز روح لازم يحطها في علبة قطيفة!"

آدم وهو بيمثل الصدمة: "إيه الكلام ده! مش عارفكم رومانسيين كده!"

فهد وهو بيرفع حاجبه: "وأنت مالك روح دور على حب حياتك وسيبنا في حالنا!"

آدم وهو بيتنهد بمبالغة: "ربنا يسامحك يا فهد عارف إني ماليش نصيب في الرومانسية وتيجي تدوس على جرحي!"

روح وهي بتضحك: "ربنا يسامحك يا فهد كسرت قلب الولد!"

فهد وهو بيضحك: "يستاهل! عشان يبطل يضايقك."

آدم وهو بيهز راسه: "طب عظيم خدوا بعض وروحوا وأنا هنزل هنا وأكمل حياتي لوحدي!"

فهد وهو بيعمل نفسه بيفكر: "مممم... فكرة حلوة الصراحة!"

روح وهي بتضحك: "فهد!"

آدم وهو يفتح الشباك ويمثل إنه بيصرخ: "حد ياخدني معاااااه!"

فهد وهو يزود سرعة العربية ويقول بتريقة: "محدش هياخدك استعد للحياة معانا للأبد وانت سنجل بائس!"

والعربية انفجرت بالضحك في لحظة دافئة بينهم تثبت إن الحب مش بس رومانسية... الحب ساعات بيكون هزار وضحك وجنان!
!"

عند سو وسمسم

كانت سو قاعدة على السرير عينيها بتلمع بحماس وهي بتتكلم مع سمسم اللي كانت واقفة قدام المراية بتظبط توكة شعرها.

سمسم وهي تبص لنفسها في المراية: "بصي أنا خلاص زهقت! كله فاكرني طفلة بريئة وأنا مش كده خالص!"

سو بضحكة: "مش بريئة ده إنتي رمز البراءة أصلا يا سمسم!"

سمسم وهي ترفع حاجبها: "أنا لا لا أنا شيطان في صورة ملاك بس العالم مش مستعد للحقيقة دي لسه."

سو بمكر: "طب وإيه الخطة يا بنتي هتثبتي للعالم إزاي إنك مش بريئة هتسرقي شوكولاتة مثلا "

سمسم بحماس: "لأ! هعمل حاجة أكبر... هخلي الكل يتكلم عني!"

سو بحذر: "ممكن أفهم إيه اللي في دماغك بالظبط "

سمسم بغموض: "هتشوفي بعينك... بس استعدي لأن بعد الليلة دي سمسم مش هتكون مجرد بنت عادية!"

سو وهي تضحك: "يا ساتر خايفة أشوف الخطة العظيمة بتاعتك!"

سمسم ابتسمت ابتسامة غامضة وفي عقلها خطة ممكن تقلب الدنيا فوق تحت!

سمسم قعدت على السرير جنب سو وعيونها مليانة مكر وهي بتقول: "طب اسمعي... نسيب كل الكلام ده دلوقتي إحنا عندنا مصيبة أكبر!"

سو رفعت حاجبها باستغراب: "مصيبة إيه تاني إنتي لسه مخلصة خطتك الشريرة!"

سمسم بضيق: "نسيتي إن الامتحانات بعد يومين "

سو شهقت وهي تحط إيدها على راسها: "لاااااااا! مش قادرة أصدق! إحنا ضايعين!"

سمسم وهي تهز راسها بجدية مصطنعة: "مش بس كده روح لسه متعرفش! ولازم حد يقولها بدل ما تلاقي نفسها فجأة جوه اللجنة وهي مش فاهمة حاجة!"

سو بحماس: "طب يلا نكلمها أحسن ما نتحمل ذنبها!"

مسكت التليفون واتصلت بروح لكنها مردتش فبصت لسمسم وقالت: "إحنا رسمي في ورطة!"

سمسم بحكمة وهي تحط رجل على رجل: "يبقى مفيش حل غير إننا نبعتلها رسالة تهز كيانها!"

سو بضحك: "رسالة إيه هنكتب فيها إيه يعني "

سمسم وهي تكتب بسرعة على الموبايل: "روح! انقذي نفسك! الامتحانات بعد يومين! ركزي وإلا مصيرك هيكون أسود!"

سو وهي تبص للرسالة: "بصراحة هتتخض بس يمكن نكون أنقذنا مستقبلها!"

وبعد ما بعتوا الرسالة قعدوا مستنيين رد روح... يا ترى رد فعلها هيكون إيه

في مكان بعيد عن مصر في إحدى المدن الهادئة كان رجل في منتصف الأربعينات جالسا على كرسي خشبي في شرفة منزله عيونه مثبتة على السماء كأنه بيحاول يقرأ المستقبل بين النجوم... بجانبه وقفت فتاة شابة عيناها مليئة بالحيرة والقلق.

"لازم أنزل مصر لازم أشوفه لازم أحذره... الخطر حواليه من كل ناحية!" قال الرجل بصوت حاسم وهو ينهض من كرسيه.

الفتاة أمسكت بذراعه سريعا صوتها مليان توتر: "لا! ماينفعش تظهر دلوقتي على الأقل مش كده فجأة! فهد لو عرف بوجودي هيتجنن... مش هيتقبلنا ولو شافك... لو شافك عايش دي هتبقى صدمة عمره! مستحيل يسمحك أنت و... وادم كمان! لازم نختفي!"

الرجل زفر بضيق صوته كان حزين لكنه مصر: "أنا عارف... عارف إن اللي عملته ميستاهلش غفران وعارف إن الحقيقة هتوقع عليهم زي الصاعقة بس مفيش وقت... أنا ممكن أختفي ممكن أعيش بقية عمري في الظل بس فهد في خطر... خطر حقيقي ومهما كان مش هسمح لأي حد يأذيه!"

الفتاة عقدت ذراعيها عيونها مليانة مشاعر متناقضة: "بس إحنا مش جاهزين... مش دلوقتي! لو دخلنا حياتهم دلوقتي كل حاجة هتنهار السر اللي حافظنا عليه سنين هيتكشف وهيكرهك وهيكرهني وهتتحول حياتهم لجحيم... لو بتحب فهد بجد لازم تستنى!"

الرجل نظر لها بصمت صراع رهيب في عينيه... كان يعرف إنها عندها حق لكنه في نفس الوقت كان عارف إن الخطر بيقرب وإنه ميقدرش يفضل بعيد أكتر من كده.

"أنا مش خايف على نفسي... بس خايف إن فهد يدفع تمن حاجة مالوش ذنب فيها. وأنا مش هقف أتفرج!"

الفتاة عضت شفايفها بتوتر ثم همست بصوت خافت: "لو قررت تنزل مصر... مش هتكون النهاية اللي بتتمناها هتكون بداية حاجة محدش عارف هتنتهي إزاي!"

الرجل ابتسم ابتسامة حزينة وكأنه عارف المصير اللي مستنيه لكنه في نفس الوقت كان مستعد يواجهه.

"يمكن... بس أحيانا لازم نواجه النار عشان نحمي اللي بنحبهم."

وكان القرار قد اتخذ... العودة لمصر لم تكن مجرد زيارة بل كانت بداية زلزال هيهز حياة فهد وكل اللي حواليه!

في نفس اللحظة اللي الرجل أخد فيها قراره النهائي كانت الفتاة واقفة قدامه ملامحها متوترة وعيونها مليانة خوف مش بس عليه بل على كل حاجة هتنهار لو فهد اكتشف الحقيقة.

"يعني مصمم تسافر عارف إن ده هيكون أكبر غلطة في حياتك صح " قالتها بنبرة مليانة استسلام لكنها عارفة إن مفيش فايدة وإنه لو قرر حاجة مستحيل يرجع فيها.

الرجل تنهد صوته كان هادي لكنه وراه ألف عاصفة: "أيوه ومش بس كده... هسافر خلال يومين مش هقدر أسيب فهد لوحده خصوصا بعد اللي حصل معاه في المستشفى."

الفتاة شهقت عيونها توسعت بصدمة: "إيه ! مستشفى !! فهد حصله إيه "

الرجل حرك راسه ببطء وملامحه شدت: "كانوا عايزين يقتلوه حد بعت قاتل على هيئة ممرض عشان يخلص عليه... بس فهد مش سهل كشفه وضربه بس ده معناه إن اللي بيدبرله الحاجات دي مش ناوي يسيبه في حاله."

الفتاة شدت شعرها بعصبية وهي تمشي في المكان بقلق: "يا إلهي... ده معناه إن الناس اللي فاكرنا مختفين لسه بيراقبوه ولسه بيحاولوا يتخلصوا منه... معنى كده إن وجودك في الصورة هيخلي الأمور أسوأ ولو حد عرف إنك عايش إحنا الاتنين هنكون هدف!"

الرجل قرب منها حط إيده على كتفها وصوته كان هادي لكنه مليان جدية: "أنا مش خايف على نفسي وأنا عارف إن ظهوري هيعمل زلزال... بس لازم أحميه حتى لو ده آخر شيء هعمله."

الفتاة بصت في عيونه كان فيه حزن وكان فيه خوف... بس الأهم كان فيه تصميم.

"خلاص لو قررت تنزل... يبقى لازم نكون مستعدين. فهد مش هيسامحك بسهولة ووجودك هيغير كل حاجة."

الرجل ابتسم ابتسامة باهتة وقال بصوت خافت: "عارف... بس في حاجات مينفعش نهرب منها للأبد."

وفي نفس اللحظة في مكان تاني كان فهد قاعد في العربية جنب آدم وروح في طريقهم للبيت بعد ما خرج من المستشفى وهو مش عارف إن حياته على وشك تتقلب رأسا على عقب... وإن اللي جاي أخطر بكتير من أي حاجة مر بيها قبل كده.

ف العربيه عند فهد
روح بصراخ: احيييييه الحقووووني

فهد فرامل العربيه بسرعه وقال بخوف: ف ايه
ادم بذعر: ايه يابنتى مالك
روح برعب وهي ع وشك البكاء: الزفته سمسم بعتتلى بتقولي ان الامتحانات بعد يومين
ادم بغيظ: متقوليش عليها زفته
فهد بنرفزه: اخرص ياض فهد مسك رقبه روح يعني انت بروح امك وقعتى قلبي وكان ممكن نعمل حدثة عشان الامتحان
روح بختنق: بتخنق يا ليفه سيب رقبتى
فهد بغيظ: لا اشحال مانتى دحيحه الدفعه اموتك طيب واخلص منك
روح بسهوكه: واهون عليك
فهد وهو يتركها ويقول بعشق: لا طبعا دانت روحي حد يتخلها عن روحه
ادم بصراخ: اعاااا مرارتى يمااااا اي يسطا اول متسهوكه عليك حنيت كده
روح: اسكت ياض ملكش فيه صح يافهودى
فهد بضحك: صح يقلب فهودك
ادم بتوعد: اطلع ياض بدل مموتكم انتو الاتنين
روح: انت ياجوزى ياقره عينى
فهد بحب: ايه ياقلبه
روح: شغلنا اغنيه حلوه زيك كده
فهد بضحك: بس كده من عيونى
ادم وهو ع وشك البكاء: ارحمنى ياارب
روح بتجهل: شغلنا اغنيه حبيبي لو زعلان عشان ف حد هنا يستهل الاغنيه دى
فهد بضحك: اشطا
فهد شغل الاغنيه
روح بااستفزاز وهى تنظر الى ادم: ولاااا حبيبي لو زعلان البحر هناك مالين اشرب ع كد متقدر اشرب حبه كمان.
فهد بغناء: حبيبي لو عشمان انا مش زي زمان احلم ع كد متحلم مفيش تحقيق احلام
ادم بضحك وهو يشارك معهم: حبيبي لو مقموص
أشرب عرقسوس اشرب على قد ماتشرب
وليك جركن مخصوص حبيبي لو متغاظ ممكن تلعب جمباز هتنط مهما تنط أخرك تعمل شقلباظ
فهد بضحك شديد: ينهار ابيض الاغنيه متلقحه عليك يابني
ادم: لا متقولش بجد والله
روح بضحك: ايوه
ادم بغيظ: انتم عيال وحشه
فهد : اخرص ياض
ادم بخوف: حاضر
روح بضحك: ناس متجبش غير بالعين الحمراء
فهد: طب يلا يااختى وصلنا اطلع ع فوق ع طول تذكرى

روح بغيظ: اووووف حاضر

العربية وقفت قدام بوابة القصر الحديدية اللي اتفتحت فورا أول ما الحارس لمحهم. فهد نزل أول واحد وشه فيه علامات التعب بس عيونه متيقظة كعادته. آدم نزل وراه وهو بيعدل جاكيت بدلته وروح خرجت وهو متوترة

آدم بسخرية: "مش مصدقة إننا وصلنا أخيرا ولا إنت مش عاوزه تطلعى تذكرى يفاشلة

روح رفعت حاجبها: "ولا ده ولا ده... بس حاسة إني مش هرتاح النهارده الجو مكهرب."

فهد وهو بيتمطع بتعب: "ربنا يستر من اللي مستني جوه أنا عاوز سريري بس."

دخلوا من الباب الرئيسي الجو كان هادي بشكل مريب على غير العادة. بس قبل ما يفرحوا بالهدوء ده الصوت اللي كان متوقع يظهر أخيرا ظهر...

الجد المنشاوي بصوته العميق: "أخيرا وصلتوا!"

نزل من على السلم وضحكته الكبيرة ماليه وشه بس نظراته كانت بتراقب فهد بحذر.

: "حمد لله على السلامة يا فهد نورت القصر ياحبيبي الحمدلله اتطمنت عليك."

فهد بابتسامة مرهقة: "تعيش وتطمن يا جدي مفيش حاجة بتوقعني بسهولة."

آدم بضحكة: "هو وقع فعلا بس قومناه ما تقلقش."

الجد وهو بيضحك: "أهو ده اللي يطمن... بس قومك إزاي روح كانت هتشيلك "

روح غمزت لفهد بخفة: "بالعكس كنت ناوية أسيبه عشان يتعلم الأدب."

قبل ما الردود الساخرة تكمل صوت كعب عالي قطع اللحظة... وظهرت سعدية جنبها ملك ووراهم أم فهد... ثلاثي المشاكل الحقيقي.

ملك بضحكة جانبية: "أخيرا جيت حمدالله على سلامتك يافهد

سعدية بصوتها الناعم اللي مليان سم: "الحمد لله على سلامتك يا فهد... كنت خايفة عليك بس واضح

إنك بخير"

أم فهد بنبرة باردة: "كان المفروض يفضل في المستشفى يرتاح بدل ما ييجي هنا ويتعب نفسه."

روح شدت إيد فهد بحذر عارفة إن الأعصاب عنده بقت أضعف بعد الإصابة بس هو خد نفس طويل ورد بهدوء:

"أنا في بيتي وده مكان راحتي الحقيقية."

الجد قرر يقطع الجو المشحون وقال فجأة: "بالمناسبة فهد فكرتوا ف الموضوع بتاع اسيوط
ادم باستغراب: "أسيوط ليه "

الجد بابتسامة: "فرح ابن عم روح كمان 3 اسابيع وعاوزهم يكونوا هناك."

روح وهى تحول ان تتمسك: " ايوة ياجدو فكرنا "
فهد نظر لى روح بتراقب يرايد ان يعرف ماذا سوف تقول

الجد : " واي هو ياروح قلب جدو قولى ومهم كان قرارك انا معاكي فيه."

روح: هنروح ياجدو
فهد وهو يمسك يد روح المرتعشه: هنروح بعد امتحانات روح ياجدو
الجد: ماشي ياحبيبي

سكت لحظة وبص لفهد نظرة غريبة بعدها قال: "وفي حاجة تانية... حاجة هتعرفها أول ما توصل هناك."

المفاجأة اللي في كلامه خلت الصمت يسيطر على الجو بس إحساس غريب بدأ يراود فهد... إحساس إن الرحلة دي مش هتكون مجرد سفرية عادية وإن الحقيقة اللي مستنياه هناك... ممكن تكون صدمة أكبر من أي حاجة عدت عليه قبل كده.

الجد المنشاوي ضرب بعصاه على الأرض بخفة وهو بيقول بابتسامة واسعة:
"كفاية كلام دلوقتي... تعالوا ناكل سوا عايز القصر ينور بوجودكم واللمة تبقى حلوة."

فهد شد روح من إيدها وهو بيبص لها بحنان: "يلا يا روح أكيد جعانة."
آدم ضرب كوع خفيف لفهد وهو بيضحك: "وأنت مش جعان ولا إيه طول السكة كنت بتتكلم عن الأكل!"

فهد رفع حاجبه وهو بيرد بمكر: "أنا رياضي لازم أهتم بتغذيتي."

الجميع اتحركوا على السفرة الطويلة في صالة الطعام الضخمة اللي كانت مزينة بشكل فاخر والأطباق مرصوصة بعناية. الجد قعد على رأس الطاولة وجنبه فهد وروح وعلى الجنب التاني آدم بينما ملك وسعدية وأم فهد كانوا قاعدين بوجوههم اللي صعب تقرأها.

الخدم بدأوا يحطوا الأكل وأول ما الجد رفع شوكته بدأ الجميع ياكلوا. الجو في الأول كان هادي بس فهد قرر يكسره وقال وهو بيقطع قطعة من اللحمة:

"بصراحة بقى أكل القصر وحشني."
آدم رد بسرعة وهو بياكل: "وأنت ما شاء الله مستنيش حتى تدوق باين عليك وحشك بزيادة."
روح ضحكت وهي بتهمس لفهد: "خد بالك هتتقل ومش هتعرف تتمرن بكره."
فهد بص لها بمكر: "أنا هتمرن متقلقيش بس نشوف مين هيقدر يجري أكتر بعد الأكل "انا ولا انت

الجميع ضحك حتى الجد كان بيتابع الحوار بعيونه المليانة فخر وسعادة... لكن في الجانب الآخر من السفرة ملك كانت بتمسك الشوكة بقوة ونظراتها مليانة غيظ وهي بتراقب التفاعل بين فهد وروح. سعدية لمحت ده وقربت منها وهمست بصوت منخفض:

"طولي بالك... كل حاجة ليها وقتها."

أما أم فهد فكانت ساكتة بس عيونها بتلمع بريبة وهي بتفكر في حاجة محدش يعرفها غيرها... حاجة ممكن تقلب الموازين كلها في لحظة!

وسط الجو الدافئ الجد المنشاوي مسح فمه بالمنديل ونظر لفهد وروح بتركيز ثم قال بصوت هادي لكنه عميق المعنى:
"فهد روح... لازم أكلمكم في موضوع مهم بعد العشاء."

الكلام كان عادي لكن النبرة فيها شيء غريب... شيء خلا روح تبص لفهد بقلق وفهد يحرك كفه على رجلها تحت الطاولة كأنه بيطمنها بدون كلام.

آدم اللي كان بيراقب الجد قال بابتسامة وهو بيرمي المعلقة:
"يلا يا جدي ما تقول دلوقتي ولا لازم تخلينا نتعذب بالفضول "

الجد ضحك بهدوء لكن قبل ما يرد رن هاتفه فجأة وكأنه اختيار إلهي لقطع اللحظة. مسكه ونظر للاسم... للحظات ملامحه تجمدت قبل ما ينظر لفهد ثم لروح.

"مكالمه مهم لحظه هرد ورجعلكم."

سعدية اللي كانت متظاهرة بالأكل رفعت نظرها بسرعة وملك قفز قلبها في صدرها وهي بترفع كوب العصير لشفايفها تخبي ارتباكها.

الجد وقف ثم خرج من القاعة وهو بيرد على الهاتف وصوته بعيد لكنه واضح:
"مصطفى إيه اللي حصل قول بسرعة!"

الجو اتوتر في السفرة... روح حسّت بيد فهد بتشد على كفها كأنها بتمسك بأمانها الوحيد.

سعدية استغلت اللحظة وابتسمت بهدوء وهي تقول بنعومة:
"يا ترى إيه الموضوع المهم اللي عمي عاوز يكلمكم فيه "

روح نظرت لها بنظرة غير مريحة ثم قالت بثقة وهي ترفع حاجبها:
"أكيد حاجة تخصنا وأكيد مش هتفرق مع حد غيرنا."

ملك ضغطت على شوكتها وهي بتخفي استيائها بينما فهد تنحنح وهو بيقول ببرود:
"المهم الأكل حلو خلونا نكمل بدل ما نسوي دراما مالهاش لازمة."

لكن حتى وهو بيحاول يغير الموضوع كان عارف... المكالمة دي والنظرة اللي في عيون الجد قبل ما يخرج كانوا علامة... علامة على إن اللي جاي مش هيكون بسيط

الجد رجع بعد شوية وكانت ملامحه فيها جدية واضحة لكنه قال بصوت هادي:
"أنا قررت نأجل الكلام لبكرة كل واحد يطلع أوضته يرتاح وبكرة هنفتح الموضوع."

فهد كان عارف إن الموضوع مش سهل لكن بما إن الجد مش عاوز يتكلم دلوقتي يبقى أكيد فيه سبب فقرر ما يضغطش عليه. روح من ناحية تانية كان الفضول بيقتلها لكنها استسلمت وهي بتنهض من السفرة.

لما دخلوا أوضتهم فهد قفل الباب وراح يقعد على الكرسي ماسك زجاجة المياه وبيشرب منها بينما روح كانت لسه متوترة ففضلت واقفة قدامه مكتفة إيديها.

روح)بتنهيدة(: "إنت مش قلقان أنا مش مرتاحة واضح إن فيه حاجة كبيرة و..."

فهد)مقاطعا وهو بيرفع حاجبه(: "وأنا لو فضلت قلقان زيك هنستفيد إيه الأفضل نرتاح وبكرة نعرف."

روح)بتقطيبة بسيطة(: "أنت ليه دايما هادي كده يعني حرفيا الدنيا ممكن تخرب وأنت بتتكلم كأن الموضوع عن نوع العشا بكرة!"

فهد)بابتسامة جانبية(: "لأن فيه فرق بين القلق وبين التوتر الزيادة التوتر مش هيحل حاجة لكن التركيز هيخلينا نتصرف صح."

روح)بتحرك عينيها بملل(: "كلامك منطقي بس مش مريحني برضو."

فهد ضحك بخفة وبعدها بص لها بنظرة كلها جدية فجأة وقال:
"وبعدين مش المفروض إن عندك امتحانات بعد يومين قومي ذاكري بدل ما تفضلي تفكري في حاجات مش هتفيدك."

روح)بتفتح عينيها بصدمة(: "إيه ! يعني إحنا وسط كل ده وأنت جايب سيرة المذاكرة !"

فهد)ببرود وهو بيتمدد على السرير(: "أهو ده الفرق بيني وبينك أنا مش ناسي الحاجات المهمة."

روح)بغضب طفولي(: "لا يا شيخ طب بما إنك فاكر كل حاجة ليه ما تذاكر بدالي "

فهد)بضحكة مستفزة(: "لو كان ينفع كنت عملتها بس للأسف ده شغلك إنت."

روح زمت شفايفها بطفولية وهي بتاخد الكتاب من الشنطة وبتقعد على الكرسي بغضب مصطنع. فهد راقبها وهو بيبتسم بخبث مستمتع بشكلها وهي بتحاول تركز رغم إنها من جوه مش طايقة.

فهد)بهمس وهو بيحط إيده ورا راسه(: "كده أحسن ع الأقل دماغك مشغولة بحاجة مفيدة بدل القلق الفاضي."

لكن اللي ما كانش يعرفه إن اليوم ده كان الهدوء اللي قبل العاصفة...

جاء المساء ع ابطلنا
ف غرفه روح وفهد

روح قفلت الكتاب بضيق وبصت لفهد اللي كان قاعد قدامها بيتابعها بهدوء حطت إيدها على جبينها وسندت كوعها على الطاولة وقالت بتنهيدة مرهقة:
"خلاص مش قادرة! من الصبح بذاكر وحاسة إن مخي هينفجر حرفيا الصفحة دي لو قريتها ممكن

أفقد الوعي!"

فهد)بضحكة خفيفة(: "وأنا قولت بقى هتقولي جملة غير دي النهاردة! كل يوم نفس السيناريو تذاكري تتعبي تشتكي وتعيدي الكرة."

روح)ببوز طفولي(: "مش ذنبي أنا بحب المذاكرة بس الكمية رهيبة والمنهج مفيهوش أي رحمة ده غير إن الامتحان بعد يومين! يعني الواحد لازم يركز."

فهد)ساخرا(: "طبعا وأنا اللي كنت فاكرك سوبر مان مش بيتعب!"

روح)بتنهد(: "أنا بذاكر عشان مستقبلي مش زايك أنت كنت بتعدي بس وخلاص!"

فهد)بيرفع حاجبه(: "إيه ده طيب أنا هعمل نفسي ما سمعتش الإهانة دي عشان مش ناقص غلاسة."

قبل ما تكمل الجدال الباب خبط برقة وبعدها دخلت الخادمة بابتسامة مهذبة:
"العشا جاهز الباشا بيقولكم انزلو "

روح رفعت عيونها بتكاسل وبعدها بصت لفهد لكنها كانت متوقعة رد فعله لما قال بنبرة حازمة:
"لا هاتيه هنا."

الخادمة هزت رأسها بالموافقة وخرجت أما روح فبصت له بدهشة وهي بتغمض عيونها بشك:
"إيه القمر اللي قدامي ده مش معقول الاهتمام المفاجئ ده!"

فهد)مبتسم بثقة(: "ما هو أنا عارف إنك مش هتنزلي من غير حفلة نكد فقلت نختصر الوقت ونريح دماغنا."

روح)بصوت مسرحي(: "يا خسارة! كنت ناوية أنكد عليك فعلا."

فهد)ضحك بخفة(: "عارف وإنت صريحة جدا في نواياك السودا."

بعد لحظات لما دخلت الخادمة بالعشاء ووضعته قدامهم بدأت روح تاكل بحماس لكنها لاحظت إن فهد سرحان شوية.

روح)بتفحصه بقلق(: "فهد في إيه حاساك مش طبيعي النهاردة."

فهد)بتنهيدة خفيفة(: "مش عارف عندي إحساس غريب كأن حاجة هتحصل."

روح)بتحاول تهدي الموقف(: "يا عم ده ضغط اليوم والتعب متفكرش كتير"

لكن رغم كلامها فضل القلق ظاهر على وش فهد وروح حسيت إن الليلة مش هتعدي بالساهل...

بعد العشاء روح اتكأت على ظهر الكرسي بتنهيدة رضا وهي بتقول:
"وأخيرا! الواحد أهو أكل حاجة تعوضه عن الطاقة اللي راحت في المذاكرة."

فهد)ساخرا(: "آه طبعا وكأنك كنت في معركة حربية!"

روح)بصوت درامي(: "وأنت شايف إيه امتحاناتي أصعب من أي معركة دي حرب أعصاب!"

فهد ابتسم وهو بيشوف حماسها المعتاد لكنه لسه كان سرحان الإحساس الغريب مسيطر عليه. قرب منها وهو بيحط إيده على جبينها برفق:
"حاسس إنك سخنة بلاش تجهدي نفسك زيادة عن اللزوم."

روح)بابتسامة خفيفة(: "يا فهد باشا أنا تمام مفيش حاجة. بس بما إنك قلقان كده يبقى دورك إنك تريحني وتحكيلي حاجة مسلية قبل ما أكمل مذاكرة."**

فهد)رافع حاجبه(: "تحكيلي هو أنا ألف ليلة وليلة "

روح)بغلاسة(: "لا بس لازم تعوضني عن تعب اليوم إنت جوزي ومسؤوليتي!"

فهد ضحك وهو بيهز رأسه لكنه فجأة غير الموضوع وقال بجدية:
"بالمناسبة كفاية مذاكرة النهاردة روحي نامي."

روح)بتعترض(: "إزاي يعني عندي مراجعة لازم أخلصها!"

فهد)بحزم(: "لا كفاية المخ محتاج راحة عشان يقدر يستوعب اللي ذاكرته. مش هسمحلك ترهقي نفسك زيادة."

روح)ببوز(: "بس..."

فهد)مقاطعها بحزم أكتر(: "مفيش بس قومي نامي."

روح بصت له بتحدي لكنها في الآخر استسلمت وهي بتغمغم:

"أنت كده بتستغل سلطتك كجوزي بس ماشي هنام بس عشان خاطرك."

فهد)بابتسامة جانبية(: "ممتاز كده أنا ارتحت!"

وهي بتقوم متجهة للسرير وقفت فجأة وبصت له بتوجس:
"استنى إنت ليه عايزني أنام بدري إنت ناوي على حاجة "

فهد)بضحكة(: "ناوي أرتاح من صوتك شوية!"

روح)بتكشر(: "يااااه على الحب والحنية!"

ضحك فهد لكنه في داخله لسه كان حاسس بالإحساس الغريب ده نظراته اتعلقت بروح اللي كانت بترتب سريرها وهو بيفكر... هل الليلة هتعدي بسلام

في هدوء الليل كان فهد قاعد على الكرسي جنب السرير مستند بظهره وبيحاول يسيب عقله يرتاح شوية لكنه فجأة سمع صوت تليفونه بيرن. بص للشاشة ولاحظ اسم الظاهر قدامه قام من جمب روح وذهب الى البلكونه ثم

رفع التليفون بسرعة ورد بصوت هادي: "ألو مساء الخير."

الشخص)بصوت ثابت(: "حمد لله على سلامتك يبطل أنت كويس دلوقتي "**

فهد)بهدوء مصطنع(: "الحمد لله كله تمام."**

الشخص)بصوت حاسم(: "كويس لأن المهمة لازم تتم في أقرب وقت مفيش مجال للتأجيل أكتر من كده."**

فهد سكت لحظة خد نفس عميق وبص ناحية السرير اللي كانت روح نايمة فيه بهدوء وشه كان متصلب لكنه رد بصوت ثابت: "هتأجل 3 أسابيع."

الشخص : "إيه 3 أسابيع ليه يا فهد ده وقت كبير!"**

فهد: "لأسباب شخصية مش هقدر أتحرك قبل كده."**

الشخص سكت شوية كأنه بيحاول يفهم دوافع فهد لكنه في النهاية قال بجفاف: "تمام بس متنساش إن كل يوم بيعدي الخطر بيزيد."

فهد)بهدوء لكنه قاطع(: "عارف وكل حاجة تحت السيطرة."**

بعدها فهد قفل التليفون بهدوء لكنه ما زال ماسكه في إيده بقوة كأنه بيحاول يمسك نفسه عن التفكير. راح عند روح اللي كانت نايمة بهدوء ملامحها الطفولية بريئة جدا بعيدة عن أي خوف أو قلق... بعيدة عن الحقيقة اللي هو مخبيها.

في سره قال بصوت محمل بالندم:
"آسف يا حبيبتي... عارف إن اللي جاي هيجرحك... بس غصب عني... غصب عني يا روح."

مد إيده وكأنه عاوز يلمس شعرها بلطف لكنه تراجع سحب نفسه لورا وهو مغمض عيونه للحظة كأنه بيحاول يهرب من أفكاره.

الليل كان هادى لكنه كان شاهد على العاصفة اللي جوا فهد

البارت الثامن عشر

أشعة الشمس تسللت من بين ستائر الأوضة ناعمة ودافئة لكنها ما كانتش أدفى من إيد فهد وهو بيحرك خصلات شعر روح بعيد عن وشها برقة. ابتسم بخفة وهو بيتأمل ملامحها الهادية تحسها طفلة وهي نايمة... بريئة وضعيفة عكس شخصيتها العنيدة اللي بتظهر وهو صاحي.

يتأملها وهي نايمة بملامح هادية وشعرها المبعثر على المخدة تحس كأنها طفلة وسط عالمه الفوضوي. قرب منها أكتر همس بصوت ناعم:

- "روح... قومي يا كسولة عندك مذاكرة."

مافيش استجابة بس حركة بسيطة من تحت الغطا كانت كفيلة تفهمه إنها سامعة بس بتتجاهله. ابتسم بخبث وقرب أكتر لم خصلات شعرها اللي كانت واقعة على وشها وبصوت أهدى قال:

- "يا حبيبة فهد متخلينيش أستخدم طرق غير تقليدية..."

فتحت عين واحدة بصت له بنظرة كسولة وقالت بصوت ناعم:

- "فهد... أنا تعبانة خليني أنام شوية كمان..."

رفع حاجبه وهو بيقول:

- "أوه بقت تعبانة دلوقتي ! مش إنت اللي كنت بتقولي إنك دحيحة وعايزة تجيبي الدرجة النهائية "

حاولت تخبي ضحكتها وهي تغمض عينيها تاني بس فهد كان أسرع قرب منها أكتر وهمس عند أذنها:

- "لو مقمتيش حالا هتلاقيني بشيلك بالملاية كلها وأرميكي في البلكونة تاخدي نسمة هوا."

فتحت عينيها بسرعة شهقت وهي تبص له باندهاش:

- "إنت مش هتعملها..."

ابتسم ابتسامة جانبية وبدون ما يرد مد إيده وحاول يسحب الغطا بس روح مسكته بإيدينها الصغيرين وقالت بصوت متحايل:

- "طيب دقيقة... بس دقيقة وأقوم!"

قعد جنبها سحبها بخفة لحضنه وهو يهمس عند شعرها:

- "دقيقة واحدة وبعدها هتلاقي نفسك في الصالون بتذاكري غصب عنك مفهوم "

رفعت وشها ليه عيونها كانت بتلمع وفيها نظرة حب رغم غلاستها. همست وهي ترسم ابتسامة صغيرة:

- "مفهوم بس فين مكافأة الاستيقاظ المبكر "

ضحك بصوت خافت قرب منها وطبع قبلة سريعة على جبهتها وقال بصوت دافئ:

- "مكافأتك إنك زوجة فهد مش كفاية "

غمزت له وقالت بمكر:

- "لأ مش كفاية... بس يلا هقوم قبل ما تتحول لوحش."

قام من مكانه وهو يراقبها وهي بتتمطى بنعومة ابتسم برضا وهو يقول:

- "هستناكي تحت خمس دقايق يا روح... لا أكتر ولا أقل."

وغادر وهو متأكد إنها بعد دقيقة واحدة بس هتكون واقفة قدامه بابتسامتها اللي بتخليه ينسى أي حاجة في الدنيا...
بعد عشر دقايق...

فهد كان واقف في الصالون عينيه على الساعة وهو بيعد الثواني ملامحه بدأت تاخد طابع التحدي يعني لو مجتش في اللحظة دي أكيد هيكون ليه تصرف!

وفجأة... ظهرت روح عند باب الصالون لابسة ترينج مريح وشعرها مربوط على شكل كعكة فوضوية بتحمل كتبها وكأنها داخلة لمعركة بس عيونها فيها لمعة مشاغبة.

- "هاااا سبقت الوقت بدقيقة فزت في التحدي!"

ضحك فهد بخفة قرب منها وهو بيضم إيديه على صدره:

- "فاكرة إنك فزتي بس الحقيقة إنك اتأخرتي خمس دقايق!"

رفعت حاجبها وقالت بمكر:

- "يا راجل طب أنا بقول إن ساعتي مظبوطة أكتر من ساعتك."

قرب أكتر همس عند أذنها بصوت خافت صوته كان دافئ بطريقة خلت قشعريرة خفيفة تمر في جسمها:

- "متلعبيش بالنار لأنك عارفة إني لو قررت أعاقبك هيكون العقاب رومانسي جدا!"

شهقت بصوت منخفض وبحركة تلقائية ضربته على كتفه بإيدها الصغيرة ضحك بصوت مسموع وسحبها تجلس قدامه على الكرسي ووضع كوب القهوة قدامها.

- "يلا يا دحيحة فرجيني شطارتك... وأنا هنا علشان أساعد بس لو ركزتي!"

بصت له باندهاش:

- "إنت هتساعدني "

- "طبعا ما أنا عبقري برضه بس بشروطي!"

- "شروط إيه !"

- "كل مرة جاوبت صح ليكي مكافأة... وكل مرة غلطتي ليكي عقاب!"

رفعت حاجبها بحذر:

- "وعقابك أكيد غلس صح "

- "مش هتعرفي إلا لو غلطتي!"

ابتسمت بتحدي قلبت صفحة الكتاب وبدأت في المذاكرة وهي عارفة إن اليوم ده مش هيكون يوم عادى... لأنها بين يدي فهد اللي دايما بيخلي أي شيء بسيط يتحول لأجمل لحظة في حياتها.

في مكان بعيد عن كل الأحداث...
تحديد ف الولايات المتحدة الأمريكية

كان الجو هادي تماما لكن التوتر كان واضح في ملامح الرجل اللي واقف جنب النافذة عيونه مثبتة على الشارع اللي تحته وهو شارد تماما وكأنه بيحارب أفكار جوه دماغه. ورا منه كانت البنت واقفة متكتفة بإصرار وعينيها مليانة خوف ورفض.

- "يعني هننزل بس مش دلوقتي خليها شهر أو اتنين!"

صوته كان جاف وحاسم وهو يرد:
- "أنا مش قادر أستنى أكتر... لازم أنزل دلوقتي!"

- "لازم ولا مستعجل عشان ضميرك يهدى " قالتها البنت بحدة وهي تقرب منه تحاول تقنعه بأي شكل.

- "ضميري " لف لها ببطء عيونه كانت تقرأ ملامحها بدقة وبعدين قال بنبرة منخفضة لكنها تقيلة: "أنا عارف إن محدش هيقبلني بسهولة... عارف إني هتحاسب... بس لازم أنزل لازم يعرفوا الحقيقة!"

- "حقيقة إيه إنك كنت مختفي طول السنين دي إنك سبتهم يفتكروا إنك..." سكتت وهي تزفر بعصبية وبعدين قالت: "وهل متأكد إنهم هيسامحوك "

قرب منها خطوة نبرته كانت مليانة يقين غريب:
- "لما يعرفوا اللي حصل لما يفهموا كل حاجة... هيسامحوني!"

ضحكت بسخرية وهي تهز رأسها:
- "انت بتحلم! العيلة دي عنيدة فهد عنيد! فكر إنه هيتقبلك بسهولة !"

سكت لحظة قبل ما يرد بهدوء غير متوقع:
- "مش بس هو... إنت كمان وجودك هيكون صدمة! محدش يعرف إنك موجودة أصلا!"

ملامحها تصلبت للحظة وبعدين رفعت حاجبها وقالت ببرود:
- "بالظبط! وده سبب كفاية يخليك تستنى تستنى لحد ما نعرف نتصرف لحد ما نبقى مستعدين!"

زفر بعمق كأنه عارف إنها عندها حق لكنه مش قادر يقنع نفسه بالصبر أكتر. لف تاني ناحية النافذة عيونه اتعلقت بالسماء اللي بدأت تغيم وكأنه شايف فيها علامات لمصير مجهول مصير مستحيل يغيره مهما حاول.

بعد ساعتين من المذاكرة...

روح كانت مدمجة تمامًا في الكتب عيونها بتجري بين السطور بسرعة وإيديها بتمسك القلم وتكتب ملاحظات وهي غرقانة في التفاصيل. فهد كان قاعد قدامها ساكت وبيتأملها وهي في عالمها الخاص. عجباه وهي بالشكل ده... هدوءها تركيزها الطريقة اللي بتعض بيها طرف القلم وهي بتفكر وحتى حركة إيديها السريعة وهي بتكتب.

مد إيده وسحب القلم من بين صوابعها بخفة رفعت عيونها له مستغربة.

- "إنت بتعمل إيه !"

ابتسم بمكر وهو بيدور القلم بين صوابعه:

- "بشوف هتركزي إزاي من غير القلم ده!"

عقدت حواجبها ومدت إيدها علشان تاخده لكنه رفعه فوق مستوى إيديها مستفزها بقصد.

- "فهد رجع القلم بذاكر!" امتحانتى بكره

فهد بغيرة مضحكه:
- "طب بصراحة... مش حاسس إني موجود خالص هو الكتاب ده أهم مني "

حاولت تخطف القلم لكنه كان أسرع منها رفعه فوق راسه وهي حاولت تقوم علشان توصله لكنه شدها من معصمها فجأة... وقبل ما تستوعب لقت نفسها واقعة في حضنه ووشها قريب من وشه جدا.

تسارعت أنفاسها وقلبها بدأ يدق بسرعة... كانت بتحاول تسيطر على ارتباكها لكنه كان هادي تمامًا عيونه بتراقب كل تفصيلة في وشها من عيونها المتسعة لشفايفها اللي بتترجف بخفة.

- "الكتاب مش أهم منك بس المذاكرة مهمة." همست بصوت شبه مرتعش.

- "وأنا مش مهم "

كانت هترد عليه لكن صوت الخادمة قطع اللحظة:

- " الفطار جاهز يا باشا تحبوا ينزل دلوقتي "

فهد ما بصلهاش حتى كان مركز بس في عيون روح وهو بيقول بصوت خافت:

- "لا هاتيه هنا مش عاوزها تسيب المذاكرة."

اتسعت عيونها بدهشة رفعت رأسها وقالت بإحباط:

- "يعني مش هنزل نفطر مع الكل !"

- "مش لما تخلصي بعدين مش حابب أشاركك الليلة دي مع حد... عاوزك تركزي معايا أنا وبس."

ما قدرتش ترد لإن الطريقة اللي قال بيها الكلام والنظرة اللي في عيونه كانوا كفاية علشان يسيبوها تايهة بين عقلها وقلبها.
الخادمه بخجل:
"بس المنشاوي باشا بقولكم لو منزلتوش هيطلع هو وادم بيه وياكلو معكم ف الاوضه ويبقا اكل جماعى"
فهد بضحك
" طب انزلى انت دلوقتى
روح بضحك شديد:
"ننزل ولا يطلعولنا"
كاد ان فهد يتكلم لكن قطعهو صوت رساله ف الفون
فهد بصراخ:
"ادم هقتلللللك

في الاسفل

الجد كان قاعد على كرسيه الفخم مريح ضهره وهو بيحرك الملعقة في كوب الشاي قدامه بشرود. بص للساعة اللي في إيده رفع حاجبه وبعدها زفر بضيق وهو بيبص لأدم اللي كان منهمك في تقطيع قطعة الكروسان كأنه بيجري عملية معقدة.

- "إيه يا أدم ! إحنا هنا في فطار ولا في مسابقة نحت المعجنات !"

أدم رفع عينه للجد بابتسامة جانبية وقال بمكر:

- "لازم كل حاجة تبقى مثالية يا جدي التفاصيل الصغيرة دي اللي بتفرق."

الجد هز رأسه بضحكة وهو يقول:

- "تفاصيل إيه بس يا بني آدم إحنا في القصر مش في مطعم خمس نجوم كله وانجز عشان اللي فوق دول شكلهم نووا ينزلوا على الغدا بدل الفطار!"

بعدين التفت للخادمة اللي كانت واقفة مستنية أوامره وابتسم بمكر وهو يقول بصوت عالي:

- "يا ست انتي اطلعي نادي على فهد وروح قولي لهم الجد بيقول لو ما نزلتوش دلوقتي هاخد فطاري وأطلع أفطر عندكم فوق وأهو نعملها قعدة عائلية في الأوضة!"

الخدامة غطت ضحكتها بإيدها وقالت بأدب:

- "حاضر يا بيه."

لكن أدم وقفها بإشارة من إيده وقال بمكر:

- "لأ لأ استني خلي الرسالة أوضح... قولي لفهد إن جده قال لو ما نزلش حالا هيجي يصحيه بنفسه ومعاه جردل مية ساقعة وهيرشها عليه وعلى روح كمان!"

الجد ضحك بصوت عالي وهو يهز رأسه:

- "برافو يا أدم انت واخد من جدو دماغه الإجرامية... بس بصراحة فكرة الجردل دي عبقرية تعتقد هتجيب نتيجة "

أدم غمز وقال:

- "مع روح أكيد هتصوت الدنيا وتقوم على ودنها... ومع فهد ده ممكن يقرر ينتقم ويتخانق معاك!"

الجد قعد يضحك وهو يضرب الطاولة بخفة ثم أشار للخادمة وقال:

- "يلا يا بنتي روحي نفذي المهمة وحاولي ترجعي قبل ما نوصل لمرحلة إعلان الحرب العالمية الثالثة!"

الخادمة ضحكت بخفة واتجهت للأعلى بسرعة عشان تنده فهد وروح بينما الجد وأدم كانوا قاعدين بيستمتعوا باللحظة مترقبين رد فعل فهد وروح لما يسمعوا التهديد العظيم بتاع الجد!

الجد بمرح:

- "يا ابني هو فهد وروح ناويين يفطروا معانا النهاردة ولا نحول الفطار لغدا !"

أدم ضحك وهو يقول بخبث:
- "متهيألي يا جدو هما اكتفوا بفطار الحب والمشاعر!"

الجد رفع حاجبه وقال بتهكم:
- "يا واد بلاش القرف ده الصبح قوم ناديلهم قبل ما أطلع أنا بنفسي وأخليهم يفطروا وهم بيجروا حوالين القصر!"

أدم قام وهو بيضحك لكن فجأة لمعت في دماغه فكرة فوقف مكانه وقال بمكر:
- "لا لا استنى يا جدو عندي فكرة أحسن!"

- "إيه بقى يا نابغة "

أدم ابتسم بخبث وهو يبعت رسالة صوتية لفهد بصوت مليان جدية مصطنعة:
- "بص يا فهد جدو قرر إن اللي مش هينزل حالا هيتحرم من الفطار... وهيبعت حد يلم الأكل كله! القرار ده نهائي ومفيش تفاوض!"

بمجرد ما أدم بعت الرسالة هو والجد قعدوا مستنين بترقب وبعد ثواني...

طرااااخ!!

صوت باب اتفتح بعنف فوق وبعدها خطوات سريعة على السلم وفجأة فهد ظهر وهو مكشر وباين عليه إنه طلع جري من غير ما يستوعب حتى وورا منه روح اللي كانت بتعدل طرحها بسرعة وهي بتبص لأدم بغيظ:

- "بجد يا أدم تهديد بالأكل !"

أدم ضحك بصوت عالي وهو يقول:
- "معلش يا روح بس ده السلاح الوحيد اللي يقدر يهز فهد المنشاوي!"

الجد كان بيضحك وهو يشاور على الكراسي:
- "خلاص يا عيال اقعدوا وبالهنا والشفا... بس متنسوش الجولة الجاية مش هتبقى سهلة!"

فهد جلس وهو بيرمق أدم بنظرة تحذيرية:
- "حاسبلك على المقلب ده!"

أدم ضحك وقال وهو يغمز:
- "ربنا يستر عليك بقى!"

والقصر كله انفجر ضحك والجد كان بيهز رأسه وهو يقول بينه وبين نفسه:
- "أيامي كانت أهدى من العيلة المجنونة دي!"
ادم بضحك شديد:
"اذى ياجدو وانت خامه الجنان"
الجد بغيظ:
"طب اخرس بدل مقوملك"

كان الجو مليان دفء رغم الرواق اللي بينتشر في المكان. بعد ما فهد وروح خلصوا فطارهم رفع فهد كوب الشاي لرشفته الأخيرة وهو بيتكلم بنبرة عادية لكنها وقعت كالصاعقة على مسامع روح:

- "أنا هعدي على القسم النهاردة شوية."

الحركة اللي كانت بتعملها روح وقفت في مكانها عيونها وسعت بانزعاج وخوف واضح قبل ما تقول بسرعة:
- "إيه ! لا يا فهد مستحيل! أنت لسه تعبان ومش ناقص مشاكل تاني!"

- "روح متكبريش الموضوع أنا كويس!" قالها وهو يحاول يطمنها بابتسامة صغيرة.

- "كويس !" رفعت حاجبها بعدم تصديق وهي تبص له ملامحها كانت مليانة توتر. "فاكر إيه اللي حصل آخر مرة مش فاكر إنك كنت نايم في المستشفى بسبب اللي حصلك هناك !"

- "يا بنتي ده شغل مش هفضل قاعد هنا مستني حد تاني ييجي يخلص شغلي وبعدين أنا مش لوحدي!"

- "ولو مش لوحدك برضو !" صوتها علي شوية لكنها كانت خايفة أكتر من إنها متعصبة. قربت منه مسافة بسيطة وعيونها مليانة قلق وهي تحط كفها على دراعه كأنها بتحاول تمنعه بأي طريقة.

- "أنا خايفة عليك فهد..." نطقتها بصوت أوطى أقرب للرجاء منه للاعتراض.

هنا فهد استسلم للحظة ابتسامته هدأت وهو يلمس كفها بحنان أصابعه مسكت إيدها بلطف وهو يقول بهمس:
- "حبيبة قلبي أنا عارف إنك خايفة وعارف إنك مش عايزة يحصل لي حاجة تاني... بس أنا مضطر

فاهمة !"

كانت هترد لكن قبل ما تنطق صوت الجد قاطعهم بنبرة مليانة دعابة:
- "هو إحنا في مسلسل تركي وأنا مش واخد بالي ولا إيه !"

ضحكة آدم العالية تبعته وهو يقول بمزاح:
- "أنا كنت فاكر إن العيال الصغيرة بس اللي بتتدلع كده... بس الظاهر إني غلطان!"

روح شهقت بانزعاج وهي تبص لفهد بغيظ اللي كان بيحاول يخفي ضحكته لكن واضح جدا إنه مستمتع بموقفها المحرج.

- "يعني إيه !" قالتها وهي تبص لهم بعيون متوسعة.

آدم مال بجسمه شوية وقال بنبرة خبيثة:
- "يعني الحب بيخلي الناس حساسة وده شيء لطيف بس إحنا كرجالة لازم نشوف لحد فين ده هيوصل!"

فهد رفع حاجبه بابتسامة جانبية وقال وهو يطالع آدم بحدة مصطنعة:
- "إنت كرجالة إيه يا بني ! متنساش إنك جزء من الحبكة دي برضو لو دورنا في حياتك هنلاقي بلاوي سوداء!"

آدم ضحك وهو يرفع إيديه باستسلام:
- "ماشي يا سيدي ربنا يوفقكم في دراما الصباح دي!"

روح ففضلت تبص لفهد بملامح زعلانة شوية لكنه قرب منها تاني وهمس لها:
- "حياتي متخافيش أنا هكون كويس وعشان خاطرك هخلي بالي من نفسي أكتر ماشي "

غمغمت وهي بتبص له بتركيز:
- "هصدقك بس لو وفيت بوعدك!"

ضحك فهد وهو يلمس خدها بحنان وقال:
- "مش عندي أغلى منك عشان أخاطر بحياتي فاهمة "

هزت رأسها وهي تبتسم لكنه قدر يقرأ في عيونها إنها لسه مش مقتنعة وده كان أكتر شيء مضطر يقاتل عشانه... يثبت لها إنه دايما بخير عشانها.

في فيلا جمال الهوارى ...

كان جمال واقف عند الشباك بيشرب من كوب القهوة بتاعه وعينه سرحانة في اللا شيء. فجأة صوت رنين الموبايل قطع الصمت اللي في الأوضة بص للشاشة ولما شاف الاسم ابتسم بخبث ورد بصوت هادي:

- جمال: "أخيرا افتكرت أبوك يا زياد!"

- زياد بصوت بارد: "ماحصلش نصيب أكلمك الفترة اللي فاتت بس خلينا ندخل في المهم... عاوزها وعاوزها في أسرع وقت!"

- جمال بضحكة خفيفة: "صبور شوية كل حاجة بتيجي بوقتها وأنا وعدتك إنها هتكون ليك صح "

- زياد بعصبية: "مش صبور كفاية السنين اللي راحت مش هقدر أشوفها في حضن حد تاني أكتر من كده! لازم تتصرف وبسرعة!"

- جمال وهو بيقلب الكوباية في إيده: "كل حاجة تحت السيطرة خطتنا ماشية زي ما اتفقنا وسعدية وملك شغالين معايا خطوة بخطوة بس لازم نصبر مفيش مكان للغلط دلوقتي."

- زياد بحده: "أنا مش مهتم بتفاصيلكم عاوز النتيجة روح تكون تحت إيدي وفهد ده يبقى ذكرى!"

- جمال بصوت بارد وهو بيحط الكوباية على المكتب: "يبقى اسمعني كويس قريب هيحصل تحرك مهم إحنا مش هنخطفها كده وبس لازم نضمن إن محدش يعرف مكانها وفهد لو فكر يدور عليها يبقى بيحفر قبره بإيده!"

- زياد بابتسامة خبيثة: "أنا موافق بس تتأكد إنها هتكون ليا وإلا..."

- جمال مقاطعه بحدة: "وإلا إيه هتتمرد بلاش الحركات دي أنا الوحيد اللي يقدر يحقق لك حلمك فإما تثق فيا أو تكمل تحلم بيها من بعيد!"

سكت زياد للحظة وبعدها قال بصوت أهدى:

- زياد: "تمام... هثق فيك بس دي فرصتنا الأخيرة ماتخيبنيش!"

- جمال بث: "متقلقش كل حاجة مترتبة... وروح هتكون ليك قريب جدا قريب أكتر مما تتخيل!"

قفل جمال المكالمة وابتسامته اتسعت وهو بيبص لخريطة قدامه على المكتب عليها دوائر ونقاط كتير كلها بتدور حوالين مكان واحد... المكان اللي هتبدأ منه نهاية كل حاجة!

في مدخل قصر المنشاوي..
وقفت روح عند باب القصر عيونها مليانة قلق وهي بتبص على فهد اللي كان واقف جنب العربية بيزبط ساعة إيده قبل ما يطلع. قلبها كان مقبوض وملامحها متوترة رغم إنها بتحاول تبان طبيعية.

- فهد... متأكد إنك لازم تروح النهاردة طيب على الأقل استنى يومين كمان لحد ما تبقى أحسن!

ابتسم فهد ابتسامة خفيفة وهو بيميل عليها شوية قال بهدوء:

- يا بنتي أنا بخير وزي الفل وبعدين ده شغل مش هينفع أهرب منه أكتر من كده!

روح بصت له بإصرار وقربت منه أكتر صوتها كان مليان خوف:

- بس إنت لسه مش مستعد ١٠٠٪ واللي حصل لك قبل كده مش سهل...

حط فهد إيده على خدها بحنية ومسح عليه برفق نبرته بقت أهدى:

- عارف بس لازم أرجع متقلقيش هبقى كويس... المهم إنتي تذكري كويس عايز أشوفك أشطر دحيح في العالم النهاردة!

بصت له روح بدلع خفيف وهي بتتكلم بطفولية:

- يعني أنت بتسبني وتسيبني للكتب والقرف ده وأنا كنت ناوية أقضي اليوم في النوم!

ضحك فهد بخفة وهو بيشاور على راسها:

- نوم مش ناوية تذكري بجد

نهدت روح بضيق وهزت راسها مستسلمة:

- لا هذكر بس كنت عاوزاك تفضل معايا...

قرب فهد منها وهمس بصوت دافئ:

- وإنتي فاكرة إني هسيبك لوحدك بصي لما أروح القسم وأخلص اللي ورايا هرجع ألاقيك مذاكرة كل حاجة ومتعمليش حركاتك!

فتحت روح عيونها ببراءة مصطنعة وبصت له بطفولة:

- حركات إيه أنا ملاك بريء!

رفع فهد حواجبه وضحك وهو بيشد خدها بخفة:

- بريئة ده أنا عارفك أكتر من نفسك! عشان كده كلمي سو وسمسم خديهم ييجوا يذكروا معاكي كفاية كسلك ده!

حطت روح إيديها في وسطها واتكلمت بتمرد:

- ها هم اللي هيجوا ولا أنا اللي ههرب لهم !

ضحك فهد وهو بيرفع حواجبه بمكر:

- الاتنين! بس الأهم إنك تذكري يا بنتي مش هسيبك تضيعي وقتك في الهري مع البنات!

عملت روح حركة عسكرية على سبيل المزاح وقالت بنبرة رسمية:

- تمام يا باشا هنفذ التعليمات بالحرف!

ركب فهد العربية وعينيه ما سابتهاش لحد ما اختفت جوه القصر... كان عارف إنها مش هتذاكر غير لما تتأكد إنه رجع بالسلامة!

بعد ما دخلت روح القصر طلعت على أوضتها وهي بتكلم نفسها بغيظ فهد فاكرها طفلة ولا إيه! عارفة إن مذاكرتها مهمة بس برضو كانت عايزة تقعد معاه أكتر...

أخدت نفس عميق وقررت تنفذ كلامه مسكت الموبايل واتصلت بسو أول ما ردت صوتها كان مليان حماس:

- يا بنتي! أخيرا افتكرتينا!

ضحكت روح وهي بتقعد على سريرها:

- لا بجد مش عايزة هزار دلوقتي تعالي إنتي وسمسم نذاكر سوا فهد قالي أعمل كده وأنا حاسة إنه بيراقبني بكاميرات خفية!

ضحكت سو بصوت عالي:

- لا بجد الولد ده مش طبيعي بس خلاص هنلبس ونيجي سمسم عندي أصلا جهزي الشاي بقى وإحنا علينا الحلويات!

- مستنياكم بس تعالوا بسرعة قبل ما أقرر أنام وأسيب الدراسة تولع!

قفلت المكالمة وراحت تقعد على المكتب قلبت الكتاب قدامها وحاولت تركز بس عقلها كان مع فهد قلقانة عليه رغم إنه طمنها هو فهد لما بيكون في شغله بيبقى حد تاني عنيد ومصمم واللي زود قلقها إنه راجع بعد إصابة!

سرحت للحظات قبل ما تقرر ترجع تركز... على الأقل لحد ما البنات يوصلوا.

في القسم...

دخل فهد مكتبه وهو بيعدل الجاكت بتاعه لقى واحد من زملائه بيبص له بابتسامة خفيفة:

- يا راجل! أخيرا قررت ترجع كنا هنعلق صورتك على الحيطة ونكتب "مطلوب للعودة"!

ضحك فهد وهو بيرد:

- إنت عارف نقاهة إجبارية... بس خلاص أنا رجعت للشغل بقى هاتوا الملفات اللي وراكم!

اتكلم اللوء اللي كان يدخل خلفه:

- قبل أي ملفات عندنا موضوع مهم لازم نتكلم فيه تعالى مكتبي.

حس فهد إن فيه حاجة مش طبيعية مشي وراه وهو بيحاول يخفي قلقه... كان عنده إحساس إن الموضوع ليه علاقة بالمهمة اللي اتأجلت وده معناه إن المشاكل لسه مخلصتش!
في مكتب اللوء...

دخل فهد وقفل الباب وراه وشاف اللوء بيشاور له يقعد قعد قدامه ورفع حاجبه باستفسار:

- خير باشا شكلك متوتر كده ليه

اللوء أخد نفس عميق وقرب له ملف سميك فهد فتحه وهو بيركز في الصور والتقارير اللي جواه... ومع كل صفحة كان بيتوتر أكتر.

- المعلومات دي جديدة !

اللوء هز رأسه:

- جدا... والمشكلة إن الوضع بقى أخطر من الأول مش بس المهمة لازم تتنفذ في أسرع وقت دي بقت مسألة حياة أو موت... ومش ليك بس لأقرب الناس ليك كمان!

فهد شد نفس عميق حس إن معدته اتعقدت... فهم المقصود بسهولة:

- روح !

- مش هي لوحدها عيلتك كلها بقت مستهدفة بس أكيد هي أول حد هيحاولوا يوصلوا له لأنهم عارفين إنها نقطة ضعفك!

فهد قفل الملف بعنف ووقف حس بغليان جواه عمره ما كان بيخاف على نفسه لكن مجرد التفكير في إن روح ممكن تتأذى كان كفيل إنه يخليه يفقد عقله!

- طب الحل إيه

الضابط بص له بحدة:

- تسافر فورا... دلوقتي حالا من غير ما تعرف أي حد حتى مراتك وتركز في المهمة... كل يوم بتتأخر فيه الخطر بيزيد عليها!

في القصر...

كانت روح قاعدة في أوضتها مع سو وسمسم الكتب مفتوحة قدامهم بس التركيز كان معدوم خاصة

عند روح اللي عقلها كان في حتة تانية خالص.

- إنتي سامعة اللي بقوله يا بنتي !

صوت سمسم قطع شرود روح بصتلها باستغراب:

- ها آه طبعا بتقولي إيه

سو ضربت كفها في جبهتها بتمثيل اليأس:

- يا نهار أسود إحنا بقالنا ربع ساعة بنتكلم وإنتي في عالم تاني أكيد فهد في دماغك صح

روح حسّت بوجها بيحمر بس حاولت تتماسك:

- لا طبعا أنا بس سرحت شوية!

سمسم قربت منها وضاقت عينيها بريبة:

- سرحتي ولا قلقانة عليه

روح كانت قاعدة وسط كتبها بس عقلها كان في مكان تاني خالص. كل ما تحاول تركز صورة فهد وهو خارج من القصر بتجيلها في بالها كان في حاجة غريبة في عيونه حاجة مقلقة...

سو كانت مرمية على السرير بتقلب في كتاب من غير ما تقرأ حرف أما سمسم فكانت قاعدة على الأرض بتبص لروح بريبة:

- يا بنتي هو إحنا هنا عشان نذاكر ولا عشان تتقلي علينا !

روح رفعت عيونها لها بانشغال:

- إنتي مش حاسة إن في حاجة غلط !

سو قفزت من مكانها بسرعة:

- أخيرا اعترفتي! إحنا من ساعة ما جينا وإنتي سرحانة طب قولي بقا يا ست الهانم إيه اللي مضايقك !

روح عضت شفايفها بتوتر:

- مش عارفة بس فهد كان غريب وهو خارج حسيت إنه كان بيبص لي كأنه... كأنه بيودعني!

سمسم شهقت بمبالغة وهي تلمس صدرها:

- أووووه لحظة درامية جدا تحسي إنك في فيلم عربي قديم!

روح ضربتها بالمخدة بعصبية:

- يا شيخة بلا هزار بجد حاسة إن في حاجة!

سو سحبت المخدة من إيدها وضحكت:

- طيب ما تكلميه وتتأكدي بدل ما تعيشي نفسك في دراما

روح فكرت شوية وبعد تردد مسكت الموبايل واتصلت بفهد... لكن التليفون كان مقفول!

الحركة دي زودت قلقها أضعاف بصت لصاحباتها بخوف:

- تليفونه مقفول! عمره ما قفله قبل كده من غير ما يقول لي!

سو وسمسم بدأوا يحسوا بالقلق معاها سمسم حاولت تهديها:

- يمكن الشبكة وحشة أو يمكن عنده اجتماع مهم ومقفله عشان محدش يزعجه!

روح هزت رأسها بعدم اقتناع:

- لا في حاجة وأنا مش هرتاح غير لما أعرفها!

سمسم وهى تحول ان تخرجها عن توترها
"طب يلا يختى انتي وهى نذاكر امتحاناتنا بكره
روح اومت له لكن مزالت خائفة ع فهد

في مكان آخر...

في مكان بعيد عن الأعين كان فيه شخص واقف ببرود وهو بيتكلم في التليفون صوته كان هادي لكنه مليان تهديد:

- فهد راح القسم يبقا تحت عينك اخباروا كلها تبقا عندى فاهم و مراته كمان تبقا تحت المراقبة إمسكوها أول ما تبقى لوحدها!
الشخص الثاني :
"بس جمال الهوارى مخطط انه يخطفها"
الشخص الاول بغضب:
" قسم بالله لو خدها قبل متجبهلى يبقا اتشهد ع روحك جمال ميجيش جمبها سامع
الشخص الثاني:
"حاضر ياباشا
الشخص الاول:
"يلا غور ف داهيه
قفل التليفون وهو بيبتسم بخبث... الحرب بدأت ومافيش رجوع

البارت التاسع عشر
"حينما تتشابك الأقدار يصبح الاختيار رفاهية... وعندما تظن أنك ممسك بزمام الأمور تفاجئك الحياة بلعبة لم تكن في الحسبان. بين الواجب والعاطفة بين القلب والعقل يقف فهد على حافة قرار قد يغير كل شيء... فهل سيختار الصواب أم أن القدر قد خط له مسارا لا مفر منه "

داخل مكتب اللواء...

فهد وقف بثبات قدام مكتب اللواء عيونه سابته لكن جواه كان في حرب شديدة... قرار إنه "يختفي" مش حاجة سهلة بس القرار الأصعب إنه يسيب روح في الفترة دي.

اللواء كان قاعد قدامه ملامحه جامدة وهو بيقلب ورق القضية المهمة اللي كانوا شغالين عليها قبل ما يرفع عيونه لفهد ويقول بنبرة صارمة:

— فهد أنا مقدر كل اللي في دماغك بس إحنا بنتعامل مع ناس ما بيرحموش. أنت عارف إن اختفاءك دلوقتي مش رفاهية... ده أمر ضروري!

فهد شد حواجبه رد بحسم وهو بيحاول يسيطر على غضبه:

— وأنا مقدر كلام حضرتك بس مش هختفي دلوقتي. عندي مسؤوليات هنا وعندي حياة مش هتدمرها قرارات مفاجئة!

اللواء حط القلم من إيده سنده بكوعه على المكتب وهو بيبص لفهد بحدة:

— الحياة اللي بتتكلم عنها دي ممكن تخلص بلحظة... أنت فاهم إن في ناس مستنيين فرصة واحدة بس عشان يخلصوا منك مش كده !

فهد ما رمش حتى قال بهدوء لكن صوته كان حاسم:

— فاهم وعارف المخاطر كويس بس في حاجة اسمها أولويات... روح عندها امتحانات مش هسيبها دلوقتي وهي في أهم فترة في حياتها أنا وعدتها أكون جنبها وهفضل عند وعدي.

اللواء ضرب كف إيده على المكتب بقوة نبرته ارتفعت بغضب مكتوم:

— فهد لازم نركن العواطف على جنب دلوقتي دي مش لعبة! دي حياة أو موت!

فهد ضغط على أسنانه وعروقه على دراعه كانت ظاهرة وهو بيقاوم أي انفعال بعد لحظة من الصمت

قال بنبرة هادية لكن وراها إصرار قاتل:

— بعد ٣ أسابيع هختفي. لكن دلوقتي أنا مش هتحرك من هنا... لازم أسافر مع روح الصعيد وأفضل معاها الفترة دي وبعدها هعمل اللي لازم يتعمل.

اللواء بص له نظرة طويلة كأنه بيحاول يقيس مدى إصراره... وبعد لحظات من التحديق اتكأ بظهره على الكرسي وأطلق زفير طويل كأنه استسلم قدام عناد فهد اللي كان واضح إنه مش هيتراجع.

— ٣ أسابيع... وبعدها مش عايز أسمع صوتك ولا أشوف أثرك فاهم !

فهد رفع حاجبه بثقة وقال:

— متقلقش يا فندم... لما أقول حاجة بنفذها.

اللواء هز رأسه وهو بيتمتم:

— عنيد زي العادة... بس ربنا يستر عليك يا فهد.

فهد ابتسم ابتسامة خفيفة لكنها ما وصلت لعيونه لف وخرج من المكتب لكن جوه كان عارف إن ال ٣ أسابيع دول هيكونوا أصعب حاجة مر بيها...

ف قصر المنشاوي

سو بتنهدت بملل وهي بتسيب القلم على الكتاب قدامها: "خلاص كفاية بقى! مخي هيضرب حسيت إني عشت ومت في الكتاب ده عشر مرات!"

سمسم بضيق وهي بترمي راسها على الترابيزة: "وأنا كمان! حتى دماغي بقت تقيلة وكأني شايلة صخور مش مخ!"

روح قفلت الكتاب بضيق وهي بتمط: "إحنا خلاص قفلنا مفيش كلمة واحدة هتخش دماغنا دلوقتي تعالوا ننزل نلعب مع جدو!"

سو ضحكت وهي بترفع حاجبها: "جدو وإحنا عندنا كام سنة يا روح "

روح بحماس: "لا بجد! جدو بيبقى في الجنينة دلوقتي تعالوا نلعب معاه طاولة ولا شطرنج هنفصل شوية ونرجع نذاكر تاني!"

سمسم بحماس: "أنا معاك! جدو أصلا هيحب كده وهيضحكنا غير إننا نغيظ أدم وهو بيشوفنا بنلعب معاه ومش مهتمين بيه."

سو ضحكت: "إشطن يلا بينا قبل ما فهد ينزل ويشدنا تاني للمذاكرة!"

قاموا بسرعة من أماكنهم وخرجوا من الأوضة وهم بيضحكوا متجهين للحديقة عشان يبدأوا جولة جديدة من اللعب والضحك مع الجد المنشاوي اللي عمره ما خذلهم في جرعة المرح اليومية!
نزلوا بسرعة للحديقة وهم بيتسابقوا مين اللي هيوصل الأول لكن طبعا روح كانت أسرع واحدة وقبل ما توصل عند الجد المنشاوي اللي كان قاعد مسترخي على الكرسي الخشبي تحت الشجرة صرخت بحماس:

روح: "جدووووووو جهز نفسك جايين نلعب معاك!"

الجد المنشاوي رفع حاجبه بابتسامة وهو بيعدل نظارته: "الله جايين تتحدوني طب استنوا بس أشرب الشاي ده وأوريكم اللعب على أصوله."

سمسم وهي بتقعد جنبه بسرعة: "جدو إنت أكيد مش هتكسبني في الشطرنج صح "

الجد ضحك: "ده إنت نسيت مين اللي علمك الشطرنج من الأساس ده أنا أكلك عيش وملح في اللعبة دي!"

سو وهي بتقعد قدامه بحماس: "طب نبدأ طاولة الأول عشان نغلب روح ونرفع روحنا المعنوية شوية!"

روح بضحكة متحدية: "إوعوا تفتكروا إني سهلة دي الطاولة عندي زي السهل الممتنع!"

الجد وهو بيحرك النرد بين إيديه بابتسامة خبيثة: "طب يلا نشوف مين اللي هيبكي الأول!"

بدأت الجولة الأولى بصيحات الحماس والضحك وكل واحد فيهم كان بيلعب بحماس والجد المنشاوي كان مستمتع بالأجواء وكأنه رجع شاب تاني بينهم.
روح بحماس: "تعاالو نعمل تيك توك من زمان معملنش"
الجد بطفوليه: "هو ده الكلام تعالو نعمل بتاعت بعتلي ف الشات
سو وسمسم بفرحة: اشطا
روح بابتسامة: يلا نبدا
روح شغلت الفون
الجد بحركات وهو يشيار الى البنات: بعتلى ف الشات طقم تريجنات استاذة فتيكات لبسى عدسات

بتقولى العبلى ف شعري
روح بتنط فجاة ع الجد وتشير الى الكاميرا: بصراحه حركت مشاعرى
سمسم بضحك: وانا شاب كافة مش من المضيقة
سو: متحلك بقا دانا دوبت الشقاء
الجد بضحك: يلا نعمل واحد جديد
سو بحماس: نعمل ترند ماذا نقولو لها
الجميع بفرحة: اشطا
روح كانت واقفة ماسكة موبايلها وبتصور فيديو تيك توك جديد عاملة حركات بضحك وهي بتحاول تركز لكن فجأة سمعت صوت خطوات سريعة جاية ناحيتها.

رفعت عينها ولقت فهد واقف على بعد خطوات منها ملامحه كلها تهديد مصحوب بابتسامة خطيرة وعينه متعلقة بالموبايل اللي في إيديها.

فهد وهو بيهز رأسه: "سايبة المذاكرة وبتعملي تيك توك دانتي امتحاناتك بكرة يا بنتي!"

روح وهي بتبلع ريقها بضحكة مرتبكة: "اممم... ده بس خمس دقايق استراحة وعد كنت هكمل مذاكرة بعده!"

فهد وهو بيقلع جزمته بسرعة: "استراحة إيه يا فهيمة طب تعالي هنا أديكي استراحة حقيقية!"

قبل ما تستوعب كلامه لقت فهد بيجري ناحيتها بجزمته في إيده وصرخت وهي بتجري قدام منه بسرعة: "فهد لاااا إنت مجنون !"

فهد وهو بيجري وراها بضحك: "هتشوفي الجنون دلوقتي خدي بقى على دماغك وأهو يمكن تفتحي مخك للمذاكرة!"

سو وسمسم كانوا واقفين بيتابعوا المشهد بضحك وسو صرخت: "روح استخدمي قدرتك على الهروب التكتيكي!"

روح وهي بتلف حوالين الترابيزة بسرعة: "أنا بحاول بس الوحش مش بيرحم!"

الجد المنشاوي كان قاعد بيتفرج عليهم وبيضحك وهو بيهز رأسه: "ربنا يكون في عونك يا فهد الجوازة دي هتدخلك مصحة!"

فهد وهو بيقف بعد ما تعب من الجري وبيمسح عرقه: "يا بنتي بطلي تهريج تعالي خليني أشرح لك اللي مش فاهماه في المنهج بدل ما تروحي اللجنة وتعملي تيك توك هناك برضو!"

روح وهي بتوقف الجري وبتحاول تستعيد نفسها: "ماشي ماشي بس بشرط!"

فهد وهو بيرفع حاجبه: "إيه "

روح بابتسامة بريئة: "إنك تصور معايا تيك توك بعد المذاكرة!"

فهد وهو بيغمض عينه بإحباط: "والله إنت عايزة تخرجي الواحد عن شعوره!"

وسط الضحك والهزار انتهت المطاردة وبدأت جلسة المذاكرة لكن روح كانت عارفة إنها لازم تلاقي طريقة تانية تهرب بيها قريب لأن فهد مش هيسيبها في حالها لحد الامتحانات ما تخلص!

في كافيه هادي في زاوية بعيدة عن الأعين كانت سعدية وملك قاعدين على طاولة منعزلة قدامهم مشروباتهم اللي ما لمسوا منها غير رشفات قليلة وتركيزهم كله كان على الشخص اللي قاعد معاهم ملامحه غامضة وصوته واطي بس مليان حدة.

المجهول وهو بيحرك الموبايل بين إيديه: "الخطة لازم تتم من غير أي غلطة فهد مش سهل وروح مش هتكون وحدها لازم نخلي كل حاجة محسوبة بالورقة والقلم."

ملك بتوتر وهي بتعدل نظارتها: "طب إنت متأكد إننا هنقدر ننفذها من غير ما حد يشك "

المجهول بابتسامة باردة: "لو عملتوا اللي هقولكم عليه بالحرف محدش هيشك والأهم... محدش هيلحق ينقذها."

سعدية بحقد: "دي لازم تدفع التمن أنا مش مستعدة أشوفها عايشة حياتها وهي اللي خدت كل حاجة مني!"

المجهول وهو بيبص لها بتركيز: "مش بس هتدفع التمن لا... إحنا هنخليها تخسر كل حاجة بس افتكروا... أي خطأ هيبقى التمن غالي."

لحظة صمت غريبة سيطرت على الجو ملك ابتلعت ريقها بصعوبة وسعدية شدت قبضتها بقوة وأخيرا المجهول مال عليهم وهمس بتفاصيل خطته... والعيون تلألأت بحقد والقلوب دقت بنوايا سوداء.

ملك وهي بتسمع كلامه بتركيز عيونها بتلمع بمكر: "يعني... هننفذها بنفس الطريقة اللي قولت عليها "

المجهول بابتسامة جانبية: "بالضبط ولازم تتصرفوا بسرعة قبل ما أي حد يشك خصوصا فهد لأنه لو شم ريحة الخطة كل حاجة هتبوظ."

سعدية وهي بتضغط على الكوباية اللي في إيدها: "أنا مش خايفة منه بس روح دي لازم تختفي ولازم تفقد كل حاجة زي ما أنا فقدت!"

ملك بحذر: "بس فهد مش هيسكت لو حصل لها حاجة..."

المجهول بابتسامة باردة وهو بيحط موبايله على الطاولة: "وعشان كده الخطة فيها جزء تاني... جزء هيوجع فهد أكتر من أي حاجة تانية ويخليه هو اللي يبعد عنها بنفسه!"

ملك وسعدية اتبادلوا نظرات متوترة وكأنهم بيحاولوا يفهموا قصده لكنه مال عليهم وهمس بشيء خلا عيونهم تتسع بصدمة وشر في نفس الوقت.

سعدية وهي بتضحك بخبث: "عبقري! دي هتكون الضربة القاضية!"

ملك وهي بتبتسم بخبث: "فهد مش هيعرف ينقذها وروح مش هتكون زي ما كانت بعد اللي هيحصل..."

المجهول وهو بيقوم ويمسك موبايله: "بالضبط بس لازم كل حاجة تتم في الوقت المناسب وأي غلطة... هتكون نهايتكم قبل نهايتها!"

تركهم وغادر وسابهم قاعدين بين الحقد والانتقام ومستنيين اللحظة اللي هتبدأ فيها خطتهم السوداوية... لحظة ما الكابوس الحقيقي هيبدأ!

فهد كان قاعد على الكنبة ماسك الكتاب بإيد ومسك القلم في التانية بيشرح لروح اللي قاعدة قصاده وهي متوترة وسو وسمسم قاعدين جنبها بيحاولوا يركزوا بس بين الحين والتاني بيتكلموا في أي حاجة تلهيهم عن المذاكرة.

فهد وهو بيزفر: "يا جماعة إحنا هنا نذاكر مش نفتح قهوة!"

روح وهي بتتكلم ببراءة: "طيب معلش كنت بسأل سو حاجة مهمة جدا في المنهج!"

فهد وهو بيضيق عينه: "منهج إيه ده اللي فيه ‘هو الكباب بيتعمل بإيه’ "

سو وهي بتحط إيدها على قلبها بتمثيل درامي: "ده سؤال فلسفي عميق أنا كنت بشرح لها المكونات بروح المنهجية!"

قبل ما يرد عليهم الباب اتفتح وداخل منه آدم لابس بدلة رسمية بس أول ما شاف سمسم وقف مكانه وسرح وهو بيتأملها كأنها لوحة فنية.

فهد لاحظ الشرود ده ورفع حاجبه وهو بيقول: "آدم جيت من الشركة ليه "

آدم وهو لسه سارح وعينه على سمسم: "عشان أشوف القمر!"

الجملة نزلت كالصاعقة على الكل سمسم احمر وشها وهي تحاول تبص في أي اتجاه غير آدم وروح وسو بقوا يغمزوا لبعض وفهد مسك القلم وضرب بيه الطاولة بصوت خفيف عشان يصحي آدم.

آدم وهو بيفوق بسرعة: "آاااااه.. قصدي.. قصدي عشان الملف.. آه الملف اللي في المكتب!"

روح وهي تحاول تكتم ضحكتها: "ملف إيه ده اللي ملامحه قمرية "

سو وهي تسند راسها على إيدها بكسل: "يا ترى الملف ده عنده عيون عسلي بردو "

فهد وهو يحط إيده على كتف آدم: "معلش ممكن تقول لي إحنا هنكتب الملف ده في قسيمة جواز ولا في مستندات الشركة "

سمسم بقت مش عارفة تعمل إيه قامت بسرعة وهي بتتمتم: "أنا.. أنا رايحة أجيب ميه!"

آدم وهو بيهرش في راسه بخجل: "أه.. فكرة حلوة.. أنا كمان عطشان!"

سو وهي بتضحك: "لا لا خليك الميه ممكن تطير بس الملف لأ!"

فهد وهو بيرمي القلم وبيقول بحزم وهو يغمز لروح: "يلا سيبك من الملفات وأحكي لنا بقا.. تحب نقعد على ضوء القمر ولا في الشمس المباشرة "

آدم وهو بيغمض عينه بإحباط: "والله انتوا ناس متنمرين!"

ضحكهم ملأ المكان وسرعان ما تحولت جلسة المذاكرة إلى جلسة تريقة على آدم اللي كان واضح إنه واقع في الفخ بس السؤال الحقيقي... هل سمسم فهمت الإشارة

سمسم دخلت المطبخ بسرعة قلبها بيدق بسرعة وهي مش عارفة تضحك ولا تفضل مكسوفة. وقفت قدام الحوض فتحت المياه وهي بتحاول تلهي نفسها عن اللي حصل بس عقلها كان مليان بكلام آدم ونظراته اللي كانت واضحة جدا.

بعد ثواني سمعت صوت وراها:
آدم بهدوء: "المياه باردة ولا سخنة "

سمسم اتخذت لفت بسرعة وهي بتحاول تدارى توترها: "ها آه.. باردة عاوز تشرب "

آدم وهو بيحاول يخبي ضحكته: "لا عاوز أعرف الجو عندك عامل إيه أصل واضح إن درجة الحرارة عندك أعلى من المطبخ كله."

سمسم عرفت إنه بيقصد احمرار وشها فحاولت تبص في أي حتة غير عينه رفعت الكوباية بتركيز كأنها أهم حاجة في الدنيا.

سمسم بارتباك: "بلاش هزار.. فهد وروح وسو مش هيسيبوا فيك حتة لو شافوك هنا!"

آدم وهو بيقرب خطوة ناحيتها: "وأنا فارق معايا "

هنا سمسم بصت له أخيرا لأول مرة شافت الجدية في عنيه آدم اللي طول الوقت بيمزح وبيهرب من المشاعر المرة دي كان واضح وصريح. حسّت إن قلبها قرب يطلع من مكانه فسحبت نفس عميق وحاولت تبان طبيعية:

سمسم بمرح مصطنع: "طب خد اشرب بقا بدل ما تعمل دراما!"

ضحك آدم وهو بياخد الكوباية منها عينه لسه عليها وهي بتلف عشان تخرج بس قبل ما توصل للباب سمعوا صوت فهد وهو بينادي من برا بصوت عالي:

فهد: "آدم يا خاين! خرجت وسبتنا للكتب !"

سو بضحك: "سمسم انقذينا وقولي إنه كان بيساعدك!"

روح بصوت مسرحي: "أيوة قوليله إنك كنت بتنقذي القمر من العطش!"

سمسم لفت بسرعة وطلعت وهي بتغطي وشها عشان ما حدش يلاحظ احمرار خدودها أما آدم

فشرب الميه بهدوء وابتسامة على شفايفه كأن اللي حصل دلوقتي ده كان مجرد البداية.

آدم خرج من المطبخ وهو متأكد إنهم مش هيسيبوه في حاله وفعلا أول ما دخل الصالة فهد كان مستنيه بابتسامة كلها خبث.

فهد وهو بيحط إيده على كتف آدم: "طب قولي كنت في المطبخ ليه لا تقول كنت بتشرب ولا بتساعد أنا مش هصدق."

سو بحماس: "صح وإيه الحكاية اللي مخليك تطلع من الشركة بدري أكيد في حاجة مش طبيعية."

آدم رفع حاجبه وهو بيحاول يخفي توتره: "ما فيش حاجة غير الملف اللي جبتهه لفهد بس أنتو دماغكم رايحة في حتة تانية."

روح بضحك: "أهاااا يعني جايب ملف وقررت تروح على المطبخ بدل ما تسلمه "

سو بمزاح: "أكيد الملف كان عطشان!"

ضحك فهد بصوت عالي وضرب كف بكف وبعدها بص لسمسم اللي كانت قاعدة وبتحاول تمثل إنها مش مهتمة بس كان واضح إن ودنها مع الكلام.

فهد بمكر: "إيه يا سمسم مش هتقولي حاجة ولا مشغولة بتيك توك زي روح "

سمسم رفعت راسها أخيرا ورمقتهم بنظرة حاولت تخليها حادة: "بصراحة أنتو مملين جدا الموضوع بسيط وانتو عاملين منه فيلم هندي!"

آدم قرر يستغل الفرصة قبل ما الحوارات تزيد فرفع الملف لفهد وقال: "خد خلص شغلك بدل ما تضيع وقتك في التحقيقات دي."

فهد وهو بيستلم الملف: "ها فجأة بقت مهم يا باشا "

روح بمكر: "لا لا أكيد في حاجة بتحصل وسمسم لازم تقول لنا أصل إحنا أصحابها ومن حقنا نعرف!"

سمسم بسرعة: "حقكم محفوظ بس مش دلوقتي ركزوا في مذاكرتكم الامتحانات بكره!"

الجملة دي كانت كفيلة إنها تحول الضحك لصمت رهيب الكل اتجمد للحظة وكأنها فجرت كارثة وبعدها فجأة كل واحد فيهم جري ناحية الكتب بسرعة ما عدا آدم اللي فضل مكانه مبتسم وهو بيبص

لسمسم نظرة معناها "أنقذتيني المرة دي بس مش كل مرة هتعدي بسلام!"

في جانب اخر من القصر...

الجو كان هادي بشكل غريب لكن الهدوء ده كان يخبي وراه عاصفة مش هادية عاصفة بدأت لما دخل الجد المنشاوي جناح ام فهد بخطوات تقيلة كلها هيبة وسلطان لكن عيونه كانت فيها نظرة تحذير واضحة.

ام فهد رفعت عيونها ليه بابتسامة زائفة: "نورت يا حاج إيه المفاجأة الحلوة دي "

الجد وهو بيجلس على الكرسي المقابل ليها نظرته مسمومة بالحزم: "اسمعي يا منال أنا راجل مبحبش اللف والدوران وبعرف العدو من أول ما يبان. أنتي فاكرة إنك أذكى مني "

منال بتصنع الدهشة وهي تحط إيدها على صدرها: "عدو ! أنا مرات ابنك وأم حفيدك إزاي تقول عليا كده "

الجد بابتسامة باردة: "ده لو كنت بتفكري كده فعلا بس الحقيقة إنك أكتر حد يتمنالي الخراب مش بس ليا لا لفهد كمان!"

منال شدت طرحتها بإيدها وكأنها بتحاول تخفي ارتباكها لكنها بكل براعة مثلت الصدمة: "أنا ! ليه أعمل كده ! أنا كل اللي يهمني مصلحة فهد ومستقبله هو ابني زي ما هو حفيدك!"

الجد بصوت خالي من المشاعر لكنه كالسيف اللي بيشق الهواء: "متلعبيش عليا الدور ده أنا عارفك أكتر من نفسك وقريت نيتك من زمان. أنتي فاكرة إنك لو أذيتي فهد هسيبك تعيشي لحظة بعده "

منال بلعت ريقها بصعوبة لكن رغم كده حاولة تحتفظ بقناعها الهادي: ياعمى والله ظلمتني أنا..."

قاطعها بحدة وهو بيحرك سبابته ناحيتها تحذيريا: "لو فكرتي في أي خطوة ضد فهد مش هيكون ليكي مكان في القصر ده ولا في الدنيا كلها! أنا قادر أخليكي تختفي زي ما عمرك ما كنت هنا أصلا!"

منال بدأت تفقد أعصابها وعيونها لمعت بحقد دفين: "ليه كل ده أنا ام حفيدك وانا هفضل جمبها "

الجد بضحكة ساخرة وهو يميل عليها: "ومين قال هتفضلى هنا ! فهد مش محتاج واحدة زيك حواليه ولو كنتي فاكرة إنك لما تمسكني وتلعبي دور المسكينة هصدقك تبقي غبية!"

منال بقت مش قادرة تتحكم في غضبها وبنبرة شبه هامسة لكنها مليانة سم: "هو مش ابنك ده ابنى وأنا مش ضعيفة زي ما أنت فاكر!"

الجد بابتسامة زادت خوفها وهو ينهض ويميل ناحيتها بخفة كأنه بيزرع الخوف في قلبها: "جربي بس... خطوة واحدة غلط وهتكتشفي بنفسك أنا ممكن أعمل إيه!"

ثم ألقى عليها نظرة أخيرة قبل ما يغادر الغرفة وهو عارف إن كلامه ساب جرح جوه قلبها لكن الأهم... إنه زرع الرعب في عقلها!
بعد خروج الجد المنشاوي...

منال فضلت واقفة في مكانها عيونها كانت مليانة غضب مكبوت وإيديها بتترعش من العصبية.
بمجرد ما سمعت صوت خطواته بتبعد اتحركت بسرعة ناحية التسريحة سحبت موبايلها من الدرج وضغطت على رقم محفوظ من غير اسم... رقم "المجهول".

بعد ثواني جالها صوت تقيل وبارد من الناحية التانية:
"خير يا ممنال"

شهقت نفس غاضب وقالت بصوت متحشرج من العصبية:
"الجد جالي وهددني بيقول لو فكرت ألمس فهد هيدفني بالحياة!"

الصوت على الطرف التاني فضل ساكت لحظات قبل ما يرد ببرود:
"وانتي خايفة "

شدت منال ضهرها وقالت بإصرار:
"أنا مش بخاف بس لازم ناخد حذرنا المنشاوي مش سهل لو حس بحاجة غلط هيدمر كل حاجة."

المجهول ضحك ضحكة خافتة وقال بهدوء:
*"إحنا مش أطفال يا منال كل خطوة محسوبة و جد فهد مهما كان قوي مش هيقدر يوقفنا لو لعبناها صح. إحنا متقدمين بخطوات عليه وهو لسه بيدور حوالين نفسه."

منال عقدت حواجبها وقالت بحذر:
"بس وجوده مش في مصلحتنا لو شم ريحة اللي بنخطط له هنتفضح وهو مش من النوع اللي بيسيب حقه."

المجهول ضحك بسخرية وقال بثقة:
"عشان كده لازم نسبقه. سيبيني أنا أتصرف انتي خليكي في خطتك وركزوا على روح لو وقعناها كل

حاجة هتبقى أسهل."

منال ابتسمت ابتسامة خبيثة وقالت بصوت واطي:
"يبقى خلصت... الحرب بدأت فعلياً."

المجهول رد بنفس البرود:
"من زمان بس دلوقتي هنبدأ مرحلة جديدة... والألم هيكون أكبر"

منال قفلت المكالمة ووقفت قدام المراية عيونها مليانة شر وانتقام وشها كان مرسوم عليه ابتسامة خبيثة... المعركة بدأت واللي هيكسب فيها مش اللي أقوى بل اللي أذكى.

في غرفة المعيشة كانت روح سو وسمسم قاعدين بيتكلموا ويضحكوا وادم كان مسترخي على الكنبة بيهزر معاهم لحد ما فهد قرب منه وربت على كتفه بجدية.

فهد: "تعالى معايا يا أدم عاوزك في حاجة." ونظر الى روح"حبيبتي هخرج شويه انا والزفت ده وهاجى
روح بابتسامة: ماشي يعمرى

فهد ببرود: "يلا ياحيوان ورايا

ادم رفع حواجبه باستغراب وقام وراه والبنات بصوا لبعض بتساؤل.

في الممر فهد وقف فجأة وبص لأدم بابتسامة غامضة.
فهد: "النهاردة الفلانتين ولازم أعمل حاجة مختلفة لروح."

ادم تفاجئ لكنه ابتسم بخبث وقال بسخرية:
"يا راجل فهد الرومانسي! قولتلي كده ليه كان خليني أقع من طولي."

فهد ضربه ضربة خفيفة على كتفه وضحك:
"يلا يا عم مفيش وقت للسخرية. أنا عاوزك تساعدني في تجهيز حاجة مميزة هنروح فيلا بتاعتي ."

ادم فتح عيونه بدهشة:
"فيلا ! دي جديدة! من إمتى عندك فيلا ومحدش يعرف "

فهد: "من فترة كنت مخليها مكان هادي بعيد عن كل الدوشة. وده أنسب مكان أعمل فيه المفاجأة

لروح."

ادم ابتسم بمكر وقال:
"يا ابن اللعيبة واضح إنك ناوي على حاجة كبيرة. يلا بينا قبل ما حد يلاحظ غيابنا."

فهد هز رأسه بموافقة وخرجوا معا بسرعة من القصر متجهين نحو المكان اللي هيكون فيه أكبر مفاجأة لروح...
في الطريق للفيلا كان فهد سايق بسرعة محسوبة وادم جنبه بيبص له بضحك مستفز.

ادم: "بصراحة متوقعتش منك الحركة دي يا عم الجنتلمان. المفروض تصورني معاك فيديو وأنا بساعدك علشان يبقى عندي دليل على إنك بقيت راجل رومانسي رسمي."

فهد رمى له نظرة جانبية وقال بمزاح:
"لو مكنتش محتاج مساعدتك كنت ركنتك على أول طريق الصحراوي."

ادم انفجر ضحكا لكن فجأة سأل بجدية:
"طب ناوي تعمل إيه بالضبط يعني إيه المفاجأة اللي هتخلي روح تتجنن "

فهد تنهد وهو بيفكر وبعدين ابتسم بثقة:
"عاوز المكان كله يكون رومانسي ورود في كل حتة إضاءة هادية حاجة تبهرها... بس الأهم هكون أنا هناك مستنيها ووقتها هخليها تعيش أحلى لحظة في حياتها."

ادم رفع حواجبه بدهشة وبعدها ابتسم بمكر:
"ما شاء الله هو أنت ناوي تخطبها من جديد ولا إيه "

فهد ضحك وهو يهز رأسه:
"مش هقولك كل حاجة لما نوصل هتفهم."

بعد فترة وصلوا الفيلا اللي كانت على أطراف المدينة مكان هادي وراقي جدا. أول ما دخلوا أدم بص حواليه بإعجاب وقال:
"المكان دا تحفة بجد ليه مخبيه عننا "

فهد ضحك وقال وهو بيفتح باب الفيلا:
"لأنه مكان خاص جدا ومش أي حد يدخل هنا."

ادم هز رأسه بموافقة وبعدها صفق بإيده وقال بحماس:

"يلا نبدأ التحضيرات قبل ما الوقت يجري لازم كل حاجة تبقى جاهزة قبل ما تجيب روح."

وفعلا بدأوا يجهزوا المكان يعلقوا الزينة يحطوا الورود ويجهزوا جو رومانسي ماحصلش... لكن كان في مفاجأة أكبر حاجة محدش متوقعها...!

بعد ساعات من التجهيز وقف أدم وفهد في وسط الفيلا يبصوا حواليهم بإعجاب. المكان اتقلب 180 درجة وورود حمراء متناثرة في كل مكان شموع مضيئة وإضاءة دافئة مخليۃ الجو كله حالم.

أدم بص لفهد وقال بمزاح:
"أنا بصراحة مش عارف أنت فهد اللي أعرفه ولا حد تاني.. إيه كمية الرومانسية دي "

فهد ابتسم بثقة وقال وهو بيعدل وردة في المزهرية:
"لما تحب بجد هتفهم."

أدم رفع حواجبه وضحك:
"يبقى أنت فعلا واقع في الغرام يا صديقي.. طيب ناوي تجيبها إزاي "

فهد بحب: "وقعت ع جدور رقبتى واكمل هقولك هجيبها اذى بص.....
ادم بضحك: العبببب يكبيير

كانت روح قاعدة على السرير بتقلب في كتابها بشرود بينما سو وسمسم كانوا مرميين جنبها واضح إنهم زهقوا من المذاكرة.

سمسم فجأة قفزت وهي بتبص لروح بحدة وقالت:
"هو انتي جبتي إيه لفهد "

روح رفعت عيونها ليها باستغراب وقالت ببراءة:
"أجيب له إيه "

سمسم بصتلها بصدمة وصرخت:
"بسم الله الرحمن الرحيم! انتي ناسية النهارده إيه "

روح اتوترت وبصتلها بريبة وقالت:
"إيه يعني "

سو حطت إيدها على جبينها بحركة مسرحية وقالت بنبرة مصدومة:

"ياغبية النهارده الفلانتين!"

روح اتجمدت في مكانها وعينيها اتسعت بصدمة وهي تقول:
"إيه النهارده الفلانتين !"

سمسم حركت رأسها بسرعة وقالت بمكر:
"ايوه ومش بس كده.. فهد خد أدم وراح يجهزلك مفاجأة."

روح كانت هتبلع ريقها لكن صوت سو رجعها للواقع وهي بتقول بخبث:
"ومدام فهد عامل حسابه أكيد انتي برضو مجهزة له حاجة.. صح "

روح حست إن قلبها وقع في الأرض وقالت وهي بتحاول تتظاهر بالثقة:
"أممم... طبعا... أكيد... يعني... هو... لا طبعا لا!! أنا نسيت! ما جبتش حاجة!"

سمسم قعدت تهز رجليها بمكر وقالت وهي بتبص لسو:
"طب نعمل إيه العريس مجهز مفاجأة والعروسة ولا على بالها."

روح وقفت بسرعة وقالت بحماس:
"هنزل أشتري له حاجة! بس أقول له إيه "

سو رفعت حاجبها وقالت بمكر:
"قولي له إنك نازلة تشتري مراجعات للمذاكرة.. مش لازم يعرف."

سمسم صقفت وقالت بسعادة:
"خطة عبقرية! يلا اتصلي به قبل ما يخلص تجهيزاته."

روح طلعت تليفونها بسرعة واتصلت بفهد وبعد دقتين كان صوت فهد الهادي والجذاب جاي من الناحية التانية:
"ايوه يا روح "

روح حاولت تخفي توترها وقالت بصوت هادي ومقنع:
"أنا وسو وسمسم هننزل نجيب شوية مراجعات.. عادي "

فهد اتنحنح وقال وهو شاكك:
"دلوقتي "

روح شدت نفس وقالت بحزم:
"أيوه الامتحانات بكره ومحتاجين نراجع كويس."

فهد تنهد وقال بحنية:
"ماشي بس متتأخريش.. وخلوا السواق يوصلكم."

روح قفلت بسرعة وبصت للبنات بحماس:
"يلاااا عندنا شغل مهم!"

وخرجوا بسرعة وهمهم الوحيد دلوقتي.. يلاقوا هدية تليق بفهد قبل ما يكتشف خطتهم!

نزلت روح وسو وسمسم بسرعة وكانوا شبه بيجروا ناحية العربية الحماس ماليهم لكن القلق كان ظاهر في عيون روح.

سمسم وهي قاعدة في العربية بصت لروح وقالت بمكر:
"بقولك إيه هو إنت عارفة هتجيبي له إيه "

روح عضت شفايفها بتوتر وقالت:
"لأ بس لازم تكون حاجة مميزة.. حاجة تشبهه."

سو بتفكر شوية قالت:
"طب بما إنه بيحب الحاجات الكلاسيكية ليه متجيبيش له ساعة شيك أو حاجة محفور عليها اسمه "

روح عنيها لمعت بالفكرة وقالت بحماس:
"ايوه! دي فكرة حلوة أوي.. بس لازم نلاقي حاجة مختلفة مش مجرد ساعة وخلاص."

سمسم وهي بتقلب في الموبايل قالت بخبث:
"إحنا مش لازم نجيب له هدية وخلاص إحنا لازم نخليه يفتكر ده أحلى فلانتين في حياته."

روح بصتلها بتركيز وقالت:
"تقصد إيه "

سمسم بابتسامة شريرة:
"أقصد نعمل له مفاجأة هو كمان.. مش هو بيجهزلك إحنا كمان لازم نخطط لحاجة تخليه ينبهر"

سو متحمسة قالت:

"أهاا بس هنحتاج حد يساعدنا! احنا مش هنلحق نجهز كل حاجة لوحدنا."

روح فكرت وقالت:
"هنكلم آدم هو الوحيد اللي ممكن يساعدنا وهو أكيد عارف فهد بيجهز إيه فممكن يخلي الليلة متكاملة!"

سو وسمسم صقفوا بحماس وقالوا في نفس الوقت:
"ععععظيم!"

في نفس اللحظة السواق وقف قدام محل هدايا فاخر روح خدت نفس عميق وقالت:
"يلا يا بنات.. عندنا شغل ننجزه قبل ما فهد يكتشف مصيبتنا!"

ونزلوا بسرعة وكل واحدة فيهم عندها مهمة لكن الهدف واحد.. يخلو الليلة دي استثنائية!

دخلوا بسرعة محل الهدايا وبدأت عيونهم تلف في المكان كل حاجة شيك وفخمة لكن روح كانت متوترة لازم تختار حاجة تليق بفهد وتكون مميزة.

سمسم وهي بتقلب في الساعات الفخمة قالت:
"بصي دي! شكلها ملكي أوي تنفع لفهد."

روح بصت لها وقالت:
"حلوة.. بس حاسة إنها عادية أنا عاوزة حاجة مختلفة."

سو وهي بتشاور على ركن الهدايا المخصصة:
"طيب بصوا هنا فيه حاجات ينفع تتحفر عليها ممكن نكتب له حاجة مميزة."

روح عنيها لمعت وقالت بحماس:
"ايوه! هكتب اسمه ومعاه تاريخ النهاردة عشان يفضل فاكر الفلانتين ده طول عمره."

سمسم بمكر:
"وبعدين تحفري جملة كده تكون ليها معنى خاص بينكم."

روح وهي بتفكر:
"ممم.. إيه رأيكم في: 'في عيونك اجد دنيتي' "

سو بابتسامة:

"آه يا بنتي يا رومانسية فهد هيدوب رسمي."

سمسم بمزاح:
"بس كده لا يا حبيبتي لازم حاجة كمان غير الساعة لازم تحضري له حاجة مفاجأة حقيقية."

روح بتوتر:
"زي إيه "

سو وهي بتدور في المحل:
"حاجة تمسه بجد حاجة تحسس‌ه إنك عارفة تفاصيله."

وفجأة روح شافت حاجة خلتها تبتسم ابتسامة واسعة وقالت:
"لقيتها!"

سمسم وسو بصوا لها بدهشة وسألوا في نفس الوقت:
"إيه هي "

روح بابتسامة غامضة:
"مفاجأة.. بس لازم نتحرك بسرعة عشان نلحق نجهز كل حاجة!"

خرجوا من المحل وكل واحدة فيهم عندها حماس غريب الليلة دي مش هتكون عادية أبدا.. ولازم فهد يتفاجئ زي ما هو مجهز مفاجأة لروح!
رجعوا القصر بسرعة وعيون روح بتلمع من الحماس لازم تجهز كل حاجة قبل ما فهد يرجع. دخلت أوضتها ومعاها سو وسمسم وكل واحدة فيهم عندها دور مهم.

سمسم وهي بتقفل الباب بحماس:
"يلا يا بنتي معندناش وقت قولي هتعملي إيه بقى "

روح بابتسامة غامضة:
"أول حاجة الساعة لازم تتلف بشكل شيك وثاني حاجة.. هكتب له رسالة بخط إيدي عشان يحس بجدية كل كلمة."

سو بانبهار:
"يا بنتي إيه الرومانسية دي فهد هيعيط رسمي."

روح بضحك:

"هو يستاهل بس استنوا المفاجأة الحقيقية مش هنا."

سمسم بترفع حاجبها:
"أومال فين يا هانم "
روح وهي بتطلع الصندوق الخشبي بحرص لمعت عيونها بحماس وحنين وهي بتقول بصوت دافئ:
"عارفين يا بنات فهد عمره ما نسي أول سلسلة جابها له جدو المنشاوي كان دايما بيحكي لي عنها إزاي كانت أغلى حاجة عنده وإزاي ضاعت منه وهو صغير وحس وقتها إنه فقد جزء من طفولته."

سو باندهاش:
"طب إزاي لقيتيها دي ضاعت من سنين!"

روح بابتسامة مليانة شغف:
"ما لقيتهاش بالمعنى الحرفي لكن عرفت إن كان فيه نسخة تانية منها عند صائغ قديم فضلت أدور عليه لحد ما وصلت له ولما شاف قد إيه الموضوع مهم بالنسبة لي طلعها لي بس طبعا.. كان لازم أدفع دم قلبي عشان آخدها."

سمسم وهي بتحط إيدها على قلبها:
"يا بنتي.. إنت مجنونة رسمي! بس فهد يستاهل ودي هتبقى أكتر حاجة تمس قلبه."

روح وهي بتلمس الصندوق بحنان كأنها بتشوف في عيون فهد لحظة استلامه الهدية:
"أنا مش عايزة أي حاجة في المقابل.. بس نفسي أشوف الفرحة في عنيه لما يفتح الصندوق ويلقيها قدامه نفسي اللحظة دي تفضل محفورة في قلبه طول عمره."

سو بحماس:
"طب يلا جهزي كل حاجة وننزل نحطها في أوضتك عشان تبقى مفاجأة جاهزة لما يرجع!"

بدأوا يجهزوا الهدية والساعة اتلفت بورق أنيق والرسالة اتحطت جوه الصندوق أما السلسلة فكانت هي المفاجأة الأكبر حاجة هتحرك مشاعر فهد بجد.

سمسم وهي بتساعد روح تحط الهدية على السرير:
"أنت كده كسبتي الفلانتين ده يا بنتي بس السؤال فهد هيعمل لك إيه "

روح بتضحك:
"مش مهم أنا عارفة إنه مش هيسيبني الليلة دي من غير حاجة خاصة جدا."

وفي الوقت ده كان فهد واقف في فيلته السرية مع أدم والدنيا كلها بتتجهز لمفاجأته الخاصة.. الليلة

دي مش هتتنسي أبدا!

"في يوم مليان بالحب والمفاجآت كل حاجة كانت بتتحضر بعناية.. فهد بيرتب لحاجة تخطف قلب روح وهي بتحاول تعوض نسيانها بطريقتها. بس هل الحب لوحده كفاية ولا المفاجآت اللي جاية هتخلي الليلة دي محفورة في قلوبهم للأبد "

البارت العشرين

"جاء المساء ليحمل معه دفء المشاعر وهمسات الحب حيث تتشابك الأقدار بين أبطالنا في ليلة قد تحمل لهم السعادة أو تخبئ لهم ما لم يكن في الحسبان.. فالبعض ينتظر مفاجأة تسعد القلب وآخرون ينسجون خيوط القدر في الخفاء.. وبين هذا وذاك يبقى الحب هو البطل الحقيقي لهذه الليلة."

في فيلا فهد السرية

كان المكان مضاء بأضواء ناعمة وزين بالورود والشموع التي أضفت عليه جوا ساحرا. وقف فهد في منتصف القاعة يضبط التفاصيل الأخيرة قبل أن يلتقط هاتفه ويتصل بروح.

فتحت روح الخط سريعا: "ألو فهد "

ابتسم فهد وقال بصوت هادئ: "جهزي نفسك أنا جاي أخدك دلوقتي."

اتسعت عيناها بدهشة: "ها ليه رايحين فين "

ضحك فهد بخفة: "مفاجأة بس يلا بسرعة متأخريش."

أغلقت الهاتف وهي تشعر بحماس غريب وقفت أمام المرآة تتأمل نفسها بتردد قبل أن تختار فستانا بسيطا لكنه أنيق. بعد دقائق سمعت صوت سيارة فهد أمام القصر فخرجت سريعا.

عندما صعدت إلى السيارة نظرت إليه بفضول: "هتوديني فين بقا يا باشا "

ابتسم فهد وهو يمسك يدها برفق: "ثقي في وهتشوفي."

طوال الطريق لم تتوقف روح عن محاولة تخمين المكان لكن فهد كان مصمما على إبقاء الأمر سريا. حتى وصلا إلى الفيلا فتحت روح الباب بخطوات مترددة لتفاجأ بالمكان المزين بطريقة حالمة وشعرت بأنفاسها تحبس.

استدارت تنظر إلى فهد بذهول: "فهد.. دا كله ليا "

اقترب منها فهد وضع يديه على كتفيها ونظر في عينيها بحب: "كل حاجة حلوة في الدنيا تستاهليها يا روح."

ارتسمت ابتسامة واسعة على وجهها وهي تشعر بأن هذه الليلة ستكون مختلفة تماما عن أي ليلة أخرى.

وقفت روح في منتصف القاعة تشعر كأنها في حلم لا تريد الاستيقاظ منه. كانت الأضواء الخافتة

تعكس وهج الشموع الموزعة في كل مكان والزهور البيضاء متناثرة حولها كأنها في عالم من الخيال. رفعت عينيها ببطء نحو فهد الذي كان يقف أمامها ينظر إليها بنظرة تحمل ألف معنى.

ابتلعت ريقها بصعوبة تحاول استيعاب كل هذا الجمال لكنها لم تستطع منع دقات قلبها من التسارع. همست بصوت متقطع: "فهد... ليه ليه كل دا "

اقترب فهد منها بهدوء حتى باتت أنفاسه تلامس وجهها مد يده ومسح بإبهامه على خدها برقة: "عشانك... عشان اللحظة دي.. عشان أقولك قد إيه أنا بحبك وقد إيه مش متخيل حياتي من غيرك وقد إيه كل يوم معاك بيكون أجمل من اللي قبله."

شعرت روح برعشة تسري في أوصالها لم تكن تعرف ماذا تقول لكنها شعرت بقلبها يصرخ بين ضلوعها يطالبها بأن تعترف أنها تشعر بنفس الشيء بل وأكثر.

ابتسم فهد ابتسامة جانبية وهو يراقب اضطرابها ثم أمسك بيديها بلطف: "عارفة يا روح من أول يوم شوفتك فيه وأنا متأكد إنك قدري وإن وجودك في حياتي هو أكبر نعمة ربنا رزقني بيها."

أغمضت روح عينيها للحظة تحاول استيعاب كلماته لكنها حين فتحتهما مجددا وجدت عينيه تلمعان بعشق لا حدود له. فجأة سحبها إلى حضنه ضمها بقوة كأنه يخشى أن تضيع منه في لحظة.

همست روح وهي تتشبث به: "أنا عمري ما تخيلت إني ممكن ألاقي حد يحبني كدا يخاف علي يهتم بكل تفصيلة في حياتي... فهد أنا..."

وضع إصبعه على شفتيها ليمنعها من الكلام ثم قال بصوت دافئ: "متقوليش حاجة.. أنا حاسس بكل حاجة من غير ما تتكلمي."

نظر إليها بعمق قبل أن يمسك يدها ويسحبها بهدوء نحو الطاولة المزينة بألوان دافئة جلس أمامها وأمسك بيدها بين يديه وهو يقول: "الليلة دي مش زي أي ليلة... الليلة دي خاصة جدا زينا إحنا الاثنين."

شعرت روح بسعادة لم تختبرها من قبل كانت هذه الليلة كأنها حلم حي لحظة تتمناها أن تبقى للأبد.

بينما كانت روح غارقة في أجواء الرومانسية شعرت بفهد ينهض من مكانه ويقترب منها بخطوات هادئة ابتسامته تحمل معنى خفيا. مد يده نحو جيب سترته وأخرج منها صندوقا مخمليا صغيرا ثم فتحه أمامها ببطء.

عيون روح اتسعت بدهشة فقد كان بداخله طقم ألماس مذهل راق وأنيق يعكس بريقا ساحرا تحت الأضواء. لم تستطع منع نفسها من التحديق فيه تشعر بأن قلبها سيتوقف من المفاجأة. رفعت عينيها

إليه بذهول: "فهد... دا مش معقول! دا غالي جدا..."

أمسك يدها برقة ورفعها إلى شفتيه ليطبع قبلة دافئة عليها: "كل حاجة في الدنيا تهون قدام سعادتك روح... أنت تستاهلي أكتر من كدا بكتير"

قبل أن ترد سمعت صوت موسيقى ناعمة تملأ المكان وفجأة تساقطت من السقف ورود حمراء وشوكولاتة مغلفة بأناقة تتراقص في الهواء كأنها أمطار من السعادة. شهقت روح بدهشة وهي تضحك بسعادة طفولية تمد يديها لالتقاط بعض الشوكولاتات المتساقطة ثم نظرت إليه بامتنان: "فهد... أنت مش طبيعي!"

لم ينته الأمر هنا فقد تقدم فهد نحوها مرة أخرى وأخرج علبة أخرى بحجم أكبر. فتحها ليظهر بداخلها هاتف حديث أحدث إصدار يلمع بروعته. نظر إليها وهو يغمز بمكر: "عشان تبطلي تعيطي كل ما موبايلك يهنج منك!"

ضحكت روح بخجل وهي تضربه على كتفه برفق: "مش للدرجة دي بقا!" ثم نظرت للهاتف بإعجاب: "بس بجد... شكله تحفة."

ثم لمحت علبة أخرى على الطاولة فتحتها لتجد عطرا فرنسيا فخما ومجموعة من الإكسسوارات الأنيقة التي تناسب ذوقها تماما. شعرت أنها تكاد تطير من الفرحة ثم نظرت إليه بعينين تلمعان حبا: "أنا مش عارفة أقولك إيه بس..."

توقفت للحظة ثم مدت يدها إلى حقيبتها الصغيرة وأخرجت منها صندوقا أنيقا مزينا بشرائط حريرية قدمته له بخجل: "أنا كمان جبتلك حاجة... يمكن مش قد اللي جبتلي إياه بس..."

نظر فهد إلى الصندوق بحب قبل أن يفتحه ليجد بداخله ساعة فاخرة محفور على ظهرها عبارة: "معك... كل لحظة تساوي عمرا من السعادة."

تجمد للحظة شعر بأن قلبه قد امتلأ بمشاعر لم يستطع وصفها رفع عينيه إليها ثم دون تفكير جذبها إلى حضنه وضمها بقوة كأنه يريد أن يحفر هذه اللحظة في ذاكرته للأبد: "أجمل هدية في حياتي... مش الساعة بس انت... روح قلبي."

شعرت روح بحرارة كلماته تلامس قلبها فأغمضت عينيها للحظة تستشعر الأمان الذي لم تعرفه إلا معه.
روح بحب: استنا لسه ف هدية كمان
فهد بصلها باستغراب

وقفت روح قدام فهد قلبها بيدق بسرعة وهي شايلة الصندوق الخشبي الصغير بين إيديها. عنيها

كانت مليانة توتر وفرحة في نفس الوقت كانت مستنيةة اللحظة دي من وقت طويل اللحظة اللي هتشوف فيها نظرة الفرحة الحقيقية في عنيه.

مدت إيديها وقدمت له الصندوق وهي بتقول بصوت دافئ:
"دي هديتك... كنت عاوزة أجبها لك من زمان."

فهد رفع حاجبه باستغراب وهو بياخد الصندوق بإيده بص لها بحيرة قبل ما يفتحه حس قلبه بيضرب أسرع من الطبيعي مش عارف ليه بس حاسس إن الهدية دي مش عادية.

فتح الغطاء الخشبي وفي اللحظة اللي عنيه وقعت على اللي جوه تجمد في مكانه... عنيه اتسعت بانبهار وقلبه ساب دقاته للحظة قبل ما يسرع إيقاعه بشكل جنوني.

كانت سلسلته... السلسلة اللي ضاعت منه وهو طفل واللي كانت أغلى حاجة عنده لأنها هدية من جده المنشاوي واللي كان فاكر إنه عمره ما هيشوفها تاني.

رفع عينه لروح كان واضح عليه الذهول مش قادر حتى ينطق بكلمة.

روح ابتسمت بحنان وهمست:
"كنت دايما بتحكي لي عنها وعن قد إيه كنت بتحبها وقد إيه زعلك ضياعها... فقررت أرجعها لك حتى لو مش الأصلية بس وعدتك إن أي حاجة تفرحك هعملها."

فهد حس بكتلة مشاعر ضخمة بتخنقه لأول مرة في حياته حاسس إنه عاجز عن التعبير. خد السلسلة من الصندوق ولمسها بأطراف صوابعه كأنه مش مصدق بعدين رفعها ببطء ولبسها في رقبته لمسها بإيده وكأنها أخيرا رجعت لمكانها الطبيعي.

بص لروح صوته كان مليان انفعال حقيقي:
"إنت مجنونة... إزاي فكرتي في حاجة زي دي !"

روح ضحكت بخفة:
"لأني بحب أشوفك مبسوط وبحب أحقق لك أي حاجة تتمناها."

فهد قرب منها عنيه بتلمع بمشاعر لا توصف خد إيديها بين إيديه وهمس بصوت دافئ:
"وأنا... أحبك روح."

روح اتوردت حسرت بقلبها بيرقص جواها همست بخجل:
"وأنا كمان فهد..."

بس قبل ما تكمل فهد سحبها فجأة لحضنه حضنها بقوة كأنها أعظم هدية جات له في حياته كأنها الأمان اللي كان بيدور عليه طول عمره.

وفي اللحظة دي... عرفت روح إنها مهما حاولت تعبر عن حبها ليه هو دايما هيكون سابقها بخطوة.

في قصر المنشاوي -

الجد المنشاوي كان قاعد على كرسيه المفضل ماسك كوب الشاي وبيشربه براحة مستمتع بالهدوء اللي نادرا ما بيحصل في القصر. بس الهدوء ده مكملش كتير لأن أدم دخل عليه بسرعة متحمس جدا وعينيه بتلمع بالضحك.

أدم وهو بيرمي نفسه على الكنبة قدام الجد: "جدو أنا لازم أحكيلك اللي حصل النهاردة فهد رسميا فقد عقله!"

الجد المنشاوي وهو بيرفع حاجبه باهتمام: "وهو كان لاقيه عشان يفقده قول يا واد عمل إيه "

أدم وهو بيضحك: "مش هتصدق! النهاردة الفلانتين صح فهد قرر يعمل أكبر مفاجأة في التاريخ لروح. خدني معاه لفيلا محدش يعرف عنها غيره وقعد يجهز المكان كله بالورد والشوكولاتة والهدايا اللي نازلة من السقف كأنها أمطار رومانسية!"

الجد وهو بيحط الشاي بسرعة عشان ما يتكبش عليه: "إيه ده ! أنت بتقول إيه يا أدم الواد فهد ده اتخبل ولا إيه نازل عليه وحي الرومانسية فجأة !"

أدم وهو بيهز رأسه بجدية مصطنعة: "أيوة يا جدو بس اسمع الكمالة... جاب ليه طقم ألماس شيك وفون جديد وحاجات كده تحس إنها هدية لملكة إنجلترا مش لروح!"

الجد وهو يغمغم بسخرية: "يا عيني يا روح وقعت في مجنون رسمي! الواد بيحبها لدرجة إنه ناسي نفسه!"

أدم وهو يكمل بضحك: "بس الكارثة بقى إن روح نسيت تجيب له هدية ففضلت في صدمة وسو وسمسم نزلوها تجيب حاجة بسرعة لكن المفاجأة اللي فجرت دماغي... إن روح جابت له سلسلة جدو المنشاوي اللي ضاعت منه وهو صغير!"

الجد وهو يفتح عينه بدهشة: "إيه ! السلسلة بتاعتي !"

أدم وهو يهز رأسه بحماس: "أيوة يا جدو! قدرت تلاقي نسخة منها فهد لو شافها هيعيط من الفرحة والله لو كان نفسي ابقا هناك كنت هشوف المنظر بنفسي اكيد هيبقا تايه بين الصدمة والعشق "

الجد وهو يهز رأسه بضيق مصطنع: "أنا اللي غلطان كان لازم أعرف من الأول إن الواد ده مش طبيعي! ده طلع قلبه طري أكتر من الكنافة بالسمنة البلدي!"
)الود ادم ده ميتبلش ف بؤق فوله(

قبل ما أدم يرد الباب اتفتح ودخلت منال وسعدية ومعاهم ملك وكل واحدة فيهم ماسكة فنجان قهوة وكأنهم داخلين على حرب نفسية.

منال بابتسامة متصنعة: "مساء الخير يا حاج مساء الخير يا أدم."

أدم وهو بيرد ببرود وهو بيبص للجد: "شفت يا جدو الحربيات ومعاهم المتدربة الجديدة وصلوا!"

ملك وهي ترفع حاجبها باستفزاز: "متدربة إيه يا أدم "

أدم وهو يضحك بسخرية: "قصدي إنك داخلة في المدرسة الغلط متعلمتيش إن اللي يقرب من فهد وروح بيطلع بالخسارة "

سعدية وهي تقعد جنب منال وتحاول تمثل عدم الاهتمام: "إحنا هنا عشان نتطمن على أحوال البيت مش أكتر"

الجد وهو يميل بجسده للأمام بابتسامة ماكرة: "ولا عشان تعرفوا فهد فين "

منال وهي تحاول تسيطر على تعبيرات وشها: "أكيد في الشغل صح "

أدم وهو يحط رجل على رجل ويبتسم بمكر: "لأ مشغووول جدا عنده شغل مهم جدا شغل رومانسي!"

ملك وهي بتقلب عيونها بضيق: "يعني إيه الكلام ده "

الجد وهو يشرب شايه بهدوء: "يعني ابنك يا منال وابن أخوك يا سعدية دلوقتي بيحتفل بالفلانتين مع مراته بيغرقها هدايا وبيعمل لها ليلة تحكي بيها للأحفاد في المستقبل!"

منال وهي تتشنج ملامحها: "بيحتفل مع مين "

أدم وهو يضحك بسخرية: "مع مراته.. مش هتكون مع مين يعني معاكوا انتوا "

منال وهي تقول بعصبية: "ومين قال إنه لازم يكون معاها "

ملك وهي تتكلم بنبرة مستفزة: "يمكن هو مش من النوع اللي يهتم بالحاجات دي دي مجرد مبالغة!"

أدم وهو يتظاهر بالتفكير: "مبالغة بس المبالغة دي نزلت عليها شوكولاتات من السقف وفيلا رومانسية وهدايا شيك وحاجات كده تخلي أي بنت تطير من السعادة!"

ملك وهي تضرب بيدها على الطاولة: "فهد مش ممكن يعمل كده!"

الجد وهو يضحك بصوت عالي: "لأ بقى عملها.. ولازم تتقبلي الواقع فهد واقع في الحب!"

ملك وهي تحاول تحتفظ بهدوئها: "مش هيكمل!"

أدم وهو يرفع حاجبه بمكر: "مش هيكمل استني بقى لما تعرفي إنه ناوي ياخدها الصعيد معاه وهيقضي هناك وقت طويل ويمكن يعملوا فرح جديد كمان هناك!"

منال وهي تبلع ريقها بصدمة: "الصعيد فهد هياخدها هناك "

الجد وهو يحط كوب الشاي على الطاولة بابتسامة منتصرة: "آه ويمكن نعمل حفلة تانية هناك احتفالا بيهم!"

سعدية وهي تقف فجأة: "أنا لازم أمشي!"

ملك وهي بتحاول تداري توترها: "وأنا كمان عندي شغل."

أدم وهو يهمس للجد بعد ما الحربيات خرجوا من الصالون بغيظ: "حلوة اللعبة دي نكدنا عليهم صح "

الجد وهو يضحك ضحكته الشهيرة: "لما الحب يورط الرجالة الستات هما اللي بيعانوا!"

بعد ما انتهت الليلة بكل تفاصيلها الساحرة فهد مسك إيد روح وسحبها برفق ناحية أوضة النوم. الجو كان دافئ والإضاءة الهادية خلت كل حاجة تحسسك إن المكان ده ما يتوصفش غير بكلمة "أمان".

روح بصت لفهد بخجل وهي بتهمس: "أنا حقيقي مش مصدقة الليلة دي.. كل حاجة كانت فوق الخيال."

فهد ابتسم ضمها لحضنه بحنية وهمس في ودنها: "أنا مش عايزك تصدقي.. أنا عايزك تحسي تحسي إنك معايا دايما وإن اللي بينا مش مجرد لحظة.. ده عمر كامل هنعيشه سوا."

روح اتكأت على صدره حسّت بضربات قلبه الهادية كأنها بتعزف لحن مخصوص ليها هي وبس. رفعت رأسها وبصت في عيونه بحب: "فهد.."

قاطعها وهو يلمس خدها بحنية: "بحبك وحياتي قبلك عمرها ما كانت كاملة إنت اللي كمّلتيني."

ابتسمت دموع فرح صغنونة لمعت في عيونها وغمغمت: "وأنت اللي حسسني إني ملكة في حياتك."

ضحك بخفة وقال بمزاح: "ملكة لا يا روح.. إنت المملكة كلها."

ابتسمت بخجل وهي بتحط رأسها على كتفه وهو لف ذراعه حواليها وكأنه بيقول للعالم كله إن دي روحه وإنه مش ناوي يسيبها لحظة. اللحظة كانت نقية مليانة دفء وأمان والليل كان شاهد على بداية عمر جديد بيتبني بينهم.

ف احد ملاهى اليل

في زاوية معتمة من الديسكو حيث الأضواء الملونة تتراقص على إيقاع الموسيقى الصاخبة والدخان يملأ المكان برائحة النيكوتين والمشروبات الرخيصة جلس زياد على كنبة جلدية فخمة ساقًا فوق ساق وكأس في يده يحركه ببطء وعيناه تراقبان الأجواء حوله ببرود.

ماهر صديقه المقرب كان واقف قدامه عيونه بتلمع بدهاء وكأنه مستني يسمع أوامر جديدة.

زياد بصوت منخفض لكنه محمل بالخبث: "كل حاجة جاهزة "

ماهر وهو بيهز رأسه بثقة:
"جاهزة الناس اللي كلمتهم موافقين وكلهم مستنيين الإشارة منك بس."

زياد وهو بيرفع الكأس قدام عينه يراقب انعكاس الأضواء فيه قبل ما يقول ببرود:
"روح هتبقى بتحتفل بآخر أيامها وسطهم.. بس مش هتتخيل إنها آخر مرة تشوف الحرية في حياتها."

ماهر وهو بيتكئ على الطاولة قدامه بابتسامة ماكرة:
"متأكد إن ده الحل فهد مش سهل وأي حركة غلط ممكن تودينا في داهية."

زياد وهو بيضحك بسخرية عيونه بتلمع بظلام:
- "فهد مشكلته إنه عاطفي.. مش بيفكر غير بقلبه. أول ما روح تقع في إيدي هتبقى مجرد ورقة ضغط وهخليه ينهار قدامي."

ماهر وهو بيفكر:
"وهي تفتكر هتستسلم بسهولة "

زياد وهو بيبتسم ابتسامة خبيثة يميل بجسده للأمام ويهمس:
"روح مش هتكون عندها أي خيار.. هخليها بنفسها تطلب منه يبعد عن حياتها ووقتها هكسب كل حاجة!"

صوت الموسيقى ارتفع أكتر والناس حواليهم بيضحكوا ويرقصوا لكن في وسط الأجواء دي كان فيه خطة شريرة بتترسم وليل الديسكو كان شاهد على بداية لعبة قذرة.. لعبة مش هتنتهي بسهولة.

جاء الصباح حاملا معه بداية يوم جديد لكن هذا الصباح لم يكن عاديا كان مختلفا تماما.. صباح يحمل ذكرى ليلة مميزة محفورة في القلب.

شعاع الشمس تسلل برقة من بين ستائر الغرفة داعب وجه روح النائم ملامحها الهادئة كانت تفيض بجمال ناعم لكن الهدوء ده ما استمرش كتير لأن صوت فهد الدافئ قطع الصمت وهو يهمس بجانب أذنها:
"يا حبيبة قلبي فوقي.. عندك امتحان قومي بقى."

لكن روح كالعادة غطت وشها باللحاف مستمتعة بالدفء وتمتمت بصوت ناعس:
"مش عاوزة.. كمل نوم بقى."

فهد ضحك بخفة وهو بيقرب أكتر شد اللحاف من عليها وهو بيغمز لها بخبث:
"النهاردة أول يوم بعد الليلة اللي فاتت.. صباحية مبارك يا عروسة."

روح فتحت عيونها بسرعة حرارة وجهها زادت وهي بتضربه بخجل:
"يااااااه.. أنت فظيع! قوم بعيد عني بقى عندي امتحان ومش فاضية لك."

فهد وهو بيرفع حاجبه بمكر:
"أنا بس اللي بعيد مش إنت اللي كنت بتقولي مبارح ما تسبنيش "

روح غطت وشها بإيديها وهي بتقول بغيظ:
"فهد أقسم بالله اسكت!"

لكنه ضحك بصوت عالي ولف ذراعيه حولها بحب وهو بيهمس:"حاضر يا قلبي مش هتريق.. بس يلا بقى قومي الإفطار جاهز
روح بخجل: قوم اطلع برة طيب
فهد بخبث: لا
روح بخجل شديد: عشان خاطري
فهد بستسلم: طيب يختى طالع
خرج فهد
روح تنهدت واستسلمت أخيرا قامت من السرير وهي بتتمتم:
"يارب عدي اليوم ده على خير"

لكنها ما كانتش تعرف إن اليوم ده رغم كونه يوم امتحان هيكون بداية لحاجة تانية.. حاجة ما كانتش في الحسبان.

نزلت روح من فوق بخطوات هادية كانت لسه بتحاول تستوعب إحساس السعادة اللي غارقها فيه بعد الليلة اللي فاتت بس أول ما دخلت الصالة عينيها اتسعت من المشهد اللي قدامها.

السفرة كانت متجهزة بشكل رومانسي بزيادة الشموع الصغيرة منورة ورود حمراء متناثرة على الطاولة وأطباق الفطار متزوقة بعناية كأنها في مطعم خمس نجوم.

فهد كان واقف مستنيها متكئ بإيده على الكرسي وابتسامته الماكرة محفورة على وشه وهو بيبصلها نظرة كلها حب: "صباح الخير يا عروسة جاهزة تفطري مع جوزك ولا لسه مصدومة "

روح بصت له بدهشة وضحكت وهي بتقرب:
"إنت عملت كل ده !"

فهد وهو بيسحب لها الكرسي:
"طبعا مش أي يوم بيبقى أول فطار لينا سوا بعد الفلانتين."

جلست روح وهي لسه مبتسمة حست إن قلبها بيرقص حرفيا من الفرحة فهد كان دايما بيفاجئها بطريقة تخليه مميز في عينيها أكتر وأكتر.

بدأوا يفطروا وفهد كان مصمم يأكلها بنفسه كل شوية يقطع لها لقمة ويحطها قدامها وهي كانت بتضحك وتقول له إنها تقدر تأكل بنفسها لكنه كان مصمم على تدليلها.

بعد ما خلصوا مسحت روح إيديها بمنديل وهي بتقول بحماس:
"الفطار كان تحفة بس لازم نتحرك الامتحان مش هينتظرني."

فهد وهو بيرفع حاجبه بخبث:
"أنا مستعد بس خايف أسيبك وسط كل الرجالة اللي في المدرسه ممكن يغيروا رأيهم ويخطفوك."

روح وهي بتضربه على إيده:
"يا مجنون متتكلمش كده! يلا بينا بدل ما أتأخر"

خرجوا سوا وفهد فتح لها باب العربية بنفسه وهي ركبته بابتسامة دافئة طول الطريق كان بيحاول يخفف توترها بكلامه المرح وكان واضح إنه مش بس عاوز يطمنها لكنه كمان مش عاوز يسيبها لحظة.

وصلوا عند المدرسه وقبل ما تنزل مسك إيدها وقال بصوت هادي مليان حب:
"ماتقلقيش هتكوني أحسن واحدة في اللجنة ولو حسيت بأي توتر افتكري إني مستنيك هنا.. ومستعد أخطفك لو حبيتي تهربي من الامتحان."

روح ضحكت وهي تهز راسها:
"إنت كارثة يا فهد بس كارثتي المفضلة."

نزلت من العربية وهي بتحس بثقة غريبة عارفة إنها مش لوحدها وإن فيه حد في حياتها مستعد يوقف الدنيا عشانها..

لكن يا ترى هل اليوم هيعدي بسهولة ولا فيه مفاجآت مستنياها بعد الامتحان

وصلت روح للمدرسة وهي لسه حاسة بالحماس والتوتر معا أول ما دخلت من الباب لقيت سو وسمسم واقفين مستنينها ووشوشهم كلها علامات القلق.

سو أول ما شافتها جريت عليها:
"أخيرا جيتي! يا بنتي تأخرت ليه قلبي كان هيقف!"

سمسم وهي بتحط إيدها على قلبها بتمثيل درامي:
"أيوة وإحنا كنا بنرتب خطة هروب لو متأخرتيش أكتر!"

روح ضحكت وهي بتاخد نفس عميق:
"متأخرتش فهد كان مصر يوصلني وعمل لي فطار رومانسي قبل ما أخرج."

سو وهي بتوسع عينيها بدهشة:
"إيييييه! بجد يا بختك! أنا ماما صحتني بصراخ وقالت لي: قومي ذاااكررريي! فين الرومانسية بقى !"

سمسم وهي بتهز راسها بأسى:
"أنا كنت ناوية أفطر بس أمي قررت إنه مش من حق أي حد يأكل يوم الامتحان فجيت على معدتي الفاضية!"

روح وهي بتضحك:
"يلا يا بنات نركز في الامتحان الأول وبعدين نحتفل ماشي "

بدأوا يتحركوا ناحية اللجنة لكن قبل ما يدخلوا سو وقفتهم فجأة وهي بتتكلم بجدية:
"لحظة لحظة! تعالوا نقول دعاء الامتحان!"

سمسم بتنهيدة:
"يا رب نعرف نحل ويا رب المراقب يبقى كيوت وما يبهدلناش!"

روح وهي بتضحك:
"ويا رب الامتحان يبقى سهل وما فيهوش مفاجآت!"

بعد ما خلصوا دعائهم العفوي دخلوا اللجنة وهم بيحاولوا يخففوا توترهم لكن محدش فيهم كان يعرف إيه اللي مستنيهم جوه.. هل الامتحان هيبقى سهل ولا فيه مفاجآت تقلقهم !

دخلت روح وسو وسمسم اللجنة وكل واحدة فيهم راحت على مكانها المخصص. الجو كان هادي وكل الطلاب قاعدين في أماكنهم في انتظار لحظة توزيع الأوراق.

روح أخدت نفس عميق وهي بتتمتم لنفسها:
"يا رب يكون الامتحان سهل ويا رب ما أعملش أي حركات غريبة من التوتر!"

سو وهي بتهمس من كرسيها وبتبص لروح:
"لو لقيتيني بضحك من غير سبب اعرفي إني فقدت الأمل خلاص!"

سمسم وهي بتغمز ليهم بخبث:

"أما أنا فمش هتخلوا مني النهاردة لو نسيت أي حاجة هابعت لكم إشارات سرية!"

لكن قبل ما حد يرد عليها صوت المراقب جه فجأة وهو بيديهم نظرة حادة:
"يا بنات! هدوء! الورق بيتوزع دلوقتي."

روح بسرعة قامت بتعديل جلستها وأخدت الورقة بإيد بتترعش شوية. قلبت الصفحة الأولى وبدأت تقرا الأسئلة...

وفي اللحظة دي عيونها اتسعت وهي بتتمتم بصدمة:
"يا لهووووي!!!"

سو وهي بتحاول تخفي توترها:
"قوليلي إن ده انبهار من السهولة!"

سمسم وهي بتهمس بخوف:
"ولا انبهار من الكارثة !"

روح وهي بتاخد نفس عميق وبتبتسم بثقة:
"ولا ده ولا ده بس الامتحان محتاج تركيز... يلا نبدأ!"

وبدأت تكتب وهي مقررة تدي كل جهدها ومستعدة تواجه أي حاجة لإنها عارفة إن فيه حد مستنيها بره بفارغ الصبر... فهد!
مرت الدقائق الأولى من الامتحان بتركيز تام كل واحدة فيهم كانت بتحاول تحل بأقصى سرعة وبدون أي أخطاء. سو كانت بتعض طرف القلم بتوتر وسمسم كل شوية تبص على الساعة وروح كانت غرقانة في الورقة بتحاول تكتب كل اللي في دماغها قبل ما تنساه.

وفجأة سمسم بصت لروح بصدمة وهمست:
"إيه ده !! شوفي السؤال ده... ده مش في المنهج أصلا!"

روح رفعت عيونها من الورقة وقرت السؤال بسرعة وبعدها ابتسمت بمكر:
"لا في المنهج يا بنتي بس المستر كان قايله في الحصة وقال إنه احتمال يجي... بس بما إنك ما حضرتيش فبالطبع ده بالنسبة لك سؤال من كوكب تاني!"

سو وهي بتهمس بسخرية:
"الله يسامحك يا روح كنتي قلتيلي بدل ما أضيع وقتي في التيك توك!"

سمسم وهي بتكتب بسرعة:
"أنا هحاول أكتب أي حاجة والسلام يمكن يفتكرني بذاكر وأكسب كام درجة!"

بعد مرور وقت طويل بدأ التعب يظهر عليهم لكن روح كانت مصممة تخلص كل حاجة بأفضل شكل ممكن. كل ما تفتكر فهد مستنيها بره كانت بتاخد طاقة جديدة وتركز أكتر.

وأخيرا... صوت المراقب جه بحزم:
"خلاص يا جماعة خمس دقائق وتسلموا الورق!"

سو وسمسم بسرعة بدأوا يراجعوا الورقة بسرعة البرق وروح أخذت نفس طويل وهي بتراجع آخر سؤال وبعدها ابتسمت بثقة وسلمت ورقتها.

وأول ما خرجوا برا اللجنة كان فهد مستني قدام بوابة المدرسه واقف جنب عربيته لابس نظارته الشمسية وباين عليه الصبر قرب يخلص!

مجرد ما شاف روح خارجة ابتسم بخبث ورفع إيده بكسل وهو بيقول بمزاح:
- "هو أنا اللي كنت في الامتحان ولا إنت ! شكلك منهكة كأنك كنت بتحاربي مش بتكتبي!" واكمل بحنية عاملتى ايه ياروحي طمنينى

روح وهي بتتنهد:
- "الامتحان كان طويل وتعبت من الكتابة بس الحمد لله جاوبت على كل الأسئلة!"

فهد وهو بيفتح لها باب العربية بنفسه:
- "يبقى تستاهلي مكافأة... يلا اركبي النهارده يوم مختلف!"

روح وهي بتبص له بريبة:
"ليه ناوي على إيه يا فهد !"

فهد وهو بيغمز لها بخبث:
"سيبيني أفاجئك... مش كل حاجة تتحرق من الأول!"

وسو وسمسم واقفين على جنب بيتفرجوا على الحوار بدهشة وسو همست لسمسم وهي بتضحك:
"تحسي إننا بنتفرج على فيلم رومانسي على الهواء مباشرة!"

سمسم وهي بتهز رأسها:
"أيوة بس الفرق إننا مش فيلترينج إحنا بنتفرج لايف!"

وضحكوا بصوت واطي في حين إن فهد كان خلاص بيقود العربية بسرعة وعيونه مليانة غموض وإثارة... اليوم ده هيكون مميز جدا وروح مش عارفة لسه إيه اللي مستنيها!

في غرفة معتمة ما عدا ضوء شاشة ضخمة بتعرض خريطة لشبكة الطرقات والموانئ كان صوت طقطقة الأصابع على الطاولة هو الوحيد اللي بيدوي في المكان.

المجهول كان قاعد في الظل وشه مش باين غير انعكاس عيونه اللي بتلمع بدهاء. قدامه واقفين مجموعة من الرجال بملامح متوترة مستنين يسمعوا التعليمات.

"الوضع بقى في الحضيض..." قالها بصوت بارد وهو بيحرك الفأرة على الشاشة معلما على نقطة معينة.

واحد من رجاله اتقدم وقال بحذر:
"بس إحنا مخططين لكل حاجة... الشحنة هتخرج من الميناء والعملية هتمشي زي ما خططنا صح "

المجهول اتنهد ببطء كأنه فقد الأمل في مستوى ذكاء اللي معاه وقال بجفاف:
"صح هه... قول الكلام ده للمافيا اللي مستنيانا نسلم الشحنة في ميعادها... قولهم كمان إن فهد واقف زي الصقر مستني أي حركة عشان ينقض علينا. فكر كده... لو العملية اتعطلت يوم واحد بس إيه اللي هيحصل "

سكت الكل للحظة قبل ما واحد فيهم يبلع ريقه ويقول بصوت مهزوز:
"هيطيروا رقابنا."

المجهول ابتسم أخيرا ابتسامة مليانة خبث وهو بيرجع يسند ضهره على الكرسي:
"بالظبط... عشان كده لازم نخلي فهد مشغول بحاجة أهم حاجة تخليه ينسى الميناء ينسى الشحنة ويكون كل تركيزه في مكان تاني تمام."

رجل ضخم البنية رفع حاجبه وقال باستفسار:
"وإيه الحاجة دي "

المجهول مسح على دقنه ببطء وقال بكلمة واحدة بصوت كأنه صفعة:
"روح."

كل العيون اتسعت ونظرات الاستغراب تلاقت قبل ما واحد يهمس بعدم تصديق:
"إنت عايز تقول إننا... "

المجهول قاطعه بحدة وهو بيميل للأمام صوته كان حاسم وواضح:
"مش لازم نمسها... إحنا بس هنلعب بعقل فهد هنخليه هو بنفسه ينسحب من الساحة وهو مش واخد باله... فاهمين قصدي "

الرجال تبادلوا نظرات سريعة قبل ما يبدأ الشيطان يهمس في عقلهم بخطط شيطانية... اللعبة بدأت والرهان كان على أغلى حاجة عند فهد.

بعد يوم طويل من الامتحانات والتعب روح كانت مستغربة إن فهد مصمم يخرجها في مكان خاص. هي متعودة على مفاجآته لكن المرة دي كان عنده إصرار غريب وكأنه مستني اللحظة دي من زمان.

ركبوا العربية وفهد كان ساكت طول الطريق بس ابتسامته الهادية كانت بتقول إنه محضر حاجة حلوة. فضل سايق لحد ما وصلوا لمكان هادي وفخم كافيه على الطراز الأوروبي كله إضاءات دافية ومزيكا هادية. الجو كله كان بيدعو للهدوء والرومانسية.

روح نزلت من العربية وهي بتبص حواليها بانبهار:
"إيه المكان التحفة ده فهد "

فهد بص لها بحب خد إيدها وهو بيقودها لجناح خاص جوه الكافيه. المكان كان مفاجأة حقيقية... كنبة فخمة محاطة بورود حمراء وبيضاء طاولة صغيرة عليها شموع مضيئة وفي الخلفية مزيكا كلاسيك هادية.

روح بصت حواليها بانبهار قلبها دق بسرعة وهي بتهمس:
"إنت محضر ده كله ليا "

فهد قرب منها وهمس عند أذنها بصوت دافئ:
"مش قلت عاوزة ترتاحي بعد الامتحانات يبقى تستاهلي حاجة تليق بيك."

قعدوا سوا وفهد كان بيحط بنفسه الأكل في طبقها مصمم إنها تاكل كويس. كل لحظة بينهم كانت مليانة دفء وحب. بعد الاكل روح كانت مسترخية على الكنبة وعينيها بتلمع بسعادة:

"فهد... بجد كل حاجة النهارده كانت فوق الخيال حسيت إني في حلم."

فهد قرب منها أكتر خد إيدها بين إيديه وقال بحنان:
"وأنا حلمي الوحيد إني أشوفك سعيدة كده كل يوم."

في اللحظة دي حسّت روح إنها أسعد بنت في العالم بين إيدين الشخص اللي حبها بصدق واللي دايما بيحاول يسعدها بكل الطرق الممكنة.
في أجواء مليانة دفء كانت روح قاعدة في حضن فهد على الكنبة عينيها مغمضة وهي بتحس بكل تفصيلة في لحظة الأمان دي. كان بيطبع قبلة ناعمة على شعرها بين الحين والتاني صوته دافئ وهو بيهمس لها:

"إنت تعبت النهارده... بس خلاص الامتحانات قربت تخلص وهترتاحي بعدها."

روح فتحت عينيها بكسل ابتسامة هادية رسمت ملامحها وهي تهمس:

"بس مش عايزة الأيام دي تخلص... بحب وجودك جنبي كده بحس إن الدنيا أمان."

فهد شدها ليه أكتر صوته كان محمل بكل الحب في العالم:

"وأنا عمري ما هسيبك إنت في قلبي في روحي... مش بس أمانك إنت كل دنيتي."

قبل ما روح ترد صوت الموبايل قطع اللحظة السحرية... نغمة معينة خلت ملامح فهد تتغير في ثانية عيونه اتلونت بحدة وهو بيشوف رقم المجهول. قلبه قال له إن المكالمة دي مش خير
فهد وهو ينهض: هرد وجيلك يقلبي
روح بحب: اشطا

خرج فهد بهدوء متوتر فتح الخط وحط السماعة على ودنه صوته كان جاف:
"اتكلم."

الصوت اللي جه من الناحية التانية كان بارد بلا أي مشاعر:

"مبقاش في وقت لازم تختفي بيها... الناس اللي مستنييينك مش هيسيبوا روح في حالها وهي أقرب نقطة ضعف عندك... والقرار صدر لازم تتصرف بسرعة."

فهد قفل المكالمة بعنف عيونه كانت مليانة غموض وهو بيحاول يسيطر على توتره قدام روح لكن هي كانت ذكية لمحت التغيير في ملامحه فمسكت إيده بسرعة وقالت بقلق:

"في إيه مين اللي كلمك "

فهد خد نفس عميق مسح على خدها بحنان وقال بصوت هادي رغم العاصفة اللي جواه:

"مفيش حاجة بس بعد الامتحانات هنروح الصعيد عند جدك عشان لازم توجهي ده جدك ياحبيبي ولازم تسمعيه

روح عقدت حواجبها لسه هتسأل لكنه سبقها بطبع قبلة سريعة على جبينها وهمس لها بجدية:

"ثقي فيا... أنا مش هسمح لأي حد يقرب منك."

ورغم الاطمئنان اللي حاول يزرعه في قلبها إلا إن غريزتها كانت بتقول لها إن فيه حاجة كبيرة جاية... حاجة هتهز حياتهم كلها.

وكأن السعادة لا تأتي إلا متبوعة بالعواصف... لحظات الفرح قد تكون مجرد هدوء يسبق العاصفة القادمة. أحيانا تكون الضحكات العالية غطاء لأقدام الخطر التي تزحف في الظلام تراقب تنتظر اللحظة المناسبة للانقضاض. لا أحد يعلم ما يخبئه الغد لكن المؤكد أن القدر لا يمنح السعادة مجانا... دائما هناك ثمن ودائما هناك من يترصد الفرحة ليطفئ بريقها.

البارت الحادى والعشرين.
مر اسبوعين ع ابطالنا

"وأخيرا... انتهى السباق وانتهت معه الليالي الطويلة من التوتر والسهر انتهت الأوراق الممتلئة بالحروف والمواعيد التي تحاصر الأحلام. حان وقت التنفس بحرية وقت الفرح الذي طال انتظاره لكن... هل الفرح دائما خال من المفاجآت "

خرجت روح من بوابة المدرسه وهي تاخد نفسا عميقا وكأنها تطلق كل الضغوط التي ظلت تحاصرها طوال الفترة الماضية عيناها تبحثان سريعا وكأنها تدرك أن هناك من ينتظرها وبالفعل... لم يستغرق الأمر سوى لحظة حتى وقعت عيناها على فهد يقف بجوار سيارته مرتديا قميصا أبيض بأكمام مطوية وبنطالا أسود أنيق عيناه تتابعانها بابتسامة جانبية معتادة تلك الابتسامة التي تعرفها جيدا نظرة لمحت فيها شيئا مختلفا اليوم شيئا يشبه الحرية يشبه الحنين.

ركضت نحوه بفرحة طفولية لكنها توقفت فجأة عند اقترابها تلاشت خطواتها سريعا وهي تضع يديها على خصرها:

"إيه ده! إنت واقف هنا ومش حتى وردة في إيدك مش كفاية إني كنت بذاكر طول الفترة اللي فاتت ومستحملتك !"

ضحك فهد وهو يمد يده إلى الخلف ليخرج من السيارة باقة كبيره ورود بيضاء وحمراء مختلطة:

"إنتي بس مستعجلة... قلبي يوصلك قبل الورد "

مدت يدها بتردد وهي تأخذ الورد منه تلمست أوراقه برقة ثم ابتسمت:

"عذرك معاك... طب بقى هتوديني على فين النهارده "

فتح لها باب السيارة وهو يغمز لها بمكر:

"مش هقول... مفاجأة بس أوعدك هتنسي كل الضغط اللي عشتيه الفترة اللي فاتت."

ركبت روح السيارة بحماس وعقلها يملأه الفضول... ترى إلى أين سيأخذها اليوم وهل سيكون هذا اليوم مجرد احتفال عادي... أم بداية لشيء آخر

تحركت السيارة بهدوء والموسيقى تنساب بسلاسة في الخلفية بينما روح تتأمل الطريق بحماس متزايد تحاول استنتاج المكان الذي يقصدانه لكن فهد لم يمنحها أي تلميح فقط يبتسم كلما حاولت

التخمين.

"طب ممكن أعرف إحنا رايحين فين يعني أنا مش هتعبك بس كده ع الأقل أهيئ نفسي نفسيا."

نظر إليها بطرف عينه وهو يحاول كتم ضحكته:

"لو هتجهزي نفسك يبقى استعدي كويس... لأن المكان ده مش مجرد خروجة عادية."

وضعت يدها على قلبها بتمثيل الصدمة:

"إنت بتخوفني ليه هو أنا داخلة على امتحان تاني ولا إيه !"

ضحك فهد وهو يهز رأسه ثم زاد من سرعة السيارة قليلا وبعد دقائق توقف أمام أحد أفخم الكافيهات كان المكان هادئا بأضواء خافتة دافئة وموسيقى كلاسيكية تعزف برقة وكأنها قطعة من حلم رومانسي.

نزل فهد من السيارة ثم دار حولها وفتح الباب لروح التي كانت ما زالت في حالة من الانبهار بالمكان. مدت يدها ببطء وهي تنظر إليه:

"إنت فعلا بتعرف تختار الأماكن الحلوة."

أخذ يدها بين يديه وقبلها برقة:

"وأحلى حاجة في المكان ده... إنك فيه."

شعرت روح بدفء كلماته وهي تحاول كتم ابتسامتها لكنه كان قد لاحظ تورد وجنتيها بالفعل. أمسك يدها وسار بها إلى داخل الكافيه حيث كانت طاولة خاصة بانتظارهما مزينة بالورود والشموع الصغيرة وعلى الكنبة المقابلة كانت هناك وسائد مطرزة بأحرف أسمائهما.

جلست روح وهي تلمس الوسادة برقة بينما فهد جلس أمامها يراقب تعبيراتها بتركيز:

"عجبك المكان "

رفعت عينيها إليه وهي تبتسم:

"ده مش مجرد مكان دي أكتر خروجة رومانسية خرجتها في حياتي."

تنهد فهد بارتياح وهو يضع كوعه على الطاولة مسندا ذقنه إلى راحة يده:

"طيب استعدي... لأن ده مش آخر مفاجأة في اليوم ده."

اتسعت عيون روح بحماس وقبل أن ترد كانت هناك نادلة تتقدم نحوهما حاملة صندوقا صغيرا أنيقا وضعته أمام فهد بلطف ثم انسحبت بهدوء.

نظر فهد إلى روح ثم دفع الصندوق نحوها ببطء وهو يقول بصوت منخفض مليء بالمشاعر:

"ده هديتك بس قبل ما تفتحيه عايزك تعرفي حاجة..."

توقفت روح للحظة وهي تضع يدها على الغطاء ثم نظرت إليه باستفسار:

"إيه هي "

مد يده ليغطي يدها بلمسة دافئة وهو يقول بهدوء:

"أنا عارف إن الفترات الجاية ممكن تكون مش سهلة بس وعد مني... هفضل دايما جنبك وهحميك مهما حصل."

تسارعت دقات قلبها وهو يقولها بتلك النبرة الصادقة ثم فتحت الصندوق ببطء... ولم تصدق ما رأته أمامها.

طقم ألماس راق يلمع تحت الأضواء عليه اسم روح الفهد لاب توب حديث موضوع بجانبه و ورود تتساقط عليه وكأن اللحظة تم رسمها بعناية لتظل خالدة في ذاكرتها.

وضعت يدها على فمها بدهشة:

"فهد... ده كله ليا "

أومأ برأسه وهو يراقب تعبيراتها بانشراح ثم مد يده ليأخذ القلادة ويقترب منها يحرك شعرها برقة ليضعها حول عنقها:

"مش بس ليك... ده أقل حاجة أقدر أقولك بيها إنت قد إيه غالية عندي."

تحسست القلادة بأصابع مرتعشة ثم نظرت إليه بعينين لامعتين لم تجد كلمات كافية لتعبر بها عن امتنانها فاختصرت كل شيء بلمسة ناعمة على يده وهمست:

"إنت أغلى من أي حاجة ممكن تكون في حياتي فهد."

اخذها فهد ف حضنها بحنية شديدة وراقه كانها الماسة ويخاف ان تنكسر:
"وانت كل دنيتي ياروح بقيتى النفس اللي بتنفسه انا بقيت بعشقك ياروحي"
روح بحب: "وانا بعشقك اكتر"

عند سو وسمسم

سمسم كانت ماشية جنب سو وهي عاملة بوز زعلان:

"يبخت روح يا شيخة فهد هيفسحها ويخرجها وهيعمل لها يوم عالمي! لو كنا مرتبطين كان حصل معانا كده برضو "

سو نفخت وهي حاطة إيدها على قلبها بتمثيل درامي:

"آه والله.. بس إحنا للأسف فريلانسر في الحياة العاطفية."

وفجأة من وراهم طلع آدم من العدم بصوت عالي وهو حاطط إيديه في جيوبه وبيتكلم بثقة:

"أنا هنا أهو.. تعالي نرتبط!"

سمسم شهقت وبصت له بصدمة:

"إيه ده أنت مجنون بتطلعلي منين !"

آدم ابتسم بخبث:

"من قلبك يا سمسم دايما قريب وموجود!"

سو وهي بتكتم ضحكتها:

"والله أنت جامد أوي يا آدم بس كده ع السريع مفيش مفاوضات ولا حاجة "

آدم بشموخ:

"البنت قالت لو كانت مرتبطة كان حصل معها كده.. وأنا جيت بقى المشكلة فين "

سمسم رفعت حواجبها وهي بتحط إيديها على وسطها:

"طب إنت فاكرني هاوافق كده بالساهل لازم اختبار عشان نشوف تستحق ولا لا."

آدم اتنحنح وقال بثقة:

"أنا جاهز لأي اختبار.. هاتي اللي عندك!"

سمسم بخبث:

"تروح تنط ف النيل

آدم ابتسم بثقة:

"سهل جدا.. فين النيل ده

سمسم ضحكت ضحكة شريرة:

"مش هنا طبعا بس عندنا بديل.. هتدخل أوضة العيلة لما أمي تبقى متنرفزة وتقعد جنبها خمس دقايق من غير ما تتوتر"

آدم بلع ريقه وهو بيحاول يفضل ثابت:

"ده.. ده بقى الاختبار الحقيقي!"

سو وسمسم قعدوا يضحكوا عليه وهو واقف بينهم مش عارف لو كان لازم يكمل في اللعبة دي ولا يهرب بحياته بس اللي كان متأكد منه حاجة واحدة.. إنه قدامه مشوار طويل جدا مع سمسم!

في قلب الصعيد حيث الأصالة متجذرة في كل ركن وحيث التاريخ يحكي قصص أجيال لم تنطفئ نار عزيمتهم هناك تقع "أسيوط".

مدينة تحمل في طياتها عبق الماضي وهيبة الحاضر شوارعها تمتزج بين الحداثة والعراقة وسكانها

يحملون ملامح الصعيد بوضوح شهامة عزة نفس وقوة لا تلين. البيوت الكبيرة بحدائقها الواسعة وأعمدتها المزخرفة تحكي عن إرث طويل من العائلات العريقة حيث العادات والتقاليد قانون لا يقبل الجدل.

في قصر عائلة الأسيوطي كان الجميع متجمعين في الصالون الواسع الأصوات متداخلة والكل بيتكلم في مواضيع مختلفة لكن فجأة ساد الصمت لما الجد كامل الأسيوطي رفع إيده بإشارة واضحة إنه عاوز يتكلم.

الكل التفت ناحيته باهتمام لأنه لما الجد يتكلم يبقى الموضوع مهم.

كامل الأسيوطي جد روح بص بنظرة ثابتة لكل اللي قاعدين وبعد لحظة من الصمت قال بصوته القوي:

"روح جاية بعد يومين... مع جوزها!"

الصدمة كانت واضحة على وشوش كتير!
أول واحدة فتحت بقها كانت سماح بنت عمه بصوت مليان دهشة:

"متجوزة ! وإحنا آخر من يعلم !"

الجدة بفرحة شديدة: لووووووولووولى اخيرا دى وحشاني جدا بت ولدى هتنور البلد

نادر ابن عمها ضحك بسخرية وهو يتكئ على الكنبة:

"شكلنا كده بقينا ضيوف في العيلة يا جدعان القرارات الكبيرة بتتاخد وإحنا مالناش فيها كلمة!"

العم منصور بص للجد بتوجس:

"وإحنا نعرفه يعني جوزها ده منين "

الجد كامل بصله نظرة طويلة قبل ما يرد بجملة صدمت الكل أكتر:

"فهد المنشاوي."

الهدوء اللي نزل على القاعة كان مرعب! كأنه حد ضغط على زر التجميد وكل الناس وقفت مكانها.

فارس ابن العم الأكبر كان الوحيد اللي رد بصوت هادي لكنه مليان مغزى:

"فهد المنشاوي... يبقى جوز بنت عمي "

الجد أكد بكلمة واحدة:

"أيوه."

أميرة بنت العم همست بغضب لأختها:

"اذى جدنا وافق على الجوازة دي !"

أما الجد فكان متابع ردود الأفعال عارف إن الخبر ده هيسبب ضجة لكنه برضو عارف إنه قرار لازم يتقبلوه.

بهدوءه المعتاد حسم الجدل وهو بيركز عينه عليهم واحد واحد:

"الجوازة تمت ودي الحقيقة.. اللي مش عاجبه يشرب من البحر!"

الصدمة كانت لسه واضحة على وشوش البعض بينما في عيون تانية كان فيه لمعة غامضة زي اللي بيخطط لحاجة في الخفاء.

العم فؤاد رفع حاجبه وهو بيقول بنبرة مستفزة:

"بس إحنا لينا كلمة برضو يا حاج كامل يعني مش معقول بنتنا تتجوز واحنا نتحط قدام الأمر الواقع كده!"

الجد كامل بص له بحدة نبرته كانت قاطعة:

"مين قال إنها بنتكم روح بنتي أنا وحفيدتي وأنا اللي لي الكلمة عليها واللي عنده اعتراض يخليه لنفسه!"

الهدوء نزل على الصالون بس كان واضح إن الجو مشحون وإن فيه ناس مش متقبلة اللي حصل.

سماح قررت تكسر الصمت وقالت بصوت كله خبث:

"طيب يا جدو احنا هنسكت بس سؤال واحد العيلة كلها عارفة إننا في خصومة مع عيلة المنشاوي

تفتكر لما فهد ييجي هنا هيكون مرحب بيه "

الجد كامل رماها بنظرة حادة وهو بيرد بثقة:

"هنا في بيتي محدش يرفع صوته على ضيفي واللي مش عاجبه الباب يفوت جمل."

في اللحظة دي فارس كان قاعد ساكت إيده بتخبط على الطاولة بخفة ملامحه غامضة كأنه بيفكر في حاجة مش مريحة.

أما نادر فكان واضح عليه الضيق قرب من ابن عمه همس له:

"الجد مصمم بس إحنا مش هنسيب الموضوع يعدي كده لازم نتصرف."

فارس رد عليه بنبرة هادية لكن كلها مغزى:

"خلينا نستنى لما ييجي وبعدها.. لكل حادث حديث."

الجد بصرم: ياسين فين
منصور: راح هو وسارة يجيبو باقى العفش
الجد ببرود: مين معها
فواد بسرعة: مراتى ومرات منصور ياحج
الجد بجدية: تمام فرح ياسين ع بت عمه بعد 5ايام كله يجهز نفسه وجهزو الدبيح والناس كله تتعزم الغلبان قبل الغنى
منصور بحترام: حاضر يابوى
وفضل الصالون في حالة ترقب كل واحد فيهم عنده أفكار مختلفة لكن الكل متفق على شيء واحد.. زيارة فهد المنشاوي مش هتعدي بالساهل.

عائلة الأسيوطي:

كامل الأسيوطي: الجد الكبير رجل صارم لكنه عادل كلمته لا ترد يحكم العائلة بحكمة وخبرة السنين.

قدرية الهريدي: الجدة امرأة قوية صاحبة شخصية نافذة تحب أحفادها لكنها لا تظهر ضعفها أبدا.

منصور الأسيوطي: عم روح الأكبر رجل تقليدي يؤمن بأن العائلة تأتي أولا لكنه يخشى نفوذ والده. متزوج من نوال ولديه 3 اولاد ياسين واميرة وسماح

فواد الأسيوطي: العم الأصغر أكثرهم خبثا دائما ما يسعى لمصلحته الشخصية. متزوج من حكمت ولديه ايضا 3 اولاد فارس ونادر وسارة

نوال وحكمت: زوجتا الأعمام بينهما غيرة دائمة ودائما ما يحاولان إرضاء أزواجهما على حساب الآخرين.

ياسين فارس ونادر: أبناء الأعمام لكل منهم شخصية مختلفة لكن يجمعهم الطموح والرغبة في إثبات أنفسهم.

سماح اميرة وسارة: بنات الأعمام بينهن من تحب روح ومن تغار منها ومن ترى في قدومها تهديدا لها.

وفي وسط هذا الجمع سيأتي "فهد المنشاوي" ليواجه أقوى تحد في حياته..

عند فهد وروح

روح بحماس وهي تلوح بيدها في الهواء بحركة طفولية:

"فهد الملاهي! عاوزة أروح الملاهي!"

رفع حاجبه بدهشة وهو ينظر لها بعيون متسعة:

"ملاهي يعني بدل ما نكمل اليوم في الهدوء والرومانسية عاوزة دوشة وزحمة ولعب أطفال "

ضربته على كتفه بخفة وهي تزم شفتيها:

"ما تقللش من الملاهي دي أحلى حاجة في الدنيا! وبعدين إنت وعدتني إنك هتحقق لي أي طلب النهاردة صح "

تنهد فهد باستسلام ثم أمسك يدها وقام من مكانه:

"خلاص يا بنتي يلا على الملاهي بس لو رجعت تعبان هتدفعي التمن غالي."

قفزت روح بسعادة وهي تمسك بيده وتسحبه خارج الكافيه:

"مستعدة أدفع أي تمن! المهم نلعب ونعيش اللحظة!"

بعد نصف ساعة كانت روح واقفة أمام بوابة الملاهي عيونها تلمع كأنها طفلة رأت الحلوى المفضلة لديها. التفتت إلى فهد باندفاع:

"يلاااااااااااااااا!"

نظر إليها بكسل وهو يضع يديه في جيوبه:

"طيب نلعب إيه الأول "

أشارت إلى لعبة القطار السريع باندفاع:

"نبدأ بالقطار السريع! لازم نحس بالإثارة من الأول!"

شدد فهد على فكه وهو ينظر إلى اللعبة ثم إليها:

"أنا عارف إنك عاوزاني أموت النهاردة بس ماشي يلا."

ضحكت روح بسعادة وهي تمسك بيده وتجره نحو اللعبة بينما هو يتمتم:

"ده أنا حتى ما أكلتش كويس... ربنا يستر"

ركبوا القطار السريع وروح كانت متحمسة بطريقة طفولية وهي تهز رجلها بحماس بينما فهد كان مستندا للخلف ناظرا لها بنظرة استسلام وكأنه داخل معركة مش لعبة.

بمجرد ما بدأ القطار في التحرك صرخت روح بسعادة بينما فهد تمسك بالمقبض بقوة وقال بصوت مرتجف وهو يغمض عيونه:

"يا بنتي إحنا ليه بنعمل كده في نفسنا !"

ضحكت روح بصوت عالي وهي تقول بسخرية:

"إنت خايف ده إنت ظابط ومش بتخاف من المجرمين تخاف من القطار السريع !"

فتح فهد عيونه بسرعة وهو يرد بتحدي:

"أنا خايف أبدا! أنا بس براجع تفاصيل الأمان في اللعبة."

لكن قبل ما يكمل جملته كان القطار بيندفع بقوة في الهواء وروح كانت بتصرخ بسعادة أما فهد فكان ماسك الكرسي وكأنه متعلق بحياته وكل شوية يسمع صوت ضحكها فيرفع حاجبه ويحاول يتماسك علشان ما يطلعش قدامها بمظهر "الخواف".

بعد ما اللعبة خلصت نزلوا منها وروح كانت بتضحك لدرجة إنها مسكت بطنها بينما فهد كان بيحاول يستعيد توازنه وهو يقول بهدوء مصطنع:

"لعبة عادية ولا حتى أثرت في."

نظرت له روح بنظرة خبث وهي ترفع حاجبها:

"آه طبعا عشان كده وشك كان لونه أصفر شوية فوق !"

"أنا وشي أصفر مستحيل!"

وضعت يدها على فمها بإثارة وقالت:

"طب بما إنك شجاع كده إيه رأيك في بيت الرعب "

فهد رفع حاجبه:

"بيت الرعب آه طبعا ولا يهمني ده أنا اللي هخوف الأشباح جوه!"

ضحكت روح وهي تمسك بيده وتسحبه نحو بيت الرعب بينما هو تمتم بصوت منخفض:

"هو أنا كنت هفضل ساكت وخلاص !"

دخلوا بيت الرعب والإضاءة كانت خافتة والمكان كله مليان ضباب صناعي وصوت خطوات غريبة بتتردد في الأرجاء. روح كانت متحمسة أما فهد فكان ماشي وراها بخطوات ثابتة لكن عنيه كانت بترصد أي حركة حواليه وكأنه داخل عملية مش مجرد لعبة.

أول ما ظهر شبح من العدم وصرخ في وشهم روح قفزت في مكانها وهي تصرخ لكن بدل ما تجري وقفت تضحك على نفسها بينما فهد رفع حاجبه وهو بيبص للشبح ببرود وقال:

"بص يا ابني أنا قابلت ناس مرعبة أكتر منك في شغلي فمش هتقدر تفزعني."

الشبح فضل واقف مكانه محتار وروح ضحكت وهي تسحب فهد:

"إنت كده بتكسر قواعد اللعبة سيبهم يخلوا الجو مخيف شوية!"

لكن في اللحظة دي ظهر زومبي فجأة من الخلف ولمس كتف فهد فهد استدار بسرعة ورد فعله التلقائي كان إنه رفع إيده كأنه هيضربه لولا إن روح مسكته في آخر لحظة وهي تضحك بقوة:

"مش معقول يا فهد هتمسك واحد تمثيله إنه زومبي وتحوله لحقيقي !"

فهد تنحنح وهو بيعدل وضع قميصه وقال بجدية:

"غريزة دفاعية أنا بشتغل تحت الضغط!"

كملوا طريقهم داخل البيت وكل مرة يظهر فيها مؤثر مخيف روح تصرخ وتضحك بعدها أما فهد فكان تعابيره متماسكة لكنه كل شوية يبص حواليه بحذر كأنه في مهمة سرية.

أخيرا خرجوا من بيت الرعب وروح كانت ماسكة بطنها من الضحك:

"أنا مش عارفة إنت دخلت بيت الرعب ولا كنت بتأمن المكان من تهديد إرهابي !"

فهد تنهد وقال وهو بيشاور للعبة تانية:

"خلاص خلصنا الرعب تعالي بقى نشوف لعبة تكون عاقلة شوية!"

روح نظرت بحماس للعبة العجلة الدوارة وقالت:

"طيب نركب العجلة نشوف الملاهي من فوق "

فهد ابتسم وهو بيشدها من إيدها:

"تمام بس لو لقيتك خايفة فوق مش هتفلت من تريقتي."

روح رفعت رأسها بفخر:

"أنا أخاف مستحيييل!"

لكن طبعا ده كلام قبل ما يطلعوا فوق!

أول ما ركبت روح العجلة الدوارة وفهد قعد جنبها كانت متحمسة جدا وهي بتبص للمدينة من فوق لكن مع أول هزة بسيطة للعجلة وهي بتتحرك لفوق مسكت دراع فهد بسرعة وعنيها توسعت بخوف.

فهد بص لها بابتسامة جانبية:

"إيه يا شجاعة مش إنت اللي كنت بتقولي مستحيل تخافي "

روح بلعت ريقها وهي بتحاول تبتسم بثبات:

"أنا مش خايفة.. بس يعني.. المكان عالي أوي!"

فهد قرب منها أكتر وهمس بصوت دافئ:

"طب مش كنت عاوزة تشوفي الملاهي من فوق اتفرجي بقى وإلا هنزلك ونركبك مراجيح الأطفال."

روح بصت له بنظرة تحدي بس لما العجلة اتحركت أكتر قربت منه تلقائيا ومسكت إيده فهد ضحك بخفوت وهو بيشدها ناحيته أكتر لحد ما بقت في حضنه وحط إيده على كتفها بحنان:

"متخافيش.. أنا جنبك."

روح خدت نفس عميق وبعد لحظات ابتدت تهدأ وفعلا المنظر كان يستحق الأضواء تحتهم كانت زي بحر من النجوم الهوى كان بيلعب بشعرها وقلبها رغم الخوف كان دافي وأمانه كله في وجود فهد جنبها.

فهد بص لها وهمس:

"حاسس بإيه دلوقتي "

روح ابتسمت وهي بتغمض عينيها للحظة:

"حاسه إن الدنيا حلوة.. وإنك جنبي هو أحلى حاجة فيها."

فهد ابتسم وهو بيقرب أكتر وهمس في ودنها:

"وأنا حاسس إني محظوظ بيك.. وإن دي ليلة من الليالي اللي مستحيل أنساها."

لحظة رومانسية كانت هادية ولطيفة.. لحد ما صوت عالي من السماعات قطع اللحظة:

"يرجى من الركاب التمسك جيدا العجلة هتتحرك بسرعة!"

روح فتحت عينيها برعب ومسكت فهد بقوة وهي بتقول:

"هو إيه اللي هيتحرك بسرعة !"

فهد ضحك وهو بيحضنها أكتر:

"مسكيني كويس.. عشان اللي جاي هيبقى ممتع!"

وبالفعل العجلة ابتدت تتحرك بشكل أسرع وضحكات روح الممزوجة بالخوف كانت مع أصوات الموسيقى العالية وفهد كان عايش اللحظة وهو شايفها بتصرخ وتضحك في نفس الوقت وبيحس إن اليوم ده.. مش بس ليلة لا تنسى ده ذكرى هيفضل شايلها جوه قلبه العمر كله.

بعد ما نزلوا من العجلة الدوارة كانت روح بتقفز بحماس كأنها طفلة صغيرة عيونها بتلمع وهي بتلف حوالي فهد.

"فهد فهد! عاوزة غزل بنات وستتش!"

فهد بص لها بضحكة جانبية وهو حاطط إيديه في جيوبه وقال بمزاح:

"أنا متجوز طفلة رسمي.. "

روح بطت بقها ووقفت على أطراف صوابعها قدامه وهي بتقول باندفاع:

"متجوز طفلة بس بتحبك أكتر من أي حد!"

ضحك وهو بيهز راسه لكنها كانت أسرع منه وسحبته من إيده بقوة وهي بتجري ناحية عربية غزل البنات:

"يلاااااا قبل ما يخلص!"

فهد سابها تسحبه وهو بيضحك عليها وقف جنبها وهي بتطلب من البياع واحدة كبيرة أوي. أخدتها بحماس وبدأت تاكل منها وهي عيونها بتبرق بالسعادة.

"أحلى حاجة في الدنيا!"

فهد قرب منها وقال بمزاح وهو بيشاور على خدها:

"وأحلى سكر مغطي وشك."

روح مسحت بسرعة وهي بتضحك وبعدها فجأة عيونها وقعت على عربية شهقت بحماس وضربت على كتف فهد:

"وهناك فيه ستتش! لازم نجيبه"

فهد رفع حواجبه وقال بنبرة مستسلمة:

"أنا حرفيا متجوز عيلة عندها سبع سنين."

روح طلعت له لسانها وهي بتشده أكتر:

"يلاااااا بدل ما أزعلك!"

فهد ضحك وهو بيجري معاها ناحيه اللعبة مستمتع بسعادتها وكأن العالم كله اختفى ومافضلش غيرها قدامه.

في قصر المنشاوي على طاولة الطعام الكبيرة

الكل كان قاعد بيتعشى الجو كان مليان توتر لكن الجد المنشاوي كان ساكت بيبص حواليه كأنه بيدور على حد لحد ما رفع عينه ناحية أدم وسأله بنبرة فيها مرح:

"هو فين فهد المفروض يكون هنا بدري ولا نسي إن عنده عيلة "

أدم ابتسم وهو بيحط قطعة لحمة في طبقه وقال بهدوء:

"لا يا جدي فهد بيفسح روح النهارده كان آخر يوم امتحانات."

الجد المنشاوي رفع حواجبه باندهاش وبعدها ضحك وهو بيهز راسه:

"آه تمام.. يعني الجزم مخدنيش معاهم! دا أنا اللي قلتله يخليه تكمل هو اللي راح يفسح من غيرى!"

ضحكته العالية ملأت المكان لكن على الجهة التانية ملك كانت قاعدة بتاكل بصمت عيونها متعلقة في طبقها وبمجرد ما سمعت كلام أدم كانت بتشد المعلقة بإحكام ولما الجد ضحك فضلت ساكتة لحظات وبعدها قامت فجأة وهي بتقول بحدة:

"أنا شبعت!"

حطت الفوطة على الطاولة وخرجت بسرعة من غير ما تبص لأي حد.

سعدية بصت وراها وبعدها قالت بنبرة عصبية:

" مش عارفه ايه المسخرة دى ده دلع كل يوم خروج

الجد ابتسم بخبث وهو بكمل أكله:

" وانت مالك خالى منخيرك ف وشك متحشريهش فالى ميخصكيش."
سعدية بصتله بغيظ: "انا مقصدش حاجه«

أدم كان بيحاول يكتم ضحكته لكنه فشل وقال بمزاح:

" لا ولايهمك ياماما بس فهد حر هو ومراته وعلفكرة هودلوقتي ف الملاهي!"

الجد ضحك بصوت عالي وهو يهز راسه:

"آه يا حيوانات من غيرى ماشي لما يجونى أنا عارف إن العيال دي مش طبيعية.. بس طالما بيضحكوا ومبسوطين يبقى خليهم في حالهم!"

وبين ضحك الجد ومكر سعدية ومنال كانت ملك في أوضتها مش قادرة تهضم فكرة إن فهد بقى لحد غيرها وإنه دلوقتي بيضحك مع واحدة تانية واحدة مش هي!

جاء المساء والهواء العليل يلامس وجوههم برقة بينما القاهرة تنبض بالحياة تحت أضواءها المتلألئة.
روح وفهد كانو لسه ف الخرج

روح كانت واقفة جنب فهد وهي بتلمع عنيها بحماس:

"فهد.. تعالى نروح النيل!"

فهد ضحك عليها وهو شايف حماسها الطفولي:

"إنت بجد مش طبيعية.. المفروض دلوقتي نروح مش نزود جنان!"

روح شبكت إيديها في إيده وهزتها بلطافة:

"يلاااا بقى مش كل يوم عندي آخر امتحان!"

فهد تنهد بضحكة:

"إيه اللي جابني في حياتك بس!"

وبالفعل خدها وراحوا ناحية النيل الهوا هناك كان مختلف ناعم وهادي بيحمل معاه ريحة المي‌ه وصوت الأمواج الصغيرة وهي بتخبط في الشط.

فجأة روح ضربت كفها بكفها بحماس:

"عاوزة درة مشوي!"

فهد حط إيده في جيبه وهو بيبص لها بكسل مصطنع:

"أومال فين أنا مش شايفاني ولا إيه "

روح ضحكت:

"إنت موجود.. بس مش بتعرف تشوي درة!"

فهد رفع حواجبه بتمثيل صدمة:

"إيه بتقللي من قدراتي في الشوي "

روح هزت راسها بتحدي:

"بكل فخر!"

ضحك وقرب من عربية الدرة اشترى واحدة ليها وواحدة ليه وبمجرد ما مسكت الدرة سحبت فهد فجأة من إيده وبدأت تجري على الكورنيش وهي بتضحك:

"تعالى يا عم الحج جرب كده تجري معايا!"

فهد ضحك وجرى وراها:

"متجوز طفلة رسميا!"

فهد ضحك وبدأ يجري جنبها هما الاثنين بيتحركوا وسط الناس هوا بارد ضحكاتهم متداخلة مع صوت المياه وروح كانت حاسة إنها طايرة لحد ما فجأة..

"مييييل!"

فهد استغرب وهي بتقفز على ظهره ضحك وهو ماسكها كويس وقال وهو بيجري بيها:

"يا شيخة! دا أنا اللي لازم أشيلك طول الوقت "

روح لفت دراعها حول رقبته وهي بتصرخ بمرح:

"اجر يا فتحي!"

فهد قهقه وهو بيجري بيها كأنهم أطفال الناس بتبص عليهم فيه اللي بيبتسم وفيه اللي بيهز رأسه بدهشة بس هما كانوا في عالمهم الخاص مافيش حد يقدر يوقف اللحظة دي.

وفجأة.. مجموعة شباب شكلهم مش ولابد كانوا واقفين جنب الكورنيش واحد منهم صفر بصوت مزعج:

"إيه القمر اللي على ظهرك ده يا نجم "

التاني ضحك وهو بيقول بسخافة:

"يا عم سيبها تنزل.. إحنا نكمل الجولة معاها!"

روح وشها تجمد بس قبل ما ترد فهد كان خلاص نزلها على الأرض بهدوء وعيونه تحولت للجحيم.

"قولت إيه "

الشاب حاول يستهبل:

"لا يا عم إحنا بنهزر ما تضايقش!"

لكن فهد ماكانش في مود السماح وقبل ما حد يلاحظ أول واحد فيهم كان مكوم على الأرض والتاني جاله بوكس خلاه يرجع خطوتين والتالت حتى ما حاول يقاوم جري قبل ما دوره ييجي.

روح بصت للمشهد بعدين بصت لفهد وقالت بانبهار:

"هو المفروض أتخض ولا أتأثر "

فهد بص لها وهو بياخد نفس عميق قرب منها ومسح على شعرها بهدوء:

"المفروض تعرفي إنك معايا.. ومحدش هيقرب منك طول ما أنا موجود."

روح ابتسمت مسكت إيده وقالت بحب:

"وأنا مش عايزة غير كده."

والليل استمر بس بقى له طعم مختلف.. طعم الأمان والحب والحياة اللي كل يوم بتثبت إنها تستحق المغامرة.

بعد عده دقايق

روح: يلا ياض نروح عاوزه اقعد مع جدو اصل وحشنى

فهد بغيره: نعممم يختى

روح بضحك: ايه وحشنى مقعدش معاه من ساعه الامتحانات

فهد بغيرة شديدة: وحش ام يلهفك يا شيخة محدش يوحشك غيري فاهمه

روح بحب: فاهمه يلا بقا
فهد بغيظ: يلا يختى

في قصر المنشاوي كان الجد جالسا في الصالون ملامحه مزيج من القلق والانتظار. أمسك بهاتفه واتصل بفهد وبمجرد أن رد بدأ الحوار التالي:

الجد بلهجة مليئة بالقلق: "فينك يا فهد إنت كويس "

فهد بابتسامة مطمئنة: "أنا تمام يا جدي كنت مع روح بنحتفل بانتهاء امتحاناتها."

الجد بتنهد: "الحمد لله. بس من الصبح وإنتوا بره واكمل بغيظ مش كنتوا تاخدوني معاكم أنا كمان بحب الملاهي!"

فهد ضاحكا: "المرة الجاية يا جدي نوعدك نجيبك معانا ونركب العجلة الدوارة سوا."

الجد بضحكة: "اتفقنا. بس دلوقتي تعالوا بسرعة العشا مستني."

فهد: "خلاص إحنا على الباب دلوقتي."

الجد: "كويس مستنيكم."

فهد قفل المكالمة والتفت لروح اللي كانت بتبتسم بجانبه.

روح بمزاح: " جدو عايز ييجي الملاهي معانا المرة الجاية."

فهد ضاحكا: "أهو كده يبقى عندنا شريك جديد في المغامرات."

ودخلوا القصر وهما بيضحكوا مستعدين لقضاء أمسية دافئة مع العائلة.

عند دخول فهد وروح إلى القصر كان الجد المنشاوي يجلس في الصالون وبجواره آدم

الجد بابتسامة دافئة: "أهو الجزم رجعوا! تعالوا العشاء جاهز"

فهد مبتسما: " طب ليه الغلط بس."

الجد بمرح: " عشان مخدنيش معكم ده أنا مستنيكم من الصبح."

آدم بفضول: "إيه الحكاية كنتوا فين اليوم كله "

روح بمرح: "كنا في الملاهي بنحتفل بانتهاء الامتحانات."

آدم بدهشة: " امال انا مكنتش بتخرجنى ليييهه "

فهد بستفزاز: هى حبيبتى انت مين عشان اخرجك
ادم بغيظ: عيل مستفز واكمل بفضول طب ركبتو ايه.
روح بضحك: ركبنا القطار وبيت الرعب والعجلةالدوره
ادم بصدمه لانه يعرف ان فهد بيكره لعبة القطار: وفهد لعبة القطار

فهد ضاحكا: "أيوة وكنت شجاع جدا."

روح مبتسمة: "شجاع ده أنت كنت مغمض عينيك طول الوقت!"

الجد بضحكة: "المرة الجاية هاخدكم أنا وأوريكم الشجاعة الحقيقية."

آدم بمزاح: "أنا لازم أجي معاكم المرة الجاية أشوف فهد وهو بيصرخ."

فهد مبتسما: "اتفقنا بس متنساش تجيب الكاميرا."
استمرت الأحاديث والضحكات تملأ المكان. فجأة انفتح باب القصر ودخلت شخصية غير متوقعة.
توقفت الأحاديث واتسعت الأعين بدهشة.
الجد بغضب شديد: انت اي الى جابك بيتى اطلع بره.
فهد ببرود: يمرحب وليك عين تجى كمان
روح كانت واقفة مش فاهمه اي الى بيحصل
ادم بعصبية: اطلع بره بدل قسم بالله العظيم لموتك النهارده
الشخص بخبث: الله دانا وجودى مرحب بيه اوى ده ايه الاستقبال الحلو ده
الجد بغضب: يحرراس
فهد ببرود: حراس اي يجدو استنا بس ده ضيفنا بردو
ادم بجنون: ضيف اي يافهد انت ناسي ده مين وعمل اي
فهد بهدوء وهذا ياساده مايسمه الهدوء ما قبل العاصفة: اهدا يادم نعرف بس جاى ليه
الشخص بمكر: جاى اوصلكم دى واشار الى باب القصر.
ساد صمت ثقيل كأن الهواء نفسه امتنع عن المرور بينهم. الأعين تجمدت والأنفاس تعلقت في الحناجر حين ارتفع يده ببطء مشيرا نحو الباب. لم يكن مجرد دخول مفاجئ بل لحظة حبست فيها الأرواح بين الخوف والذهول. التفتت الأعين نحو الاتجاه الذي أشار إليه وما إن وقعت نظراتهم على

من يقف هناك... حتى تجمدت ملامحهم وكأن الزمن توقف تاركا خلفه صدمة اجتاحت المكان بلا رحمة.
ومع كل خطوة كانت القلوب تتسارع في صدورها لكن ما حدث بعد تلك اللحظة... كان أكبر من أن يحكى."
"كلهم بصوا لبعض في صمت وكل واحد فيهم مش قادر يصدق: هل دي هي ."

البارت الثاني والعشرين
"عندما تأتي الصدمة لا تمنحك فرصة للهرب بل تجبرك على مواجهتها بكل ما تملك من قوة... أو ضعف."

ساد الصمت في القاعة لم يعد هناك صوت سوى دقات قلوبهم التي تسارعت مع كل لحظة تمر. ارتفعت اليد مشيرة نحو الباب وكأنها تعلن قدوم عاصفة لا مفر منها. التفتت الأعين ببطء وكأنها تخشى رؤية ما ينتظرها. وحين وقعت النظرات عليه... خيم الذهول وتصلبت الأجساد في أماكنها.

الصدمة كانت واضحة على وجوه الجميع وخاصة فهد. وقف مكانه متجمدا عيناه متسعتان وهو يحدق في الفتاة الواقفة عند الباب. كانت واقفة بثبات عيونها مليانة مشاعر متشابكة ابتسامة خفيفة مرسومة على شفايفها وكأنها تستمتع بوقع ظهورها المفاجئ.

" سيلان !"

الاسم خرج من بين شفاه فهد بصعوبة وكأن عقله يرفض تصديق ما يراه. روح نظرت له بسرعة لم تفهم من تكون تلك الفتاة لكن إحساسها الداخلي أخبرها أن الوضع ليس عاديا.

سيلان خطت للداخل بخطوات واثقة نظرتها مسمرة على فهد فقط كأنه لا يوجد أحد غيره في المكان قبل ما تقول بصوت ناعم لكنه يحمل قوة خفية:

"وحشتني يا فهد."

روح حسّت بشيء أشبه بوخزة في قلبها.

سادت لحظات من الصمت كأن الهواء تجمد في المكان الجميع يحدقون في الفتاة الواقفة عند الباب وعيونهم تمتلئ بالدهشة والفضول. أما فهد فكان وكأنه فقد القدرة على التنفس عيناه لم تفارقا وجهها وذاكرته بدأت في استرجاع تفاصيل ماضيه معها.

روح من ناحية أخرى لم تكن بحاجة إلى تفسير طويل إحساسها كأنثى كان كافيا ليخبرها أن تلك الفتاة لم تكن مجرد شخص عابر في حياة فهد. قلبها انقبض دون سبب واضح ونظراتها تحولت بين فهد والفتاة التي نطقت باسمه كأنها صاحبة حق قديم.

الجد المنشاوي بعد ثوان من الصمت المطبق ضرب بعصاه على الأرض ليكسر التوتر قبل أن يقول بصوت هادئ لكن فيه نبرة حزم:
"حد هيشرحلي إيه اللي بيحصل هنا وانت ايه الى رجعك وبتعملى اي مع الحيوان ده "

سيلان التي لم تتأثر بالصدمة الواضحة على وجوه الجميع ابتسمت بخفة وهي تسحب نفسا عميقا قبل أن تتقدم خطوة نحو فهد وتقول بثقة:
"أنا اللي مفروض أسأل.. إزاي قدرت تختفي فجأة وتسيب كل حاجة وراك وبالنسبة يجدو انا بعمل ايه مع حمزة ف الموضوع طويل "

فهد استعاد تركيزه أخيرا مسح وجهه بيده كأنه يحاول استيعاب ما يحدث قبل ما ينطق بصوت خشن:
" سيلان.. إنت إزاي هنا "

"هو ده كل اللي عندك مش هتسألني حتى وحشتك ولا لأ " قالتها بابتسامة غامضة وعيناها تتأملان ملامحه التي لم تتغير كثيرا رغم السنوات.

روح لم تستطع منع نفسها من المقاطعة شعرت أن الوضع تجاوز الحد فنطقت بصوت منخفض لكنه مليء بالحدة:
"ممكن حد يفهمني إحنا واقفين ليه فهد مين دي "

سيلان حولت نظرها أخيرا إلى روح ابتسامة باهتة ظهرت على وجهها وهي ترفع حاجبها بنظرة تقييمية قبل أن تقول بصوت ناعم لكنه يحمل نبرة تحد غير مباشرة:
"أنا سيلان.. حب فهد الأول."

وكأن المكان انفجر بقنبلة صمت!

روح شحبت ملامحها للحظة لم تعرف كيف ترد لكن شعورا غريبا من الضيق تسلل إلى قلبها في حين أن فهد قبض يده في توتر واضح.

الجد المنشاوي جلس على كرسيه ضرب بعصاه على الأرض مرة أخرى وقال بحدة:
" سيلان اقعدي وفهمينا كل حاجه وايه الى رجعك وبتعملى اي مع حمزة
سيلان لم تجب مباشرة لكنها سحبت نفسا عميقا رفعت عيونها لحمزة الشخص اللي كان واقف جنبها قبل ما تقول بصوت بارد:
"الليلة طويلة فخليني أحكي ليكم حكاية قديمة.. حكاية بنت كانت ساذجة افتكرت إن الحب كفاية."

)فلاش باك – قبل ثلاث سنين(

كانت الدنيا ظلام المطر بينزل بغزارة وهي كانت واقفة عند محطة القطر شنطة صغيرة على كتفها وعيونها متعلقة بالمجهول. يومها كان قلبها مكسور كانت بتسمع صوت فهد في عقلها وهو بيقول لها إنه لازم يبعد إنه مش قادر يكمل إنه مش شايف مستقبل لهم سوا.

"ليه ليه يا فهد !" كانت بتكرر الكلمة دي كأنها ممكن تغير الواقع لكنها عرفت الحقيقة المؤلمة.. كانت مجرد مرحلة في حياته مجرد قصة انتهت بدون نهاية سعيدة. لانه اكتشفت ان فهد خاين

في اللحظة دي ظهر حمزة الشخص اللي مكنتش متخيلة إنه هيكون جزء من حياتها كان واقف تحت ضوء المصباح ابتسامة خفيفة على وجهه وهو بيقول:
"شكلك تايهة عاوزة مساعدة "

ومع الوقت حمزة بقى ملجأها الشخص اللي ساعدها تخرج من دائرة الألم لكنه مكانش مجرد منقذ كان ذئبا بملابس حمل.

)نهاية الفلاش باك – العودة للوقت الحاضر(

سيلان رفعت نظرها لفهد نظرة فيها ألف معنى وقالت بهدوء:
"أنا اختفيت لأني اضطريت ولأن الحياة مبترحمش حد. وحمزة هو أكتر شخص علمني الدرس ده.. بس صدقني يا فهد أنا مرجعتش علشانك أنا رجعت عشان آخد حقي حقي من الناس اللي دمروا حياتي واللي جاية هيكون أكبر بكتير من مجرد زيارة قديمة!"

الجد ضرب عصاه على الأرض بقوة وقال بحدة:
"واضح إن في مصايب إحنا مش عارفين عنها حاجة.. فهد روح الموضوع ده لازم يخلص الليلة!"

وفهد كان واقف عيونه متعلقة بعينيها وهو مش متأكد.. هل دي نفس البنت اللي حبها زمان ولا شخص جديد وغامض ممكن يكون خطر أكبر مما يتخيل

فهد وقف بثبات لكن صوته كان مهزوز بنبرة مختلطة بين الغضب والألم وهو بيقول:

"إيه السبب اللي خلاكي تسبيني سيلان إنتي عارفة أنا عانيت قد إيه من غيرك عارفة اللي حصلي بعد ما اختفيتي فجأة !"

سيلان ضحكت ضحكة مريرة نظرتها كانت مشحونة بالغضب وكأنها كانت مستنية اللحظة دي من زمان رفعت راسها وبصت له بحدة وهي بتقول بحدة وقهر:

"أنا اللي سبت ! أنا اللي سبت يا فهد ! انت عارف أنا اختفيت ليه عارف ليه مشيت من حياتك ولا ناسي "

فهد بص لها بحيرة مش فاهم قصدها لكنه كان واثق إنه مظلوم وده خلاه يرد باندفاع:

"أنا معرفش حاجة! فجأة لقيتك اختفيتي بدون أي تفسير حاولت أوصلك بكل الطرق لكنك كنتي زي السراب ومهما حاولت مكانش في أي أثر ليكي والنهارده بترجعي بعد السنين دي كلها علشان تحطي اللوم عليا !"

سيلان عضت شفايفها بقوة وكأنها بتحاول تمنع نفسها من الانفجار لكن في النهاية قالت بصوت مليان مرارة:

"لأنك خنتني فهد!"

الكلمة وقعت عليه كأنها ضربة سيف سكت لثواني وهو مش مستوعب اللي قالته عيونه اتسعت وقلبه دق بسرعة قبل ما يهمس بصوت مصدوم:

"إيه.. ! أنا خنتك !"

سيلان بصت له بعيون مليانة وجع رفعت إيديها بتوتر ومسحت دمعة وقفت في عيونها قبل ما تقول:

"كنت آخر شخص أتوقع إنه يكسرني بس أنت عملتها.. يوم ما لقيتك مع بنت تانية بتضحكوا سوا قريبين من بعض بطريقة تخلي أي حد يشك أنا مكنتش محتاجة أي دليل لأن المشهد كان واضح كنت واثقة فيك فهد بس أنت قتلت الثقة دي ببرود!"

فهد اتراجع خطوة كأنه اتلقى ضربة غير متوقعة عقله بيرفض التصديق لكنه قال بإصرار:

"أنا عمري ما خنتك سيلان! واللي شوفتيه لازم يكون مجرد سوء تفاهم ليه ما واجهتنيش وقتها ليه سبتيني بدون حتى ما أسمع منك كلمة واحدة !"

سيلان ضحكت بسخرية لكن عيونها كانت بتلمع بالدموع وقالت:

"واجهك علشان تقولي إنها مجرد صديقة ولا إنك كنت بتهون على واحدة مكسورة لا يا فهد أنا مش من النوع اللي يستنى أعذار لما بتهون على حد مرة بتهون للأبد وأنا كنت غالية عندك.. بس واضح إن اللي بينا مكنش زي ما كنت فاكرة."

في اللحظة دي كانت روح واقفة بعيد عنهم بتراقب المشهد لكنها حسّت بكسر غريب في قلبها حسّت إنها لأول مرة مش قادرة تبقى جنب فهد مش قادرة تفهم مين الصح ومين الغلط لكن اللي متأكدة منه إنها موجوعة موجوعة من فكرة إن فيه حد غيرها كان جزء من ماضي فهد وإن الماضي ده بيرجع من جديد بكل ألمه.

أما فهد فكان واقف بينظر لسيلان بصدمة بين نار الشك ونار الدفاع عن نفسه وهو بيسأل نفسه:
هل فعلا هو السبب في اللي حصل ولا فيه حاجات تانية مخفية عن الحقيقة !
الصمت كان سيد الموقف.. الجو مشحون بمشاعر متضاربة بين الغضب الألم والصدمة وسيلان واقفة قدام فهد بنظرة كلها تحدي وجروح قديمة لسه بتوجع أما روح فكانت واقفة بعيد بس قلبها كان قريب.. قريب لدرجة إنها حست إن الكلام اللي بيتقال مش مجرد قصة من الماضي بل حاجة ممكن تهز الحاضر كله.

فهد عدل وقفته رفع راسه وعيونه كانت مليانة بإصرار وهو بيقول بصوت هادي لكن قوي:

"أنا مش هبرر ولا هحلف لأن أي كلام هقوله مش هيرجع السنين اللي ضاعت بس الحاجة الوحيدة اللي واثق منها إن اللي بيني وبينك انتهى من اللحظة اللي قررت فيها تمشي بدون ما تسمعيني.. الحب اللي مفيهوش ثقة ملهوش أي معنى."

الكلام وقع على سيلان زي الصفعة لكن رغم كده ضحكت بسخرية مسحت دموعها بسرعة وهي بتقول:

"فعلا.. مش هيفرق اللي راح راح بس فهد متنساش إن الماضي دايما بيطاردنا حتى لو حاولنا نهرب منه."

فهد قرب منها خطوة صوته كان أهدى لكنه أخطر وهو بيقول:

"الماضي مالوش أي قيمة عندي لو مش هيساعدني أبني مستقبلي.. ومستقبلي دلوقتي مع روح.هى كل حاجه ف حياتي دلوقتي اما انت فمجرد ماضي وانتهاء"

ذكر اسم روح كان كافي يخليها تفوق من دوامة أفكارها بصت لفهد باندهاش وكأنها بتستوعب إنه فعلا اختارها مش بس بالكلام لكن بأفعاله أما سيلان فكانت نظرتها مليانة مشاعر متناقضة بين الغيرة والحزن لكنها رفعت راسها وقالت باستهزاء:

"يبقى ربنا يعينها."

قبل ما حد يرد قال حمزة بعنف وصوت رجولي تقيل قال بنبرة جافة:

"كفاية كده إحنا مش جايين نحكي في الذكريات إحنا جايين نخلص حساباتنا."

كل العيون اتجهت نحوه..

الصالة اتملت توتر نظرات مترقبة وقلب روح كان بيدق بسرعة مش بس بسبب اللي حصل لكن بسبب نظرة فهد اللي بقت قاتمة وهو بيبص لحمزة.. الراجل اللي واقف قدامه بتحدي واضح.

حمزة ابتسم ببرود قفل الباب وراه بخطوات واثقة وقال بصوت تقيل:
"فاكرني يا فهد ولا نسيت اللي بينا "

فهد لف ضهره لثانية خد نفس عميق وبعدين رجع يبصله مباشرة وهو بيقول ببرود قاتل:
"لو كنت نسيت مكنتش هتبقى واقف هنا دلوقتي."

حمزة ضحك ضحكة خفيفة وهو بيهز راسه وقال بسخرية:
"تمام على الأقل مش محتاج أفكرك.. بس أنا مش هنا عشان نفتح ملفات قديمة.. أنا هنا عشان نخلص حساباتنا المفتوحة وأظن إنك عارف ده كويس."

روح كانت بتبص لفهد بقلق هو متوتر غضبان خايف مشاعر كتير كانت بتتبدل على وشه لكنه كان ماسك نفسه كويس وده اللي خوفها أكتر.

فهد شد حواجبه ساب مسافة بينهم لكن صوته كان حاد وهو بيقول:
"الحسابات اللي بينا تخصني أنا وأنت.. مالهاش علاقة بحد تاني."

سيلان اتكلمت أخيرا بصوتها اللي كان مليان غضب وكبرياء مكسور:
"بل ليها.. ليها علاقة بروح بيك وبكل حاجة حصلت زمان."

روح رفعت حواجبها بدهشة ليه اسمها بقى جزء من القصة اللي بتتقال قدامها ! مش المفروض إن الموضوع بينهم هم بس ولا في حاجة هي متعرفهاش

حمزة ابتسم ابتسامة جانبية وهو بيقول:
"أنا مش مستعجل.. عندي وقت أشرحلك كل حاجة بس يفضل إننا نتكلم في مكان أهدى."

فهد بصله بحدة لكنه كان عارف إن اللي جاي مش سهل.. السؤال الوحيد اللي كان بيزن في دماغه:
إيه اللي مخلي حمزة وسيلان يظهروا فجأة وإيه الدور اللي هتلعبه روح في القصة دي !

في مكتب شبه مظلم نور خافت جاي من الأباجورة اللي على المكتب وراجل في منتصف الخمسينات بملامح صارمة كان ماسك تليفونه بإحكام وهو بيتكلم بنبرة حاسمة وجادة.

"كل حاجة ماشية حسب الخطة مفيش أي تغيير.. المهمة هتتنفذ بعد أسبوع بالضبط."

صوت الشخص اللي على الطرف التاني كان هادي لكنه مليان خبث:
"تأكد إن كل التفاصيل مترتبة مفيش مجال للخطأ.. إحنا بنتعامل مع ناس مش سهلة وأي غلطة هتكلفنا كتير"

اللواء اتكئ بظهره على الكرسي عيونه كانت متجمعة في نقطة بعيدة كأنه بيرتب أفكاره وقال بثقة:
"محدش هيعرف أي حاجة كل الأوامر هتتنفذ بحرفية وهتكون تحت إشرافي شخصيا."

الشخص التاني ضحك ضحكة خفيفة وقال بسخرية:
"تمام بس إوعي العواطف تدخل في الموضوع لو أي حد وقف في طريقنا... عارف إيه اللي هيحصل."

عيون اللواء ضاقت للحظة لكنه كان متماسك وهو بيرد ببرود قاتل:
"أنا مبحبش التهديدات خلص شغلك وأنا هخلص شغلي وبعد أسبوع... كل حاجة هتكون انتهت."

قفل التليفون بص للساعة اللي على الحيطة دقايق بتعدي وكل ثانية بتقربه أكتر من تنفيذ المهمة... المهمة اللي هتقلب الموازين ومحدش هيتوقع نهايتها!

ف قصر المنشاوي
الصالة كانت مشحونة بتوتر قاتل كل واحد فيهم كان حاسس إن اللحظة دي مش هتعدي بسهولة...

فهد كان واقف في مواجهة حمزة عيونه متشبثة بوجهه وكأنه بيحاول يفك شفراته يعرف هو جاي ليه بالضبط. في نفس الوقت سيلان كانت واقفة جنب حمزة وعنيها بتلمع بمزيج من الجرح والتحدي بينما روح كانت بتراقب المشهد بقلب متسارع إحساس غريب بالقلق بدأ يزحف لجسمها وكأنها فجأة اتحولت من مجرد متفرجة لشخصية محورية في القصة دي.

حمزة أخد نفس عميق وقال بصوت هادي لكنه تقيل:
"أنا مش جاي أعمل مشاكل يا فهد.. بالعكس أنا جاي أصلح اللي اتكسر"

فهد رفع حواجبه بسخرية وقال ببرود:
"بتصلح وإنت من إمتى بتصلح انت طول عمرك بتكسر وبتمشي."

حمزة ضحك ضحكة صغيرة وهو بيقول:
"زمان يمكن.. لكن دلوقتي أنا جاي بأيدي ممدودة بالسلام."

روح بصت لسيلان وسألتها بنبرة مليانة تساؤل وحذر:
"وأنت ليه رجعتي بعد كل السنين دي "

سيلان أخدت خطوة لقدام نظرت لروح نظرة طويلة قبل ما تقول بصوت فيه وجع قديم:
"عشان أعرف الحقيقة وأواجهها... يمكن كنت غلطانة لما مشيت ويمكن فهد كمان كان غلطان بس في النهاية لازم نعرف مين اللي لعب بينا وفرقنا."

فهد ضاق عيونه وقال بحدة:
"ما تدخليش في كلام مالوش معنى.. لو عندك حاجة واضحة قوليها بدل اللف والدوران."

حمزة ابتسم وهو بيخرج موبايله فتح حاجة عليه ورماه على الطاولة قدام فهد.
"أنا هسيبك تشوف بعينك وبعدها هنتكلم."

فهد بص لروح اللي كان واضح عليها الحيرة وبعدها مد إيده وخد الموبايل عيونه ضاقت وهو بيشوف اللي معروض على الشاشة... ملامحه اتبدلت وشه بقى قاتم أكتر وأعصابه شدت...

روح كانت هتسأله في إيه لكن فجأة فهد رفع عيونه بحركة سريعة وقال بصوت منخفض لكنه مرعب:
"لو اللي بشوفه ده حقيقي... فأنا مش هسيب حد فحاله."

الصمت ساد المكان لكن كان واضح إن اللي جاي مش بسيط... الحقيقة اللي كانت مدفونة بدأت تطلع واللعبة بقت على المكشوف.

الجو كان متوتر الصمت تقيل وفهد عنيه كانت بتتحرك بسرعة وهو بيشوف اللي على الشاشة... لحظة ورفع عيونه لحمزة نبرة صوته كانت أشبه بالهدوء اللي يسبق العاصفة:
"إيه ده !"

حمزة قرب خطوة حط إيديه في جيبه وقال ببرود:
"ده اللي أنت كنت غافل عنه أو بالأصح... اللي محدش حب يعرفك بيه."

روح كانت بتراقب الموقف بقلق دماغها بتلف بمحاولات لفهم اللي بيحصل لكن قبل ما تنطق بكلمة فجأة الباب اتفتح ودخل أدم ومعاه الجد المنشاوي اللي كان شكله بيعكس قوة وسلطة محدش يقدر ينكرها.

"إيه اللي بيحصل هنا !" صوت الجد كان قوي رغم هدوئه لكنه محمل بثقل خبرته وسنوات من القيادة.

آدم كان واقف جمبه نظراته بتنتقل بين فهد وحمزة وسيلان كان واضح إنه مش فاهم حاجة لكنه

حاسس إن فيه حاجة غلط.

فهد أخد نفس عميق لف الموبايل ناحية الجد وقال بنبرة حادة:
"ده اللي بيحصل وعمو حمزة قرر إنه يظهر بعد السنين دي كلها ويوريني الحقيقة بنفسه."

آدم رفع حواجبه بصدمة:
"عمو ! حمزة ! استنى استنى... هو أنت تقصد حمزة الأسيوطي !"

روح نظرت لفهد بذهول همست وهي مش مستوعبة:
"حمزة... الاسيوطي مين من عيلتى !"

حمزة ابتسم ابتسامة جانبية واتكأ على الكرسي وهو بيقول بنبرة ساخرة:
"المفاجأة دي كبيرة أوي عليكم "

الجد المنشاوي شد حواجبه وقال بحزم:
إيه اللي جابك بعد كل السنين دي يا حمزة ! مش كفاية اللي حصل زمان !"

حمزة نظر له بثبات وقال بحدة:
"اللي حصل زمان كان ظلم واللي اتقال عني كان كدب وأنا رجعت عشان أكشفه... وأنت أكتر واحد عارف ده يا حاج المنشاوي."

الصالة اتملت توتر أكتر وكأن كل واحد فيهم بدأ يستوعب إن الليلة دي مش هتعدي ببساطة وإن الحقيقة اللي مخفية بقالها سنين بدأت تطلع للنور...

الليلة كانت هادية برا لكن جوه الشقة كل حاجة كانت غير كده...

منال أم فهد كانت قاعدة على كرسي في نص الأوضة رجل على رجل وهي بتمسك فنجان القهوة بين إيديها وبتلعب في معلقة صغيرة بعصبية كأنها بتحاول تقتل الوقت أو بالأدق... بتحاول تقتل ترددها.

قدامها كان فيه راجل غامض وشه مغمور في الضلمة لكن عيونه كانت بتلمع بحدة وصوته كان هادي ومليان خبث وهو بيقول:
"انتي متأكدة من اللي بتطلبيه إحنا بنتكلم عن الراجل الكبير المنشاوي مش حد سهل."

منال رفعت عيونها بثبات نفخت نفس تقيل وقالت بحدة:

"أنا مش طالبة رأيك أنا عارفة أنا بعمل إيه وعارفة إن وجوده هو السبب في كل اللي أنا فيه في كل اللي فهد فيه... الراجل ده لازم يختفي للأبد!"

الراجل ابتسم ابتسامة جانبية حرك كوباية الشاي قدامه وقال بسخرية:
"وليه الحقد ده كله مش المفروض إنك جزء من العيلة "

منال شدت نفس عميق قربت منه وقالت بصوت واطي لكنه مليان غضب:
"أنا عمري ما كنت جزء منهم دايما كنت البرانية الغريبة اللي بتتحمل كل حاجة وساكتة بس لا مش هسكت أكتر من كده... المنشاوي لازم ينتهي وده هيحصل قريب جدا."

الراجل سكت لحظة فكر وبعدين قال بنبرة خطيرة:
"طيب بس خلي بالك... لما تبدأي الطريق ده مفيش رجوع وأي خطوة غلط ممكن توديك في داهية."

منال اتحركت حطت ظرف مليان فلوس قدامه وقالت ببرود:
"أنا بدأته خلاص والخطوة الجاية على دماغك انت."

الراجل مسك الظرف ابتسم وهو بيعد الفلوس وبعدين رفع عينه وقال:
"اعتبري المهمة بدأت وخلال أيام... هيبقى خبر موته على كل لسان."

الضوء الخافت في الأوضة زاد من رهبة اللحظة ومنال وهي خارجة من الشقة كانت عارفة إن حياتها مش هتبقى زي الأول أبدا وإن اللي جاي... أخطر بكتير.

داخل مخزن مهجور على أطراف المدينة في الضلمة اللي بالكاد بينورها لمبات صفراء ضعيفة كان فيه اجتماع سري بيتم. جمال قاعد على كرسي في النص قدامه خريطة كبيرة للحدود وحواليه رجالة واقفين بترقب...

جمال ضرب بإيده على الطاولة وصوته كان واضح وحاسم:
"المرة دي مفيش مجال للغلط الشحنة دي لازم تدخل البلد بأي تمن... مفهوم "

أحد رجاله سامي قرب خطوة وقال بثقة:
"إحنا جهزنا كل حاجة المركب هتوصل للسواحل الشرقية بعد يومين بالليل هنستغل الجو الضبابي عشان ماحدش يلاحظ الحركة والحمولة هتتنقل فورا للشاحنات."

جمال عقد حواجبه وسأل:
"والنقطة الأمنية اللي على الطريق الصحراوي لو فتشوا الشاحنات هنروح في داهية."

دخل واحد جديد في الحوار كان اسمه راضي شخص معروف بدهائه وقال بابتسامة خبيثة:
"متقلقش عندي رجالتي هناك وهيضمنوا إن التفتيش يكون شكلي بس كل اللي علينا ندفع المعلوم والكل هيقفل عينه."

جمال فكر لثواني قرب للخريطة وأشار لمكان معين وقال:
"طيب بعد ما الشحنة تدخل محتاجين تخزينها في مكان محدش يشك فيه لازم يكون تحت السيطرة التامة."

سامي رد بسرعة:
"عندنا مخزن في المنطقة الصناعية المكان ده محدش بيراقبه وتحت غطائنا القانوني كشركة استيراد مستحيل حد يشك في أي حاجة."

جمال ابتسم أخيرا وضرب كف بكف وقال بنبرة مليانة رضا:
"عظيم... كل حاجة ماشية زي الساعة بس خلوا بالكم فيه عيون علينا لازم أي حد يشم ريحتنا يختفي قبل ما يعمل أي حركة غبية."

الرجال كلهم أومأوا بالموافقة وعينيهم كانت بتلمع بحماس وخطورة... الشحنة دي مش مجرد عملية دي أكبر ضربة ليهم ولو نجحت هتبقى بداية لسيطرة غير مسبوقة... لكن السؤال هو هل كل حاجة هتمشي زي الخطة ولا القدر عنده كلام تاني

ف قصر المنشاوي
الصمت كان سيد الموقف كل واحد فيهم بيحاول يستوعب اللي اتقال لكن الجد المنشاوي كان ثابت نبرته تقيلة وهو بيقول:
"ظلم ! كدب ! طيب قوللي يا حمزة إحنا ظلمناك في إيه ولا الكذب كان فين !"

حمزة اتحرك بخطوات بطيئة في الصالة لمع عيونه شوق وغضب وهو بيركز نظره في الجد وقال بحدة:
"ظلمتوني لما رميتوني برا عيلتى من غير ما حتى تدوني فرصة أدافع عن نفسي لما صدقتوا كلام واحد زي صبحي الدهبي وخلتوني خائن وغدار لما خليتوا إسمي يتشوه وأنا كنت بعمل كل حاجة عشان أحمي العيلة!"

آدم رفع حواجبه بذهول اتقدم خطوة وقال باستنكار:
"صبحي الدهبي ! ده مات من سنين! هو أنت بتتكلم عن الخناقة القديمة اللي حصلت بينكم !"

حمزة لفله بنظرة باردة وقال بسخرية:

"أوه برافو عليك يا أستاذ آدم بس مش مجرد خناقة... دي كانت بداية انهياري وبداية الحقيقة اللي انتو كنتوا عايزين تدفنوها!"

روح كانت واقفة ساكتة دماغها بتلف من الصدمة لكن أكتر حاجة شدت انتباهها كانت فهد... ملامحه كانت غامضة عيونه مليانة مشاعر كتير وكأن اللي بيحصل ده بيلمس حاجة جوه قلبه... حاجة كان فاكر إنها انتهت من زمان.

فهد أخيرا نطق صوته كان هادي لكنه مليان حدة:
"وأنا ! أنا كنت فين في القصة دي ليه محدش قالي حاجة !"

الجد المنشاوي زفر بعمق رفع إيده كأنه بيحاول يهدي التوتر وقال بحزم:
"عشان كنت صغير عشان اللي حصل كان قذر لدرجة إني كنت عايز أحميك منه وعشان..." سكت لحظة وبعدين كمل بصوت تقيل: "لأن الحقيقة كان لازم تتدفن."

سيلان اللي كانت واقفة ساكتة كل ده ابتسمت بسخرية وقالت:
"لكن الحقيقة عمرها ما بتموت وأهو رجعت بعد سنين قدامكم وقريب أوي هتعرفوا كل حاجة سواء كنتم مستعدين أو لأ."

الجو بقى مكهرب الصالة كلها تحولت لساحة معركة كلامية وكل واحد فيهم كان عنده أسئلة... لكن الشيء الوحيد اللي كان واضح: دي مش مجرد عودة شخص غائب دي عودة ماضي مخيف... وماضي لما بيرجع بيكون دايما معاه حسابات لازم تتصفى.
روح كانت بتبص لحمزة بعيون مليانة حيرة وغضب صوتها كان مرتعش وهي بتصرخ:

"حد يفهمني إيه اللي بيحصل هنا ! أنتوا خلاص جننتوني! إزاي الراجل ده من عيلتي ! حد يرد عليا!"

حمزة كان واقف قدامها نبرة صوته كانت هادية لكنها تقيلة مليانة حزن قديم:

"أنا مش مجرد واحد طالع من العدم يا روح... أنا حمزة كامل الأسيوطي عمك."

الكلام وقع على روح كالصاعقة عينيها توسعت بصدمة وشفتاها ارتجفوا وهي تقول بهمس:

"مستحيل... أنت بتكدب."

حمزة ابتسم بسخرية كأنه كان متوقع رد فعلها وقال بنبرة أهدى:

"أنا مش جاي هنا عشان أطلب تصديقك أنا جاي عشان أقول الحقيقة اللي عمرك ما سمعتيها."

قعد على أقرب كرسي وكأنه بيفتح صفحة قديمة من كتاب محروق وبدأ يحكي:

"زمان من سنين لما جات القاهرة عشان اشتغل اشتغلت في شركة المنشاوي وكانت من أكفأ الموظفين هناك. أربع سنين وانا بشتغل بجد لحد ما في يوم... كل حاجة اتغيرت."

"حصلت جريمة قتل... أبو فهد وأبو آدم عاملو حدثة واتقل انه عمد . والاتهام وقع عليا. قالوا إني كانت طمعان في منصبهم وإنى اللي خطط لقتلهم."

روح كانت بتسمع وهي في حالة انهيار مش مستوعبة الكلام دموعها بدأت تنزل بدون ما تحس صوتها كان ضعيف وهي بتقول:

"طب إزاي ! محدش قال لي حاجة عن ده! وجدي كامل كان فين !"

حمزة شرد بنظره للحظة قبل ما يرد صوته كان فيه وجع قديم:

"كنت صغيرة جدا محدش حب يلوث عقلك بالقصة دي. أما ابويا كامل... للأسف هو نفسه صدق التهمة ولما رحتله أسيوط بعدها طردني وقال إنه مش هيخلي قاتل يعيش وسط عيلته وإن لو قعد مش هننهي سلسال الدم اللي هيحصل."

"كان خايف خايف من الحرب اللي ممكن تحصل فاختار إنه يبعدنا عنكم بدل ما يدافع عن ابنه."

انهارت روح تماما دموعها كانت بتنزل بدون توقف وإيديها كانت بترتعش لفت عيونها ناحية فهد اللي كان واقف عند باب الصالة عينيه مليانة غضب مكبوت وخلفه كان آدم والجد المنشاوي اللي كان بيبص لحمزة بحدة صامتة.

فهد اتقدم بخطوات سريعة مسك كتف روح بهدوء وحزم وقال بصوت منخفض لكنه مليان قوة:

"كفاية كده وبالنسبة لكلامك الى قولته ف ده مدخلش ف دماغى ف داخد سيلان وتمشو من هنا بدل مايبقا ف كلام تاني ."

آدم قرب هو كمان ونبرته كانت جدية وهو بيقول:

"إحنا محتاجين نتكلم كلنا... بوضوح يافهد ولا هو الى مقتلهمش يبقا القاتل الحقيقي لازم يتعقب."

الجد المنشاوي بص لحمزة بتركيز وقال بصوت حاسم:

"أنا مش من الناس اللي بتصدق الكلام بسهولة لكن لو اللي بتقوله صح... يبقى في حاجات كتير لازم تتكشف."

الغرفة اتملت توتر من جديد... الحقيقة بدأت تظهر لكنها لسه ناقصة واللي جاي ممكن يقلب كل الموازين.

البارت الثالث والعشرين
في قصر المنشاوي –
الجد المنشاوي سحب نفس عميق وهو بيبص في الأرض للحظة كأنه بيرتب أفكاره أو بيستجمع شجاعته عشان يحكي اللي دفنه سنين. رفع عينه ولاحظ توتر الجميع لكنه كان عارف إن الوقت حان عشان تنكشف الحقيقة.

"الليلة دي... الليلة اللي مات فيها أبوك يا فهد وأبوك يا آدم مكنتش ليلة عادية ولا حادث زي ما الناس صدقوا.. كانت جريمة.. جريمة متخططة بحرفية والمجرم الحقيقي فضل متخفي وسطنا طول السنين دي!"

كل العيون اتسعت بصدمة حتى فهد نفسه شد عضلات فكه بقوة أما روح فحطت إيدها على صدرها وكأن قلبها دقاته زادت عن الحد.

"اللي حصل إن أبوك وأبوك يا آدم كانوا ناويين يقفلوا على تجارة السلاح والمخدرات اللي بدأت تنتشر في البلد.والى كان فيه الناس الى مشركينهم ف شغل الشركة. كانوا شايفين إن ده خطر علينا وعلى سمعة الشركة.. وده كان معناه إنهم وقفوا ضد ناس كبار.. ناس محدش يقدر يوقفهم بسهولة."

الجد حرك راسه بأسف وكمل بصوت كانه بيحكي عن لعنة قديمة:

"في الليلة دي حد بلغهم ان معاد التسليم هيتم خلهم طلعو وهما مطمنين انهم رايحين يبلغو الحكومه لكن الى حصل كان اخر ليله ليهم راحو يعملو خير لقيو شر

روح شهقت وهي بتقرب أكتر ملامحها كانت مليانة خوف وارتباك أما آدم فكان بيسند ضهره للكرسي بقوة وكأن الصدمة أكبر منه.

"طلقات رصاص موت مخطط وخيانة.. لكن الأسوأ الأسوأ إن الشخص اللي شال التهمة.. واللي اتقال عليه القاتل.. مكانش غير حمزة !"

فهد شد إيده بقوة وكأن ذكرى الليلة دي رجعت له بوضوح وعينيه بقت زي الجمر وهو بيقول بصوت مبحوح:

"طب مايمكن يكون هو وبالذات انه هرب ولسه متحكمش عليه واكمل بنبرة حده قسم بالله لو اتاكدت انه انت الى عملت كده هموتك باايدى ياحمزة !"

الجد أومأ براسه ببطء:

" سيبنى اكمل يافهد اتلفقت له التهمة والناس كلها صدقت حتى الحج كامل وولدك يا روح صدق.. وده خلاه يطرده من البلد ويمنعه من الرجوع ."

الغرفة سادها صمت قاتل بس اللي كان واضح في العيون إن الليلة دي... الليلة اللي كانت مجرد ذكرى أليمة... لسه ما انتهتش!
كل واحد فيهم كان بيحاول يستوعب اللي بيحصل لكن روح كانت أكتر واحدة متأثرة. كانت بتبص لجدها المنشاوي بعيون مترجية كأنها مستنية منه إجابة تنقذها من العاصفة اللي داخلة فيها.

"جدو... ده كلام خطير إزاي محدش قال لي أي حاجة !"

الجد كان واقف ثابت ملامحه ما بين الصدمة والغضب المكبوت لكنه فضل الصمت للحظات قبل ما يتكلم بصوته الحاسم:

"مش كل حاجة تتقال يا روح في حاجات بتتدفن مع الزمن لكن واضح إن الزمن قرر يطلع اللي اندفن."

آدم اللي كان واقف وساكت طول الوقت قرر يدخل عيناه كانت مترقبة وهو بيقول لحمزة بحدة:

"وإنت ليه جيت دلوقتي بعد كل السنين دي إيه اللي رجعك "

حمزة ابتسم بسخرية وهو بيتمشى في الصالة بنظرات ثاقبة وقال بصوت هادي لكنه تقيل:

"لأني أخيرا عرفت الحقيقة... ولأن اللي قتل أبوك وأبو فهد مش أنا ."

الصالة اتملت بصوت شهقة روح اللي وقفت مكانها مصدومة وفهد اللي كان متماسك لكن عيناه كانت مليانة غضب متفجر.

"إنت بتقول إيه !" فهد نطقها بنبرة خالية من المشاعر لكنها كانت خطيرة.

حمزة لف يبصله مباشرة وقال:

"بقول إنكم دمرتوا حياة بريء صدقتوا كذبة وان انا الى دفعت التمن لوحدي... واللي كان ورا ده كله لسه عايش وسطكم بيتفرج علينا وإحنا بنحارب بعض."

آدم شد حواجبه نبرة صوته كانت شكاكة:

"وإنت عرفت ده منين "

حمزة ابتسم لكنه كان ابتسامة مليانة ألم:

"خليني أقولكوا إن الشغل مع المافيا بيكشف حاجات كتير... وأنا مش هرتاح غير لما أجيب حق أبويا وأكشف الحقيقة كاملة."

فهد اتحرك خطوة لقدام صوته كان خطر وهو بيقول:

"يعني جاي تعلن حرب ونسيت ان الى قدامك طابظ شرطه يعني بالى بتقولو اقدر اسجنك "

حمزة هز راسه بنفي وقال بهدوء مستفز:

"الحرب دي متعلقتش هي بدأت من زمان... وأنا بس هخلصها ام انك تسجنى ف انساه مفيش حاجه انا مش عليا حاجه ."

قبل ما حد يرد الجد المنشاوي رفع إيده يأمرهم بالسكوت وبص لحمزة بعيون مليانة حسابات قديمة ثم قال بجملة واحدة قلبت كل حاجة:

"لو عندك دليل وريني... ساعتها هبقى أقرر إيه اللي هيحصل."
عيون الجميع كانت مترقبة حمزة اللي واقف بكل ثقة قدام الجد المنشاوي فهد وآدم كانوا على وشك الانفجار وروح كانت متوترة حاسة إن في حاجات كتير غايبة عنها.

حمزة خد نفس عميق وقال بصوت واضح وثابت:

"الدليل خلال أيام هيكون عندك وأول ما يوصلك ساعتها هتعرف إن كل اللي قولته صح."

الجد ضيق عينيه وهو بيدرس ملامح حمزة كان عارف إن الولد مش بيهزر لكنه ما كانش ناوي يتحرك من غير يقين. لفة طويلة من الصمت سيطرت على المكان قبل ما الجد ينطق أخيرا بقراره الحاسم:

"تمام... هنشوف الدليل بس لحد ما ده يحصل مفيش حد ينطق بكلمة برة القصر مفهوم "

الكل كان لسه بيستوعب كلامه لما زود عليهم بصوته القاطع:

"دلوقتي كل واحد على أوضته محدش يفتح بقه بكلمة لأي حد ولا حتى الحج كامل نفسه. لحد ما نشوف أخرتها."

روح بصت لجدو بعدم تصديق: "بس جدو..."

لكنه رفع إيده يأمرها تسكت: "من غير بس مفهوم "

فهد شد حواجبه وقال بحدة: "وجايز يكون بيكذب "

حمزة ضحك بسخرية وقال: "ساعتها هتشوف بنفسك ولو كنت بكذب اعتبروني مت."
فهد ببرود: مش هنعتبرك لانك هتكون ميت اصلا

آدم تدخل أخيرا وقال: "وإيه اللي هيحصل دلوقتي "

الجد حرك عكازه بخفة وقال بحزم:

"فهد انت وروح بعد بكره هتسافروا البلد محدش يعرف عن رجوع حمزة ولا كلمة لأي حد حتى الحج كامل مفهوم "

فهد عض على أسنانه لكنه هز رأسه بالموافقة أما روح فكانت عيونها بتلمع بخوف وتساؤلات لكنها ما قدرتش تعترض.
عيون الكل كانت مثبتة على الجد المنشاوي بعد قراره الحاسم لكن فجأة حمزة تحرك ناحية الباب وهو بيقول بنبرة واثقة:

"أنا مش ناوي أقعد هنا أكتر من كده قلت اللي عندي واللي باقي عليكم إنكم تستنوا الدليل... لحد ما يظهر أنا هاخد طريقي."

فهد شد حواجبه وقال بحدة: "وأنت رايح فين "

حمزة ابتسم بسخرية وهو بيرد: "مش المفروض إني عدوك يبقى ترتاح أكتر وأنا بعيد."

قبل ما حد يرد فجأة سيلان تحركت من مكانها ووقفت جنب حمزة نظراتها كانت غريبة مليانة غضب وألم لكنها بتبص لروح بنظرة انتصار غريبة.

"وأنا كمان ماشية."

روح فتحت بقها بدهشة: "إيه ! وإنت رايحة معاه ليه "

سيلان ابتسمت ابتسامة جانبية وقالت بصوتها الناعم اللي كان فيه تحدي: "مكان ما هو يروح... أنا معاه."

الكل اتصدم لكن فهد كان بيبص لها بجمود أما آدم فكان متحير إيه اللي بيحصل بالضبط

حمزة تحرك ناحية الباب فتحه بخطوات ثابتة وهو بيقول بلهجة كلها سخرية:

"إحنا مش مستنيين ضيافة أكتر من كده بس متقلقوش مش آخر مرة تشوفونا."

وبدون أي كلمة زيادة خرج حمزة وسيلان من القصر الباب اتقفل وراهم بصوت مكتوم وفضل الجميع في حالة من الصدمة والتوتر مش مستوعبين اللي حصل ولا إيه اللي جاي بعد كده.

الجد المنشاوي مسك عكازه بقوة وقال بصوت تقيل:

"كل واحد على أوضته... مفيش كلمة لحد برة القصر"

أما روح فوقفت في مكانها وهي بتحاول تستوعب اللي حصل لكن إحساس غريب كان مالي قلبها... إحساس إن العاصفة الحقيقية لسه ما بدأتش!

ف الخارج عند حمزة

في العربية وسط ظلام الليل كانت الأجواء مشحونة بالصمت إلا من صوت المحرك الخافت. حمزة كان سايق بتركيز لكن عينيه كانت بتلمع بتفكير عميق كأنه بيحاول يستوعب كل اللي حصل.

سيلان اللي كانت قاعدة جنبه كانت عينيها مليانة توتر أصابعها بتلعب في طرف طرحتها وبصوت مهزوز سألته:

"تفتكر هيصدقوا "

حمزة شد عضلات فكه وضغط على دواسة البنزين شوية قبل ما يرد بجمود:

"مش مهم يصدقوا دلوقتي.. المهم إن الحقيقة تظهر ومع الوقت كل حاجة هتبان."

سيلان لفت وشها له ملامحها كانت فيها خليط من القلق والخوف:

"بس يا حمزة.. الجد واضح إنه لسه عنده أسرار مخبيها.. ولو فضلوا متأكدين إنك القاتل ممكن يعملوا

أي حاجة عشان يبعدوك تاني."

حمزة ابتسم بسخرية عيونه كانت سودة بلمعة انتقامية:

"المرة دي مش هسمح لهم.. أنا فضلت سنين بعيد شايل تهمة ملهاش علاقة بيا وعايش في الظل.. لكن دلوقتي خلاص.. اللعبة ابتدت وانا مش ناوي أخسر!"

سيلان تنهدت وهي تبص قدامها في الطريق عارفة إن المواجهة لسه في أولها وإن الرجوع بعد كل السنين دي.. هيكشف حاجات محدش كان مستعد لها!

حمزة ضحك بسخرية وهو بيبص قدامه في الطريق صوته كان هادي لكنه مليان بمعاني كتير:

"طب وإيه إحساسك لما شوفتي فهد بعد كل السنين دي "

سيلان تنهدت عيونها كانت بتلمع بمشاعر متلخبطة حاولت تتهرب من السؤال لكنها في الآخر قالت بصوت واطي:

"نسيت كل حاجة... نسيت الغضب الألم حتى الكره اللي كنت فاكرة إنه جوايا... كل اللي كنت عاوزاه في اللحظة دي إني أحضنه."

حمزة بص لها من طرف عينه وابتسم ابتسامة جانبية مليانة مغزى:

"طب إيه اللي خلاكي تصدقي إنه خانك إنتي كنتي بتحبيه أوي وفجأة صدقتي حاجة زي دي "

سيلان شهقت نفس وعيونها اتمليت دموع وهي تقول بسرعة كأنها بتدافع عن نفسها:

"لا... أنا مشيت وقتها بعد ما شوفت الحاجة اللي قتلتني!"

وسيلان بصت لقدام وهي بتفتكر اللحظة اللي غيرت حياتها:

"لما جالي من ابرقم مجهول رسالة بتقولي إني لازم أروح لشركة فهد بسرعة... كنت وقتها حاسة بخوف مش مفهوم بس قلبي كان حاسس إن في مصيبة."

حمزة كان بيسمع بصمت لكنه لاحظ رعشة إيديها ودي كانت أكبر دليل على إنها لسه متأثرة بالموقف وهي تكمل بصوت مكسور:

"روحت... دخلت مكتبه... كانت السكرتيرة في حضنه! وهو واقف عادي مش متوتر ولا حتى حاول يبعدها... وقتها حسيت إن كل حاجة بينا كانت كدبة كبيرة!"

حمزة ضرب كفه على الدركسيون بخفة وقال بحدة:

" يبنتى 100مرة اقولك كان لازم تقفى وتواجهى عاجبك نفسك دلوقتي

سيلان لفت راسها بسرعة دموعها كانت نازلة وقالت بانفعال:

"إنت مش فاهم المنظر كان واضح! مش حاجة تحتمل الشك وأنا... أنا مكنتش أقدر أواجهه مكنتش قادرة أسمع أي مبررات."

حمزة بص قدامه وهو بيهز راسه همس لنفسه بصوت واطي لكن واضح:

"يبقى اللي لعب لعبته وقتها كان أذكى منكم بكتير.."

سيلان بصت له بتركيز حاجبيها اتقطبوا بتوتر وهي تهمس:

"تقصد إيه "

حمزة اتنهد وقال بجملة قصيرة هزت كيانها:

"أقصد إنك اتضحك عليك يا سيلان واتلعب بيك زي ما اتلعب بفهد... بس السؤال دلوقتي: مين اللي كان عنده مصلحة يدمر حياتكم "

حمزة الاسيوطي – رجل في التاسعة والثلاثين من عمره قوي الشخصية وذكي يتمتع بكاريزما خاصة تجعله محط أنظار الجميع. يحمل داخله جروح الماضي ورغبة قوية في إثبات براءته مما نسب إليه ظلما. شخصيته غامضة إلى حد كبير يجمع بين الهدوء والحدة وبين الحكمة والانتقام. لا يثق بسهولة اصغر ابن لدى كامل الاسيوطي.

سيلان – شابة جميلة في أواخر العشرينات تحمل في قلبها وجعا دفينا من الماضي لكنها تظهر دوما بشخصية قوية ومستقلة. كانت حب فهد القديم لكنها اختفت فجأة لسبب كلنا نعرفه وعادت الآن تحمل في قلبها مشاعر متضاربة. عنيدة لكنها تحمل قلبا مرهفا يخشى أن يكسر من جديد.

في غرفة آدم كانت الإضاءة خافتة وهو مستلقي على السرير عيونه مثبتة في السقف والتليفون في إيده. قلبه تقيل وكأنه شايل جبال. بعد اللي حصل حس إنه لازم يتكلم... ولازم حد معين يسمعه.

فتح جهات الاتصال كتب اسمها... "سمسم". قلبه دق بسرعة لكنه ما ترددش ضغط على زر الاتصال.

رن الجرس مرة اتنين... لحد ما جه صوتها مستغرب متحفظ لكنه كان الصوت اللي محتاج يسمعه:

"ألو "

آدم بلع ريقه وصوته طلع أهدى مما حسه جواه لكنه كان مليان تعب:

"أنا آدم... ممكن أتكلم معاكي "

سمسم سكتت للحظة بعدها ردت ببرود متوتر:

"إنت بتتصل ليه وجبت رقمي منين "

آدم ساب نفسه يسترخي على السرير غمض عيونه وقال بصوت هادي لكنه تقيل بالهموم:

"أرجوكي يا سمسم انا مخنوق."

سمسم رغم كل حاجة رغم استغرابها رغم إن علاقتهم كانت دايما مليانة تحدي وسخرية إلا إن قلبها وجعها عليه ولقت نفسها بتسأل بقلق حقيقي:

"مالك "

آدم ابتسم بسخرية وكأنه بيضحك على حاله وقال:

"حاجات كتير مشاكل العيلة الشغل الضغط... حسيت إني مش قادر أشيل كل ده لوحدي النهاردة."

سمسم ما ردتش لكنها كانت بتسمع وده لوحده كان كفاية يخليه يتكلم أكتر يحكي عن اللي حصل عن المشاكل اللي بين الكبار عن الإحساس بالمسؤولية اللي نازل على دماغه زي الصاعقة. حكاله بصراحة وهي فضلت ساكتة بتسمع. وده كان أغلى عنده من أي ردود محفوظة.
سمسم بحكمة: "بص يادم كل الى احنا بنمر بيه ده بيبقا اختبار من ربنا لازم تبقا قوى تعدى كل الاختبارات دى"
ادم أخد نفس عميق وساد صمت قصير قبل ما يقول بصوت أهدى شوية:

"شكرا إنك سمعتيلي... بس عاوز أقولك حاجة قبل ما أقفل."

سمسم رفعت حاجبها وقالت بحذر:

"إيه "

آدم ابتسم ابتسامة صغيرة لكنها كانت حقيقية لأول مرة من فترة وقال بدون تردد:

"بحبك."

سمسم شهقت بخفة قلبها دق بسرعة ارتبكت مش عارفة ترد بإيه أول حاجة طلعت من بقها كانت...

"حبك برص قليل الادب اتحشم ياض اي الى بتقولو ده!"

آدم انفجر ضحك ضحكة خرجت من قلبه خلت كل توتره يتبخر وقال بسخرية:

"ما إنتي البرص يا شيخة!"

سمسم خدودها بقت نار وغمغمت بضيق:

"إنت إيه جاي تصدعني بليل عشان تقول كلام ملوش لازمة "

آدم ضحك وقال بخبث:

"لو ملوش لازمة إيه اللي مخليكي متوترة كدة واكيد قلبتى طماطمية "

سمسم رفعت إيدها بغيظ كأنها هتضربه رغم إنه مش قدامها أصلا وقالت بانفعال وهي بتحاول تغير الموضوع:

"بص بدل ما تتكلم كلام فارغ اسمع اللي هقوله كويس."

آدم سكت وصوته بقى جدي أكتر:

"معاكي قولي."

سمسم خدت نفس وقالت بصوت هادي لكنه مليان جدية:

"بص أنا عارفة إنك شايل مسؤولية كبيرة وإن حياتك مش سهلة... بس إياك تحس إنك لوحدك

مفهوم إنت عندك ناس بتحبك وبتدعمك وعندك انا برضو ... يعني مش كتير بس يعني... فاهم قصدي "

آدم ابتسم بحنان وهو يقول:

"فاهم وده أحلى كلام سمعته النهاردة."

سمسم تنحنحت بإحراج وقالت بحدة مصطنعة:

"متحاولش تمثل إنك رومانسي أنا عارفة إنك كائن غلس بطبعك."

آدم ضحك وقال بسخرية:

"وأنا عارف إنك كائن متعب بس تحملي بقى هفضل على قلبك."

سمسم ابتسمت رغما عنها وقالت بهدوء:

"خلاص كفاية رغي نام بدري مفهوم "

آدم قال بمرح:

"تمام يا ماما أي أوامر تانية "

سمسم ضحكت بخفة لكنها قالت بجدية:

"أيوة خلي بالك من نفسك ماشي "

آدم حس بدفء غريب في قلبه وقال بهدوء:

"ماشي خلي بالك إنتي كمان."

سمسم ابتسمت وقالت بسرعة وهي متوترة:

"يلا باي!"

وأقفلت الخط في وشه وهي تحاول تهدي ضربات قلبها. وقالت: وانا كمان بحبك يادومى بس لازم

اتعبك برضو

أما آدم ففضل ماسك تليفونه ابتسامته لسه على وشه وقال لنفسه:

"شكلي هتعب معاكي أوي بس تستاهلي التعب."

عند روح

كانت جالسة على حافة السرير عيناها مليئة بالدموع وصدرها يعلو ويهبط بسرعة من كثرة البكاء. لم تعد قادرة على احتمال المزيد عقلها مشوش وقلبها يكاد ينفجر من الألم. كانت تشعر بأن الأرض تنهار من تحتها وكأن كل شيء عاشته كان مجرد وهم.

طرق الباب بخفة لكنها لم ترد فقط مسحت دموعها سريعا رغم أن قلبها كان يعلم من يقف خلفه.

"روح ممكن أدخل " جاء صوته منخفضا وكأنه يخشى أن يزيد من وجعها.

لم ترد لكنه فتح الباب ودخل بهدوء وقف أمامها للحظات يراقبها لكنه شعر بالوجع وهو يراها بهذا الضعف بعيونها المحمرة وشفتيها المرتجفتين.

"روح أنا عاوز أتكلم معاكي." قال بصوت حنون لكنه واجه صمتا مؤلما منها.

رفعت عينيها أخيرا نظرت إليه نظرة محملة بآلاف الكلمات ثم تمتمت بصوت مكسور:
"مش لازم كل حاجة واضحة."

عقد حاجبيه وهو يجلس أمامها اقترب ليحاول إمساك يدها لكنها سحبتها بسرعة وكأن لمسته تحرقها.

"واضحة إزاي إيه اللي في بالك يا روح "

ضحكت بسخرية رغم أن دموعها كانت تنزل بلا توقف ثم نظرت إليه بألم وقالت:
"إنت لسه بتحبها صح "

عقد حاجبيه بصدمة وكأنه لم يتوقع هذا السؤال.

"إيه بتتكلمي عن إيه "

"عن سيلان!" صرخت بوجع وقفت من مكانها نظرت إليه بقهر وقالت:

"نظرتك ليها كانت واضحة الطريقة اللي كنت بتبصلها بيها... نفس النظرة اللي كنت بتبصهالي بيها زمان!"

وقف فهد باندفاع نظر إليها بعمق ثم قال بصوت ثابت:
"أنا مبحبهاش أنا بحبك إنتي!"

ضحكت بسخرية مرة أخرى نظرت إليه بحزن وقالت:
"كداب... لو كنت بتحبني مكنتش هحس إن قلبي بيتكسر كل ما تبص لها مكنتش هحس إني على الهامش في حياتك!"

اقترب منها أمسك وجهها بين يديه برفق أجبرها على النظر في عينيه مباشرة ثم قال بجدية:
"ببصلك إزاي احساس... لما أكون معاكي احساس إزاي ممكن أبقى مع حد غيرك "

حاولت الابتعاد لكنه شدها إليه أكثر همس بصوت أجش:
"حبي ليك مشكوك فيه بعد كل اللي حصل بينا بعد كل اللي مرينا بيه "

دموعها زادت لكنها لم تستطع الرد.

"أنا مش كداب يا روح... أنا بحبك وكل حاجة تانية متهمنيش."

لكنها هزت رأسها بإصرار نظرت إليه وقالت:
"مش قادرة أصدقك... مش قادرة أعيش وأنا حاسة إني دايما هبقى الاختيار التاني!"

اتسعت عيناه بألم لكنه لم يقل شيئا فقط ظل يراقبها وهي تنهار أمامه دون أن يعرف كيف يعيد إليها ثقتها فيه...

الصمت القاتل الدموع المحبوسة والقلب الذي يحترق ببطء.

روح كانت واقفة قدامه ضهرها مهزوز وصوتها متكسر... مش بس من البكاء لكن من الطعنة اللي حستها في قلبها.

رفعت عيونها الغرقانة بالدموع ليه نظرة واحدة بس كانت كفاية تخليه يحس إنه دمرها إنه كسر فيها حاجة مش هتتصلح تاني.

"ليه..." صوتها كان هامس لكنه خرج مليان قهر مليان وجع.

"ليه إيه يا روح " قالها بصوت واطي كأنه خايف يسمع الإجابة.

هزت رأسها ضحكت ضحكة قصيرة ضحكة كلها وجع وكأنها مستغربة من حالها من اللي وصلت ليه.

"ليه خلتني أحبك وإنت بتحب واحدة تانية..."

صوته اتحشرج وهو بيقول: "مش كده... إنتي فاهمة غلط أنا بحبك إنتي مش هي!"

لكنها تجاهلت كلماته وكأنها مش سامعة وكأنها مصممة تكمل انهيارها قدامه تخليه يحس بنفس الألم اللي هي حاساه.

"ليه.. عيشتني حالة حب وإنت ف قلبك واحدة تانية... خليتني أصدق خليتني أحلم خليتني أحس إني الوحيدة في حياتك بس الحقيقة إن قلبك عمره ما كان ليا لوحدي..."

"روح بالله عليكي متقوليش كده انا والله العظيم بحبك انت هى اه كانت حبيبتي بس ده ف الماضي..." قرب منها مد إيده بس هي تراجعت خطوة لورا كأنها مش طايقة قربه.

"لا ما تلمسنيش ومتقولش كانت لانك اول مشوفتها عينك كانت بطلع قلوب كان ف نظره اشتيق ليه متقولش كانت عشان انت لسه بتحبها!" صوتها كان أقوى المرة دي عينيها بقت زي النار نار الألم نار الحب اللي تحول لرماد.

"ليه قولتلي بحبك " شهقت صوتها تقطع كأنها بتنزف من جوا. "ليه ! قولتلي بحبك وإنت أصلك بتحب واحدة غيري !"

هو سكت مش عارف يقول إيه مش عارف إزاي يقنعها بالحقيقة الحقيقة اللي هو نفسه بقى مش عارف يوصلها ليها.

"أنا مش قادر أعيش كده فهد..." شهقت مرة تانية دموعها كانت بتنزل بغزارة كأنها بتغسل كل لحظة حب عاشتها معاه. "أنا مش قادرة أكون بديل... مش قادرة أكون حاجة تانية في حياتك!"

"إنت مش كده والله إنتي مش كده!" انت عمرك مكنتى بديل لانك حياتي ياروح صدقيني قالها بيأس لكنه شاف الانكسار اللي في عنيها شاف إنه مهما قال هي مش هتصدق مش هتقدر تصدق.

"أنا تعبت فهد..." قالتها بصوت شبه ميت. "تعبت إني دايما أحس إني مش كفاية بصت لفهد نظرتها كلها ألم كلها وجع وكأنها بتسأله: ليه ليه جرحتني كده ليه كسرتني !

وفجأة صوتها خرج متحشرج مليان قهر:

"ليه ليه كل شوية حد يجرح فيا ومن أقرب الناس ليا !"

شهقت دموعها كانت بتنزل بغزارة كأنها بتفضح كل اللي جواها.

"أول مرة... أول مرة لما روحت لجدو كامل قولتله: جدو أنا نفسي أدخل الحربية... عارف قال لي إيه "

ضحكت ضحكة كلها وجع ضحكة مش ضحكة أقرب للصراخ للانكسار.

"قاللي: الحرب مش للبنات الحرب للبني آدمين وانت مش نافعة ف حاجه هتنفعى ف حربية ساعتها كسرني بكلام كتير حطمنى!"

شهقت كأنها بتعيد الإحساس اللي حسته وقتها إحساسها إنها ولا حاجة إنها ملهاش حق تحلم حتى.

"وبابا... بابا لما بعني ليك كاني سلعة رخيصة كأني ملكوش تمن!"

إيديها كانت بترتعش وهي بتمسح دموعها لكنها فشلت الدموع كانت بتنزل أكتر وأكتر.

"وأنت... وأنت يا فهد حب عمري لما شوفتك وانت بتبصلها نظرتك جرحتني... كسرتلي قلبي اه انت مقولتش حاجه لكن عينك بيانت كل حاجه!"

شهقت بقوة كأنها مش قادرة تتنفس كأنها بتموت ببطء.

"ليه ! ليه كله بيعمل معايا كده ! ليه دايما أنا اللي بانجرح !"

وقبل ما تكمل ركعت على الأرض كأن رجليها مبقتش شايلة وجعها كأنها استسلمت أخيرا.

انهارت في البكاء شهقاتها كانت عالية صوتها كان بيوجع القلب.

وفهد

فهد حس إنه هيتجنن حس إنه أكبر خاين في الدنيا حس إنه هو السبب في كل اللي هي فيه. حتى لو كان من مجرد نظرة لكن هذه النظرة ياسادة عند العشاق تسوي الكثيرة

في ثانية كان جنبها كان حاضنها كان بيضمها لصدره كأنه بيحاول يحميها من كل حاجة حتى من نفسه.

"آسف... آسف ياروح وحياتك عندي أنا آسف!"

صوته كان بيرجف قلبه كان بيحترق بس كل ده ميجيش حاجة جنب اللي كانت حاسة بيه.

"أنا مش بحب حد غيرك... أنا بعشقك بعشق ضحكتك بعشق عيونك بعشق صوتك بعشق جنانك بعشق وجودك في حياتي..."

كان بيهمس كان بيحاول بكل طريقة يطمنها يخفف عنها بس كان عارف إن مفيش كلمة في الدنيا هتشفيها دلوقتي.

وفجأة لاحظ حاجة...

"روح "

بص عليها كانت هادية جدا أنفاسها منتظمة عيونها مقفولة كأنها استسلمت أخيرا للنوم بعد ما خلصت طاقتها كلها في البكاء.

في الأول قلبه وقع خاف تكون أغمى عليها بس بعد لحظات لاحظ تنفسها المنتظم لاحظ ملامحها الهادية رغم آثار الدموع اللي لسه على خدها.

تنهد مسح على راسها بحنية وهمس:

"أنا مستحيل أسيبك حتى لو سبتيني حتى لو كرهتيني... مش هسيبك أبدا لأنك روحي وأنا من غيرك ميت."

وسابها تنام في حضنه كأنها المكان الوحيد اللي ينفع تكون فيه دلوقتي.

في مكان ما في الخارج... ف الولايات المتحدة الأمريكية

كان الجو هادئ إلا من صوت الرنين المتكرر لجهاز الهاتف على الطاولة.

يد قوية امتدت والتقطت الهاتف وضغط على زر الإجابة دون تردد.

"خير "

جاءه صوت الشخص الآخر سريعا فيه توتر واضح:

"حمزة وسيلان راحوا لفهد."

اتسعت عيون الرجل للحظة قبل ما ملامحه تتجمد في برود قاتل.

"حمزة "

ضحك بسخرية خفيفة وهو يشعل سيجارته يسحب منها نفسا عميقا قبل ما يكمل:

"مش هو اللي يقلقني."

سكت للحظة قبل ما يضيف بصوت منخفض كأنه بيكلم نفسه أكتر من اللي على الخط الثاني:

"الخوف مش من حمزة... الخوف كله من سيلان."

ضغط على السيجارة في المنفضة بعنف كأنه بيطفي فيها الغضب اللي بدأ يغلي داخله.

"البنت دي... أكبر شيطانة شفتها في حياتي."

شهق الشخص على الطرف الآخر بقلق:

"وإحنا نتصرف إزاي لازم نوقفها قبل ما تعمل حاجة."

لكن الرجل كان هادي بارد وكأنه كان متوقع كل ده من البداية.

"لا... دلوقتي هنراقب. هنسيبها تتحرك براحتها نشوف هتروح لفين تعمل إيه وتوصل لمين."

ثم ابتسم ابتسامة صغيرة خطيرة قبل ما يضيف بنبرة كلها تهديد:

"وساعتها... هنعرف إزاي نصطاد الشيطانة دي في الوقت الصح."
اغلق الهاتف
وذهب الى شخص ما

الشخص:" باشا ف خبر لازم تعرفه حصل ف مصر
الرجل بخضة: ايه فهد حصله حاجه "
الشخص بهدوء اجاب:"لا بس حمزة ظهر وسيلان معها"
الرجل بستغرب:" وايه الى لم الشمل ع المغربى حمزة اه اتظلم بس وجوده مع سيلان دى مصيبه"
الشخص بتاكيد: "وانا قولت كده برضو بس فهد ذكي وهيتصرف"
الرجل ببرود:" انا كده كده نزل مصر احجزلى طيارة الاسبوع الجاي "
الشخص بفضول:" طب و ليلة هانم اذى هتوجه حضرتك ممكن وجودك يتقبلوه لكن ليلة هانم معتقدش يامحمد بيه ظهورك دلوقتي مش هو الحل. "
محمد بجدية: "الى اقوله يتنفذ يامارك"
مارك بحترام:" تحت امرك يافندم "

في الصباح الباكر...

فتح فهد عيونه ببطء وهو يحس بفراغ غريب جنبه على السرير. مد إيده لا شعوريا للمكان اللي مفروض تكون روح فيه لكنه ما لمس غير الفراغ البارد. فتح عيونه على وسعهم رفع راسه بسرعة وهو يبص حواليه لكن مفيش أي أثر لها.

"روح !"

صوته خرج متوتر وهو بينط من السرير بسرعة قلب الأوضة بعينه لكنه متأكد إنها مش هنا. مشي بسرعة ناحية الحمام فتح الباب لكنه كان فاضي.

"مش معقول تكون نزلت من غير ما تصحيني..."

حس بتوتر غريب خرج بسرعة من الأوضة ونزل على السلم بخطوات واسعة لحد ما وصل للصالون وهناك... كانت الصدمة!

روح قاعدة بكل هدوء على الكنبة قدام جده المنشاوي ماسكة كوباية الشاي وبتتكلم عادي جدا كأن مفيش حاجة حصلت امبارح كأنها مش منهارة ولا مكسورة وكأنها مش زعلانة منه أساس!

فهد وقف للحظة بيبص عليهم بغيظ وهو مش مستوعب اللي شايفه.

"يعني تصحي بدري وتنزلي عادي ولا كأن في حد نام طول الليل مش قادر يغمض عينه عشان يفكر فيكي "

روح لمحت وجوده من زاوية عينها بس تجاهلته تماما وكملت كلامها مع الجد اللي كان مستمتع بوقته معاها جدا.

الجد المنشاوي رفع عينه لفهد ولاحظ الغيظ اللي في ملامحه فابتسم بمكر وهو بيقول:

"صباح الخير يا فهد... شكلك صاحي متعكر نمت كويس يا ولدي "
فهد بغيظ: هنام اذى كويس والهانم كانت زعلانه منى وراح وقف جنب روح وهو بيبص لها بحنق.

"ممكن أفهم إنتي نزلتي هنا من غير ما تصحيني ليه "

روح رفعت حاجبها باستفزاز وبلعت رشفة من الشاي قبل ما ترد ببرود:

"عشان مش لازم كل حاجة أعملها يكون ليك علم بيها!"

فهد فتح بقه بدهشة ورفع إيده على قلبه بتمثيل كأنه مصدوم:

"إيه دا ! ده أنا بحبك وقلبي متعلق بيكي! إزاي تقولي كده !"

الجد ضحك بصوت مسموع وهو بيهز رأسه بينما روح اكتفت برفع عيونها للسقف بتأفف واضح.

ادم من على الدرج بدراما:
" بقا كده مكنش العشم ابدا تكسرى قلب ولدى اخص عليكي ده بيحبك "

فهد بدموع التمساح: "اهى اهى قوله ياخويا قوله"

ادم وهو يطبطب عليه:
" معلش هما النسوان كده يخدونا لحم ويرمونا عضم"
روح بغيظ شديد: بص انت وهو دمكم سمم بطلو الى بتعملوه مش هياثر فيا بحاجه
فهد قرب أكتر من وهو يقول بصوت خافت بس مليان دلال:

"حتى لو قلتلك إنك واحشاني من أول ما صحيت "

حاولت تخفي الابتسامة اللي قربت تظهر على شفايفها لكن الجد كان قاعد يتابع المشهد مستمتع جدا.

"أنا شايف إنك تحاول أكتر يا فهد البنت شكلها مش هتسامحك بسهولة."

فهد لف ناحيته بابتسامة كلها تحدي وقال:

"أنا فهد المنشاوي وهعرف إزاي أخليها تسامحني حتى لو اضطريت أستخدم أساليب غير مشروعة."

"زي إيه " قالتها روح بحذر.

فهد قرب أكتر وعينه لمعت بمكر وهو يهمس:

"زي إني أخطفك دلوقتي وأحبسك في أوضتنا ومش هخرجك غير لما تقولي إنك سامحتيني!"

روح فتحت عيونها بدهشة وهي تقول بسرعة:

"جدو! شوف التهديد العلني ده!"

الجد انفجر في الضحك وهو يهز راسه وقال:

"إنتوا الاتنين ما فيش فايدة فيكم!"

فهد وهو بيغيظ روح:
تعال ياض يادم نقاعد قابل الشاشة هتلنى مسرحية حلو عقبال ماالفطار يجهز ...

قاعد أدم وفهد قدام التلفزيون بيتكلموا براحة . روح كانت قاعدة بعيد بتحاول تتجاهل فهد بس ودنها كانت صاحية لأي كلمة تتقال.

آدم رمى الجملة بقصد واضح وهو بيبص لفهد بمكر:

"مش ماتش الأهلي والزمالك بكرة "

فهد رمى رجله على الطاولة بابتسامة واثقة وهو بيقول ببرود مستفز:

"أيوه... وهاخدك وهنروح الاستاد."

قالها وهو بيرمي نظرة سريعة على روح اللي كانت مركزة في التلفزيون الظاهريا لكن أذنها كانت ملتقطة كل حرف.

روح شدت نفسها أكتر في الكنبة بتقاوم الرغبة اللي مسكتها فجأة إنها تقول "وأنا كمان هاجي!" لكن

مش هتسمح لفهد يحس بانتصار سهل كده.

آدم بص لفهد بشك مصطنع وهو يسأله:

"احلف إنك جبت التذاكر"

فهد لمعت عينه بمكر وقال بثقة:

"أيوه جبت أربع تذاكر... أنا وإنت وجدو و واحدة بس للأسف زعلانة ومش هتيجي... "

قبل حتى ما يكمل كلامه روح نطت من مكانها ونسيت تماما كل حاجة كانت مكبوتاها وقالت بحماس طفولي:

"مين دي اللي زعلانة ! أنا جايه معاكم! مش معقول يفوتني ماتش للأهلي!"

آدم انفجر في الضحك وهو يبص لفهد اللي كان متكي على الكنبة براحة وبيحرك حواجبه بمكر واضح.

"كنت عارف إنك مش هتقاومي يا عاشقة الأحمر!"

روح عقدت حواجبها وهي تدرك إنها اتورطت لكنها رفعت راسها بعناد:

"ومين قال إني هقاوم ! ده الأهلي يا عم! أنا لازم أكون هناك!"

فهد قرب منها وهمس بصوت منخفض بس كله دلال واستفزاز:

"يبقى تتصالحي معايا الأول عشان أنا صاحب التذاكر ولو زعلك مراحش ممكن "أنسى" واحدة فيهم في البيت!"

روح بصت له بحدة لكنه كان بيتفرج على رد فعلها بابتسامة كلها ثقة وكأنها مباراة بينه وبينها وهو عارف إنه كسب الجولة دي.

"هتشوفني في الاستاد يا فهد وأهتف بصوتي العالي غصب عنك!"

"نشوف بقى يا روح..." قالها بمكر وهو متأكد إن الماتش الحقيقي مش في الاستاد لكن بينه وبينها وكل يوم فيه جول جديد.

في النادي تحت الشمس الدافئة كانت ملك وسعدية قاعدين في مكان هادي بعيد عن الأعين وكل واحدة فيهم ماسكة كوب العصير بتاعها لكن عقلهم كان مشغول بحاجة أكبر بكتير من مجرد قعدة استرخاء.

ملك بفخر واضح وهي بتلعب بمعلقة العصير: "أول خطوة في خطتنا هتتم النهارده."

سعدية رفعت حاجبها بدهاء وسألت بصوت هادي لكنه مليان خبث: "متأكدة إن كل حاجة ماشية زي ما خططنا "

ملك ابتسمت بثقة وعينيها كانت بتلمع بلذة انتصار: "طبعا أنا مش بسيب حاجة للصدفة. كل حاجة مترتبة والخطوة الأولى دي هتكون مجرد بداية."

سعدية ابتسمت وهي بتاخد رشفة من عصيرها ثم قالت بهمس: "كويس بس لازم نراقب ردود أفعالهم. أنا مش عاوزة أي غلطات فاهمة "

ملك بضحكة خفيفة: "متقلقيش لما اللعبة تبدأ محدش هيعرف يوقفها."
سعدية بخبث:" اللعبة هتبدا وكل حاجه هتخلص معها"

كانت نظراتهم مليانة تخطيط والمكان حواليهم هادي لكن اللي كانوا بيحضروا ليه كان بعيد كل البعد عن الهدوء... اللعبة بدأت والسؤال الوحيد: مين الضحية الأولى !

البارت الرابع والعشرين
جاء المساء ع ابطالنا
الليل كان شاهدا على الكثير من الأسرار...
بين طياته تختبئ المشاعر الحقيقية تتعرى الأرواح أمام ظلمته فالبعض يجد فيه ملاذا للبوح والبعض الآخر يخشاه لأنه يكشف ما يحاول إخفاءه... أما القلوب التي جرحت فهي وحدها تعرف كيف يصبح الليل ساحة للحرب بين العقل والقلب.
"الحب الحقيقي مش كلام الحب نظرة لمسة إحساس... الحب أمان."

كان الليل هادئا لكن داخل روح العاصفة لم تهدأ بعد. جلست على سريرها تحاول أن تشتت عقلها بأي شيء لكن عقلها كان ممتلئا بصوت فهد بنظرته بكل لحظة مرت بينهما. كانت غاضبة حزينة وربما... مشتاقة.

فجأة انفتح الباب بهدوء ثم دخل فهد دون استئذان وكأنه يعلن أنها مهما حاولت الهروب لن يسمح لها بذلك.

رفعت رأسها نحوه نظرتها كانت باردة لكنه ابتسم ابتسامة واثقة تحمل الكثير من العناد والحب.

"هتفضلي زعلانة كده كتير اليوم كله ببتهربى منى " قالها بصوت دافئ وهو يقترب منها.

لم ترد بل أشاحت بوجهها بعيدا لكنه لم يستسلم جلس أمامها على طرف السرير وأمسك بيدها برفق كأنها شيء ثمين يخشى أن ينكسر بين يديه.

"روح إنتي متعرفيش إنتي مهمة عندي قد إيه... متعرفيش نظرتك البعيدة عني بتقتلني إزاي."

لم تنظر إليه لكن أنفاسها كانت مضطربة شعر بذلك فاقترب أكثر همس بصوت منخفض كأنما يحاول اختراق جدران قلبها:
"بصيلي... قوليلي إنك مابقتيش تحبيني وإنك مش فارقة معايا وقسما بالله همشي ومش هزعجك تاني."

تجمدت مكانها لم تستطع النطق لم تستطع حتى التفكير كل ما شعرت به هو يده التي تضم يدها صوته الذي يتسلل إلى قلبها ونبضها الذي كان يزداد جنونا.

ظلت صامتة لكنه لم يصمت بل رفع يدها إلى شفتيه طبع قبلة خفيفة عليها وقال:
"إنتي روحي... متستغربيش اسمك مش مجرد حروف بالنسبالي ده حقيقة... إنتي روحي."

أغمضت عينيها بقوة كأنها تحاول منع دموعها من السقوط لكنها خانتها فابتسم فهد بحنان ومسح

دموعها بإبهامه ثم همس بصوت يحمل كل الحب الذي في قلبه:
"أنا آسف... آسف لو زعلتك لو جرحتك لو خلتك تحسي للحظة إن مكانك مش في قلبي... بس الحقيقة إنك أنتي قلبي نفسه."

وأخيرا نظرت إليه نظرة مليئة بالمشاعر المختلطة ثم همست بصوت ضعيف:
"فهد... متوجعنيش تاني."

ضمها إلى صدره بحنان وكأنها أثمن كنز يملكه وقال بإصرار:
"وحياتك عندي مش هسمح لأي حاجة تاني تجرحك... حتى أنا."

ظلت روح بين ذراعي فهد للحظات تشعر بأنفاسه الدافئة على شعرها وقلبه الذي ينبض بقوة وكأنه يحاول أن يخبرها بكل ما يعجز عن قوله بالكلمات. لم تكن تريد الاعتراف لكنها كانت تحتاج لهذا الحضن أكثر مما تخيلت كانت تحتاج أن تشعر بالأمان بالراحة بأن هناك شخصا واحدا في هذا العالم لن يخذلها.

لكنها رغم ذلك لم تكن مستعدة للاستسلام بهذه السهولة. أبعدت نفسها عنه قليلا رفعت رأسها لتنظر إليه وقالت بنبرة حازمة:
"فهد أنا تعبت... بجد تعبت."

نظر إليها بقلق أمسك وجهها بيديه تأمل ملامحها الحزينة قبل أن يهمس:
"وإنتي فاكرة إن أنا مش حاسس مش حاسس قد إيه انتي موجوعة بس أنا مش هسيبك تواجهي ده لوحدك إحنا مع بعض... فاهمة "

أغمضت عينيها للحظة كأنها تحاول تصديق كلماته لكنها لم تستطع منع نفسها من قول ما في داخلها:
"بس أنا مش قادرة أنسى... مش قادرة أنسى إنك كنت بتبص لسيلان بالنظرة اللي كنت بحلم تكون ليا لوحدي."

شهق فهد بخفة كأن كلماتها طعنته في الصميم. لم يكن يتوقع أنها ما زالت تفكر في هذا الأمر بهذه الطريقة.

أمسك يديها بقوة كأنه يحاول أن ينقل لها صدقه وقال بصوت عميق مليء بالعاطفة:
"إنتي شايفة إيه دلوقتي شايفة عيوني بصي فيها كويس... شايفة سيلان فيها ولا شايفة نفسك "

نظرت إليه رأته... فقط رأته ورأت نفسها تعكسها عيناه وكأنها الشيء الوحيد الذي يراه في هذا العالم.

"أنا بحبك وبحبك إنتي بس ويمكن كان لازم كل اللي حصل عشان تدركي قد إيه وجودك في حياتي

مش اختيار ده قدر"

ترددت للحظة لكن شيئا ما في قلبها جعلها تستسلم فجأة ابتسمت ابتسامة صغيرة رغم الدموع التي ما زالت تلمع في عينيها وقالت بخفوت:
"أنا غبية صح "

ضحك بخفة هز رأسه قبل أن يقترب منها وهمس عند جبهتها:
"مش غبية... بس عنيدة والعند ده أنا هكسره."

ضحكت بين دموعها لكنه لم يمهلها فرصة للرد لأنه فجأة أمسك بيديها وقال بمكر:
"على فكرة إحنا لسه متفقناش... تصلحيني وتديني حضن وبوسة قدام البيت كله ولا مش هخدك الاستاد "

اتسعت عيناها بصدمة ثم ضربته على صدره بغيظ وهي تضحك لكنه لم يتوقف بل أمسك يدها ورفعها إلى شفتيه ثم همس بثقة:
"إنتي بتاعتي يا روح وهفضل طول عمري أثبتلك ده

في غرفة فخمة مليانة بالفخامة والرقي كانت ملك قاعدة على الكرسي بإحساس المنتصرة رجلها فوق رجل وإيدها ماسكة كوب العصير وهي بتتكلم في التليفون بصوت واثق وبارد:
"اللي طلبته منك يتنفذ الليلة مش عاوزة غلطات مفهوم "

على الجهة التانية كان صوت رجولي تقيل بيرد عليها باحترام واضح:
"تمام يا هانم كله هيتم زي ما قولتي ومستحيل حد يشك فينا."

ملك ابتسمت بخبث نظرتها كانت مليانة مكر وهي بتبص لسعدية اللي كانت قاعدة قدامها بتسمع كل حاجة.

سعدية سألتها بهدوء:
"إحنا كده ضامنين إنهم هيتفرقوا "

ملك حطت الكوب على الطاولة وقالت بثقة:
"مش بس هيتفرقوا لأ... دي الضربة دي هتخلي فهد نفسه يبعد عن روح للأبد وهي تكره اليوم اللي حبته فيه."

سعدية ابتسمت بخبث وقالت:

"يبقى نستعد للمرحلة التانية."

ملك قامت وقربت منها عيونها بتلمع بمكر وقالت:
"كل حاجة ماشية حسب الخطة ومحدش هيوقفني لا فهد ولا روح ولا حتي جدو نفسه."

سعدية ضحكت بخفة وهي متأكدة إن ملك مش بتهزر وإن اللي جاي هيكون أسوأ بكتير من اللي فات

عند فهد وروح
فهد بحب: يابت انتي حلم حياتي الى كل يوم بنام واصحى اتمنا انك تكوني ام عيالى واه عاوزه البوسه والحضن قدام العيلة ومش هتنزل

روح رفعت حواجبها بدهشة بعد كلام فهد وشها احمر من الكسوف لكن كالعادة كان عندها رد جاهز:
"حلم حياتك بقا وانت عاوزنى إني أعمل كده قدام الناس!"

فهد ضحك بخفة قرب منها وهمس بصوت منخفض:
"طب ودي مشاعر واحدة لسه زعلانة مني "

روح اتشدت لكلامه كانت عاوزة تفضل مكشرة وتبين أنها لسه متضايقة لكن غصب عنها ضحكت بخفة وقالت بنبرة تحدي:
"أنا بس بلعب معاك... ما تصدقش نفسك قوي."

فهد رفع حواجبه بمكر وقال:
"خلاص أنا اللي هخليك تصدقي إنك بتحبيني وعاوزاني وبكرة تشوفي."

روح حست بقلبها بيدق بسرعة لكن قررت تتجاهل الشعور ده وقالت بتحدي:
"أنا مش خايفة منك وأنا مش سهلة زي ما أنت متخيل."

فهد ابتسم وقال بثقة:
"وأنا بحب الصعب بحب التحدي... وإنتي أكبر تحدي في حياتي."

روح حست بقشعريرة خفيفة في جسمها فهد دايما بيعرف يقول الكلام اللي يخليها تضعف لكنها قررت إنها مش هتبان ضعيفة قدامه بسهولة. قامت وقفت وقالت:
"أنا داخلة أنام مش فاضية لكلامك ده."

فهد وقف بسرعة وقال:
"استني مع السلامة مش كفاية."

روح بصت له باستغراب وقالت:
"عاوز إيه تاني "

قرب منها أكتر وهمس:
"الحضن والبوسة قدام البيت كله... لسه متفقناش طب اقولك خالص تعالي هنا."

روح شهقت بصدمة وقالت:
"فهد!!"

لكنه ضحك بصوت عالي وقال:
" ايه يا روح قلب الفهد."
روح بغيظ: وسع كده عاوزه انام
فهد بوقاحه: لا عايز بوسه الاول
روح بكسوف: لا عقابا ليك مش هتخد حاجه ووسع كده
فهد بمكر: براحتك يابطل بس مسيرك تيجي تحت المخرطه
ذهبت روح الى السرير وقالت بغيظ: طب اطفى النور يابتاع المخرطه عاوزه انام بكره عندي ماتش مهم
غابت روح ف دوام النوم وفضل فهد صاحى يتامل بها
بعد قليل كان فهد قاعد على طرف السرير عيونه مثبتة في شاشة موبايله بيقرأ الرسالة اللي وصلتله من رقم مجهول:

"مراتك بتخونك وإنت ولا عبالك ."

ضاقت عيونه مسك الموبايل بقوة حس بغليان لحظة لكن بسرعة مسح الرسالة ونظر جمبه كانت روح نايمة بملامح هادية أنفاسها منتظمة وشعرها متبعثر على المخدة.

زفر نفس عميق قرب منها وفضل يتأمل وشها كأن عقله بيتحدى أي شك يحاول يتسلل ليه.

مد إيده لمس خدها بلطف همس بصوت واطي:
"مستحيل... مستحيل أشك فيك حتى لو الدنيا كلها وقفت ضدي."

حركت روح راسها في نومها وكأنها حست بوجوده قرب أكتر لف إيده حواليها سحبها لحضنه بحنان وحس بجسمها الدافئ وهو بيستجيب ليه غريزيا.

غمض عيونه ساب كل الأفكار تتلاشى ماعندوش استعداد يسمع لأي شكوك مش بعد اللي بينهم مش

بعد ما عرف يعني إيه يحبها بصدق.

وبهدوء نام جنبها حضنها أكتر... وكأنها الأمان الوحيد اللي يقدر يحارب بيه كل حاجة.

كان الجد المنشاوي قاعد في مكتبه النور الخافت من الاباجورة بينعكس على ملامحه الجادة كان بيقلب في أوراق قدامه بشرود لحد ما صوت الموبايل قطع الصمت.

بص للشاشة رقم غريب... تردد لحظة قبل ما يرد حط الموبايل على ودنه وصوته جه حازم:

"مين "

جاله صوت حد مجهول خشن ومنخفض كأنه مستعجل:

"متحطش تقتك في الناس الغلط الحية اللي كنت فاكرها نايمة صحت من تاني ومستعدة تعض."

الجد عقد حواجبه سأل بحدة:
"بتتكلم عن مين وضح كلامك."

الشخص على الطرف التاني قال بصوت أخطر:

"سماح... مرات ابنك بتخططلك وصدقني اللي في دماغها المرة دي مفيهوش رجوع."

اتسعت عيون الجد حرك ظهره لورا وهو بيحاول يستوعب قلبه دق أسرع لكنه ما أظهرش أي توتر في صوته بل جه بارد وحازم:

"إنت مين وبتجيب الكلام ده منين "

ضحك الشخص بسخرية وقال:
"مش مهم إنت تعرفني المهم إنك تعرف إن عدوك أقرب مما تتخيل... خليك صاحي يا منشاوي الموت ساعات بيجي من أقرب الناس."

وبدون أي مقدمات الخط اتقفل.

الجد قعد ثواني ماسك الموبايل في إيده دماغه بتلف ايه الى بتختتلو الحيه هل ف اذاء ع احفاده

شد نفسه قام بسرعة خرج من المكتب بخطوات تقيلة دماغه شغالة بألف سيناريو... بس كان في حاجة واحدة متأكد منها:

اللعبة لسه مخلصتش ولسه قدامه حرب جديدة لازم يكسبها

كانت سمسم قاعدة على سريرها ماسكة موبايلها وبتتكلم مع سو اللي كانت صوتها مليان حيرة وتوتر.

سمسم بابتسامة: "مالك يا بنتي صوتك مش عاجبني خالص في إيه "

سووبتنهيدة طويلة: "جالي عريس."

سمسم باندهاش: "إيييييه ! عريس ومكنتش هتقوليلي ولا إيه هو مين شغال إيه "عنده كام سنه سكان فين
سو بغيظ: ايه مش عاوزه تعرفي مقاس شبشبه كام ولا رقم البطاقة
سمسم بنفى: لا الحاجات دي مش لازمنى احكيلى بقا هو مين

سو بتوتر: "مش عارفة ماما وبابا بيتكلموا عنه كويس بس أنا حاسة إني مش مستعدة خالص والموضوع جاي بسرعة كده."

سمسم بهدوء: "طب استني هو حد تعرفيه قبل كده "

سو وهي بتقلب في أفكارها: "لا بس بابا بيقول إنه ابن صاحبه وشافه في الشغل كذا مرة وعاجبه قوي."

سمسم بضحكة خفيفة: "يعني باباكي اللي هيتجوزه ولا إنتي "

سو بضيق: "سمسم متعصبنيش أنا محتارة مش عارفة أفكر!"

سمسم بحنية: "طيب بصي أهم حاجة إنتي مرتاحة ولا لأ لو حاسة إنك مش مستعدة قولي دي حياتك مش لازم توافقي علشان بس كل الناس شايفة إنه كويس."

سو بتنهيدة: "معاكي حق بس الفكرة إنهم بيضغطوا عليا وبيقولوا إن فرصة زي دي مش هتتكرر وهو محترم ومركزه كويس."

سمسم بإصرار: "المركز والاحترام مهمين بس الأهم إنك تبقي مقتنعة بيه وتحسي إنك قادرة تعيشي معاه. فكري كويس واستخيري وخدي وقتك ومتسمحيش لحد يجبرك على حاجة مش حاباها."

سو بصوت هادي: "عارفة إنك دايما بتقولي الصح وهحاول أفكر بعقلي المرة دي بس خايفة أرفض وأندم بعدين."

سمسم بابتسامة: "ولو قبلتي وندمتي القرار في إيدك فخديه وإنتي مرتاحة. وأنا معاكي في أي حاجة تقرريها."

سو بتأثر: "بحبك يا شيخة مش عارفة كنت هعمل إيه من غيرك."

سمسم بضحكة: "طبعا يا روحي مش هسيبك تتورطي من غير ما أعمل قلق!"

سو بضحكة خفيفة: "ربنا يستر منك ومن قلقك بقى."
سمسم بحب: انتي اقعدي معها وصلى صلاة استخارة والى ف الخير ربنا يقدمه
سوسو: ماشى يقلبي
سمسم بضحك: اى متعرفيش النتيجة هتطلع امتي
سو بغضب: يقطعك اي السيرة الهبب دي
سمسم بضحك شديد: طب خالص خالص هتدخلى كلية ايه
سو بغيظ: منيل من خالى الا خالتى يختى مش لما تطلع المبروكه الاول بدل منبنى احلامنا وف الاخر النتيجة تصدمنا
سمسم بضحك: هموت حرام عليك بعيد انك صح بس هى مش كانت منيل من سيدى الا ستى ولا انا الى غلطنا
سو بتكبر: لؤة دى انا الى اخترعتها.
سمسم بهزر: لؤه ام تلؤك غورى عاوزه انام
سو بغيظ: بباى يختى نامت عليكى حيطة
سمسم: باى

في الصباح الباكر كانت الشمس لسه بتبدأ تنور الدنيا وكل حاجة هادية إلا في أوضة فهد...

"فهد! فهد!"

صوت روح وهي بتصرخ خلى فهد يقوم مفزوع قلبه كان بيدق بسرعة وهو بيبص حواليه مش فاهم إيه اللي بيحصل. كان متأكد إن في كارثة حصلت وإلا ليه روح بتصرخ بالشكل ده !

"إيه! في إيه ! حد حصل له حاجة !" قالها وهو بيبص لروح بعينين واسعة من الفزع لكن ردها كان

صدمة بالنسباله.

"الماتش يا فهد! النهارده المااااتش! قوم قوم انت نسيت تجيب التيشرتات بتاعت الأهلي ولا إيه !" قالتها بصوت مليان توتر وكأنها بتتكلم عن نهاية العالم.

فهد فضل يرمش كذا مرة وكأنه بيحاول يستوعب الكلام وبعدين بص لها بملامح ميتة وهو يقول: "إنتي بتصحي الواحد من النوم بالطريقة دي عشان تيشرتات الأهلي !"

روح عقدت حواجبها بإصرار وقالت: "أومال إيه إحنا رايحين الماتش النهارده ولازم نبقى جاهزين! ما ينفعش نروح من غير التيشرتات إحنا مش أي حد إحنا أهلاوية يا بني آدم!"

فهد لف ودفن وشه في المخدة وهو بيتمتم: "يا ربي على المصيبة دي أنا إزاي وافقت آخذك معايا "

لكن قبل ما يكمل جملته حس بروح وهي بتشد الغطا من عليه بعصبية وقالت: "قوم ما عندناش وقت للكلام ده! التذاكر معاك والتيشرتات لازم تبقى معانا ومفيش نوم تاني!"

فهد قعد على السرير وهو بيبص لها بملامح مستسلمة وقال: "حاضر حاضر وانا جاى من القسم هجيبهم بس بطلي الصريخ ده أنا قلبي هيقف بجد!"

"يبقى قوم بسرعة!" قالتها روح بحماس قبل ما تسيبه وتخرج من الأوضة وهي متحمسة للماتش أكتر من أي حاجة تانية في الدنيا.

فهد بص للباب اللي سابته وخرجت منه وبعدين هز راسه بإحباط وهو بيتمتم: "أنا عارف إن اليوم ده هيبقى طويل..."
روح وهى نزل كانت بتغنى: "نسر طاير ف السماء والعين علينا احنا دايما لينا راغبه احنا جينا ولى يشوفه نسر الاهلى ليلاته ليلا الشيطاين الحمر عملالك بليله "

ادم بضحك:" اي المزاج الرايق ده يامرات اخى"

روح بثقة: مش الاهلى النهارده يبقا لازم ابقا رايقة

ملك من ع الدرج بصوت مستفز: "هتخسرو انشاء الله "

روح بقرف: "بس يابتاعت البيليلة انتي "

ملك ببرود: "طب بليل نشوف "

الجد داخل عليهم وقال بهزر:" ايه ياجدعان الكلام ع ايه "
روح بستفزاز: على طبق بليله انما ايه بستهل بؤق ياجدو
ادم ضحك بشدة وملك بصتله بغيظ شديد
الجد بضحك:" بليلة برضو"

روح بتاكيد: "ايون واكملت بحماس تعالو نغنى.

ادم بفرحة: "هو ده الكلام المظبوط

الجد: "هنغنى ايه طويب !! "

روح بطفولية: عندي غزالة وغنى وردو عليا

ادم وهو ينظر الى ملك التى تمسك الهاتف ولا تبالى لهم وقال بضحك: "مبلاش عشان ف ناس
ببتتحرق من الاغنيه دي "

روح بلامبالا: يبقا نطفيها بطبق بليلة يلا نغنى جاهزين
ادم والجد بضحك : " جاهزين يمعلم
روح بامر:" طب سجل الحظه دى ياض ياادم عشان لو فوزنا هنزلها استورى"
ادم وهو يخرج هاتفه:" امرك ياكبير "
روح بغناء: " عندي غزالة
ادم وهو يطبل ع الطاوله بايد والايد الاخر يمسك الهاتف والجد معاه:" غزالة ايه !
روح بغناء وصوت عالى: " غزالة حمراء
ملك كانت تنظر اليهم بنزعاج وغيظ
ادم والجد بضحك: " حمراء ايه
روح بصوت عالى: "بتشرب مايه
ادم والجد بصوت عالي جدا: " مايه ايه
روح بغناء: "مايه بيره
ادم والجد بضحك!:" بيره ايه
روح وهي تنظر الى ملك وتقول بستفزاز:" عند خواجه
ادم والجد بضحك: "خواجه ايه
روح بتسقيف:" خواجه كولر
ادم والجد: "كولر ايه
روح وهي تنهض وتقف ع الاريكه:" والاهلى مالو
ادم والجد يقفنا وادم يوجه الكاميرة ع الجد ثم

روح ويقول وهما يرقصنا: "مالو
روح بتسقيف:" سايق ف دلالو
ادم والجد: "دلالو
روح بغناء: الله واكبر
ادم والجد: عليهم
روح وهى تخمس ف وشه ملك: خمسه وخمسها
ادم والجد بضحك: عليهم
روح بصوت عالي:: يلا معايا
الجميع بتنطيط: والعفريت اهو النادي الاهلي اهو العفريت اهو النادي الاهلي اهو
وقبل ان تكمل روح كلامها امسكها فهد من قفاها وقال : ايه الدوشة الى عملها ع الصبح دى اهمدى شويه
روح بغيظ: سيب الشكت
فهد بعضب: شكت اي بس صوتك مستفز
روح برادح: مستفز مين ياخويا دانا كروان ده صوتى احلى من هيفاء وهبي
فهد بصراخ: هيفاء وهبي مين يختي ده حمو بيكا صوتو احلى منك
كادت روح تتكلم لكن قطعتها صوت الجد
الجد بحزم: بس انت وهى اسكتو
ادم بضحك: ونبي سيبهم وكملو
الجد بصله بغضب: اخرس ياحيوان
ادم بغيظ: اووف حاضر
الجد: يلا كلها ع الفطار

في غرفة مضاءة بنور خافت كان الجو مشحونا بالتوتر... أصوات خشنة تتحدث بهمس وكأن كل كلمة محسوبة عليهم.

رجل ضخم البنية بملامح قاسية وقف عند الطاولة وهو بيقول بصوت منخفض لكنه محمل بالتهديد: "عشر أيام بس... عشر أيام وهنهرب الشحنة أي غلطة أي تأخير يعني نهايتنا كلنا!"

شخص تاني كان لابس بدلة سوداء مسح عرقه وهو بيهز راسه بتوتر: "إحنا مجهزين كل حاجة المافيا متواصلة معانا لكن لو حصل أي خلل... إحنا اللي هنندفن بدل الشحنة!"

واحد تاني كان قاعد بعيد عنهم كان هادي لكنه بيراقب كل كلمة رفع عينه وقال بحدة: "محدش فينا هيغلط كل تفصيلة محسوبة عندنا ناس جوه المكان الصح والشرطة مش هتلحق تشم ريحتنا."

الرجل الضخم ضرب الطاولة بقبضته وقال: "إحنا مش بنتعامل مع شرطة عادية فهد موجود ولو عرف بأي حاجة هينسف كل اللي بنخطط له... لازم نتأكد إن المعلومات اللي عندهم مغلوطة وإن أي

حد جوه القسم بيشتغل لصالحنا مش هيخذلنا."

الراجل اللي بالبدلة السوداء قال بقلق: "بس المافيا قالت لو حصلت أي مشكلة هنتصفى كلنا... حرفي! إحنا بنتعامل مع ناس مابتهزرش."

الرجل الضخم ضحك بسخرية وقال: "وإحنا برضه مابنهزرش... كل واحد فينا ليه مصلحته واللي هيقف في طريقنا هيروح للقبر قبل ما يفكر يبلغ عننا."

الجو اتكهرب الكل كان عارف إنهم ماشيين على حافة هاوية... خطوة غلط ومش بس العملية هتفشل حياتهم كمان هتنتهي.

لكن السؤال الحقيقي كان: هل الشرطة هتلحقهم قبل ما ينفذوا خطتهم أم إن المافيا هتكون أسرع في تصفية الخونة

ف قصر المنشاوى

بعد لحظات بدأ الكل ينزل واحد ورا التاني... الجد كان أولهم جلس على رأس السفرة بهيبته المعتادة ثم تبعه آدم وهو وفهد وروح وسعدية وملك

لما جهز الفطور جلست روح جنب فهد وهي تمد يدها بسرعة ناحية طبق الفول لكنها تفاجأت بإيده تسبقه وتاخد نفس القطعة اللي كانت بتبص عليها.

"إنت سرقته!" قالتها وهي تبص ليه بصدمة مصطنعة.

هو ضحك وقال بمكر:

"الأسرع يفوز يا روح."

آدم اللي كان بيحط فول في طبقه قال بسخرية:

"حوار عظيم الصراحة على فكرة ممكن نعملكم برنامج تلفزيوني عن صراعات السفرة."

ضحك الجد وقال بمزاح:

"والله يا بني فكرة بس نضيف ملك كمان شكلها بتحب المنافسة."

ملك اللي كانت مش طايقة الجو ده قالت بجفاف:

"أنا مالي "

الجد رفع حاجبه وقال بمكر:

"الله بدل مانتى امال تكالى فنفسك ادخلى معهم هيبقا منافسه حلوه اوى."

ملك شدت نفس غاضب لكن قبل ما ترد روح قالت بابتسامة انتصار وهي تمسك الشوكة بتاعتها:

"المهم فهودي متنساش التشيرتات!"

آدم رفع حاجبه وقال:

"تشيرتات إيه "

فهد رد وهو يشرب شايه بهدوء:

"تشيرتات الأهلي الهانم صحتني مفزوع بسببهم."

الجد ضحك وهو يهز رأسه:

" عنده حق يافهد

روح قالت بحماس وهي تحرك يدها في الهواء:

"الله! يعني هنروح الاستاد من غير التشيرتات مش معقول يا جماعة لازم الشكل يبقى متكامل!"

آدم ضحك وقال:

"طب هتلنا معاك واحد برضه طالما الدنيا بقت كده."

الجد ضحك وقال بمزاح:

"وأنا كمان بس هاته مقاسي الصح عشان هبقى الكابتن بتاعكم."

لكن وسط الجو اللطيف ده كانت في نظرات مليانة حقد... ملك اللي كانت بتبص للمشهد كله وعقلها بيدور بأفكار كتير.وسعدية الحرباية أيضا لكن الغريب انه كانت لا تتكلم

ملك بصت لفهد وقالت بحدة:

"من إمتى يا فهد بتروح الحاجات دي وبالذات ماتش زي ده ده الاستاد هيبقى مليان ناس!"

فهد رد ببرود:

"أنا اعمل حاجات كتير عشان خاطر روح وبعدين المكان اللي هنقعد فيه خاص ومش مع الناس."

ملك شدت نفس غاضب وقالت بإصرار:

"أنا كمان عاوزة أروح."

روح تدخلت بسرعة وقالت بابتسامة مكر:

"معلش أصل فهودي جاب التذاكر على قدنا."

ملك عضت شفايفها بغيظ لكن قبل ما ترد كانت بتفكر في حاجة تانية... خطوة جديدة ممكن تخليها تتحكم في كل حاجة!

بينما الجو على السفرة كان مليان ضحك كان بعيد عنهم في مكان مجهول شخص بيتكلم في التليفون بصوت خافت:

"العملية كلها هتتم بعد 10 أيام أي غلطة المافيا مش هتسامح حد."

الشخص اللي على الطرف التاني قال بحذر:

"تفاصيل التهريب متأمنة كويس لأن أي خطأ يعني موتنا كلنا."

المجهول ضحك ببرود:

"أنت بس حضر رجالتك إحنا خلاص على وشك التنفيذ."

وفي اللحظة دي كانت المتاعب بتقترب أكتر من فهد وعيلته لكنهم لسه مش عارفين إن الخطر الحقيقي أقرب مما يتخيلوا...

في غرفة الاجتماعات داخل قسم الشرطة كان الجو متوترا... الخرائط والمستندات متناثرة على الطاولة والضباط قاعدين في تركيز شديد كل واحد فيهم متابع الشرح اللي بيقدمه الظابط المسؤول عن المهمة.

"الحملة دي مش سهلة إحنا بنتعامل مع شبكة كبيرة وعندنا معلومات مؤكدة إن في عملية تهريب هتتم خلال الأيام الجاية وهدفنا الأساسي إننا نوقع الرأس الكبيرة."

الكلام كان واضح والمهمة خطيرة لكن محدش في القاعة كان خايف كلهم متعودين على النوع ده من العمليات وعارفين إن أي غلطة صغيرة ممكن تكلفهم كتير.

في اللحظة دي اللواء دخل القاعة بخطوات ثابتة عيونه كانت بترصد كل الموجودين قبل ما يقول بصوت حازم:

"فين فهد "

الظابط المسؤول رد بسرعة: "لسه مجاش يا فندم بس المفروض يكون في طريقه."

اللواء هز راسه بإدراك وبعدها قال بجدية: "لما يوصل قوله يجي لي على طول عندنا مستجدات مهمة بخصوص العملية ولازم يكون عارف كل التفاصيل الجديدة قبل التنفيذ."

بعد حوالي نص ساعة كان فهد واقف قدام مكتب اللواء ملامحه الجدية بانت أول ما دخل وقبل حتى ما يتكلم اللواء قال بحزم:

"اقفل الباب وركز معايا اللي هقوله مهم جدا."

فهد قفل الباب ووقف بتركيز قدامه عارف إن أي حاجة هيقولها اللواء مش هتكون بسيطة.

"عندنا مصدر أكد إن العملية هتتم قبل الوقت اللي كان متوقع وده معناه إننا لازم نتحرك أسرع من المخطط."

فهد شد حواجبه وقال: "يعني إمتى بالضبط "

"خلالة اسبوع وأكتر حاجة تقلقني إن في شخص داخل القسم ممكن يكون بيوصل معلومات للطرف التاني." اللواء قال الجملة الأخيرة بنبرة خطيرة خلت فهد يحس إن الموضوع مش مجرد عملية تهريب عادية.

"جاسوس جوه القسم " فهد قالها باندهاش قبل ما يضيف: "يبقى لازم نتحرك بسرية تامة وأي معلومات جديدة تتقال لعدد محدود جدا من الظباط."

اللواء هز راسه بالموافقة وقال: "بالضبط وإنت هتبقى مسؤول عن جزء مهم في العملية بس هقولك التفاصيل لما يجتمع الفريق بالكامل."

فهد أخد نفس عميق وقال: "جاهز لأي حاجة المهم إننا نوقف العملية دي قبل ما تحصل."

اللواء بص له بحدة وقال: "أنا واثق فيك بس خليك حذر لأن اللي هنواجههم ناس مش سهلة ومستعدين يعملوا أي حاجة عشان ينجحوا."

فهد شد على كفه بقوة وقال بحزم: "مفيش مجرم هيهرب من العدالة دي حرب وإحنا لازم نكسبها."

بارت الخامس والعشرين

كانت روح تجلس في الحديقة تحت ظل شجرة كبيرة وهي تحرك قدميها ببطء في الهواء. كانت تستمتع بنسيم الهواء لكنها في نفس الوقت كانت شاردة عينيها مثبتة على الأفق البعيد وكأنها تحاول الهروب من أفكارها.

الورود المتفتحة حولها لم تستطع أن تهدئ الصخب اللي جواها ولا حتى تغريد العصافير قدر يسرق انتباهها عقلها كان مشغول بحاجات كتير بس فجأة... افتكرت المباراة!

شهقت فجأة قامت بسرعة ومسكت الموبايل واتصلت بفهد وقبل حتى ما يرد كانت بتقول بصوت كله حماس:

"يا فهودي! لقيت التشيرتات يلا عشان الساعة 5 عاوزين نروح!"

كان صوت روح يرن في أذن فهد وهو ينظر للهاتف بابتسامة صغيرة لكنه قرر يستفزها شوية فحط السماعة على ودنه وقال ببرود مصطنع:

"لقيتيهم بس أنا مش عاوز أروح."

"إيه !!" صوتها ارتفع بصدمة واضحة قبل ما تكمل بصراخ: "إنت بتهزر !!!"

فهد ضحك بخبث وهو يسمع انفجارها من الطرف التاني وبعد لحظات صمت متعمد قال بهدوء مستفز:

"أيوة بضحك هو أنا ينفع مقلكيش إنك طالعة شبه الأطفال دلوقتي "

"يلا يا فهد متستهبلش وتعال بسرعة!"

هو هز راسه بمزاح وقال بمكر:

"طب مش المفروض قبل ما أروح تجيبي حقي "

"حقي !" ردت باستغراب.

"أيوة هو أنا هسيبك تزعقيلي كده وخلاص لازم تعوضيني مثلا تديني.....

روح شهقت بذهول وقالت وهي بتحاول تخفض صوتها:

"إنت اتجننت !!!"

هو ضحك وقال بصوت خافت لكنه واضح:

"لو مش هتعملي كده مش هاجي."

"فهد أقسم بالله هحرمك من الماتش ده!"

"يبقى كده متعادلين أنا كمان هحرمك منه."

كان واضح من صوتها إنها خلاص وصلت لحدها لكنها تنهدت بغيظ وقالت:

"طيب لما تيجي نشوف موضوع التعويض ده."

هو ابتسم بانتصار وقال:

"حلو استنيني بقى يا روح قلبي."

وأغلق المكالمة قبل ما ترد وابتسم بخبث وهو يعرف إنها دلوقتي قاعدة تعض شفايفها بغيظ لكن ف نفس الوقت قلبها بيدق بسرعة بسبب كلامه.

أما روح فكانت ماسكة التليفون في إيدها وبتبص عليه بصدمة قبل ما تهمس لنفسها:

"الواد ده هيتعبني معاه."

لكن وسط كل الضحك والاستعداد كان الخطر بيقترب أكتر...

آدم كان قاعد في مكتبه بيهز رجله بعصبية وهو ماسك موبايله ضغط على الرقم اللي حافظه عن ظهر قلب وأول ما سمسم ردت عليه بصوتها العادي قال بسرعة ومن غير مقدمات:

"أنا هجيب أهلي وهجي أشرب شاي مع أبوكي."

سمسم شالت الموبايل من على ودنها وبصت له باندهاش رجعت تاني وقالت:

"إيه ! لا وإنتو معندكمش شاي عندكم في البيت ولا إيه "

آدم زفر بضيق وقال وهو بيرسم ابتسامة مكر على وشه:

"يا غبية هطلب إيدك."

سمسم سكتت لحظات وبعدين ردت وهي بتحاول تخفي توترها:

"وتطلب إيدي ليه ! وأنا هعيش بإايه يعني "

آدم مسك راسه بإيد واحدة وقال بنفاد صبر:

"أنا غلطان غلطان إني حبيت واحدة غبية ومجنونة زيك."

سمسم قرصت شفايفها بكسوف لكن بسرعة غطت على إحراجها وقالت:

"مش غبية بس بفكر في المستقبل يا أستاذ آدم!"

آدم تنهد بضحك وقال بحسم:

"أنا هنيل على عيني وآجي أتجوزك وأمري لله."

سمسم ما قدرتش ترد بس قلبها كان بيدق بسرعة بصت لنفسها في المرايا وقالت بصوت واطي كأنها بتكلم نفسها:

"وأنا كمان بحبك يا دوميي بس لازم تتعب شوية."

آدم سمع صوت نفسها السريع فابتسم بمكر وقال:

"سمسم سامعاك وعارف إنك مكسوفة بس والله ما هسيبك لحد ما أسمعها منك صريحة قدام الكل."

قفل المكالمة قبل ما ترد وتركها تغرق في خجلها بينما هو كان مستمتع بنصره الصغير!

في سيارة فهد

كان فهد سايق عربيتـه وهو مستمتع بالهواء البارد اللي داخل من الشباك لكن مع ذلك كان عنده إحساس غريب إحساس بالحماس مش متعود عليه. ابتسم لنفسه وهو بيحرك رأسه بضيق مش مصدق إنه رايح للاستاد بإرادته الكاملة.

طلع موبايله واتصل بآدم اللي رد بسرعة كأنه كان مستنيه.

آدم بمرح: " حبيبي الى نسينى ومش معبرنى طبعا ما روح هانم خدت مكاني "

فهد وهو بيضحك: "أنا بس عاوز أذكرك إنك واحد مزعج وساعات كتير بتتكلم أكتر من اللازم!"

آدم بسخرية: "ده مش مزعج ده واقع! ما علينا... إيه الموضوع "

فهد بجديـة: "يلا تعالى البيت بسرعة علشان نتحرك على الاستاد. روح صحتني الصبح مفزووووع أول حاجة قالتها مش صباح الخير لا قالتلي "التشيرتات فين " كأن الدنيا هتخرب لو متلبسناش التشيرتات!"

آدم بانفجار ضحك: "يااااه! دخلت جوه الأهلي بقلب جامد! مش بس رايح الماتش دي كمان بقت حياتك مرهونة بالتشيرتات يا عم اعترف الحب لعب في دماغك!"

فهد وهو بيحاول يمسك ضحكته: "أنا مش هرد عليك بس لو اتأخرت هسيبك وتمشي لوحدك وروح بنفسها هتتصرف معاك!"

آدم بجديـة مصطنعة: "يا ساتر! حاضر يا بيه خمس دقايق وهكون عندك بس خلي بالك... روح لو الأهلي خسر متحاولش تتكلم معاها خالص إحنا عارفين نهايتك هتكون إيه!"

فهد وهو بيهز راسه بابتسامة: "يلا يا عم متتأخرش!"

قفل المكالمة وبص قدامه في المراية حاسس إن اليوم ده مش يوم عادي... يمكن لأنه قرر يعمل حاجة مش من عاداته أو يمكن لأنه ببساطة مبسوط إنه هيكون جنب روح في كل لحظة.

ف بيت سو

كانت سو قاعدة في أوضتها بتلف في المكان بتوتر مش مصدقة اللي بيحصل.
"مين العريس ده أبوها رفض يقولها اسمه

كانت مشغولة بالكلام مع نفسها لما سمعت صوت طرقات خفيفة على الباب وبعدها دخلت أمها بابتسامة واسعة.

أمها بحماس: "يلا يا بنتي العريس وصل كل الناس مستنياكي تحت!"

سو بتوتر: "ماما... هو اسمه إيه شغال إيه أنا حتى مش عارفة أي حاجة عنه!"

أمها بضحكة: "هتنزلي تعرفي كل حاجة بنفسك. يلا يا حبيبتي متقلقيش!"

حاولت سو تاخد نفس عميق وهي بتحاول تهدي نفسها. لكنها كانت حاسة إن رجليها مش هتقدر تشيلها من كتر التوتر. أخدت خطوة واثنين لحد ما وصلت لباب الصالة ثم خرجت.

لكن بمجرد ما عيونها وقعت على العريس وقفت مكانها وتجمدت.

"مستحيييل!!"

كان نفس الشخص اللي معجبة بيه من شهور. نفس الشخص اللي كانت بتشوفه من بعيد وتتمنى إنه يلاحظها. نفس الشخص اللي كانت بتتكلم عنه مع سمسم وكأنها بتحكي عن قصة مستحيلة.

سو بهمس لنفسها: "ده حلم ولا حقيقة "

لكن الحقيقة كانت أوضح من إنها تكون حلم. العريس كان واقف قدامها مبتسم ابتسامة خفيفة لكن عينيه كانت بتقول حاجات كتير. واضح إنه كمان مصدوم زيها لكنه حاول يخفي ده بسرعة.

والد سو بابتسامة: "يلا يا بنتي هاتي العصير لضيوفنا."

حاولت سو تستجمع نفسها راحت للمطبخ وجابت العصير لكنها كانت مش مركزة خالص. لما قربت تحط للعريس العصير... فجأة الكوب مال والعصير بدأ يفيض.

سو بإحراج: "آآه آسفة! مش قصدي!"

ضحك العريس بصوت هادي وقال بلطافة:

العريس: "عادي متقلقيش. واضح إنك متوترة."

سو وهي تحاول تتهرب بعينيها: "لاا! مش متوترة ولا حاجة!"

والدة العريس بابتسامة: "شكلها مفاجأة لطيفة إنكم تعرفوا بعض "

هنا كانت الصدمة الأكبر لسو لأنها شافت نظرة ذكية في عيون العريس

العريس وهو بيبص لها مباشرة: "أيوه... نقدر نقول إنها مفاجأة."

كانت اللحظة دي كافية تخلي قلب سو يدق بجنون. يا ترى اللقاء ده هيكون بداية قصة حب حقيقية ولا مجرد مصادفة عابرة

في غرفة الجد المنشاوي

كانت روح قاعدة على الكنبة في أوضة جدها بتلعب في طرف شالها بشرود وعينيها مثبتة على الأرض. الجد كامل كان قاعد على كرسيه المعتاد ساند ضهره بإرهاق وعينيه مليانة بحكمة السنين.

الجد بصوت هادي: "مالك يا بنتي شايفك سرحانة ومش على بعضك."

روح بغمضة عين: "مش عارفة يا جدو... حاسة إني تايهة. كل شوية حاجة جديدة كل شوية حاجة توجعني. أنا مش عارفة أنا واقفة فين ولا المفروض أعمل إيه."

تنهد الجد بعمق وقرب منها وحط إيده على إيدها بحنان.

الجد : "الحياة يا بنتي مش سهلة وعمرها ما هتبقى سهلة. كل واحد فينا بيشيل هم وبيحاول يفهم هو رايح على فين. بس السؤال اللي لازم تسأليه لنفسك... إنتي عاوزة إيه "

روح بحيرة: "أنا "

الجد بإصرار: "أيوه إنتي! مش الناس ولا الظروف ولا الدنيا إنتي... عاوزة إيه روح "

سكتت لحظة عيونها لمعت بدمعة محبوسة وبعدين قالت بصوت مكسور:

روح: "عاوزة أكون مرتاحة... عاوزة أحس إن اللي حواليا مش هيسيبوني في نص الطريق."

ابتسم الجد بحزن وكأنها لمست جرح قديم عنده.

الجد : "الراحة دي يا بنتي مش حاجة بتتوهب دي حاجة بنخلقها. وإنتي مش لوحدك... يمكن الأيام بتخدعك ويمكن الناس ساعات بتغلط بس اللي بيحبك بجد... عمره ما هيسيبك."

روح وهي تبص له مباشرة: "وأنت عمرك ما هتسبني صح "

ضحك الجد ضحكة دافئة وشد على إيدها بحنان أكبر.

الجد : "أنا أنا آخر واحد ممكن يسيبك يا روح. إنتي بنتي اللي مجبتهاش الأيام بس جبتها لقلبي."

نزلت دمعة صغيرة من عيونها لكنها مسحتها بسرعة. لأول مرة من فترة حسّت إن في حد معاها حد فاهمها بدون ما تحتاج تشرح ولا تبرر.

فضلوا قاعدين كده شوية والسكوت بينهم مش كان ثقيل بالعكس كان مليان دفء... وكأن الجد كان بيحاول يطمنها من غير كلام وكأن روح كانت بتحاول تصدق إن فيه أمان في العالم ده حتى لو كان أمان محدود في قلب الجد.

فضل الجد ساكت للحظات عيونه سرحانة في نقطة بعيدة في الأوضة وكأنه بيحارب أفكار جواه. روح لاحظت التغيير في ملامحه قربت منه أكتر وقالت بصوت قلق:

روح: "جدو... في حاجة مضايقاك "

تنهد الجد بعمق ومسح على دقنه بتوتر وبعدين قال بصوت مبحوح:

الجد : "في حاجات يا روح لما بتفضل مستخبية في القلب لسنين بتبقى تقيلة قوي على الواحد... بس يمكن جه الوقت اللي لازم تعرفي فيه."

روح بتوتر: "تعرفني إيه جدو "

بص لها الجد بحزن عيونه اتملت بشيء أقرب للندم وهو بيقول:

الجد : "عارفة الحادثة اللي مات فيها أبو فهد وأبو آدم "

روح بترفع حواجبها بدهشة: "أيوه... طبعا كلنا دي الحادثة اللي اتهموا فيها حمزة ظلم لما جاه وقال هنا!"

هز الجد راسه ببطء وكأنه بيحاول يجمع أفكاره وبعدين قال بهدوء:

الجد : "مش كل حاجة تقالت عن الحادثة دي كانت الحقيقة..."

روح بصدمة: "إيه تقصد إيه يا جدو "

الجد بصوت مليان وجع: "الحادثة دي كان وراها ناس تانية... مش حمزة."

حست روح برجفة في جسمها قلبها بدأ يدق بسرعة وعقلها بقى يربط حاجات ببعضها.

روح وهي تقرب أكتر من جدها: "طب مين يا جدو مين كان السبب "

سكت الجد لحظة وبعدين قال كلمة واحدة خلت روح تحس إن الأرض بتتهز تحتها:

الجد : "أم فهد..."

اتسعت عيون روح بذهول وحست بقشعريرة سرت في جسمها.

روح بصدمة: "إيه مستحيل! منال وليه مقولتش لما عمو حمزة كان هنا !"

الجد وهو يهز رأسه بألم: "أيوه... منال هي اللي لعبت اللعبة من البداية للنهاية. الليلة اللي حصلت فيها الحادثة... كانت هي موجودة وكانت عارفة كل حاجة هي اللي رتبت لكل ده يحصل!" ومقولتش ليه لانى لسه عارف النهارده

كانت روح حاسة إنها مش قادرة تتنفس المعلومات دي كانت تقيلة عليها وكأنها فجأة اتحطت في وسط عاصفة مش عارفة تخرج منها.

روح بارتباك: "طب ليه ليه تعمل كده "

الجد بصوت مرهق: "لأنها كانت عاوزة تمسك كل حاجة في إيدها... كانت عاوزة السلطة وكانت مستعدة تضحي بأي حد عشان توصل للي هي عاوزاه."

حست روح إن عقلها هيوقف قامت بسرعة من مكانها وبدأت تروح وتيجي في الأوضة تحاول تستوعب الصدمة اللي وقعها عليها جدها.

روح وهي تحط إيديها على راسها: "مستحيل... مش قادرة أصدق ده... إزاي إزاي حد يعمل كده في

جوزها في أهل جوزها في ابنها حتى !"

الجد بمرارة: "في ناس يا بنتي قلبها حجر... وسماح واحدة منهم."

رفعت روح عيونها للجد والدموع على حافة عينيها وقالت بصوت مرتعش:

روح: "طب ليه مخبرتناش قبل كده ليه سبتها تعيش وسطنا وكأنها بريئة لييه مقولتش لفهد !"

اتنهد الجد وعينيه كانت فيها نظرة وجع:

الجد : عشان احميكم فهد لو عارف هيخرب الدنيا وممكن ياذى نفسه ...

سكت الجد لحظة وبعدين قال بحزم:

الجد : "دلوقتي لازم نكون حذرين لازم نعرف إزاي نتحرك لأنها لو شكت إن حد عرف الحقيقة هتبقى مستعدة تعمل أي حاجة عشان تداريها."

كانت روح حاسة إنها تايهة أكتر من أي وقت فات... بس جواها كان في قرار بيتخلق. مش هتسكت. مش هتسيب الحق يضيع تاني.

في غرفة ملك

كانت ملك واقفة قدام المراية بتظبط شعرها بنظرة مليانة خبث لفت ببطء ناحية الباب وهي تسمع صوت خطوات خفيفة بتقرب وما إن دخلت الخدامة حتى ابتسمت بسخرية وقالت بصوت واطي:

ملك: "فاكرة اللي قولتلك عليه مش كده "

الخدامة كانت مرتبكة عيونها بتتحرك في كل الاتجاهات وكأنها خايفة حد يسمعهم لكنها هزت راسها وقالت بصوت مهزوز:

الخدامة: "أيوه يا هانم... بس متأكدة إن محدش هيكشفني "

ملك بضحكة ساخرة: "إنتي هبلة مين هيشك فيكي دي مجرد حادثة... شوية زيت وقع عالسلم حد اتزحلق عادي جدا مش كده "

الخدامة ابتعلت ريقها بتوتر لكنها أومات بالموافقة وملامحها كانت مليانة تردد.

ملك وهي تقرب منها: "اسمعي... هتنفذي اللي قولتلك عليه بالحرف وهتمشي على طول من غير ما حد يشوفك مفهوم "

الخدامة بخوف: "حاضر يا هانم..."

ملك ببرود: "روحي يلا ونفذي بالضبط اللي قولتلك عليه."

الخدامة خرجت بسرعة وملك فضلت واقفة مكانها رفعت موبايلها وبصت في الشاشة للحظات قبل ما تهمس بسخرية:

ملك: "عشان تبقي تغيظيني تاني يا روح... وريني بقى هتروحي على فين !"

ضحكت ضحكة خافتة وهي تتخيل الفوضى اللي هتحصل بعد شوية وقعدت على الكرسي متحمسة تتفرج على لعبتها وهي بتتحقق قدام عينيها.

في غرفة الجد المنشاوي

كانت روح قاعدة قدامه ملامحها مصدومة وعيونها بتلمع بدموع متحجرة مش مستوعبة الكلام اللي طلع منه.
الباب اتفتح فجأة وظهرت الخدامة وهي بتقف عند العتبة ملامحها متوترة شوية لكن بتحاول تخبي ده بابتسامة مصطنعة.

الخدامة بنبرة مترددة: "آآه... مدام روح الانسة ملك عاوزكى ضروري تحت."

روح كانت لسه غرقانة في الصدمة مش قادرة تخرج من اللي سمعته بس مسحت دموعها بسرعة ووقفت نظرتها كانت مليانة وجع وهي بتبص للجد.

روح بصوت ضعيف: "هنكمل الكلام ده بعدين مش هسيب حاجة ناقصة تاني!"

وسابت الأوضة بخطوات متسرعة من غير ما تحس بنظرة الجد اللي كان بيتابعها بحزن ولا الخدامة اللي ابتسمت بخبث وهي بتراقبها وهي خارجة مستعدة للي ج اى

كانت روح نازلة بخطوات سريعة عقلها تائه وسط زحمة الكلام اللي قاله الجد المنشاوي. مش مستوعبة اللي سمعته قلبها بيدق بجنون رجليها بتتحرك من غير ما تفكر... لكن فجأة قدمها تزحلقت

على شيء لزج وبدون سابق إنذار...

"آآآآآآآآآآآآآآه!!"

صرخة مدوية ملأت القصر صوت جسدها وهو بيرتطم بالدرجات كان كفيل يوقف قلب أي حد سامع.
تدحرجت بسرعة رأسها اصطدمت بقوة في إحدى الدرجات قبل ما جسمها ينزلق للآخر ويسقط بعنف على الأرضية الرخامية.

ثوان من الصمت القاتل...

الدم بدأ يتسرب ببطء من رأسها عينها مفتوحة بس نظرتها زائغة ووشها شاحب كأن الحياة بتنسحب منها وكل شيء حواليها بقى ضبابي.

"روح هانم !"

صوت شهقة عالية قطعت الهدوء واحدة من الخادمات صرخت برعب وهي بتشوف الدم بينتشر تحت رأس روح وشها مليان ذعر وقبل ما تقدر حتى تتحرك...

"روح!!!"

الباب الرئيسي اتفتح فهد دخل كان لسه راجع من الشغل مش مستوعب اللي بيحصل بس إحساس غريب ضرب قلبه...

وبعدين شافها.

جسده تجمد عينيه اتسعت بصدمة وكأنه مش قادر يصدق المشهد اللي قدامه.

روح... مرميـة في دمها!

رأسها ملطخة باللون الأحمر شعرها مبلل بالدماء وعينها بتبصله بنظرة خايفة... ملامحها شاحبة بطريقة وجعته كأنها بتنازع على الحياة قدامه.

"روح... !"

حاول يتحرك بس رجله ماطوعتهوش كأن الزمن وقف كأن روحه نفسها اتسحبت مع الدم اللي بينزل منها.

لكن فجأة...

"ف... فهد..."

صوتها الضعيف وصل له بالكاد مجرد همسة بس كانت كفيلة تصحيه من الصدمة.

"روح!!"

ركض ناحيتها وقع على ركبته جنبها إيده المرتجفة امتدت تلمس وجهها حس بجسمها البارد حس بنبضها الضعيف...

"روح افتحي عينيكي! متقفليش عيونك متسبنيش!"

بس عيونها كانت بتتقفل ببطء أنفاسها متقطعة وكأنها بتصارع علشان تفضل معاه.

"لاا!! متقفليشهاا!! روح بالله عليكي متقفليش عيونك!"

كانت شفايفها بترتعش وحاولت ترفع إيدها تلمس وشه بس ماقدرتش قوتها كانت بتنسحب منها.

"فهد... خ... خايفة..."

همست الكلمة وهي بتحاول تقاوم دموعها امتزجت بالدم على خدها وجسمها بدأ يترخي بين إيديه.

"لاا!!! روح متعمليش فيا كده! متسبنيش بالله عليكي عشان خاطري واكمل ببكاء مرير حبيبتي انا مليش غيرك متسبنيش!!"

ضمها لصدره بقوة وهو بيصرخ بألم:

"حد يجيبلي الإسعاف!! حد يجيب دكتوررر!!"

لكن كل شيء كان بطيء الوقت بيتحرك كأنه ضدهم ونبضها بيضعف أكتر وأكتر...

رفع وشه لرب السماء دموعه بتنزل لأول مرة صوته مليان رجاء وألم:

"يا رب... متاخدهاش مني ارجوك دى كل حياتي انا من غيرها اموت متاخدهاش !"

ونظر الى روح بالم وبكاء شديد وصراخ صرخه الم : روح افتحي عينك

البارت السادس والعشرين

"بين الحياة والموت شعرة... لحظة واحدة كفيلة تقلب الدنيا تاخد منك اللي بتحبه أو ترجعه لك بعد ما افتكرته راح للأبد. في اللحظات دي الزمن بيوقف الأنفاس بتتقطع والقلب بيدق بجنون... يا إما خوف يا إما رجاء. بس في النهاية مفيش أقسى من إنك تحس إن حد عزيز عليك بيتسحب من إيدك وإنت مش قادر تعمل أي حاجة غير إنك تدعي... وتستنا."

في قصر المنشاوي كانت اللحظة كلها مرسومة بالدم والخوف.

فهد كان جاثي على ركبتيه ماسك روح في حضنه بكل قوته عيونه مليانة دموع صوته كان بيهز جدران القصر وهو بيصرخ باسمها بجنون.

"روح فوقي... بالله عليكي فوقي!!"

إيده كانت مرتعشة وهو بيمسح الدم اللي بينزل من رأسها بغزارة بس كل ما يحاول يمسحه بيلاقيه بيزيد.

الكل نزل يجري على صوت صراخه آدم كان أول واحد وصل عنيه توسعت برعب وهو بيشوف المشهد قدامه.

"يا نهار أسود!! فهد لازم نلحقها بسرعة!"

الجد كان واقف فوق شاف حفيدته ملقاة في حضن فهد دموعه نزلت بصمت كأن قلبه تقطع قدام عيونه بس ماقدرش يتحرك ماقدرش حتى يصرخ زي الباقيين.

" جهزوه العربيه فورا!!!" آدم صرخ وهو بيجري ناحية البوابة لكن فهد كان فاقد السيطرة تماما ماسك روح بكل قوته ودموعه بتنزل على خدها الباهت.

"متسبنيش... بالله عليكي روحي متسبنيش!!!"

لكن روح ماردتش...

كانت عيونها نص مفتوحة أنفاسها ضعيفة وملامحها فقدت لونها الطبيعي.

"روح أرجوكي قولي أي حاجة!! حتى لو هتزعقيلي حتى لو هتقولي إنك زعلانة مني... بس قولي حاجة!"

لكن كل اللي طلع منها كان شهقة ضعيفة... جسمها استرخى بالكامل بين إيديه وده كان كفيل يهد روحه أكتر.
فهد ببكاء:
" هنروح المستشفى دلوقتي وهتبقى كويسة يلاعشان نروح الاستاد مع بعض انا جبت التشرتات!!"

سعدية وقفت في الخلف شافت الدم اللي مغرق الأرض وعينيها لمعت بشيء غريب كأنها بتشوف مشهد استنته كتير.

ملك قربت منها وهمست: "مبسوطة دلوقتي "

"ده مجرد بداية..." سعدية ردت ببرود وهي بتراقب الجد اللي كان مترنح كأنه على وشك الانهيار.

لكن فهد ماكانش شايف غير روح...

" فهد سيبها هتموت ف ايدك لازم نوديها المستشفى!!" صرخ آدم وهو بيشد فهد من كتفه.

فهد بصله بعيون مجنونة: "مش هسيبها... أنا اللي هاخدها بإيدي!"

ورفعها من على الأرض عينه مش بتتحرك من على ملامحها دموعه وقعت على جبينها وهو بيهمس بصوت مكسور:

"هتفضلي معايا فاهمة هتعيشي معايا هتعيشي!"

في غرفة مظلمة مضاءة بضوء شاشة الحاسوب جلس جمال على كرسيه وأمامه أحد رجاله ملامحه كانت متوترة بينما جمال كان بيضغط على طرف الطاولة بعصبية.

جمال بص للرجل اللي قدامه وقال بحدة: "لازم نتحرك قبل ما يفوت الأوان... لازم نروح أمريكا ونخلص عليهم هناك!"

الرجل اتوتر وقال بتردد: "بس يا باشا الموضوع مش بالسهل ده إحنا تحت المراقبة ولو فهد شك فينا لحظة هنبقى في خطر!"

جمال ضرب بكفه على الطاولة بقوة عيونه كانت مليانة غضب: "أنا اللي هبقى في خطر ! انت مش فاهم حاجة... لو ظهروا فهد مش هيرحمنا كلنا! هيجيبنا واحد واحد ويمسحنا من الوجود!"

الرجل بلع ريقه بخوف وغمغم: "طب... هنتصرف إزاي "

جمال ابتسم بسخرية وقال: "هنتصرف بنفس الطريقة اللي فهد بيشتغل بيها... هنهجم قبل ما حد ياخد باله!"

ثم وقف واتجه ناحية الشباك نظر في الظلام وقال بصوت منخفض لكنه كان مليان تهديد: "المعركة دي لازم تنتهي قبل ما تبدأ... لازم نخلص عليهم هناك قبل ما يرجعوا ويقلبوا الدنيا علينا!"

في سيارة آدم الطريق للمستشفى كان أشبه بكابوس.

آدم كان سايق بسرعة جنونية مش شايف أي حاجة غير الطريق اللي قدامه ودموعه على وشك النزول وهو كل شوية يبص في المراية يشوف فهد وروح.

"استرها يا رب... استرها يا رب!!!"

في المقعد الخلفي فهد كان ماسك روح في حضنه وشه قرب منها عيونه الحمراء كانت ثابتة على ملامحها الشاحبة وإيده بتمسح على شعرها باضطراب كأنه بيحاول يصحيها بأي طريقة.

"روح... متسكتيش بالله عليكي افتحي عيونك قولي أي حاجة... حبيبتي سامعاني !"

لكنها فضلت ساكتة أنفاسها ضعيفة جسمها بارد ورأسها مستندة على صدره كأنها مش قادرة ترفعها.

"يا رب لا... يا رب متاخدهاش مني مش هي... مش روح !!!"

آدم صرخ وهو يلف العربية ناحية المستشفى: "هنوصل كمان دقيقتين فهد خليها صاحية!!!"

لكن فهد كان مش سامع كل اللي في دماغه صورة روح وهي بتضحك وهي بتزعق له عشان متأخر وهي بتغني أغاني الأهلي بصوت عالي...

دلوقتي ! ساكتة... باردة... ودمها بيغرق قميصه.

"روح بالله عليكي متسيبنيش... أنا هموت بعدك والله هموت!!!"

وصلوا المستشفى وآدم وقف العربية بعنف نزل منها وهو بيصرخ على الأطباء اللي كانوا مستنيين عند

الباب.

فهد نزل بسرعة وهو شايل روح في حضنه رجليه كانت بتترجح وحضنه كان أقوى من أي وقت كأنه خايف لو سابها تختفي من بين إيديه.

" دكتور مراتي بتموت!!!"

الممرضين حاولوا ياخدوها منه لكنه شدها أكتر رافض يسيبها عيونه المليانة بالدموع كانت بتترجاهم.

"مش هسيبها هروح معاها...!!!"

الدكتور: مينفعش يافندم دى اوضه عمليات

آدم مسكه من كتفه هزه بقوة: "فهد فوق! سيبهم يلحقوها!!!"

بعد لحظة من الصمت فهد استسلم مدها لهم ببطء عيونه متعلقة بوجهها ولسانه بيهمس بوجع:

"استحملي شوية كمان يا روح... بالله عليكي متسيبنيش!!"

الباب اتقفل وراها...

وفهد وقف مكانه مصدوم كأنه فقد روحه معاها.

سند ضهره على الحيطة غطى وشه بإيده وصوت أنفاسه كان عالي بيحاول يكتم شهقاته بيحاول يخبي دموعه... بس مفيش فايدة.

آدم قرب منه حط إيده على كتفه وهز رأسه بوجع...

لأنه عارف الألم اللي في قلب فهد مفيش حاجة في الدنيا تعالجه.
دقائق بتعدي كأنها ساعات الألم في كل مكان الصمت مرعب والترقب قاتل.

فهد كان واقف قدام غرفة العمليات عيونه مثبتة على الباب كأنه مستني حد يطمنه لكنه عارف... اللحظة دي هي الأسوأ في حياته.

آدم كان جنبه إيده على كتف فهد بيحاول يديه أي إحساس بالأمان لكنه عارف... لا في كلام هينفع

ولا في طبطبة هتخفف.

"هي هتكون كويسة ..." قالها آدم بصوت ثابت رغم إن قلبه كان بيترجف.

فهد ما ردش بس عيونه كانت بتلمع بدموع حاول يخبيها مسح على وشه بعنف ونظر لآدم أخيرا وقال بصوت مبحوح:

"أنا السبب... لو كنت معها مكنتش وقعت انا السبب يادم...

آدم هز رأسه بسرعة: "لا مش انت يافهد ده قدر وإنت أول واحد عارف ده كويس!"

قبل ما فهد يرد الباب اتفتح وخرج الدكتور وملامحه ما كانتش مبشرة.

"هي عاملة إيه !"

سأل فهد بصوت عالي قبل حتى ما الدكتور يتكلم قلبه كان على وشك التوقف.

الدكتور أخد نفس وقال بجدية:

"الحالة مش مستقرة النزيف اللي حصل أثر عليها وإحنا بنحاول نسيطر عليه بس..."

"بس إيه !" صرخ فهد بانفعال عيونه مليانة رعب.

"لو مدتش استجابة خلال الساعات الجاية... هنحتاج نجهز لكل الاحتمالات."

اتسعت عيون فهد وحس كأن روحه بتطلع رجليه خانته لكنه اتماسك.

"مستحيل روح هتعيش مفيش احتمال غير كده!!!"

الدكتور ما قالش حاجة لكنه هز رأسه باحترام وسابهم ومشي.

آدم بص لفهد لكنه ما قدرش يتكلم لأن فهد كان خلاص مش هنا.

مش سامع مش شايف غير صورة روح وهي بين الحياة والموت...

وبينهم حاجز مش قادر يكسره.

في قصر المنشاوي كانت الفوضى تسيطر على كل شيء...

الجد المنشاوي كان واقف عيونه مليانة غضب وقلق صوته كان بيهز أرجاء المكان وهو بيصرخ في الحراس:

"يلاا ع المستشفى فورا!! لو جرالها حاجة رقابكم كلكم هتطيرا!!"

الحراس كانوا واقفين متجمدين للحظة من هول صوته قبل ما يتحركوا بسرعة يفتحوا الأبواب ويخرجوا من القصر وهم بيجهزوا العربيات للتحرك. الجو كان مشحون بالخوف الكل عارف إن الجد لو انفجر يبقى في مصيبة!

بمجرد ما الجد خرج ومعاه الحراس سعدية وقفت مكانها للحظات وبعدين بصت لملك اللي كانت بتراقب الموقف بدهاء وفجأة الاتنين انفجروا في ضحك مكتوم.

ملك همست بسخرية: "شوفتي شكله وهو بيصرخ كان هيطير من مكانه العجوز قرب يجلطه!"

سعدية ضحكت وهي تهز راسها: "وأنا اللي كنت فاكرة إنه مش هيتهز بسهولة... بس يلا تستاهل كانت فاكرة نفسها هتفضل مدللة هنا!"

ملك عقدت إيديها وقالت بمكر: "والمسكين فهد مش عارف إن الحادثة دي مجرد بداية..."

لكن فجأة قبل ما تكمل كلامها حسوا بحركة خفيفة عند باب القاعة الاتنين التفتوا بسرعة عيونهم اتسعت بخوف...
سعدية وملك تبادلوا نظرات سريعة قلبهم بدأ يدق بجنون... مين اللي كان واقف عند الباب مين اللي سمعهم !

ملك ابتلعت ريقها وقالت بسرعة وهي تحاول تسيطر على أعصابها: "مين هناك !"

لكن ماكانش في رد... الصوت اللي سمعوه اختفى وكأن الشخص بعد عن الباب لكنهم كانوا متأكدين إن حد كان بيسمعهم.

سعدية همست بتوتر: "إحنا لازم نروح المستشفى مع الجد! لو قعدنا هنا هنلفت الانتباه وممكن اللي سمعنا يكون حد من الخدامين ويروح يوشي علينا!"

ملك شدت كفوفها بغضب بس عقلها كان شغال بسرعة مفيش مجال للتهور دلوقتي. رفعت رأسها وقالت بثقة: "عندك حق لازم نمثل دورنا كويس... نروح المستشفى ونتظاهر إننا قلقانين على روح كأننا أبرياء تمام!"

سعدية ابتسمت بخبث وقالت: "وما ننساش الدموع الدموع اللي بتكسر القلوب!"

ملك ضحكت ضحكة قصيرة وقالت: "طبعا! أنا هبقى أول واحدة أدخل المستشفى وأمسك إيد روح وأبكي عليها لحد ما الكل يصدق إني أكتر واحدة خايفة عليها!"

وبسرعة الاتنين قاموا من مكانهم واتجهوا للخارج ركبوا العربية اللي كانت متجهة للمستشفى مع الجد والقلق كان مسيطر عليهم... مش من روح لكن من الشخص اللي سمعهم!

في مكان آخر...

كانت سمسم قاعدة على سريرها تليفونها في إيديها ووشها متوتر جدا.

"يا رب ترد... يا رب ترد!"

فضلت تحاول تتصل بروح أكتر من مرة لكن مفيش استجابة. قلبها بدأ يدق بسرعة القلق بدأ يسيطر عليها.

"مش معقول تكون نايمة لحد دلوقتي ! ولا يمكن تليفونها فصل "

لكن الإحساس اللي جواها كان بيقول غير كده كان فيه حاجة غلط وهي مش مرتاحة خالص.

فجأة خطر في بالها حد ممكن يطمنها بدون تردد فتحت جهات الاتصال ودورت على رقم آدم وبعد لحظات كان صوت الرنين بيملأ الغرفة.

"يلا يا آدم رد!"

بعد ثواني رد عليها وصوته كان متوتر مش زي العادي: "أيوه في إيه "

"آدم هو أنا بقالي ساعة بحاول أكلم روح وهي مش بترد مالها "

آدم سكت لحظة وده زود قلقها أكتر بعدها سمعته بيقول بصوت متحفظ:

"سمسم إحنا في المستشفى... روح حصلها حادثة."

الدنيا لفت بيها صرخت في التليفون:

"إيه ! حادثة إيه ! إنت بتتكلم بجد !"

آدم حاول يهديها: "اهدي يا سمسم هي كويسة دلوقتي بس كانت تعبانة جدا... وقعت من السلم كان فيه نزيف... بس الدكتور طمنا إنها بدأت تتحسن."

سمسم شهقت بصدمة دموعها نزلت بسرعة وهي تقول: "أنا جاية حال! أنتوا في أي مستشفى !"

آدم قال اسم المستشفى وسمسم قفلت المكالمة بسرعة وهي بتقوم بسرعة قلبها مقبوض وحاجة واحدة في دماغها:

"روح... استحملي أنا جاية لك !"

سمسم كانت بتجري في أوضتها وهي بتحاول تلبس أي حاجة بسرعة لكن إيديها كانت بتترعش دموعها نازلة ومخها مش قادر يستوعب فكرة إن روح في المستشفى.

فجأة افتكرت سو... لازم تعرف!

بسرعة مسكت تليفونها ودورت على رقمها وضغطت على الاتصال كانت مستعجلة مش قادرة تستنى حتى الرنة التانية.

"ردي يا سو... ردي بالله عليكي!"

وأخيرا سو ردت وصوتها كان طبيعي جدا: "إيه يا سمسم وحشتيني "

لكن سمسم قطعت كلامها بسرعة وصوتها كان مخنوق بالبكاء: "سو... روح في المستشفى!"

الهدوء سيطر للحظات قبل ما سو تقول بصدمة: "إيه ! بتقولي إيه !!"

"وقعت من السلم يا سو ونزفت كتير أنا لسه متصلة بآدم وهو قالي إنها في المستشفى أنا رايحة دلوقتي!"

سو حسّت إن قلبها هيقف مسكت التليفون بقوة وهي تقول بسرعة: "أنا جاية معاك خمس دقايق وهكون عندك!"

سمسم هزت رأسها رغم إن سو مش شايفاها وقالت بصوت مرتعش: "ما تتأخريش... أنا مش قادرة أستوعب اللي بيحصل سو... أنا خايفة عليها أوي!"

"هتبقى كويسة متقلقيش... روح قوية مش هيجرالها حاجة بس لازم نكون جنبها!"

سمسم أومأت بسرعة وقبل ما تقفل همست بصوت ضعيف: "يارب... يارب خليها بخير!"

ثم خرجت بسرعة قلبها بيدق بجنون متجهة للمستشفى وكل دعواتها في سرها كانت لروح...

ف المستشفى
الوقت كان بيعدي ببطء قاتل...

فهد كان قاعد على الكرسي قدام غرفة العناية المركزة كوعه مستند على ركبته وإيديه مدفونة في شعره عيناه حمرا من كتر البكاء دموعه مكنتش بتنزل لكن الألم كان واضح على ملامحه.

آدم كان واقف جنبه صامت مش قادر يسيبه لكنه في نفس الوقت مش عارف يقول إيه هو نفسه موجوع بس عارف إن وجع فهد أضعاف.

"يا رب مش طالب حاجة بس خليها تقوم..."

كان صوت فهد ضعيف وهو بيكلم نفسه لكن آدم سمعه قرب منه أكتر وربت على كتفه لكن فهد فجأة رفع راسه وبصله بعيون مجنونة:

"لو حصلها حاجة أنا مش هسامح نفسي فاهم ! أنا اللي مكنتش جنبها! أنا اللي سبتها !"

آدم هز راسه بسرعة: "فهد إنت أكتر واحد عارف إن ده مش ذنبك!"

فهد ضحك بسخرية دموعه أخيرا نزلت مسحها بسرعة لكن صوته كان مليان وجع:

"أنا كنت بحميها من العالم كله بس مقدرتش أحميها من اللي جوه بيتنا...!"

آدم شد نفسه كأنه استوعب حاجة: "إنت شاكك في حد !"

لكن قبل ما فهد يرد باب المستشفى اتفتح بقوة والجد المنشاوي دخل ملامحه كان عليها قلق شديد وراه سعدية اللي كانت بتحاول تمثل الحزن لكنها فشلت تخبي لمعة الفرح اللي في عيونها.

الجد قرب بسرعة من فهد صوته كان مليان خوف: "هي عاملة إيه !"

فهد وقف عيونه مليانة غضب وألم: "مش كويسة... وده بسبب حد جوه البيت حد حاول يأذيها!"

سعدية اتوترت للحظة لكنها بسرعة أخدت وضع الحزن الكاذب: "فهد إنت بتقول إيه ! أكيد دي كانت حادثة!"

فهد بص لها بنظرة اخترقت أعماقها لكن قبل ما يرد الباب اتفتح وخرج الدكتور.

الكل وقف القلق في عيونهم والدكتور أخد نفس عميق قبل ما يقول:

"هي بدأت تستجيب للعلاج... بس محتاجة تبقى تحت الملاحظة الساعات الجاية."

"يعني هتفوق !" سأله فهد بصوت متلهف وكأن حياته متعلقة بالإجابة.

الدكتور هز راسه إيجابا: "لو استمرت حالتها في التحسن آه ممكن تفوق قريب."

فهد أخد نفس عميق كأن صدره كان مخنوق واتفتح فجأة دموعه نزلت وهو بيهمس:

"الحمد لله... يا رب لك الحمد!"

لكن في الوقت ده دماغه كانت شغالة... حد في البيت حاول يأذي روح وهو مش هيسكت... أبدا.

في مكان مظلم بعيد عن الأعين...

جلست سيلان على الكرسي الفخم رجل فوق رجل وابتسامة خبيثة مرسومة على وجهها بإيدها كوب من النبيذ الأحمر وهي بتتأمله بتركيز كأنها بتحسب خطواتها الجاية بحذر.

قدامها وقف المجهول ملامحه متجهمة وهو بيقول بصوت منخفض: "لسه عشر أيام على تنفيذ العملية وكل حاجة جاهزة بس القلق كله من فهد... لو شك في حاجة إحنا اللي هنروح فيها!"

سيلان ضحكت بسخرية وقالت وهي تهز الكأس في إيدها: "فهد سيبه عليا! الراجل ده فاكر نفسه

ذكي فاكرني لسه الست اللي كان يعرفها زمان هو وقع في حبي زمان وصدقني... هيقع تاني!"

المجهول رفع حاجبه وقال بشك: "انتي متأكدة فهد مش سهل والموضوع مش هزار... لو اكتشف أي حاجة مش هيرحم حد!"

سيلان قربت منه بخطوات بطيئة وشها كان كله ثقة وهي بتهمس: "أنا أكتر واحدة تعرف فهد وأكتر واحدة تعرف إزاي تلعب بعقله... هو حاليا غرقان في حبه المزعوم لروح بس صدقني... الحب ده هيموت قريب وأنا اللي هقتله بإيدي!"

سكتت لحظة قبل ما تكمل بصوت أخطر: "أما حمزة وقعته كبيرة أوي معايا الراجل ده فاكر إنه بيقدر يفهمني فاكر إنه ذكي لا يا حبيبي هو مجرد ورقة في اللعبة الكبيرة بتاعتي ولما يجي الوقت الصح... هحرق الورقة دي للأبد!"

المجهول بص ليها بتركيز وكأنه بيحاول يقرر إذا كانت مجنونة ولا عبقرية لكنه بالنهاية قال بحذر: "ماشي... بس لو حاجة غلطت المافيا مش بتسامح وانتي عارفة ده كويس!"

سيلان قربت منه أكتر عيونها بيلمعوا بدهاء وهي بتقول: "وهو أنا عمري غلطت قبل كده "

نظر المجهول إلى سيلان نظرة طويلة قبل ما يتنهد ويقول بصوت منخفض: "ماشي هنمشي على خطتك بس لو في أي غلط إحنا اللي هنروح ضحايا!"

سيلان رفعت حاجبها بسخرية وقالت: "مش إحنا... انتوا! أنا دايما عندي خطة بديلة وأعرف أخرج نفسي من أي مشكلة لكن إنت لو العملية فشلت هتلاقي المافيا بتدور عليك قبل ما تلحق حتى تفكر في الهروب!"

اتوتر المجهول ابتلع ريقه وهو يقول: "متنسيش إنك جزء من الخطة برضه ولو حصلت غلطة الكل هيدفع الثمن!"

سيلان قربت منه همست بصوت خطر: "أنا مش جزء من أي حاجة... أنا اللي بصنع اللعبة والباقي كلهم مجرد قطع شطرنج بتحركها زي ما أنا عايزة!"

المجهول سكت لكنه كان واضح عليه التوتر فسألها: "طيب... والخطوة الجاية "

سيلان ابتسمت بخبث حركت كوب النبيذ في إيدها وقالت: "بسيطة... روح لرجالتنا خليهم يجهزوا كل حاجة العملية هتتم زي ما خططنا ولازم أي حد يقف في طريقنا يختفي... بدون أي أثر!"

ثم نظرت له بحدة وأكملت: "أما فهد... فهو عندي الحب أضعف نقطة عند أي راجل وأنا هستخدمها ضده! أما حمزة... هخليه يندم إنه وقف قصادي!"

المجهول أومأ برأسه ثم خرج بسرعة وسيلان ظلت جالسة تفكر بخبث في خطوتها القادمة وهي تهمس لنفسها: "قريب جدا... كل شيء هينتهي لصالحنا!"

في المستشفى

كان الجو متوتر جدا صوت الأجهزة الطبية حركة الممرضات السريعة وأصوات الأطباء اللي بيتكلموا بجدية... كل ده كان عامل ضغط رهيب على كل اللي واقفين برا غرفة العمليات.

فهد كان واقف قدام باب العمليات عيونه مليانة قلق إيده متشابكة مع بعضها وأعصابه على آخرها.

كان سامع دقات قلبه جوه دماغه عقله بيردد آخر مشهد شافه... روح غرقانة في دمها بين إيديه بتنادي عليه بصوت ضعيف والدموع في عنيها!

في اللحظة دي الباب الرئيسي للمستشفى اتفتح بعنف ودخلت سو وسمسم بسرعة بيجروا كأنهم كانوا بيطيروا في الشارع!

سو كانت أول واحدة تتكلم صوتها كان مهزوز وهي بتقول:
"فهد!! روح فين !! حصلها إيه !!"

سمسم قربت أكتر وعيونها مليانة دموع بصوت مخنوق قالت:
"اتصلت بيها مليون مرة... مكنتش بترد... قلبي كان حاسس إن في حاجة حصلت!"

فهد لف ليهم ملامحه كانت مرهقة وصوته كان كأنه بيحاول يتماسك:
"هي جوه... في العمليات حالتها... حالتها كانت وحشة أوي نزيف من راسها ورجله اتكسرت!"

سو حطت إيديها على بقها ودموعها نزلت تلقائيا
" وهى وقعت ازاى!!"

سمسم وقفت مكانها وهي بتحاول تستوعب الكلام بس فجأة تحولت ملامحها لغضب بصت لفهد وقالت:
"إزاي حصل كده كانت كويسة... كانت كويسة!!"

فهد لف وواجهها عيونه كانت مليانة ألم وقال بصوت غاضب لكنه مخنوق:
"فاكرة إني كنت واقف أتفرج !! أنا شفتها وهي بتقع قدام عيني... قدام عيني فاهمة يعني إيه !!"

الممرضة خرجت من أوضة العمليات بسرعة والكل جري عليها.

فهد مسكها من دراعها وقال بلهفة:
"هي عاملة إيه طمنيني!!!"

الممرضة بصت لهم بجدية وقالت:
"الحالة استقرت بس لسه ممنوع حد يدخل... الدكتور هيخرج يتكلم معكم بعد شوية!"

كلهم تنفسوا براحة بس القلق لسه ماسكهم سو قعدت على الكرسي وهي ماسكة راسها وسمسم فضلت تبكي بصمت.

أما فهد فكان واقف في مكانه عيونه مثبتة على باب العمليات... كأنه مستني معجزة تخرجه من الجحيم اللي هو فيه!
بعد مرور نصف ساعة...

كان الصمت سيد المكان إلا من أصوات خطوات التمريض والحراس اللي كانوا منتشرين قدام غرفة العمليات الجو كان خانق والكل منتظر أي خبر.

فجأة الباب اتفتح وخرج الدكتور كل العيون اتعلقت عليه فورا!

فهد كان أول واحد جري عليه مسكه من دراعه وصوته كان مهزوز من التوتر:
"طمني يا دكتور... روح عاملة إيه !"

الدكتور مسح جبينه وقال بجدية:
"الحمد لله قدرنا نوقف النزيف لكنها فقدت كمية دم كبيرة ورجلها فيها كسر مضاعف هتحتاج عملية تانية وتثبيت بمسامير بس الخطر الأكبر كان على رأسها!"

الجد المنشاوي اللي كان واقف ساكت قرب بخطوات ثابتة وسأله بصوت تقيل مليان قلق:
"يعني فقدت الوعي بسبب الضربة "

الدكتور أومأ وقال:
"إصابة الرأس كانت قوية وإحنا دلوقتي مستنيينها تفوق لو فاقت خلال ال 24 ساعة الجاية يبقى

الوضع مطمئن لو لا..."

الكل تجمد في مكانه الجملة الأخيرة دي كانت زي طعنة في القلب!

سو قعدت على الكرسي وهي بتهمس:
"يعني ممكن متصحاش !"

سمسم مسكت إيدها بقوة ودموعها نزلت بصمت أما فهد...

كان واقف عيونه سابت الدكتور واتعلقت بالباب اللي ورا الدكتور... الباب اللي وراه روح!

حس بقلبه بيتقبض الدنيا بقت سودة في عيونه دماغه مش مستوعبة إنها ممكن متصحاش... لا مستحيل!

بخطوات سريعة دخل الأوضة رغم اعتراض الممرضة كان لازم يشوفها!

هناك شافها... نايمة على السرير ملامحها شاحبة جدا أنبوبة الأكسجين على وشها وذراعها مليان محاليل وإبر.

حس إن قلبه وقع بين رجليه قرب منها بهدوء وبصوت مهزوز جدا قال:
"روح... حبيبتي قومي بقى متسيبينيش كده!"

مد إيده ولمس كفها البارد قربه من شفتيه وهمس:
"انتي وعدتيني إنك هتفضلي معايا... متكسريش وعدك أنا مش هعرف أعيش من غيرك!"

الحجرة كانت صامتة مفيش غير صوت الأجهزة الطبية اللي شغالة فهد حس بدموعه وهي بتنزل لأول مرة قدامها قلبه بيتقطع عليها ولو كان يقدر كان شال عنها كل الألم ده وحطه على نفسه!

في غرفة مظلمة محاطة بأجهزة حديثة جلست منال على كرسي فاخر رفعت هاتفها وضغطت رقما محفوظا في ذاكرتها انتظرت لحظات قبل ما يجيها صوت غليظ وعميق من الطرف الآخر.

"ألو "

ابتسمت بخبث وقالت بصوت منخفض: "إيه الخطة الجاية يا بوص لازم أعرف تحركاتنا قبل ما تحصل أي غلطة!"

الصوت من الطرف الآخر كان هادئ لكنه مخيف: "لسه مستعجلة كده ليه منال كل حاجة ماشية زي ما خططنا ولا في حاجة مقلقاكي "

تنفست بحدة وقالت: "فهد بدأ يشم ريحة حاجة غلط... وده مش في صالحنا لازم نتحرك قبل ما يكشف أي تفاصيل!"

ضحك الصوت بسخرية وقال: "إنتي فاكرة إن فهد هو مشكلتنا انسيه دلوقتي إحنا عندنا هدف أهم والشحنة لازم تخرج من البلد خلال ٨ أيام فبدل ما تقلقي على ابنك ركزي على دورك!"

شدت منال قبضتها وقالت بحزم: "أنا عارفة دوري كويس بس متنساش إن عندي أوراقي اللي ممكن أقلب بيها الطاولة في أي لحظة!"

سكت الطرف الآخر للحظات قبل ما يقول ببرود: "ما تلعبيش بالنار منال... لأن اللي بيلعب بالنار بيتحرق!"

ثم أنهى المكالمة فجأة ومنال فضلت ماسكة التليفون بإحكام عضت شفايفها بتوتر قبل ما تهمس لنفسها: "أنا اللي صنعت اللعبة دي... ومحدش هيقدر يحرقني غيري!"

منال ظلت تمسك الهاتف بقوة عقلها مشغول بالكلام اللي سمعته... "ما تلعبيش بالنار لأن اللي بيلعب بالنار بيتحرق."

تنفست بحدة وهي تقوم من مكانها مشت بخطوات بطيئة ناحية الشباك نظرتها كانت مليانة توتر رغم قوتها وسيطرتها على الوضع إلا إن إحساس الخوف بدأ يتسلل ليها... فهد مش سهل ولو بدأ يشك فكل حاجة ممكن تنهار في لحظة.

قعدت على الكرسي تاني وبدأت تفكر بصوت منخفض: "لازم أضمن إن محدش يعرف أي حاجة عن علاقتي بالمافيا... وسيلان لازم أفضل مسيطرة عليها مش ناقصة حد يقلب عليا في اللحظة دي!"

فجأة اتفتح باب الأوضة بدون أي استئذان دخلت فتاة ملامحها كانت مليانة حقد لكن بتحاول تخفيه بابتسامة زائفة.

"شكلك متوترة مالك يا.... نونو " قالتها وهي تقعد على الكرسي قدامها رجل على رجل وكأنها بتحاول تقرأ ملامحها.

منال رفعت حاجبها وقالت ببرود: "متعودة إنك تدخلي بدون استئذان "

ضحكت بخبث وقالت: "وأنتي متعودة إنك تخفي حاجات عني يلا يا حبيبتي خلينا واضحين أنتي بتخططي لإيه "

منال رمقتها بنظرة حادة كانت عارفة إنه مش سهلة وإنها دايما بتدور على مصلحتها لكنها مش هتسمح لها تتدخل في شغلها.

"أنا مخططة لكل حاجة وكل واحد ليه دوره وإنتي دورك بسيط جدا... متدخليش في اللي ملكيش فيه!"

ضيقت عيونها وقالت بهمس: "وإيه اللي يخليني أسمع كلامك "

منال ابتسمت بسخرية وقالت: "لأنك لو خالفتيني... فهد هيكون أول واحد يعرف مين اللي كان السبب في اللي حصل لروح!"

الفتاة اتوترت للحظة لكن بسرعة أخفت ده وابتسمت وقالت: "إنتي شيطانة بجد... بس أوعدك اللعبة دي لسه مخلصتش!"

وقامت من مكانها وخرجت بينما منال فضلت في مكانها نظرتها كانت مليانة انتصار لكنها عارفة إن الحرب الحقيقية لسه ما بدأتش!

داخل غرفة المستشفى

كان فهد ماسك إيد روح عيونه مثبتة على ملامحها اللي كانت أضعف بكتير من المعتاد حس بشيء جواه بينكسر كل ما يتأمل ملامحها الشاحبة ودموعه كانت بتنزل رغما عنه.

"أرجوكي يا روح... فوقي!"

"متسيبينيش هنا لوحدي!"

كان صوته مهزوز وهو بيكلمها لمس خدها بحنان وحس ببرودته اللي زود الرعب في قلبه.

فجأة الباب اتفتح بقوة...

سو وسمسم دخلوا بسرعة ودموعهم مغرقة وشهم سو جريت عليها وحضنت إيدها وهي بتقول

بصوت مليان رجاء:
"حبيبتي فوقي... إحنا هنا مستنيينك!"

أما سمسم فكانت بتبص لفهد اللي كان عاجز واقف زي الطفل الضايع قربت منه وقالت بصوت منخفض:
"هي هتفوق مش كده "

لكنه مقدرش يرد لأنه ببساطة كان خايف يقول حاجة ويطلع غلط!

في اللحظة دي الجد المنشاوي دخل وجهه كان متحجر لكن عنيه كانت بتقول كل حاجة... كان مكسور.

وقف عند رأس السرير ومد إيده ولمس جبينها برفق وعينيه لمعت بدموع ما نزلتش ثم قال بصوت مليان حزن:
"أبوك سابك أمانة في رقبتي... وأنا فشلت في حمايتك!"

الجملة دي كانت كفيلة إنها توجع قلب فهد أكتر!

لكن في زاوية الغرفة... كان في حد تاني واقف بيتفرج وابتسامة خبيثة على وشها...

سعدية اللي كانت مبسوطة باللي بيحصل قربت من ملك وقالت لها بصوت واطي:
"شوفي الكل عامل إزاي! يستاهلوا صح "

ملك حاولت تبين إنها متضايقة لكنها في الحقيقة كانت بتحاول تخفي سعادتها لكن اللي ما يعرفوش الاتنين إن في حد كان سامع كل كلمة بيقولوها!

حصل خير هعيدلك المشهد وأحليه أكتر وأخليه متماسك ومؤثر.

كان الكل واقف حوالين السرير عيونهم مثبتة على روح اللي نايمة ملامحها شاحبة جدا أنفاسها ضعيفة بس قلبها كان لسه بينبض... لحد اللحظة اللي الأجهزة بدأت فيها تطلع إنذار عالي مفزع!

الخط بقى مستقيم.

"روح!!!"

صراخ به فهد حس إن قلبه توقف مع توقف الأجهزة عيونه كانت ثابتة عليها عقله رافض يستوعب...

دي روح روحه مستحيل تسيبه كده!

"لا روح !!!"

صرخة قوية خرجت منه وهو بيركع جنب السرير مسك إيدها الباردة بين كفيه دموعه نازلة لأول مرة من غير ما يحاول يخبيها دموع قهر دموع خوف دموع فقدان.

الجد المنشاوي حس كأن العمر كله تسحب منه في لحظة وقف متجمد ملامحه فقدت الحياة رجله مش قادرة تشيله عيونه كانت بتلمع بدموع رفض يسيبها تنزل.

أما آدم فكان أول واحد انفجر مسك الدكتور من البالطو وهو بيصرخ فيه بجنون:
"إنت واقف ليه !! إلحقهاااا!!"

الدكتور فاق بسرعة وصرخ في الممرضات:
"استعدوا للصدمات الكهربائية حال!!!"

فهد قرب أكتر جبينه لامس إيدها الباردة صوته كان متكسر ضعيف شبه ميت...
"بلاش تسيبيني... متعمليش فيا كده أنا من غيرك ميت يا روح بالله عليكي متسبنيش!"

الدكتور رفع جهاز الصدمات كل العيون كانت متركزة عليه...
"استعدوا! صدمة أولى-"

الجهاز اشتغل جسم روح اهتز بعنف... لكن الأجهزة لسه بتصدر نفس الإنذار المرعب!

"كمان واحدة زودوا الطاقة!"

الجهاز اشتغل تاني جسمها ارتفع لحظة بس لسه مفيش نبض...

"آخر محاولة زودوا الحد الأقصى!"

فهد كان ماسك إيدها بقوة دموعه بتمطر قلبه بيدق بجنون كأن أي لحظة هينهار أكتر من كده...
"يارب!"

البارت السابع والعشرين

"في لحظة بتختفي الأصوات... بيتوقف كل شيء وكأن الدنيا حبست أنفاسها. مفيش صوت غير دقات القلوب المرتعشة ونظرات الرعب في العيون. الموت مش مجرد نهاية... أوقات بيكون بداية لوجع عمره ما بينتهي."

في اللحظة اللي كان الكل فيها مترقب فجأة... صوت الأجهزة الطبية تغيّر. الخط المستقيم ظهر على الشاشة وصوت التنبيه العالي دوى في الغرفة.

"لاااااااا!!!"

صرخة فهد شقت المكان وهو بيركع جنب السرير عيونه كانت على وجه روح الشاحب ملامحها هادية بشكل مرعب كأنها... كأنها رحلت.

الدكتور والممرضين اندفعوا بسرعة فهد حاول يقرب بس ايد قوية شدته لورا كان ادم اللي صوته كان مليان توتر:

"سيبهم يشوفوا شغلهم فهد!!"

"سيبووووني!!! روح قومي متسيبينيش... حبيبتي قومي بقا!!!"

كان بيصرخ وهو بيحاول يمسك إيدها بس ماحسش باي استجابة الاجهزة بتصرخ والكل متجمد في مكانه حتى الجد واقف مكانه وهو بيهمس بشفايف مرتعشة:

"روح قومي يا بنتي... قومي متعمليش فينا كده."

الدكتور بدأ في إنعاش القلب لحظات كانت اطول من السنين كل ثانية كانت خنجر في قلب كل واحد واقف في الغرفة الدموع نزلت من عيون الكل حتى أدم اللي دايما قوي وقف ووجهه شاحب.

وفجأة...

"بيب... بيب... بيب..."

الصوت اللي كان الجميع منتظر يسمعه رجع من جديد النبض رجع الخط المستقيم اتهز وجسم روح اتحرك حركة خفيفة جدا كأنها بتقاوم الموت نفسه.

فهد وقع على ركبه دموعه نازلة بدون توقف وهو بيتمتم بصوت مختنق:

"يااااارب... يااااااارب متاخدهاش مني."
بعد لحظات كأنها دهر صدر روح اتحرك بحركة ضعيفة بعدها شهيق طويل خرج منها كأنها راجعة للحياة من جديد.

"روح!!"

صوت فهد كان أول حاجة سمعتها كان مليان خوف وارتجاف عيونه الغارقة في الدموع كانت بتدور على أي علامة حياة في ملامحها.

أجفانها اتحركت ببطء حسّت بتقل رهيب في جسمها وكأنها كانت في مكان بعيد جدا ورجعت فجأة. حاولت تفتح عينيها الصورة كانت ضبابية بس أول حاجة شافتها كان وجه فهد القريب منها.

"فهد..." همست بصوت ضعيف جدا بالكاد مسموع.

اللحظة دي فهد حس إنه رجع يتنفس بعد ما كان مختنق مسك إيدها بلطف كأنها شيء هش ممكن يتكسر بين إيديه.

"أنا هنا حبيبتي... أنا هنا متخافيش."

دموعه كانت بتنزل بس مكنش فارق معاه المهم إنها فاقت إنها لسه معاه إنها مرجعتش تاني للمجهول اللي كان هياخدها منه.

الجد المنشاوي قرب منها صوته كان محشرج وهو بيقول:

"حمدلله على سلامتك يا بنتي..."

أما آدم فوقف في ركن الغرفة عيناه كانت بتلمع بس سريعا خبى مشاعره وقال بصوته المعتاد:

"يعني لازم تعملي دراما كل مرة لو كنتي عاوزة تلفتي نظر فهد كان ممكن بطريقة أهدى من كده!"

سو وسمسم اللي كانوا بيبكوا من لحظات انفجروا في الضحك مع كلام آدم حتى روح نفسها حاولت تبتسم رغم التعب اللي مسيطر عليها.

أما فهد فكان لسه ماسك إيدها عيونه بتقول ألف حاجة وهي بتراقبها كأنها أغلى كنز وكأنه مش

ناوي يسيبها لحظة تانية في حياته.

في مكتب اللواء...

وقف الظابط قدامه ملامحه كانت جامدة وهو بيستمع للأوامر الجديدة الجو كان مليان توتر واضح والملف اللي بين إيدين اللواء كان مفتوح على صور وتقارير سرية.

اللواء بصوت هادي لكنه حاسم: "العملية لازم تتم بدون أي خلل والمطلوب الأول دلوقتي هو تنفيذ الخطوة المحددة."

الظابط وهو بيومئ برأسه بثبات: "تم التحضير لكل شيء والإجراءات جاهزة للتنفيذ خلال الساعات الجاية."

اللواء وهو بيقلب ورقة في الملف: "لازم يتم نقل المعلومات بحذر وأي خطأ هيكلفنا كتير... والتأمين على أعلى مستوى مفهوم "

الظابط بحزم: "مفهوم تمامًا يا فندم."

اللواء سكت للحظة قبل ما يحرك الملف ناحية الظابط ويكمل بصوت أخفض:

"مفيش فرصة تانية... التحرك لازم يكون سريع والعملية دي لازم تنجح بأي تمن."

الظابط خد الملف وقبل ما يتحرك اللواء بص له نظرة أخيرة وقال بتحذير:

"وماحدش غيرنا لازم يعرف التفاصيل الحقيقية... نفذ وتحرك فورًا."

ف فيلا جمال الهوارى

جلس جمال على الكرسي الجلدي يشعل سيجاره بنظرة باردة بينما حسام واقف قدامه ملامحه مليانة ارتباك لكنه بيحاول يخفيه.

حسام: "جالي تأكيد... ملك نفذت اللي طلبته منها روح وقعت من السلم ودلوقتي في المستشفى."

رفع جمال حاجبه باهتمام نفث دخان السيجار ببطء وقال بنبرة هادية لكنها مليانة خبث: "كويس..."

حسام اتفاجئ من ردة فعله الهادية وقال بسرعة: "إحنا هنسكت فهد مش هيسيب الموضوع يعدي بالساهل ممكن يشك في ملك!"

جمال ضحك ضحكة صغيرة وهو بيحرك كوب الويسكي في إيده: "يشك يشك بس لا يا حسام... فهد لما يعرف الحقيقة مش هيشك ده هيولع في الدنيا كلها."

حسام بلع ريقه وقال بقلق: "طب وإحنا فهد لو دخل في الموضوع هيقلب عليك وعليها ولازم تفكر في حل قبل ما يتحرك ضدنا!"

جمال ضرب على المكتب بعصبية: "أنا دايما عندي حل وفهد مشكلتي مش معاه دلوقتي... مش ناسي إن عندنا شحنة لازم تطلع ولو حصل أي خطأ المافيا مش هتسأل إحنا غلطنا في إيه هيمسحونا من على وش الأرض!"

حسام قال بحذر: "يعني... مش هنكمل شغلنا مع ملك "

جمال ابتسم ابتسامة جانبية وقال: "ملك أداة... طالما بتشتغل لصالحنا هنسيبها لكن لو شوفنا إن وجودها بقى خطر... يبقى تعرف النهاية هتكون إيه."

حسام شعر بقشعريرة باردة في جسمه يعرف إن جمال عمره ما بيهزر وأي حد ممكن يكون الضحية الجاية لو لعب بالنار.

في غرفة المستشفى

لم يستطع فهد تمالك نفسه أكثر ضم روح بين ذراعيه بقوة كأنه يحاول يحميها حتى من الموت نفسه. أنفاسه كانت سريعة قلبه كان بيرج ودموعه لا تزال على وجنتيه.

"كنت هتموتي يا روح... كنت هتسيبيني " همس بصوت مبحوح وهو يدفن وجهه في شعرها.

روح رغم التعب حاولت ترفع يدها وتلمس ظهره بهدوء تحاول تطمئنه لكنه كان متعلقا بها بشدة كأنه خايف تروح منه تاني.

آدم اللي كان واقف بعيد حط إيده على صدره بمبالغة وقال بتهكم:

"ياه على الرومانسية! إحنا في المستشفى ولا في فيلم درامي حد يفهمني!"

سو وسمسم قعدوا يضحكوا حتى الجد المنشاوي ابتسم بخفة أما فهد فاكتفى بلفظ أنفاسه بعصبية وقال:

"آدم خليك ساكت بدل ما أطلع غيظي فيك!"

لكن روح اللي بدأت تفوق أكتر رفعت عينيها له وبنبرة ضعيفة بس مليانة إصرار قالت:

"أنا عاوزة أروح الاستاد الماتش..."

الكل بص عليها بصدمة بينما فهد اللي كان لسه من لحظات بيعيط انفجر ضاحكا مسح دموعه وقال:

"خلص يا روحي ."

روح تنهدت بحزن وهي بتبص للسقف: "كان نفسي أروح الماتش النهارده كنت متحمسة جدا."

ضحك فهد بخفة ومسح على كفها بلطف: "يعني كانوا نطلعك من العناية ونوديكى ثم اكمل بحنيه هعودهالك ونروح نهائي الدوري سوا أوعدك."

عيونها اتسعت بحماس وقالت: "طب خلص كام "

آدم ماسك موبايله رفع حاجبه وقال بدهشة: "استنوا استنوا... ماتش النهارده طلع تعادل!"

روح فتحت عينيها على آخرها وقالت: "إيييه !"

ضحك فهد وهو يهز راسه: "يعني لسه عندك فرصة إنك تروحي النهائي معايا مبسوطة "

روح ابتسمت وهي بتشد على إيده: "أووووي بس أوعى تزوغ مني المرة الجاية بس زعلانه انه اتعادل."

ضحك فهد وضغط على إيدها بحب: "عمري ما هزوغ منك أنت روحي يا روح وبعدين يعمري مهم اتعادل كده كده الدورى ف الجزيرة."

آدم اتكأ على الحائط وقال بمزاح:

"أنا قولت إنها هتفوق وتقول حاجة رومانسية تقول لفهد إنها بتحبه تشكره مثلا! لكن لاا الست الكبيرة فاكرة نفسها قائد ألتراس أهلاوي!"

سو قالت بضحك:

"بصراحة عندها حق! الماتش مهم ودي بنت الأهلي!"

فهد ضحك وهو يمسك يد روح بلطف قرب منها وهمس:

"هتاخدي راحتك في العلاج وبعدها هحققلك كل الى عاوزها بس أهم حاجة... متروحيش مني تاني مفهوم "

روح ابتسمت لأول مرة من وقت الحادث وحركت رأسها بإشارة خفيفة. أما فهد فاكتفى بقبلة خفيفة على جبينها كأنه بيحلف إنه مش هيسيبها أبدا.

ع الجانب الاخر نذهب الى الصعيد

كان الجد قاعد على كرسيه الضخم ماسك المسبحة بين صوابعه لكن ملامحه كان فيها قلق غريب. مش مرتاح إحساسه بيقوله إن في حاجة مش طبيعية

رن تليفونه رفعه بسرعة ولقي اسم فهد بيظهر قدامه.

الجد بجدية وهو يرد: "أيوه يا فهد مالك "

على الطرف التاني كان فهد واقف برا المستشفى ماسك تليفونه بإيد ورابط التانية على صدره صوته كان هادي لكنه فيه توتر خفي.

فهد بهدوء مصطنع: "جدو... روح مش هتقدر تيجي الصعيد الفترة دي."

الجد وهو يضيق عيونه بقلق: "ليه في حاجة حصلت "

فهد سكت للحظة زفر ببطء قبل ما يرد.

فهد ببطء: "هي... حصلت لها حادثة."

الجد وقف فجأة مسك المكتب بيده كأنه بيحاول يثبت نفسه.

الجد بصوت عالي: "إيه حادثة إيه وإنت مخبي عليا ليه يا فهد !"

فهد بسرعة وهو يحاول يهديه: "اطمن يا جدو هي كويسة الحمد لله بس لازم ترتاح الدكتور منعها من السفر دلوقتي."

الجد وهو يحاول يستوعب الكلام: "روح عملت حادثة... وإنت مخبرتنيش غير دلوقتي أنت عارف البنت دي بالنسبالي إيه "

فهد بحزم: "عارف يا جدو عشان كده أنا اللي بتكلم معاك دلوقتي. لو كان في حاجة خطيرة كنت هقولك من الأول بس أنا مش عاوز أقلقك زيادة. الدكتور قال إنها محتاجة راحة تامة وأنا مش هسيبها."

الجد سكت للحظة لكن صوته كان مليان غضب وقلق.

الجد بتحذير: "لو حسيت إنك مخبي عني أي حاجة تانية يا فهد مش هسكت!"

فهد وهو يهز راسه رغم إن الجد مش شايفه: "مفيش حاجة تانية أوعدك."

أنهى المكالمة وهو يتنهد كان عارف إن الجد مش سهل وإنه أكيد هيحاول يعرف أكتر لكنه لازم يكون حذر... في حاجات مينفعش تتقال دلوقتي.

الجد قاعد على كرسيه ملامحه متشنجة ماسك المسبحة بين إيديه بس حركتها كانت بطيئة دليل على شروده العميق. حس بخطوات سريعة جاية ناحيته وبعد لحظات الباب اتفتح ودخلت الجدة "حورية" بقلق واضح على ملامحها.

الجدة وهي تقفل الباب وتركز عليه: "كامل... مالك وشك مخطوف كده ليه "

رفع عينه ليها سكت للحظات كأنه بيحاول يجمع كلامه وبعدها قال بصوت واطي لكنه تقيل ومليان قلق:

الجد وهو يزفر: "روح..."

الجدة بسرعة وهي تقرب: "مالها روح !"

الجد وهو يحط المسبحة على المكتب بعصبية: "عملت حادثة!"

الجدة شهقت وهي تحط إيدها على قلبها اتصدمت لكن سرعان ما رفعت عينها له بتوجس.

الجدة بسرعة: "وإنت لسه عارف دلوقتي ومين قالك !"

الجد وهو يزم شفايفه: "فهد... لسه مكلمني وبيقولي إنها كويسة ومحتاجة راحة بس أنا مش مرتاح... في حاجة مش داخلة دماغي!"

الجدة وهي تقعد جنبه وتلمس إيده بحنان: "وإنت هتفضل تقلق كده طالما فهد قال إنها كويسة يبقى ارتاح."

الجد وهو يهز راسه بالنفي: "لا... فهد مش من النوع اللي يتوتر بسهولة لكن صوته كان فيه حاجة... كأنه مخبي حاجة عني!"

الجدة بتفكير: "طب اتصل بيها بنفسك اسمع صوتها."

الجد وهو يعدل جلسته: "لا لو في حاجة كبيرة مش هيقولولي ولو روح تعبانة مش هردها أكتر من كده."

سكت للحظة قبل ما يرفع عينه ليها بجدية.

الجد بحسم: "لازم أروح بنفسي أنا مش هرتاح غير لما أشوفها بعيني!"

في غرفة المستشفى...

كانت روح مستلقية على السرير وملامحها بدأت تستعيد لونها الطبيعي بعد الأزمة اللي مرت بيها لكن عنادها كان حاضر وبقوة وهي بتتكلم مع فهد اللي كان واقف قدامها مسند إيديه على حافة السرير وبيحاول يقنعها بهدوء.

روح وهي تبص له بعيون واسعة: "فهد هنروح الصعيد !"

فهد وهو يهز راسه بحزم: "لأ عشان صحتك الدكتور قال لازم ترتاحي والسفر هيتعبك."

روح وهي تقطب جبينها بانفعال: "مش مهم أنا كويسة وبعدين ده بيت جدي وحشتني الناس هناك."

فهد وهو بيقعد على الكرسي جنبها صوته هادي لكنه قاطع: "حبيبتي مش هعرضك لأي تعب انسي الموضوع دلوقتي."

روح بتفكير خبيث: "طيب لو أنت مش هتوديني هكلم جدو وهو هيوافق."

فهد وهو يرفع حاجبه بمكر: "آه اتصلي وشوفي بنفسك."

مسكت روح تليفونها واتصلت بالجد المنشاوي وبعد ثواني رد بصوته القوي اللي دايما كان بيطمنها.

الجد بحنان: "إزيك يا بنتي وحشتيني عامله ايه دلوقتي."

روح بحماس: "جدو! تعالى خدني الصعيد فهد مش راضي يوديني."

الجد بضحكة خفيفة: "يا بنتي صحتك أهم وأنا هاجي أشوفك بعد الفرح استني لما تبقي أحسن وبعدين نشوف موضوع الصعيد ده."

روح بصدمة وهي تبص لفهد اللي كان بيتفرج عليها بضحكة جانبية: "إيه حتى إنت يا جدو "

الجد بحزم: "أيوه اسمعي كلام فهد."

قفل الخط قبل ما تلحق تعترض فرمت التليفون جنبها بحركة مستفزة وهي تبص لفهد اللي كان متكئ على الكرسي بملامح نصر.

روح بغيظ وهي تقلب عيونها: "مش عارفة ليه كل الناس بتسمع كلامك كده !"

فهد وهو يضحك ويقرب منها يمسك إيدها بحنان: "عشان بيحبوكي وعاوزين مصلحتك... وأنا أولهم."

روح وهي تبص له بعيون ناعسة: "طيب لو فضلت أزن عليك كل يوم "

فهد وهو يقرب أكتر يهمس عند أذنها: "هتتعاقبي عقاب يخليكي تبطلي زن للأبد."

روح بابتسامة خبيثة: "عقاب إيه "

فهد بمكر: "مش وقته لما نرجع البيت هقولك!"

ضربته بكفها على صدره وهي تضحك وهو ضحك معاها يملأ قلبه الاطمئنان أخيرا وهو يشوفها بتضحك من قلبها بعد كل اللي مرت بيه.

كانت روح مستلقية على السرير نظرتها بتتنقل بين الموجودين الكل حواليها فهد أدم سو سمسم والجد المنشاوي وحتى ملك وسعدية قاعدين في زاوية.

رفعت حاجبها بطفولة مصطنعة وهي تبص لفهد:
"أنا عاوزة أخرج من المستشفى خلاص أنا بقيت كويسة!"

فهد اللي كان واقف جنبها بإيدينه متشابكة على صدره بص لها بحدة مصطنعة وقال بصرامة:
"لا."

روح عقدت حواجبها بإصرار:
"ليه يعني ! أنا بخير ومش هفضل محبوسة هنا أكتر من كده!"

أدم دخل في الحوار وهو بيضحك:
"بصراحة معاها حق مش معقول تفضل محبوسة هنا وهي كويسة."

فهد بص له بنظرة تحذير:
"أنت اسكت!"

سمسم وسو كانوا مستمتعين بالمشهد وسو قالت بمزاح:
"يا فهد روح مش من النوع اللي هيسمع الكلام بسهولة فاكر "

روح استغلت الفرصة وقالت بسرعة:
"بالظبط! أنا عاوزة أطلع وأنت مش هتعاندني صح "

فهد تنهد وهو يحس إنه محاصر تماما شاف نظراتها العنيدة ونظرات الجد المنشاوي اللي كان بيبص له بابتسامة صغيرة كأنه بيقوله "مش هتقدر تكسب الجولة دي".

بعد لحظات صمت فهد رفع إيديه باستسلام:
"خلاص هروح أكلم الدكتور وآخد الإذن بس لو قال لأ مفيش مناقشة!"

روح ابتسمت بنصر وهي تهز راسها بسرعة:
"اتفقنا!"

فهد خرج من الغرفة وهو بيتمتم بحنق مصطنع:
"هي اللي بتدير البيت مش أنا!"

بعد دقائق فهد رجع للغرفة كانت روح قاعدة على السرير عيونها بتلمع من الحماس وبمجرد ما شافته رفعت حاجبها باستفسار:
"ها قالك إيه الدكتور "

فهد تنهد بص لها بملامح جامدة وحاول يبقى رسمي وهو بيقول:
"الدكتور قال إنها مخاطرة كبيرة وإنك لازم تفضلي هنا يومين كمان على الأقل."

روح شهقت بدهشة:
"إيه ! يومين !"

قبل ما تنفجر أكتر فهد كتم ضحكته وهو بيقول بسرعة:
"بس أنا أقنعته ووافق إنك تخرجي بس بشرط تاخدي بالك من نفسك وترتاحي يعني مفيش تنطيط ولا أي مجهود."

روح ابتسمت بسعادة وهتفت:
"بجد !"

أدم دخل في الحوار وهو بيهز راسه بمزاح:
"أنا شايف إنك وقعت في الفخ يا فهد روح مستحيل ترتاح."

فهد رمقه بنظرة جانبية قبل ما يرجع نظره لروح:
"أنا عارف بس أنا موجود وهخليها ترتاح غصب عنها."

روح عقدت ذراعيها وهي بتبص له بتحدي:
"هنشوف مين اللي هيغلب التاني."

سمسم وسو كانوا بيتفرجوا على المشهد بسعادة بينما الجد المنشاوي كان بيتابع بصمت ملامحه فيها ارتياح خفي .

سعدية وملك كانوا في الخلف ملك كانت عابسة شوية لكنها ما علقتش وسعدية اكتفت بتمثيل الاهتمام وهي بتقول بنبرة ناعمة:
"الحمد لله على سلامتك يا روح."

روح ردت بابتسامة صغيرة بس تركيزها كان كله على فهد:
"طيب يلا نطلع من هنا بقى مش ناوية أضيع وقت أكتر!"

فهد ابتسم غصب عنه وهو بيهز راسه:
"حاضر يلا بينا."

وبكده بدأت رحلة خروج روح من المستشفى لكن الكل كان عارف إن ده مجرد بداية لفصل جديد مليان بالأحداث والمفاجآت اللي لسه مستنيهم.

في إحدى الفلل الفاخرة خارج البلاد

جلست سيلان في غرفة الاجتماعات رجلها تتأرجح في صبر نافد عيناها تراقبان باب الغرفة بترقب. دقائق معدودة ودخل الرجل الذي تنتظره... البوص بنفسه.

كان رجلا في منتصف الخمسينات ملامحه صارمة نظراته لا تحمل أي تعبير وقف أمامها دون أن يجلس وقال بلهجة حادة:
"تأخرت."

ابتسمت سيلان بمكر وأسندت ظهرها على الكرسي وقالت:
"كان عندي بعض الأمور لأنهيها لكني هنا الآن كما طلبت."

نظر إليها البوص ببرود قبل أن يقول:
"أمورك الشخصية لا تهمني المهم هو المهمة. فهد مش موجود وهذا يضعنا في مأزق."

سيلان قطبت حاجبيها لكنها أخفت دهشتها بسرعة وقالت بثقة:
"هذا متوقع... لكن عندي خطة."

رفع البوص حاجبه باهتمام فأكملت وهي تتلاعب بقلم على الطاولة:
"فهد شخص ذكي لكنه عنده نقطة ضعف... روح."

صمت البوص للحظات قبل أن يقول ببطء:
"تابعي."

أمالت سيلان رأسها بابتسامة جانبية وقالت:
"مش مهم ندور على فهد هو بنفسه هيظهر لما نحرك القطعة الصح في اللعبة... روح."

البوص ابتسم ابتسامة خفيفة نظراته تدل على إعجابه بطريقة تفكيرها ثم قال بهدوء:
"عندك ضوء أخضر... لكن لو فشلت انسي إن لك مكان بيننا."

في غرفة المستشفى كان الهدوء مسيطر وروح نايمة بملامح هادية لكن فهد كان قاعد جنبها موبايله في إيده عيونه عليها وكأن أي حركة بسيطة منها هيقدر يلاحظها فورا.

وفجأة الموبايل رن... فهد بص للشاشة رقم محدش يعرفه غيره قام بهدوء خرج من الغرفة ووقف في الممر بعيد عن أي حد وبعد لحظة رد بصوت هادي لكنه مليان حزم:

"بكرة جيلك."

على الطرف التاني كان في صمت لثواني قبل ما الصوت يرد بجملة قصيرة لكنها مفهومة:
"مفهوم مستنيك."

فهد قفل الموبايل بدون أي كلام زيادة خد نفس عميق وبص للحظة في الفراغ كأنه بيحاول يجهز نفسه للي جاي.

وبعد لحظة رجع جوه الغرفة بص لروح وهي نايمة ابتسامة خفيفة ظهرت على وشه قعد جنبها تاني مسك إيدها وعيونه فضلت عليها وكأنه بيحاول يحفظ ملامحها قبل ما يتحرك للخطوة اللي جايه.
وذهب ل اكمال الاجرائات لخروج روح

البارت الثامن والعشرين
"بداية جديدة... وحكاية لم تنته بعد"

كان الصبح لسه بيشق طريقه في السما ضوء الشمس الدافي بيعدي من شباك الأوضة ينور الملامح الهادية لروح وهي بتفتح عينيها ببطء. حسّت بجسمها أخف الألم بقى مجرد ذكرى خفيفة لكنها كانت عارفة إن اللي وجعها بجد مش الجروح بل اللي حصل والناس اللي وقعت من نظرها.

تحركت بخفة عينيها راحت على فهد اللي كان قاعد جنبها راسه محنية على يده باين عليه التعب والسهر لكن حتى وهو نايم ملامحه كانت مليانة قلق عليها.

مدت إيدها بهدوء ولمست كفه فهد اتحرك وفتح عينيه بسرعة كأنه كان مستني اللحظة دي أول ما عيونه قابلت عيونها اتنهد براحة وقال بصوت دافي:
"حمد لله على سلامتك يا روح قلبي."

ابتسمت بخفة وقالت بصوت ضعيف لكنه ثابت:
"الله يسلمك... بس يلا بقى مش قولتوا إني هخرج النهاردة "

فهد رفع حواجبه ابتسامة جانبية ظهرت على وشه وقال بمزاح:
"أها بس على شرط... مفيش حركات غريبة تاني!"

ضحكت وهي بتحاول تقعد كويس على السرير:
"هنشوف!"

في اللحظة دي الباب اتفتح ودخل آدم ومعاه الدكتور وملامح البهجة باينة على وشه:
"أخيرا هنخلص منك بقى تعبتي المستشفى كلها!"

روح رفعت حواجبها وقالت بمزاح:
"بجد طب يلا مشوني بسرعة قبل ما أغيّر رأيي وأقعد يومين كمان!"

ضحك الكل والدكتور بدأ يشرح لفهد التعليمات اللي لازم يمشي عليها عشان صحتها تتحسن بسرعة.
بعد لحظات كانت روح واقفة عند باب المستشفى لابسة لبس بسيط ملامحها مزيج بين الفرحة والتوتر كأنها خارجة من سجن بعد يوم طويل لكنه كان مليان دروس.

خدت نفس عميق وهي بتبص للشارع الشمس ساطعة والناس ماشية في كل اتجاه والدنيا ماشية بسرعة... حسّت إن دي لحظة جديدة بداية مختلفة.

فهد مسك إيدها بحرص وقال بهدوء:
"جاهزة "

بصت له في عينيه اللي كانت دايما سند ليها وردت بصوت مليان يقين:
"جاهزة لأي حاجة طول ما إنت معايا."

آدم اللي كان واقف قريب عمل صوت تريقة وقال: "يا سلام بقى! إحنا في فيلم رومانسي ولا إيه يلا يا حلوين قبل ما نرجعكم المستشفى تاني بسبب جرعة الحب الزايدة!"

في مكتب صغير وسط إضاءة خافتة كان حمزة واقف عند الشباك ماسك في إيده ظرف بني صغير وابتسامة جانبية مكرونة مرسومة على وشه. بص للظرف كأنه ماسك كنز وفتح الموبايل بتاعه يدور على رقم محدد.

رن التليفون ثواني قليلة قبل ما الطرف التاني يرد بصوت متوتر:
"حمزة... عايز إيه "

ضحك حمزة ضحكة خفيفة وقال بنبرة مليانة ثقة:
"مش أنا اللي عايز... إنت اللي عايزة والبراءة اللي بتدوري عليها دلوقتي في إيدي."

سكت الطرف التاني لحظة وصوتها بقى أهدى:
"إنت بتتكلم عن إيه "

حمزة لف جسمه وبص للورقة اللي طلعها من الظرف وابتسم ابتسامة ماكرة:
"أنا بتكلم عن الجريمة اللي كنتوا فاكرين إنها هتفضل مدفونة للأبد. البراءة دي هتكون تذكرتي للخلاص منكوا ومن سعدية ومنال وكل اللي شارك في اللعبة الوسخة دي."

صوت الطرف التاني كان مليان غضب:
"حمزة! متنساش إنت كمان كنت جزء من اللي حصل!"

حمزة رد بسرعة وصوته بقى حاد:
"أيوة كنت جزء... بس الفرق إني عارف أنقذ نفسي وأطيح بكل اللي وقفوا ضدي. سعدية ومنال فاكرين نفسهم أذكى من الكل لكن مش عارفين إن اللي بيلعب بالنار بيتحرق."

الطرف التاني حاول يهدي الأمور وقالت بنبرة منزعجة:
"حمزة فكر كويس. إنت مش بس بتعرضهم للخطر... إنت كمان بتعرض نفسك!"

حمزة قفل الظرف بإحكام وقال بثقة:
"أنا عارف أنا بعمل إيه. ولما تيجي اللحظة المناسبة... كله هيقع. وساعتها مش أنا اللي هكون في خطر... هما اللي هيبقوا في داهية."

قفل المكالمة وقعد على الكرسي بتاعه عينيه مليانة إصرار وكأنه شايف اللعبة الكبيرة قدامه بوضوح.
همس لنفسه وهو بيحط الظرف في درج مكتبه:
"اللعبة لسه مخلصتش... والملك دلوقتي في إيدي."

في أحد أركان القصر جلست سعدية على الكرسي الفخم وهي بتحرك كوب العصير في إيدها ملامحها كانت هادية بس عقلها شغال بسرعة. قدامها كانت ملك واقفة بتتمشى رايح جاي في توتر واضح إيديها متشابكة وكأنها بتحاول تهدى نفسها.

"روح جاية النهاردة..."

قالتها سعدية بهدوء وهي بترفع عيونها لملك اللي وقفت في مكانها فجأة.

"إيه جاية ليه " سألت ملك بقلق واضح صوتها كان مهزوز عكس طريقتها المعتادة في الكلام.

"شكلها مش ناوية تسكت البت عنيدة ووجودها هنا ممكن يقلب علينا المواجع." سعدية قالتها وهي بتحط كوب العصير على الطاولة بهدوء لكن نظرتها كانت مليانة تحذير.

ملك قعدت جنبها بسرعة وقالت بصوت واطي كأنها خايفة حد يسمعها:
"إحنا لازم نخلي بالنا روح مش غبية ولو شكت في حاجة هتفضل تدور وراها فهد مش هيسيبها ووقتها... إحنا اللي هنروح في داهية."

سعدية ضحكت ضحكة خفيفة وهي تهز راسها:
"إنتي خايفة ليه كده فهد مشغول بيها ومحدش عنده دليل علينا."

ملك زفرت بضيق وقالت:
"الموضوع مش كده الحادثة كانت غريبة ولو حد فكر فيها بجد ممكن يربط الأحداث ببعض."

سعدية اتكأت على الكرسي براحة وقالت بثقة:
"إحنا لعبنا صح والحادثة شكلها كان طبيعي ولو حد سأل نقول إنها زحلقت وخلاص."

ملك فضلت ساكتة للحظة عقلها شغال بأقصى طاقته بعدين قالت بحذر:
"لازم نكون مستعدين لأي حاجة وأول ما تيجي نراقب تصرفاتها... لو حسينا إنها شكة فينا هنتصرف."

سعدية رفعت حاجبها وقالت بابتسامة خبيثة:
"ولو طلعت فعلا شكة... هنتصرف إزاي بقى "

ملك بصتلها بحدة وقالت بصوت منخفض:
"هتشوفي بنفسك وقتها... بس مفيش مجال للغلط تاني فاهمة "

في العربية كان فهد سايق بتركيز وعينيه على الطريق في حين إن روح قاعدة جنبه مكشرة ومنفخة خدودها زي الأطفال. وراهم آدم مستمتع بالمشهد وكل شوية يبص على روح ويضحك بصوت واطي.

"يعني إيه مش هنروح المطعم الأول !" قالتها روح باندهاش وهي تبص لفهد اللي كان بيحاول يركز في السواقة بس واضح إنه متضايق من الجدال اللي بدأ من ساعة ما طلعوا.

"يا روح قولتلك هنروح البيت الأول ترتاحي وبعدها نقرر مش هنلف البلد كلها دلوقتي!"

آدم من ورا قرر يتدخل وهو مستمتع بالموقف:
"بس بصراحة يا فهد عندها حق يعني إحنا كلنا جعانين والبنت كانت في المستشفى متستاهلش مكافأة "

روح بصت لآدم بحماس:
"أيوه أهو ده الكلام الصح! أيوه يا آدم إنت إنسان جميل مش زي حد معين بيحب يتحكم ف حياتي."
قالتها وهي تبص لفهد بنظرة تحدي.

فهد زفر بضيق وقال:
"يا روح إنتي عمليت حادثة امبارح! مش مفروض تفكري في أكلك دلوقتي!"

روح بصت له بدهشة مفتعلة:
"إنت بتتكلم جد فهد... الأكل أهم من أي حاجة الأكل ده حياة الأكل ده سعادة الأكل ده..."

آدم قطع كلامها وهو بيكمل الجملة نيابة عنها:

"سبب إن في ناس بتلبس مقاسات أكبر مع الوقت!"

فهد ضحك بصوت عالي وروح بصت لآدم بصدمة بعدين شالت الشنطة بتاعتها وضربته بيها:
"يا عديم الإحساس قصدك إيه ! أنا جسمي مثالي تمام !"

آدم وهو بيحمي راسه:
"يا بنتي بهزر! بطلتي عنف ده أنا كنت متضامن معاكي من شوية!"

فهد وهو بيضحك قال:
"هوا اللي يشجع روح في الجدال دايما نهايته وحشة أنا متعود على كده."

روح رفعت حاجبها وقالت بتحدي:
"طب خلاص لو مش هنروح المطعم يبقى توقف عند أي كافيه أجيب حاجة أكلها!"

فهد وهو بيكتم ضحكته:
"يعني مش فارقة معاكي المكان المهم تاكلي "

روح بحماس:
"بالضبط!"

آدم بص لفهد وقال:
"بصراحة يا إما تأكلها يا إما هتقعد تتخانق معاها لحد البيت وأنا مش ناقص دوشة."

فهد زفر وقال وهو بيحاول يداري ضحكته:
"خلاص أول محطة كافيه روح تاخد حقها وكلنا نرتاح!"

روح فرحت وقالت بانتصار:
"هاه! شوفتوا دايما اللي بيجري ورا حقه بيوصله!"

آدم فكر شوية وقال:
"طيب... بما إنك نجحتي في معركتك الصغيرة ممكن تفكري في فتح قناة على يوتيوب عن المفاوضات الناجحة "

روح وهي بتغمز له:
"بفكر في الموضوع بصراحة وهخليك أول مشترك هعلمك إزاي تبقى دبلوماسي في مواجهة عناد البشر"

فهد وهو بيركن العربية عند الكافيه:
"عناد البشر ولا طبعك إنتي اللي لازم ندرسه في كتب علم النفس "

ضحكوا كلهم وأخيرا نزلوا علشان "روح" تاخد وجبتها المنتظرة بعدما عملت دراما تكفي مسلسل ٠٣ حلقة!
"

بعد ما نزلوا من العربية روح كانت أول واحدة تدخل الكافيه متحمسة كأنها داخلة على كنز. فهد وآدم بصوا لبعض بنفس النظرة اللي معناها: "هنخلص إمتى من المهزلة دي !"

روح قعدت بسرعة وبدأت تقلب في المنيو بعينين بتلمع وكأنها في مهمة مقدسة.

"أنا عاوزة... هممم... بلاش حاجة خفيفة أنا عاوزة حاجة تعوضني عن كل اللي حصل!"

آدم وهو بيهزر:
*"يعني طبقين بدل واحد "

روح رمقته بنظرة تحذيرية:
"أيوه وعاوزة كمان عصير طازج مش عاوزة مشروبات غازية و..."

فهد قاطعها وهو بيرمي المينيو على الطاولة:
"هو إحنا داخلين نطلب ولا تعملينا مراجعة تفصيلية عن الأكل ! يا بنتي هاتي أي حاجة وخلاص!"

روح اتكأت على الكرسي وقالت بثقة:
"معلش دي لحظة مهمة والقرارات المصيرية بتحتاج تفكير"

آدم ضحك وقال لفهد:
"بص أنا شايف إننا نسيبها تختار براحتها لإن اللي قدامنا ده واضح إنه معدي مرحلة الجوع ووصل لمرحلة الهلاك."

في النهاية طلبوا الأكل وبعد فترة قصيرة الأكل وصل وروح كانت مبسوطة كأنها استلمت جائزة نوبل.

أثناء الأكل فهد كان بيبص في تليفونه كل شوية شكله متوتر. روح لاحظت وقالت وهي تمضغ لقمتها:
"إيه يا سيادة الظابط إنت معانا ولا مع حد تاني "

فهد تنحنح وقال:
"معاكم معاكم... بس عندي شغل مهم النهاردة فلازم أتابع."

آدم وهو بيرفع حاجبه:
"واضح إن القضية دي أكبر من المعتاد إنت شكلك مش مرتاح."

فهد بص له نظرة تحذير وكأن الموضوع حساس بس روح كانت أسرع وقالت:
"أكيد مش قضية أكبر من جوعي دلوقتي أنا الأولوية والقضايا تستنى!"

فهد ضحك رغم توتره بس فجأة تليفونه رن وشكله اتغير أول ما شاف الرقم. قام بسرعة من على الطاولة وخرج من الكافيه يرد.

روح وآدم بصوا لبعض بقلق روح قالت بصوت واطي:
"حاسه إن الموضوع مش بسيط... فهد دايما بيحاول يخبي علينا حاجات خطيرة."

آدم حط كوعه على الطاولة وقال بجدية نادرة:
"وأنا كمان عندي الإحساس ده بس فهد مش من النوع اللي ينطق بسهولة هنفضل مستنيين لحد ما القنبلة تنفجر لوحدها!"

روح عضت شفايفها بتوتر وهي حاسة إن الفترة الجاية مش هتكون سهلة أبدا وإن الجو المليان هزار ده مش هيستمر طويل...

سمسم كانت قاعدة في الصالة بتقلب في موبايلها وهي بتفكر في صاحبتها اللي خرجت من المستشفى النهاردة. فجأة رفعت عينها لمامتها اللي كانت قاعدة بتتفرج على التلفزيون وقالت بحماس:

"ماما أنا رايحة عند روح شوية عايزة أطمن عليها."

الأم بصت لها بتركيز وقالت:
"دلوقتي يا بنتي خليها ترتاح مش لسه خارجة من المستشفى "

سمسم اتنهدت وهي بتجمع حاجتها بسرعة:
"عارفة بس روح مش من النوع اللي بيقعد يرتاح! أكيد دلوقتي قاعدة بتتخانق مع حد أو بتعمل مصيبة فأنا لازم أبقى هناك علشان أمنع أي كارثة ممكن تحصل."

الأم ضحكت وقالت:
"ما شاء الله صديقة وفية جدا! طب روحي بس متتأخريش."

سمسم قربت من مامتها بسرعة وباستها على خدها:
"بحبك يا ست الكل! لو حد سأل عليا قولي لهم سفرت في مهمة إنقاذ عاجلة!"

سمسم وهي خارجة من البيت بسرعة طلعت موبايلها واتصلت بسو اللي ردت عليها بنبرة نعسانة:

سو: "يا بنتي هو فيه إيه الساعة لسه بدري!"

سمسم بحماس: "اصحي يا بنتي البيسي جايلك حال! هنروح لروح لازم نتطمن عليها أكيد قاعدة تخطط لحاجة مجنونة دلوقتي!"

سو بتنهيدة: "يا ساتر يعني مفيش راحة النهاردة طيب ألبس بسرعة!"

سمسم بخبث: "بس قبل ما تلبسي قولي لمامتك تعملي ساندويتش حلو عشان الطريق أنا هجوع!"

سو وهي بتضحك: "إنتي جاية تزور روح ولا جاية تعمل رحلة أكل "

سمسم بمزاح: "كل حاجة وأكلها يا روحي!"

سو: "طب يلا بسرعة هستناكي تحت."

قفلت سمسم التليفون وهي بتضحك وركبت العربية مستعدة لليوم اللي أكيد مش هيعدي بهدوء...

عند فهد وروح

بعد ما خلصوا الأكل فهد كان واضح عليه التوتر حتى لو كان بيحاول يخفيه بالهزار مع روح وآدم. ركبوا العربية والرحلة للبيت كانت هادية بشكل مريب عكس اللي حصل وهما جايين. روح حسّت إن في حاجة غريبة بس قررت تسكت لحد ما فهد يتكلم بنفسه.

لما وصلوا البيت فهد ركن العربية وبص لروح وهو بيخلي صوته هادي:
"اطلعوا أنتم أنا رايح القسم عندي شغل ضروري."

روح رفعت حاجبها بريبة:
"شغل ضروري مش المفروض إنك تريح شوية بعد كل اللي حصل "

فهد خد نفس عميق وقال وهو بيحاول ينهى النقاش قبل ما يبدأ:
"يا روح متقلقيش كله تحت السيطرة وأنا لازم أروح دلوقتي الموضوع مهم."

روح كانت هتتكلم بس آدم قرر يتدخل علشان يخفف الجو:
"تمام يا باشا بس متتأخرش علينا إحنا من غيرك هنحتاج تأمين زيادة."

فهد ضحك ضحكة خفيفة وبعدها بص لروح بنظرة عميقة وكأنه بيحاول يقول حاجة بس مش قادر.
في الآخر شغل العربيه وخرج بسرعة.

روح بصت وراه وهي حاسة إن في حاجة كبيرة بتحصل بس مش عارفة إيه... آدم لاحظ وقال بهزار:
"حاسس إننا في فيلم أكشن والبطل طلع في مهمة سرية وإحنا هنقعد نستناه زي الجمهور اللي مش فاهم حاجة!"

روح زفرت وقالت:
"وأنا عندي إحساس إن المهمة دي مش عادية... وربنا يستر"

دخلوا البيت بس عقل روح كان لسه برا مع فهد ومع كل الأفكار اللي بتجري في دماغها...

كان فهد سايق العربية بسرعة وهو ماسك التليفون بإيد وبيكلم حد بصوت هادي لكنه حاد:

فهد: "أنا في الطريق... خمس دقايق وهكون هناك."

قفل التليفون بعصبية وضغط على دواسة البنزين أكتر عينيه كانت مليانة بتوتر مش مفهوم. أول ما وصل القسم ركن بسرعة ونزل بخطوات ثابتة دخل المبنى وهو عارف إن اللقاء اللي مستنيه مش سهل.

فتح باب مكتب اللواء وقف قدامه بانضباط واللواء كان قاعد على كرسيه بص له نظرة طويلة قبل ما يشاور له يقعد.

اللواء بصوت هادي لكن مسيطر: "كنت مستنيك."

فهد جلس وقال بجفاف: "عارف."

اللواء: "الموضوع كبر أكتر من اللازم... لازم نتحرك بسرعة قبل ما كل حاجة تخرج عن السيطرة."

فهد وهو بيحاول يخفي قلقه: "عارف... بس المشكلة إنهم دايما خطوة قدامنا."

اللواء سكت لحظة قبل ما يقول بصوت منخفض كأنه بيتأكد إن مفيش حد بيسمعهم:

"في حلول تانية... لكن لازم يكون عندك استعداد تدفع التمن."

فهد شد عضلات فكه وقال بحزم:

"أنا مستعد لأي حاجة... بس مش هسمح إن حد يمس روح أو حد من اللي يخصوني."

اللواء بص له بتمعن وبعدين قال بجملة قصيرة لكنها كانت كفيلة تخلي قلب فهد يدق بسرعة:

"يبقى لازم تعمل اللي هقولك عليه... فورا!"

خرج فهد من مكتب اللواء وعقله مليان بأسئلة لكن ملامحه كانت ثابتة. مشى بخطوات سريعة لحد ما وصل مكتبه فتح الباب ودخل لقى الضابط "رامي" مستنيه قاعد على الكرسي وبيشرب قهوته بهدوء.

رامي وهو بيحط الكوباية على المكتب: "كنت مستنيك... الموضوع قلب بجد مش كده "

فهد وهو بيقفل الباب وبيقعد قدامه: "الموضوع قلب من زمان... بس دلوقتي مفيش مجال للخطأ."

رامي: "معلوماتنا بتقول إن الشحنة خلاص هتدخل النهارده غيرو المعاد وجمال لسه مختفي وعندنا طرف تالت في اللعبة... واحد بيحرك كل ده من بعيد."

فهد وهو بيحرك الملفات قدامه: "مين الطرف التالت ده "

رامي بحذر: "لسه بنحاول نحدد بس في حد بيسرب تحركاتنا... كل ما نوصل لخطوة بيبقوا عارفينها قبلنا."

فهد بعصبية: "يعني عندنا خيانة "

رامي: "مش هقدر أقول كده بنسبة ١٠٠٪ بس في حد جوه بيساعدهم وإحنا لازم نكتشف مين قبل ما

يتحركوا علينا الأول."

فهد سكت لحظة عقله بيشتغل بأقصى سرعة بعدين قال بصوت هادي لكنه مليان جدية:

"يبقى نتحرك إحنا الأول... نحاصرهم قبل ما يفكروا يسبقونا."

رامي ابتسم ابتسامة جانبية وقال:

"عاجبني أسلوبك... بس ده هيحتاج خطة محكمة وناس نثق فيهم."

فهد قام من كرسيه لف حوالين المكتب وهو بيقول بحزم:

"هنبدأ بتضييق الدائرة... ونكشف اللي بيتجسس علينا وبعدها هنلعب لعبتنا بطريقتنا."

رامي وقف وقال وهو بيبتسم بثقة:

"يبقى نبدأ... الليلة!"

كانت "روح" قاعدة في الصالة الكبيرة جنب "الجد المنشاوي " والابتسامة مرسومة على وشها رغم التعب اللي واضح عليها. "آدم" كان قاعد قريب ساكت لكنه بيراقب كل حاجة حوالين‌ه بعينه اللي دايما بتلقط التفاصيل الصغيرة.

الجد بحنية وهو يبص لروح: "يا بنتي اطلعي ارتاحي شوية... لسه طالعة من المستشفى ووشك شاحب."

روح وهي تضحك بخفة: "لا لا يا جدو... أنا مرتاحة كده وبعدين مش عاوزة أنام لسه راجعة عاوزة أقعد معاكوا شوية."

"آدم" رفع حاجبه وهو بيقول بنبرة ساخرة:

"إنتي اللي مش عاوزة تنامي ولا خايفة فهد يدخل يشوفك نايمة ويسف عليك "

"روح" بص‌ت له بنظرة حادة ورفعت مخدة صغيرة جنبها ورمتها عليه لكنه تفاداها وهو يضحك:

"إنت متستاهلش القعدة معانا."

قبل ما الجد يرد الباب اتفتح ودخلت "ملك" بملامح متماسكة لكن عيونها كان فيها حاجة مش مفهومة. قربت منهم وقبل ما تتكلم ابتسمت بخفة وسلمت على "روح" بس كان واضح إن الابتسامة دي مش من قلبها... كانت ابتسامة تحتها ألف معنى.

ملك بابتسامة متكلفة: "حمدلله على سلامتك روح."

"روح" بصت لإيديها للحظة وبعدين مدت إيدها برضه بس وهي بتسلم عليها ضغطت على إيد "ملك" بنفس القوة لحد ما ملامح ملك تغيرت لحظة.

روح بنبرة مستفزة: "الله يسلمك ملك... كنتي وحشاني أوي حسيت إن المستشفى ناقصها حد نكد شوية."

آدم اللي كان بيشرب عصير في الكوباية كتم ضحكته بالعافية وهو بيحاول ما يتف عليها.

آدم بصوت واطي لروح: "يا شيخة حرام عليكي سيبيلها شوية كرامة تمشي بيها!"

ملك وهي تحاول تحافظ على هدوءها: "لا لا... ما ينفعش البيت يبقى ناقص حد يوازن الهزار اللي مش في مكانه."

"روح" رفعت حاجبها وقالت بسرعة:

"آه قصدك على نفسك متفقة معاكي فعلا وجودك بيوازن أي جو مرح وبيهده تمام!"

آدم كان خلاص مش قادر يتحكم في نفسه فضحك بصوت عالي وهو يضرب الكنبة بإيده.

آدم: "بصراحة ملك... لو كنتي جيتي قبل ساعة كان الجو هيبقى كئيب بما فيه الكفاية وكنا وفرنا الكهربا بدال ما نطفي النور"

"ملك" زفرت بضيق وبصت لهم بنظرة معناها "أنا همسككم واحد واحد" لكنها فجأة قررت تغير الموضوع وراحت عند الجد اللي كان بيحاول يكتم ضحكته هو كمان.

ملك وهي تحاول تطنشهم: "جدو عاوز شاي تاني "

قبل ما الجد يرد "روح" قالت بسرعة:

"آه جدو خد الشاي منها... بس خلي بالك احتمال يكون فيه حاجة عشان تتخلص منك!"

"آدم" زودها وقال وهو ماسك كوباية العصير:

"بصراحة جدو دايما بنشوف في الأفلام إن السم بيكون في الأكل أو الشاي فمجرد اقتراح... خليه يبرد الأول ولو فضل لونه زي ما هو اشربه براحتك!"

"ملك" اتنفضت مكانها وقالت بحدة:

"إنتوا بتهزروا صح !"

"روح" و"آدم" بصوا لبعض وبعدها بصوا لها بملامح بريئة وقالوا في نفس الوقت:

"إحنا ! لأ طبعا!"

الجد ما قدرش يتحمل أكتر من كده وانفجر في الضحك وهو يقول:

"يا ولاد الإيه طول عمركم دمكم خفيف بس ارحموا البنت شوية!"

"ملك" نفخت بضيق وهي تروح تقعد بعيد في حين إن "روح" و"آدم" ضربوا كف بكف بانتصار وكأنهم كسبوا جولة جديدة في "لعبة التريقة"!

الباب اتفتح فجأة ودخلت "سمسم" ووراها "سو" ووشهم كله طاقة وحماس.

سمسم بحماس وهي بتفتح دراعها: "الحمد لله على السلامة يا روح! الكبير جايلك مخصوص عشان يشوفك!"

سو وهي بتضحك: "وأنا جاية أكل بلاش الدراما دي بقى!"

"روح" ضحكت وهي بتقوم تسلم عليهم والجد بص ليهم بابتسامة دافئة.

الجد بابتسامة: "نورتوا البيت بس اتفضلوا واقعدوا بدل ما تفضلوا واقفين زي الغرباء!"

قعدوا كلهم وبدأت الجلسة تاخد طابعها المعتاد... هزار تريقة ودماغ خفيفة.

آدم وهو مستند على الكرسي وباصص لسمسم بمكر: "هو أنا اللي مش واخد بالي ولا انتي النهارده شكلك مختلف يا سمسم !"

سمسم وهي بتبص له بشك: "مختلف إزاي يعني "

آدم وهو بيتصنع التفكير: "ممم... يمكن علشان شكلك بقى شبه الأطفال لما بيلبسوا هدوم جديدة في العيد!"

سمسم بتضربه بكوعها في دراعه: "يا قليل الأدب! يعني شكلي بيضحك كده !"

آدم وهو بيتأوه بمبالغة: "آه بس بطريقة ظريفة زي عروسة المولد مثل!!"

"روح" و"سو" قعدوا يضحكوا والجد كان بيتابع الموقف بابتسامة خفيفة وهو بيهز راسه.

الجد وهو بيشرب شايه: "شكلكوا كده مش هتخلصوا تريقة النهاردة بس بقولكوا إيه الأكل جاهز وهما قالوا جعانين يبقى اللي يتريق مش هياكل!"

آدم بسرعة وهو بيحط إيده على بطنه: "لاااا آسف أنا همسك لساني الأكل قبل أي حاجة!"

سمسم وهي بتغمزه: " همك ع كرشك انت بس ماشي بكره تعرف قيمتى"
قعدوا يضحكوا والجو كان خفيف ومليان حب وكأنهم نسوا أي مشاكل تانية في الدنيا ولو حتى للحظات قليلة.

في المساء كان "فهد" قاعد في مكتبه بالقسم عينيه بتلمع بتركيز وهو بيبص في الملفات قدامه. القلم في إيده كان بيخبط على المكتب بإيقاع ثابت كأنه بيفكر بصوت عالي. الجو في المكتب كان مشحون بالتوتر لكنه كان هادي... قبل العاصفة.

فجأة الباب اتفتح بسرعة ودخل ظابط بملامح جادة وعينيه مليانة توتر. وقف بثبات وقال بصوت منخفض لكنه حاسم:

"لازم نتحرك حالا يا فندم القوات اتجمعت والشحنة هتتجمع الليلة!"

"فهد" رفع عينه بتركيز سابه يكمل.

"جت لنا معلومة مؤكدة... الشحنة اللي تابعة للمافيا هتتقابل مع 'جمال' الليلة والكارثة الناس اللي هتاخد المخدرات من جمال هم نفسهم اللي جايبين السلاح ونوع المخدر الجديد اللي تابع المافيا."

"فهد" بص له للحظة وبعدها ابتسم ابتسامة خفيفة ابتسامة شخص شاف خطة متشابكة أخيرا بتترابط قدامه.

"طب ده شيء جميل أوي... يعني بدل ما نطاردهم على دفعات نلمهم كلهم في ضربة واحدة."

الظابط هز رأسه موافقا لكنه كان لسه متوتر.

"بس الخطر كبير يا فندم الكمية اللي في العملية دي مش بسيطة وإحنا بنتعامل مع جهتين خطرين جدا في نفس الوقت. لازم نتحرك بحذر"

"فهد" وقف من مكانه لف كدفه كأنه بيسخن نفسه لمعركة حقيقية وقال بثقة:

"ما تقلقش... الليلة مش هتعدي غير وإحنا اللي مسيطرين على كل حاجة!"

اتجه ناحية الباب وبعدها لف للظابط وقال بابتسامة خفيفة:

"جهز كل حاجة... الليلة دي مش هتكون ليلة عادية دي هتكون ليلة انهيارهم!"

البارت التاسع والعشرين

في ظلمة الليل كانت السيارات السوداء تتحرك بهدوء وسط الشوارع الجانبية الأنوار مطفأة والوجوه جادة. "فهد" كان في مقدمة القوة عينيه بترصد الطريق بحذر ماسك جهاز اللاسلكي في إيده وبيبعت التعليمات بصوت واطي لكنه حاسم.

فهد بصوت منخفض عبر اللاسلكي: "الكل في أماكنه ممنوع أي حركة غير بإشارة مني الهدف لازم يتمسك حي!"

السيارات وقفت على بعد أمتار من المستودع المهجور اللي جوا كان "جمال" ورجالته مستنيين الشحنة والمافيا اللي جايين يستلموا منهم لكن الليلة مش هتمر بالسلاسة اللي هما متوقعينها.

"فهد" أشار بيده ونزل هو وفرقته من السيارات اتحركوا في صمت وسط العتمة كل واحد عارف مكانه بالضبط. قناصة فوق الأسطح أفراد منتشرين بين الحوائط وكله مستعد للحظة الهجوم.

من مكانه خلف جدار مهجور رفع "فهد" منظاره الليلي وبدأ يراقب... شاف "جمال" وهو بيتكلم مع رجاله وبدأت الصناديق تخرج من الشاحنات في نفس الوقت اللي عربيات المافيا وصلت فيه.

أحد الضباط بصوت هامس عبر اللاسلكي: "المجرمين اتجمعوا في إشارة "

"فهد" كان مركز عقله بيحسب كل حاجة... لازم يستنوا اللحظة الصح اللحظة اللي الكل يكون مكشوف فيها. وفجأة... حصل اللي كان مستنيه!

"جمال" مد إيده علشان يستلم الحقيبة من أحد رجال المافيا وفي اللحظة دي رفع "فهد" يده وأشار بعلامة الهجوم!

فهد بصوت قوي عبر اللاسلكي: "اهجموا!"

انفجرت الأضواء الكاشفة فجأة وسمعت أصوات الطلقات التحذيرية في الجو صرخات المجرمين ملأت المكان والكل بدأ يجري في كل اتجاه!

"انبطحوا! الشرطة!"

رجال "فهد" هجموا بسرعة سيطروا على المدخل وبدأوا يوقعوا رجال "جمال" واحد وراء التاني المافيا حاولوا يهربوا لكن القناصة كانوا في انتظارهم!

"فهد" بنفسه دخل وسط الفوضى ضربتين سريعتين برجله أوقعوا أحد الحراس وخطف مسدسه من إيده ورماه بعيد قبل ما يتحرك بسرعة ناحيه "جمال" اللي كان بيحاول يهرب!

فهد بغضب: "رايح فين يا نمر اللعبة خلصت!"

لكن "جمال" ما استسلمش بسهولة حاول يخرج مسدسه لكن قبل ما حتى يرفع إيده "فهد" كان أسرع... بضربة واحدة على معصمه وقع السلاح وبلويٰة سريعة كان "جمال" على الأرض مكبل بالأصفاد!

أحد الضباط وهو بيتكلم عبر اللاسلكي: "الهدف الرئيسي مقبوض عليه والمخدرات والسلاح تحت السيطرة!"

"فهد" تنفس بعمق وهو بيبص حواليه... الليلة كانت طويلة لكن العدالة انتصرت!

بعد ما القوات سيطرت على المكان واتمسك بالمجرمين كان "فهد" واقف وسط الفوضى عيونه بتدور في كل مكان بيستوعب اللي حصل... لكن فجأة وقعت عينه على شخص واقف في الظل بعيد عن كل الاشتباكات.

الشخص ده كان " ابو روح مصطفى" الراجل اللي دايما كان معروف بنظافته اللي كان محسوب على الناس الشرفاء لكنه دلوقتي واقف جنب رجال المافيا ووشه متوتر.

"فهد" اتحرك ببطء ناحيته عينيه فيها غضب مكبوت لكنه كان متماسك وقف قدامه مباشرة بصله بنظرة تقطع القلب وبعدها بص حواليه وكأن المشهد كله مرفوض بالنسباله.

فهد بصوت هادي لكنه مليان خيبة أمل:
"مش عيب عليك تتفق مع مافيا يا عم مصطفى ده حتى روح هتزعل أوي..."

"عم مصطفى" ما ردش بلع ريقه بصعوبة وكأنه مش قادر يواجه الحقيقة لكن عيونه قالت كل حاجة... الخوف التردد والندم اللي ظهر فجأة.

فهد بكمل وهو بيهز راسه:
"كنت فاكرك حد تاني... بس للأسف طلعت زيهم!"

"عم مصطفى" رفع إيده وكأنه عاوز يبرر موقفه لكنه سكت... عارف إن مفيش كلام ممكن يمسح اللي حصل.

فهد بصوت قاطع:
"خدووه!"

اتنين من الضباط تقدموا بسرعة قيدوا "عم مصطفى" اللي ما حاولش حتى يقاوم وكأنه استسلم لنهايته بنفسه.

"فهد" بص له لآخر مرة قبل ما يبعد عيونه عنه قلبه تقيل بس مفيش رجوع اللي اختار الطريق ده يستاهل نهايته.

بس جواه كان بيفكر... روح هتتقبل الصدمة دي ازاي

ف قصر المنشاوى

في الصالة كانت "روح" قاعدة على الكنبة مهزوزة شوية بتحاول تركز في كلام "سمسم" و"سو" لكن عقلها في حتة تانية خالص... "فهد".

"سمسم" وهي بتاكل فشار وبتتكلم بحماس:
"يعني أنا مش فاهمة إنتي ليه مكبرة الموضوع فهد ضابط طبيعي يكون عنده شغل بيتأخر فيه!"

"روح" نفخت بضيق ورمت راسها على الكنبة:
"أنا عارفة بس مش عارفة ليه حاسة إن في حاجة غلط! بقاله كتير متصلش حتى!"

"سو" وهي بتحاول تطمنها:
"يا بنتي فهد مش طفل صغير ده راجل مسئول عن عمليات ومهمات مش كل شوية هيمسك التليفون يقولك 'أنا فين وبعمل إيه'!"

"روح" وهي بتقعد مستقيمة فجأة:
"بس برضو إحساسي مش مريحني... دايما لما بحس كده بيكون في حاجة فعلا!"

"سمسم" وهي بتتكلم بتهكم:
"إحساسك ده اللي خلانا نسيب البيت في عز الليل ونلف على كل مطاعم المدينة المرة اللي فاتت قال ايه حاسه اني عاوزه اكل بيتزا !"

"روح" ضربتها بكوعها بخفة وهي بتكتم ضحكتها:
"لا يا غبيه المرة دي مختلفة!"

"سو" رفعت حاجبها وهي بتتكلم بجدية أكتر:
"طب بصي لو هو مأخر شوية جربي تكلميه يمكن يكون عنده وقت يردا!"

"روح" فتحت موبايلها بسرعة قلبها بيدق أسرع وهي بتطلب رقمه... لكن الجرس بيرن مفيش رد.

"سمسم" وهي بتتكلم بنبرة متوجسة شوية:
"طب ده مش طبيعي..."

"روح" بصت ليهم بقلق واضح:
"شايفين! مش قلتلكم إن في حاجة غلط !"

"سو" وهي بتحاول تهدي الوضع:
"طب استني شوية لو مردش تاني ممكن نحاول نكلم حد من القسم ونسأل عليه..."

"روح" بتزفر بضيق وهي بتتمتم:
"يا رب يكون كويس..."

"روح" كانت قاعدة وسطهم مكشرة عينيها بتروح وتيجي على الموبايل كأنها بتحاول تستدعي "فهد" ذهنيا. "سمسم" و"سو" قاعدين قصادها بيحاولوا يغيروا الجو لكن هيهات! البنت مقفلة على الآخر.

دخل "آدم" اللي كان بيلعب بميدالية مفاتيحه بص لها وقال:
"يا بنتي فكي بقى! فهد متأخر عادي يعني! مش معقول كل شوية هتقلقي عليه كأنه طلع يحارب تنين ولا حاجة!"

"روح" نفخت بضيق:
"وأنا مالي هو اللي بيروح يدبس نفسه في المشاكل أنا قلبي مش مطمئن!"

"سمسم" وهي بتقشر تفاحة وكأنها محللة نفسية محترفة:
"يا حبيبتي مش يمكن قلبك مش مطمئن عشان جعانة أنا مثلا لما بجوع بحس الدنيا سودا!"

"سو" وافقتها وهي بتسند رأسها على كفها:
"بصراحة عندها حق الأكل بيحل مشاكل كتير حتى الوطنية!"

"روح" رمقتهم بنظرة مستفزة:
"إنتو فاكرين إن كل حاجة تتحل بالأكل "

"آدم" وهو بيهرش راسه بمكر:
"بصراحة آه! تعالي نجرب... لو كلت لقمة ممكن فهد يرن دلوقتي!"

"روح" قفلت عيونها وهي بتتمتم:
"يا رب اصبر... يا رب ما اقتلهوش!"

"الجد المنشاوي " دخل في اللحظة دي وهو شايل صينية شاي وقال بنبرة حكيمة:
"إنتو بتتكلموا عن الأكل ولا عن فهد "

"آدم" بضحكة:
"إحنا بندمج المجالين يا جدو شايف يعني علوم حديثة!"

"المنشاوي" وهو بيحط الصينية:
"علوم فاضية! بصي يا روح سيبك من القلق الراجل عارف هو بيعمل إيه مش أول مرة يتأخر وبعدين إنتي ناوية تعيشي حياتك مكشرة كده "

"سمسم" وهي بتقف وتعدل هدومها:
"خلاص يا روح بطلي توتر وإحنا بقى لازم نمشي الساعة دخلت على نص الليل و"سو" عندها معاد الصبح بدري!"

"آدم" وهو بيقف:
"وأنا بوصلكم بنفسي لو سيبتكم تمشوا لوحدكم هتوهوا وتعملوا مسلسل درامي!"

"سو" وهي بتشد "سمسم" من دراعها:
"طيب استني لما ناخد حاجة حلوة من عند جدو أكيد عنده مخزون استراتيجي للحلويات!"

"المنشاوي" بضحكة:
"أيوه عندي بس مش ليكم دا لروح اللي قاعدة عاملة دراما أكتر من المسلسلات التركية!"

"روح" طلعت لسانها لهم وهي بتقول:
"هاه شايفين أنا المفضلة هنا يلا غوروا بقى!"

ضحكوا كلهم و"آدم" خرج معاهم يوصلهم لكن قبل ما يخرج بص ل "روح" وقال بمكر:
"بصي لو فهد رجع وكلمك أول ما نمشي أنا مش هجيبلك شوكولاتة ومش بس كده انا بضحى ... هعمل لكم عشاء فاخر على حسابي!"

"روح" ابتسمت أخيرا وقالت بتحدي:
"موافقه بس خليك مستعد للإفلاس!"

ضحكوا كلهم لكن "روح" كانت لسه حاسة بإحساس غريب جواها... يا ترى هو بخير فعلا ولا اللي جاي مش هيكون سهل

في غرفة معتمة على طاولة خشبية فاخرة جلس "اسر" زعيم المافيا يضرب سطح الطاولة بيده بغضب عينيه تقدح شررا وصوته يزلزل الغرفة. الهاتف في يده والمتصل على الجهة الأخرى بالكاد يلتقط أنفاسه.

اسر)بعصبية شديدة(: "إزاي ده حصل ! إزاي العملية كلها باظت في اللحظة الأخيرة !"

صوت الشخص الآخر كان مهتزا لكنه حاول الحفاظ على هدوئه:
"يا زعيم إحنا ما كناش متوقعين إن حد يعرف تفاصيل الصفقة! واضح إن حد وشى علينا... لكن هنصحح الوضع!"

اسر)بغضب متزايد(: "تصحح إيه الصفقة راحت! السلاح والمخدرات اتصادروا والشرطة قبضت ع جمال ومصطفى من اللازم... ده مش مجرد فشل ده فضيحة!"

وقف من كرسيه وبدأ يتمشى في الغرفة أنامله تضغط على الهاتف بقوة كأنه مستعد لسحقه.

"جمال ومصطفى... دول بقوا خطر! لو الشرطة عرفوا يخدوا منهم المعلومات إحنا اللي هنروح في داهية! لازم يتكتموا... بأي تمن!"

الشخص على الجهة الأخرى ابتلع ريقه بصعوبة قبل ما يرد بصوت منخفض:
"تقصد نخلص عليهم "

اسر)بقسوة وقرار حاسم(: "ياما يخرسوا للأبد... ياما يموتوا!"

قطع الاتصال وعيناه تلمعان بلمعة قاتلة... المعركة لسه ما خلصتش لكنها على وشك تتحول لحرب حقيقية!

في غرفة التحقيق داخل قسم الشرطة كان الجو متوترا جدا. فهد دخل بخطوات تقيلة عيونه مليانة غضب لكنه كان متحكم في نفسه كويس. قدامه مصطفى قاعد على الكرسي مكبل الأيدين وعينه في الأرض كأنه بيتفادى المواجهة.

فهد)بحدة وقسوة(: "ليه عملت كده ليه تخون بلدك ليه تبقى مجرد عميل مأجور بعد كل اللي البلد قدمتهولك !"

مصطفى رفع رأسه ببطء نظرته كانت غامضة فيها ندم بس كمان فيها شيء من العند.

مصطفى: "إنت مش فاهم حاجة فهد... الدنيا مش أبيض وأسود زي ما انت شايفها."

فهد)باحتقار(: "لا الدنيا واضحة جدا... يا تبقى راجل وتحمي بلدك يا تبقى خاين وتبيعها لأعدائها!"

مصطفى ضحك بسخرية وهو يهز رأسه:

مصطفى: "عارف أكتر حاجة بتضحكني إنك فاكر نفسك أحسن مني... بس الحقيقة إن إحنا الاتنين عارفين إن كل واحد فينا بيحارب بطريقته."

فهد ضرب بقبضته على الطاولة قدامه بعنف خلى مصطفى يقفز مكانه.

فهد)بغضب(: "متساونيش بيك! أنا راجل بحارب علشان أحمي الناس وأنت كنت بتبيع سلاح ومخدرات للمافيا اللي بتمول الإرهاب! فرق السما من الأرض!"

مصطفى تنهد بعمق لأول مرة ملامحه بانت عليها هزيمة واضحة.

مصطفى)بصوت واطي(: "مكنتش عايز أوصل للنقطة دي... بس الغلط لما تبدأه مش بتعرف توقفه... وأنا كنت غرقان لحد رقبتي."

فهد سابه للحظات بيبص له باشمئزاز وبعدها مال عليه بكلماته اللي كانت مليانة خيبة أمل:

فهد: "أنا مكنتش بس شايفك كأب روح... كنت شايفك راجل بس طلعت أقل من كده بكتير"

مصطفى حرك راسه وبص لفهد بنظرة حزينة كأنه لأول مرة بيشوف نفسه من خلال عيون حد تاني... حد شايفه على حقيقته.

مصطفى: "روح عرفت "

فهد)بحزم(: "لسه... بس هتعرف. ومش بس هتعرف هتشوفك وأنت بتتحاكم قدام القانون اللي خنته."

سادت لحظة صمت تقيلة كأن الغرفة بقت خانقة بعدها فهد لف وخرج وساب مصطفى لأول مرة يواجه نفسه وحقيقته المظلمة!

مصطفى هو "المجهول" العقل المدبر اللي كان بيحرك الخيوط في الظل اللي كان بيخطط لكل حاجة من البداية اللي كان ورا الصفقات المشبوهة ورا تحركات جمال ورا كل خطوة اتعملت في الخفاء! الى خطط لموت فهد

الراجل اللي المفروض يكون قدوة... طلع هو نفسه العدو اللي كانوا بيدوروا عليه طول الوقت!

كانت روح قاعدة مع الجد المنشاوي وآدم والتلفزيون شغال في الخلفية مش مركزين فيه أوي لحد ما المذيع فجأة قال بصوت جدي:

"في خبر عاجل تمكنت قوات الشرطة من القبض على أحد أخطر المتورطين في قضايا تهريب السلاح والمخدرات المتهم جمال الهوارى و مصطفى الاسيوطي الذي تبين تورطه في التعامل مع إحدى أخطر المنظمات الإجرامية الدولية..."

الدنيا سكتت. الصمت كان قاتل.

روح حست إن عقلها توقف ضحكت ضحكة عصبية وهي تبص للجد:
"جدو... ده تشابه أسماء صح "

الجد كان ساحب نفسه لقدام عينيه مسمرة في الشاشة وملامحه ما كانتش بتوحي بأي رد فعل.

آدم هو الوحيد اللي نطق بس صوته كان مهزوز:
"روح... إنتي سامعة اللي قاله "

هي سامعة. سامعة كل حرف. بس رافضة تفهم!

"مصطفى الاسيوطي ..."

ده اسم أبوها. بس مستحيل يكون هو. أبوها ممكن يكون أي حاجة أي حاجة غير... خائن!

عينها رجعت للشاشة والصور اللي ظهرت... صورة أبوها ملامحه واضحة نفس الابتسامة الباردة اللي كانت بتشوفها زمان بس دلوقتي شكلها بقى مخيف.

إيدها بردت عقلها بقى ضباب صوت المذيع بقى طنين في دماغها.

"جدو... ده مش حقيقي صح "

لكن الجد ما ردش. بس طريقته في إنه يبعد عينه عنها أكدت لها إن الحقيقة كانت أوحش مما كانت تتخيل.

الجد المنشاوي كان قاعد على الكرسي الخشبي العتيق بتاعه ماسك سبحة بين صوابعه بيحركها ببطء كأنه بيحاول يثبت نفسه وسط العاصفة اللي هبت عليهم فجأة.

لما الخبر طلع جسمه تصلب عنيه ثبتت على الشاشة وملامحه... اتحجرت تمامًا.

روح بصت له بسرعة كانت بتدور على أي رد فعل يطمنها... بس الجد كان مصدوم ودي كانت أول مرة تشوفه بالشكل ده.

آدم بص حواليه حس إن الجو كله بقى تقيل فابتلع ريقه وقال بصوت مهزوز:
"جدو... انت كويس "

الجد ما ردش عنيه كانت بتلمع بس ما نزلش ولا دمعة... مش من النوع اللي بيعيط بسهولة بس شكله كان كأن العمر فجأة تقيل عليه.

روح حست إن قلبها بيدق بسرعة قربت من الجد وقالت بصوت مهزوز:
"جدو... ده مش بابا صح أكيد غلط... أكيد في حاجة غلط!"

الجد أخيرًا تحرك رفع إيده ومسح وشه خد نفس عميق... وبص ليها. نظرته كانت مشحونة بكل المشاعر اللي مكنش قادر يعبر عنها بالكلام.

"كان نفسي... يكون غلط يا بنتي."

الكلمة دي وقعت على روح زي الصاعقة.

"يعني... يعني هو فعلا هو !"

آدم كان ساكت سايب المساحة بينهم لكنه كان متوتر حاسس إن أي حركة ممكن تفجر الموقف أكتر.

الجد أخد نفس تاني بصلها كأنه عاوز يقول كلام كتير لكن مفيش ولا كلمة كفاية.

"مصطفى كان زى ابني... بس واضح خزلنا طلع خاين."

الكلام كان تقيل وقع زي الحجر على قلب روح حسّت إن الدنيا بتلف بيها ورجليها بقت تقيلة كأنها مربوطة بسلاسل.

"أنا لازم أروح له... لازم أعرف الحقيقة بنفسي!"

الجد زفر بضيق صوته كان هادي لكنه حاسم:
"أنت مش هتروحي في أي حتة يا روح... "

كان كلامه قاطع بس عين روح كانت بتلمع بغضب... أو يمكن حزن مش قادرة تفرق.

لكن اللي كانت متأكدة منه... إن الليلة دي مش هتعدي عليها زي أي ليلة تانية.

كان فهد سايق بسرعته المعتادة الطريق طويل ومظلم بس هو حافظه زي كف إيده. كان بيتكلم في السماعة البلوتوث مع أحد رجاله بصوت هادي لكن مليان حدة.

فهد: "تمام بلغ الفريق إننا هنراجع التقارير من الأول في حاجة مش راكبة على بعضها."

الرجل على الطرف الآخر: "بس يا فندم المعلومات جاية من مصادر موثوقة..."

فهد: "مفيش مصدر موثوق مية في المية لحد ما نشوف بعينينا. تابع التحركات وأنا هشوف الجزء اللي يخصني."

فجأة لمح طريق جانبي مكنش موجود قبل كده طريق ضيق لكنه واضح جدا قدامه وكأنه اتفتح مخصوص علشانه.

حاجبه اتقطب لكنه رغم كده لف الدركسيون ودخل الطريق الجديد حاسس إن حد بيقوده ليه.

الشارع كان مهجور مافيش لمبة نور بس العربية ماشية عادي... خمس ثواني... عشر ثواني... عشرين ثانية...

وفجأة الدنيا ضلمت!

كل حاجة بقت سودا حتى النور اللي كان جاي من ورا اختفى وكأن الطريق ابتلع العربية!

دخلت روح وآدم قسم الشرطة بسرعة ملامحهم متوترة وعينيهم بتدور في كل مكان كأنهم بيدوروا على حاجة مش متأكدين هيلقوها ولا لأ.

روح وهي بتقرب من الضابط المناوب عند الاستقبال:
"لو سمحت أنا جاية أزور مصطفى الاسيوطي ..."

الضابط رفع عينه ليها ببرود وقال:
"مفيش زيارات دلوقتي."

روح عقدت حواجبها وآدم اتدخل قبل ما تفقد أعصابها:
"طب ممكن نعرف إمتى يسمح بالزيارة "

الضابط بنفس نبرة البرود:
"لما يصدر قرار بكده حاليا مفيش أوامر بالسماح لأي حد يشوفه."

روح بصت لآدم بقلق وبعدين حاولت تهدي نفسها وسألت:
"طيب... فهد موجود "

الضابط رد بنفس النبرة الآلية:
"باشا مشي من بدري."

آدم استغرب:
"مشي راح فين "

الضابط هز كتفه بلا مبالاة:
"معرفش ممكن تسألوا بيته."

روح قلبها اتقبض بصت لآدم اللي هو كمان بدأ يحس إن في حاجة غلط.

آدم بص للضابط وقال بحزم:
"طيب لو حصل أي تطورات إحنا عاوزين نعرف."

الضابط اكتفى بهزة بسيطة من راسه وكأنهم مجرد رقم في قائمة الطلبات الطويلة اللي مش فارق معاه يلبيها أو لأ.

خرجوا من القسم وأول ما وقفوا بره آدم قال بصوت واطي لكن جدي:
"في حاجة مش راكبة صح فهد مش ممكن يمشي من غير ما يقولك أو حتى يسيب خبر!"

روح بصوت مليان قلق:
"أنا حاسة إن في حاجة غلط... كبيرة كمان."

ركبت روح العربية جنب آدم وهي مخنوقة وحاسة بقلق مش طبيعي. طول الطريق وهي ماسكة موبايلها بتتصل ب فهد مرة واتنين وعشرة لكنه مش بيرد.

آدم لاحظ توترها فحاول يطمنها:
"ممكن يكون موبايله صامت... أو بطاريته فصلت!"

روح هزت رأسها بعصبية وعينيها مليانة دموع:
"فهد مستحيل يسيبني قلقانة كده... حتى لو موبايله فصل كان هيلاقيله طريقة يطمني."

ضغطت على زر الاتصال تاني وحطت الموبايل على ودنها لكن الرد كان نفسه... "الهاتف الذي طلبته غير متاح حاليا من فضلك حاول في وقت لاحق."

هنا الدموع اللي كانت محبوسة نزلت فجأة وهي بتتمتم بصوت مهزوز:
"أنا مش مرتاحة... حاسة إنه في مصيبة!"

آدم حاول يهديها وهو بيحاول يبقى متماسك:
"يا روح استهدي بالله... لحد دلوقتي إحنا مش متأكدين إن في حاجة غلط."

لكن روح مسحت دموعها بسرعة وبصت له بعيون مليانة إصرار وخوف في نفس الوقت:
"أنا عارفة فهد كويس لو كان بخير كان رد عليا... في حاجة حصلت له وأنا مش هرتاح غير لما أعرف هو فين!"

كانت كل كلمة بتقولها مليانة رعب وآدم حس إن الوضع بجد أخطر مما توقع... فهد مش بيرد وده

مش طبيعي!
آدم كان سايق بسرعة متوسطة لكنه كل شوية يبص ل روح اللي كانت قاعدة جنبه مسنودة على باب العربية والموبايل ماسكاه كأنها مستنية معجزة تخليه يرن. كل شوية تضغط على زر الاتصال وكل مرة نفس الرد القاسي:

"الهاتف الذي طلبته غير متاح حاليا من فضلك حاول في وقت لاحق."

الصوت ده بقى بالنسبة لها كابوس بيتكرر!

آدم بص قدامه وهو بيحاول يفضل هادي لكنه حس بتوترها اللي بدأ يسيطر على الجو. زفر بضيق وقال:
"روح لازم نهدى شوية ممكن فهد..."

قبل ما يكمل روح صرخت فيه بغضب ودموعها بتلمع في عنيها:
"متقوليش ممكن! أنا حاسة إن في حاجة غلط حاسة إن في حاجة حصلت له!"

آدم سكت... لأنه في قرارة نفسه كان حاسس بنفس الشيء. فهد مش من النوع اللي يختفي كده بدون سبب.

أول ما وصلوا دخلت روح بسرعة وراحت على الصالة وهي بتحاول تتنفس بعمق لكن قلبها كان بيدق بسرعة رهيبة.

في اللحظة دي المنشاوي كان قاعد في مكانه المعتاد ماسك كوب الشاي بتاعه لكنه لاحظ وجه روح المتوتر. رفع حاجبه وقال بهدوء:
"مالك يا بنتي شكلك مش مرتاحة!"

روح بلعت ريقها بصعوبة وبصت له بعينين كلها قلق:
"جدو... فهد مش بيرد عليا ولازم نعرف حصل له إيه!"

المنشاوي سكت لحظة وبعدها نزل الكوب من إيده كأن قلبه حس بالخطر اللي بيحوم حواليهم. بص لآدم وسأله بجدية:
"أنت كلمته "

آدم هز رأسه وقال:
"حاولت بس نفس الرد اللي بيجي لروح."

المنشاوي حط إيده على دقنه بتفكير وبعدها قال بصوت تقيل:
"لو فهد فعلا في خطر... يبقى لازم نتحرك بسرعة!"

قبل ما حد يرد عليه دخل شخص فجاة وقال جملة خلا روح تتجمد في مكانها!

أحيانا الصمت بيكون أعلى من أي صراخ... وأحيانا الغموض بيبقى أخطر من أي تهديد!"

"لما حد يختفي بدون أثر بيبقى في علامة استفهام مرعبة... هل هو لسه موجود ولا المكان اللي دخله مالوش رجوع "

"في لحظة ممكن تكون فاكر إنك فاهم كل حاجة... بس في لحظة تانية تكتشف إنك ماكنتش فاهم أي حاجة من الأساس!"

"فهد... أنت فين !"

البارت الثلاثين

كيف يمكن للكون أن يستمر في الدوران بينما أنا عالقة في دوامة القلق
كيف يمكن للوقت أن يمضي بينما نبضي متوقف عند لحظة واحدة... لحظة اختفائه

رجعت روح البيت وهي مخنوقة موبايلها في إيدها ومكالماتها المتكررة ل فهد مفيش أي رد عليها.
طول الطريق وهي بتحاول تهدي نفسها بس قلبها كان بيقولها إن في حاجة غلط وإن اللي بيحصل مش طبيعي.

أول ما دخلت كان المنشاوي قاعد في الصالة بص لها بتركيز وسألها:
"قابلتي أبوكي "

روح بصت له ودموعها في عينيها هزت رأسها بألم وقالت:
"مفيش زيارات للوقت مش عارفين حتى نكلمه!"

كان صوتها مليان قهر لكن القهر الأكبر كان على حاجة تانية... فهد!

آدم دخل وراها سكت لحظة قبل ما يتكلم بحذر:
"بس في حاجة تانية يا جدي... فهد طلع من القسم من بدري ومارجعش ومش بيرد على موبايله."

الهدوء ساد المكان المنشاوي رافع حاجبه مستوعب كلامهم... بس قبل ما يرد روح كانت بتنهار قدامه دموعها نزلت وهي بتتمتم:
"أنا حاسة إنه في خطر فهد عمره ما يختفي كده عمره ما يخليني أقلق عليه بالطريقة دي!"

المنشاوي قرب منها حاول يهديها وهو بيحط إيده على كتفها:
"يا بنتي اهدي... يمكن يكون عنده حاجة طارئة أكيد هيظهر قريب."

روح رفعت رأسها وعينيها مليانة غضب وخوف:
"لا يا جدي فهد لو كان يقدر يطمني كان عملها بس هو مش بيرد حتى لو كان مشغول! أنا مش هرتاح غير لما أعرف هو فين!"

آدم تنحنح وقال بسرعة:
"طب يا روح فكري... آخر مرة كلمتيه كان بيقولك إيه "

روح مسكت موبايلها بسرعة قلبت في المحادثات لحد ما وقفت عند آخر رسالة:
"هخلص شغلي بسرعة وراجع... متقلقيش!"

لكن هو مارجعش...

حالة التوتر في البيت زادت الجو كان مليان غموض وخوف... فهد اختفه ومحدش عنده أي إجابة عن مكانه!

في لحظة اتحولت دموع روح لشرارة غضب بصت لآدم وقالت بحدة:
"إحنا لازم نتصرف! مش هفضل قاعدة مستنية أي خبر عنه لو الشرطة مش هتتحرك إحنا هنتحرك بنفسنا!"

آدم كان مستوعب خوفها لكنه حاول يفضل هادي:
"تمام بس نفكر الأول... نرجع للقسم نسأل كويس عن آخر حد شافه ونشوف لو في أي حاجة غريبة حصلت معاه قبل ما يختفي."

المنشاوي هز رأسه ببطء:
"خدو نفسكو الأول وخلونا نتصرف بعقل... فهد راجل ذكي ومش سهل يتاخد كده بس لو فعلا وقع في مشكلة... لازم نعرف إيه هي وبسرعة!"

وفي وسط كل التوتر ده كان في إحساس واحد مسيطر على روح... إحساس بيقولها إن اللي جاي أصعب بكتير من مجرد اختفاء!

ف قسم الشرطه

دخل اللواء إلى غرفة التحقيق وقف قدام مصطفى اللي كان مقيد بإحكام لكنه كان ثابت ملامحه ما بتعبرش عن أي شيء لا خوف لا قلق حتى مفيش تحدي... بس برود قاتل!

اللواء بص له بحدة وقال مباشرة:
"مين زعيم المافيا "

مصطفى ما ردش فضل يبص له بس وكأنه بيتحداه بالصمت.

اللواء ضرب بكفه على الطاولة بعنف ونبرته ارتفعت:
"بقولك مين زعيم المافيا !"

مصطفى ابتسم بسخرية خفيفة وبكل برود قال:
"مش هتعرف مني حاجة سيادتك عارف ده كويس!"

اللواء قرب أكتر ووشه بقى على بعد سنتيمترات من وش مصطفى وقال بصوت أهدى لكنه أخطر:
"طيب... فين مراتك "

هنا نظرة مصطفى تغيرت كانت لحظة قصيرة بس اللواء لاحظها مسحة حزن خاطفة لكنه بسرعة رجع بروده وقال بهدوء مصطنع:
"ماتت."

اللواء شبك إيده قدامه وسأله ببطء:
"ماتت إزاي "

مصطفى رفع عينه ونطق الكلمة اللي خلت اللواء يضيق عينيه بريبة:
"موتة ربنا."

اللواء مال عليه وقال بجملة محددة وكأنه بيحفر جواه:
"يعني مش إنت اللي قتلتها "

مصطفى رد فورا بدون تردد:
"لا."

اللواء راقب ملامحه كويس كان واضح إنه بيحاول يكتشف أي علامة كذب لكن مصطفى كان صلب مفيش ولا ارتعاشة في صوته ولا حركة مش طبيعية في جسمه.

لكن اللواء ما كانش سهل... قرب أكتر وقال بصوت منخفض مليان تهديد:
"طيب... لو ما كنتش إنت اللي قتلتها مين اللي قتلها "

مصطفى شد نفس عميق كأنه كان متوقع السؤال ده وبعد لحظة صمت طويلة ابتسم ابتسامة صغيرة ابتسامة مرعبة وقال:
"إنت قربت يا باشا... بس مش كفاية."

اللواء رفع حاجبه وقبل ما ينطق بكلمة الباب خبط بقوة ودخل ظابط بسرعة كان باين عليه التوتر ووقف قدام اللواء وقال بجدية:
"سيادتك... في حاجة لازم تشوفها بنفسك."

اللواء بص له ثم رجع نظره لمصطفى اللي كان لسه مبتسم بنفس البرود كأنه كان متوقع إن حاجة هتحصل تقطع التحقيق.

اللواء وقف بسرعة وقال للظابط:
"إيه اللي حصل "

الظابط ابتلع ريقه وقال بجملة قصيرة... لكنها كانت كفيلة إنها تقلب كل حاجة:
"فهد... اختفه!"

بعد دقائق قليلة كان اللواء واقف وسط مجموعة من الضباط في غرفة العمليات بالقسم ووشوشهم كلها عليها توتر واضح. خريطة القاهرة معروضة على الشاشة الكبيرة وعليها آخر تحركات سيارة فهد... لحد ما دخلت الشارع الجانبي واختفت!

اللواء بص للضباط وقال بحزم:
"إحنا بنتعامل مع حاجة أكبر من مجرد اختفاء... حد خطط للموضوع ده كويس وحد كان مستني اللحظة دي!"

ظابط تاني قال بسرعة:
"سيادتك الكاميرات في المنطقة دي كلها كانت شغالة لحد ما العربية دخلت هناك... وبعدها في لحظة كل الكاميرات توقفت عن التسجيل لمدة 3 دقائق وبعدها رجعت تاني."

اللواء ضيق عينيه وقال:
"يعني اللي حصل كان مخطط ليه من قبلها بوقت!"

الظابط هز رأسه موافقا والجو في القاعة أصبح مشحون أكتر. الكل كان عارف إن فهد مش شخص سهل يتخطف كده... وده معناه إن الناس اللي وراه محترفين.

في نفس الوقت مصطفى كان قاعد في غرفته ومش بيتحرك. كان عارف إن اللواء هيجي له تاني وكان مستعد. الباب اتفتح بقوة واللواء دخل بخطوات سريعة عيونه مليانة غضب وتحفظ.

"بطل لعب مصطفى! فهد فين !"

مصطفى رفع عينه ببرود واتكأ على الكرسي وقال بهدوء مستفز:
"أنا مش متابع الأخبار بصراحة بس باين إنكم في ورطة!"

اللواء ضرب الطاولة بعنف وصوته ارتفع:
"متلعبش معايا بالكلام... أنت كنت مجهول لحد دلوقتي بس أنا عرفت إنك مش مجرد تابع في اللعبة إنت جزء أساسي منها!"

مصطفى ابتسم وقال بجملة غامضة:
"كل واحد فينا بيلعب دوره... بس الفرق إن بعض الناس مش عارفين إنهم أدوات في اللعبة!"

اللواء بص له بتركيز... الجملة دي كان وراها حاجة كأن مصطفى بيحاول يلمح لحاجة خطيرة... بس إيه هي !

في قصر المنشاوي...

الجد مشي ناحية مكتبه بسرعة وهو بيتمتم بكلمات غير مفهومة لكنه كان واضح إنه بيخطط لحاجة.
روح وراحت ووقفت قدامه وقالت بانفعال:
"إحنا مش هنعمل حاجة غير لما نبلغ الشرطة! فهد لازم نلاقيه بأسرع وقت!"

الجد بص لها بحزم وحزن وقال:
"أنا مش هفضل مستني حد يتحرك! لو استنينا أكتر ممكن نلاقي نفسنا بندور عليه في المشرحة!"

الكلمة وقعت على قلب روح زي السكين جسمها ارتعش وهي تهز رأسها بعنف:
"لاااا! فهد بخير... أكيد بخير!"

آدم اتدخل بسرعة وقال بصوت هادي:
"طب بصوا إحنا ممكن نتحرك بطريقتين الشرطة من ناحية وإحنا نبدأ ندور عليه بنفسنا من ناحية تانية!"

سعدية وقفت جنبهم وقالت بحزم:
"أنا شايفة إن كلام آدم منطقي إحنا ممكن نتحرك أسرع من الشرطة... بس نبدأ منين "

ملك اللي كانت ساكتة طول الوقت فجأة قالت بصوت متردد:
"ممكن... ممكن نروح عند القسم نشوف الكاميرات اللي بره يمكن نعرف خرج على فين!"

الجد فكر لثواني وبعدين قال:
"فكرة كويسة... بس مش هينفع نطلب الكاميرات بسهولة الشرطة مش هتسمح بده غير لو كان فيه بلاغ رسمي!"

روح ماستحملتش أكتر ومسكت شنطتها وقالت وهي بتتحرك بسرعة:
"خلاص هروح القسم بنفسي وهقدم بلاغ!"

آدم جري وراها وقال بسرعة:
"استني مش هتروحي لوحدك أنا جاي معاكي!"

الجد هز رأسه وقال بحزم:
"وأنا هفضل هنا هشوف لو في أي مصدر ممكن يساعدنا وهكلم ناس ليا في الداخلية!"

سعدية وملك قرروا يفضلوا في القصر للمتابعة لكن القلق كان باين على وشهم والجو كان مليان توتر ورهبة وكأن الكل حاسس إن اللي جاي... أخطر بكتير مما كانوا يتوقعوا!

في بيت سو...

كانت العيلة كلها قاعدة في الصالة الجو مليان ترقب وأم سو كانت قاعدة على أعصابها عينيها مثبتة على بنتها اللي واقفة قدامهم بملامح متوترة.

أخوها قرب منها وقال بحماس:
"ها يا سو قررتي إيه "

سو خدت نفس عميق بصت لعيون أمها اللي كانت مليانة رجاء وبعدها رفعت رأسها بابتسامة صغيرة وقالت بثبات:
"أنا... موافقة!"

في لحظة المكان انفجر بالفرحة! أمها شهقت بإيدها على فمها وبعدها قامت بسرعة وحضنتها بقوة وهي بتقول:
"بسم الله ما شاء الله! ربنا يسعدك يا بنتي!"

أخوها رفع إيده في الجو بحماس وقال بصوت عالي:
"أخيييرا! سو قررت تتجوز!"

أختها الصغيرة قفزت من مكانها وهي بتضحك:
"يعني هنلبس فساتين جديدة في الخطوبة !"

الكل كان بيضحك وبيهزر وأبوها اللي كان ساكت طول الوقت ابتسم أخيرا وقال بصوت هادي لكنه مليان سعادة:
"اختيارك صح يا بنتي وربنا يتمم لك على خير"

سو كانت واقفة في وسطهم وعيونها بتلمع بين الفرحة والتوتر... يمكن كانت لسه خايفة من المستقبل لكن اللحظة دي وسط فرحة أهلها حسّت لأول مرة إن القرار اللي خدته كان صح!

في قصر واسع ملامحه باردة رغم الفخامة اللي فيه كان الجو مشحون وإحساس بالخطر مالي المكان. أسر زعيم المافيا كان واقف جنب النافذة بيبص للشارع المظلم وملامحه غامضة صلبة زي الحجر لكن عيونه كانت مليانة نار غضب خفي.

وراه كانت "أم فهد" قاعدة بقلق رغم إنها كانت متماسكة ظاهريًا لكن عقلها كان بيدور بألف سؤال وقلبها مقبوض بإحساس مش مفهوم.

أسر أخيرًا لف ليها وبعد لحظة صمت تقيلة قال بصوت هادي لكنه حاد:
"جمال ومصطفى... اتقبض عليهم."

عيونها اتسعت بصدمة لحظية لكن بسرعة أخفتها وهي تسأله بثبات مصطنع:
"إزاي ده حصل كانوا حذرين!"

أسر ابتسم بسخرية واتكأ على الطاولة وقال:
"مفيش حذر مع الحكومة لو قررت تراقبك... كان واضح إنهم مترصدين ليهم بس أنا مش هسيب الموضوع يعدي كده."

رفعت حاجبها وسألته بريبة:
"ومخطط لإيه بالظبط "

قرب منها وصوته بقى أكثر خطورة:
"أنا مش هسمح لحد يهدد شغلي جمال ومصطفى وقعوا بس في غيرهم والأهم... في حد تاني لازم نوصله قبل ما يعمل كارثة!"

ملامحها كانت باردة لكنها سألت بجملة واحدة وكأنها بتختبره:
"فهد "

أسر بص لها بنظرة طويلة كأنه بيحاول يقرأ اللي ورا كلامها وبعدها قال بنبرة غامضة:
"فهد خرج من المعادلة خلاص... السؤال دلوقتي إنت هتوقفي معايا... ولا ضدي "

ابتسمت ابتسامة خفيفة لكنها كانت كلها معاني مخفية وقالت:

"أنا دايما واقفة في صف القوة... والسؤال الحقيقي يا أسر إنت لسه الطرف الأقوى "

ابتسم بسخرية وهو بيدس إيديه في جيوبه:
"دايما انا الاقوى يا ست الكل و اللي حصل مجرد عقبة صغيرة... المهم عندي أخبار تانية أهم."

رفعت حاجبها متوقعة الأسوأ فقال ببرود قاتل:
"فهد... اختفه."

الصدمة ضربت ملامحها للحظة قبل ما تحاول تداركها صوتها بقى هامس لكنه مليان قلق:
"اختفه ! يعني إيه اختفه ! أنت عملت فيه حاجة !"

أسر ضحك ضحكة خفيفة كأنه بيسخر من فكرة إنها تفكر كده حتى للحظة:
"أنا لا طبعا بس واضح إن في حد سبقني... وحد عارف قيمته."

عيون أم فهد ضاقت بشك وحست إن في حاجة أكبر بتتحضر... بس السؤال هو: فهد فين ومن اللي أخده !

داخل قسم الشرطة...

كان الجو مشحون والتوتر واضح في كل حركة وكل نفس. دخل آدم ومعاه روح بسرعة على مكتب اللواء وعينيهم مليانة رجاء إنهم يسمعوا خبر يطمنهم عن فهد.

آدم قال بجدية:
"يا فندم أي جديد لقينا فهد "

اللواء بص لهم خد نفس عميق وقال بثبات:
"اطمنوا... هنعرف مكان فهد وكل الأجهزة شغالة عليه."

روح حست بقليل من الارتياح لكنها لسه مش قادرة تتنفس بسهولة وكل اللي ييجي في بالها إن فهد لازم يرجع بأي شكل.

لكن قبل ما تتكلم اللواء قرب منها ونبرته كانت أهدى لكنها تقيلة على القلب:
"في حاجة لازم تعرفيها يا روح..."

روح رفعت عينها له قلبها دق بسرعة حست إن في حاجة غلط ردت بصوت متردد:
"إيه "

اللواء خد نفس عميق وقال مباشرة:
"والدتك... توفت."

الصمت اللي حصل بعدها كان مرعب!

عيني روح اتسعت جحظت وهي تبص له دماغها مش مستوعبة الكلمة اللي لسه سامعاها حسّت إن الجو حواليها بقى تقيل الأكسجين مش داخل لصدرها.

"إنت... بتقول إيه !"

صوتها كان مهزوز كأنها بتترجى يكون سمعت غلط لكن اللواء كان ثابت وهو بيهز رأسه.

روح حسّت إن رجليها مش شايلينها خطوة للخلف بعدها التانية ثم شهقة قوية وهي تهتف بحدة:

"كذب! إنت بتكذب عليا! مستحيل!"

آدم حاول يمسكها لكنه حس إن جسمها بيرتعش ملامحها انهارت بالكامل وعيونها غرقت بدموع مش قادرة تنزل حتى.

"ماما... ماتت !"

همست بيها بصوت مكسور وكأنها بتحاول تفهم الكلمة قبل ما تصدقها.

لكن فجأة الدنيا اسودت قدامها راسها رجعت لورا وفقدت وعيها وهي بتنهار بين إيدين آدم.

آدم شهق بقلق وهو يلحقها قبل ما تقع هتف بسرعة:
"روح فوقى روح !"

اللواء أمر بسرعة:
"لازم تروحوا المستشفى فورا!"

آدم رفعها بحرص وطلع بيها بسرعة عقله مش قادر يستوعب كل اللي بيحصل... لكنه عارف شيء واحد...

"لازم فهد يرجع... بسرعة!"

داخل غرفة سيلان وهي تمشي بعصبية والموبايل في إيدها بتحاول تظبط أعصابها قبل ما تتصل بحمزة.

ضغطت على زر الاتصال وحطت التليفون على ودنها مستنية يرد. لحظات ثم جاءها صوته البارد:
"خير يا سيلان "

اتكلمت بسرعة من غير مقدمات:
"فين الدليل اللي معاك الدليل اللي يثبت إن أم فهد وسعدية هم اللي مجرمين "

ضحك ضحكة قصيرة كانت مليانة استفزاز وقال بنبرة رخيمة:
"وإنت مالك ومال الموضوع ده "

سيلان عصبت أكتر ورفعت صوتها:
"إزاي ماليش دعوة حمزة ده موضوع خطير! لو في دليل ليه مش بتقدمه ولا أنت بتلعب لعبة تانية "

حمزة صمت للحظة ثم قال بجملة قصيرة لكنها مليانة معاني:
"مش كل حاجة تتقال يا سيلان."

عيونها ضاقت وحست إن في حاجة مش مظبوطة فسألته مباشرة:
"يعني إنت مخبي حاجة ولا في حد تاني متورط "

حمزة ما ردش لكن سمعته بيتنفس ببطء وكأنه بيفكر وبعدها قال:
"أنا مش هسمحلك تتدخلي أكتر من كده ابعدي يا سيلان... لمصلحتك."

قبل ما ترد كان قفل المكالمة!

وقفت سيلان مصدومة وهي تبص للشاشة... إيه اللي بيحصل وليه حمزة مصمم يخبي الحقيقة
سيلان وقفت مكانها وعقلها بيشتغل بأقصى سرعة... إيه اللي مخلي حمزة يخبي الحقيقة وليه حاسس إن في خطر لو عرفت أكتر

حطت الموبايل على الطاولة بعنف وبدأت تمشي في الأوضة جيئة وذهابا بتفكر في الخطوة الجاية.
فجأة الباب اتفتح ودخلت فتاة وهي بتبص لها بتركيز:

"إيه يا سيلان مالك واقفة كأنك شفتي شبح "

سيلان رفعت عيونها ولسه هتتكلم لكن ترددت... هل تحكي لها هل تشركها في اللي عرفته

الفتاة قفلت الباب وقربت منها وقالت بنبرة هادية لكنها واضحة:
"ما تبصليش كده أنا عارفة إنك في مصيبة قوليلي إيه اللي حصل "

سيلان خدت نفس عميق وقررت تتكلم:
" رقيه ... حمزة عنده دليل على إن أم فهد وسعدية مجرمين بس مش راضي يقولي! بيتهرب وبيقولي أبعد عن الموضوع لمصلحتي!"

رقية رفعت حاجبها بدهشة:
"إزاي يعني هو عارف حاجة وخايف يقولها "

سيلان هزت راسها بإحباط:
"واضح إنه عارف أكتر مما بيقول وأنا مش هسكت لازم أعرف الحقيقة بنفسي!"

رقيه بصتلها بتركيز وعيونها لمعت بفكرة:
"طيب... لو هو مش هيساعد إحنا نقدر نلاقي الدليل بنفسنا!"

سيلان عقدت حواجبها وحست إن رقيه عندها خطة فسألتها باهتمام:
"وإزاي ناويين نعمل ده "

رقيه ابتسمت بخبث وقالت بهدوء:
"إحنا هنراقب حمزة... ونشوف هو مخبي إيه!"

وهنا بدأت لعبة جديدة... لعبة البحث عن الحقيقة مهما كان الثمن!

"أحيانا... بيكون الألم أكبر من قدرة القلب على التحمل!"

في المستشفى الجو كان هادي بشكل غريب بس جواه زحمة مشاعر خوف قلق وحزن خانق...

وقف آدم قدام باب غرفة الكشف عينيه متعلقة بالدكتور اللي خرج بعد فحص روح نطق بكلماته اللي كانت زي الطعنة:
"ده نتيجة صدمة عصبية قوية... لازم تفضل تحت الملاحظة لفترة."

آدم هز رأسه شكر الدكتور ودخل لها...

روح كانت قاعدة على السرير في المستشفى عنيها حمرا من كتر البكاء وإيديها بتترعش وهي ماسكة الغطاء كأنها بتحاول تتشبث بحاجة تحسسها بالأمان اللي فجأة اختفى.

آدم ك واقف جنبها عينه ما سابتهاش لحظة شايفها وهي بتنهار قدامه وهو مش قادر يعمل أي حاجة غير إنه يحاول يطمنها... حتى لو هو نفسه مش مطمن.

الدكتور دخل بص على حالتها ثم التفت لآدم وقال بهدوء:
"اللي حصلك ده نتيجة صدمة قوية جسمك مقدرش يستحمل الضغط العصبي ولازم نفضل تحت الملاحظة شوية بس مفيش خطر عليها دلوقتي."

روح رفعت عنيها للدكتور ودموعها لسه بتنزل بدون توقف سألت بصوت مهزوز:
"طب على قلبي فيه علاج له "

الدكتور بص لها بتعاطف لكنه ما عرفش يرد لأنه ببساطة الوجع اللي في قلبها ملوش علاج.

بعد ما خرج قعدت في صمت لدقايق عينيها مثبتة على نقطة بعيدة كأنها مش هنا كأنها تايهة في ذكرياتها.

وفجأة... همست بصوت مخنوق بالكاد مسموع:
"ليه يا فهد ليه مش بترد عليا ليه اختفيت ليه كل حاجة بتوجع !"

شهقت بحرقة وغطت وشها بإيديها وانفجرت في بكاء هستيري وهي تهمس:
"فهد... تعال تعال بقى أنا مش قادرة من غيرك... محتاجاك... محتاجاك أوي!"

آدم قرب منها مسك إيديها بإحكام صوته كان فيه رجاء:
"روح إنت قوية... فهد هيكون عايز يشوفك كده مش منهارة لازم تصبري لازم تفضلي واقفة لحد ما يرجع!"

روح ببكاء شديد:

"ماما ما ماتتش... صح يا آدم !"

آدم حس إنه مش قادر يبص في عينيها عارف إن الحقيقة هتدمرها أكتر لكن برضه مش قادر يجذب عليها.

روح هزت رأسها بعنف صوتها كان بيتقطع بين النهنهات:
"مستحيل... مستحيل! ماما قوية ماما ما مامتش مش هتسيبني كده! قولي إنهم غلطانين إنهم كدابين! واكملت بنهيار "ادم انا مشوفتش ماما من ساعه متجوزت مكنتش بتيجى تزورنى كنت بقول ماما مصدقت اني مشيت بس طلعت غبية انا مدورتش عليه مسالتش هى عامله ماما ماتت وانا مخدهش ف حضنى ماتت من غير مشوفها

دموعها نزلت بغزارة صدرها بيعلى وينخفض بسرعة وبصوت مخنوق نادت:
"أنا عايزة فهد... هو مش ممكن يختفي كده! فهد مش ممكن يسبني في كل ده لازم يجي لازم يحلها هو وعدني هو وعدني إنه مش هيبعد عني أبدا!"

سحبت نفس متقطع وحطت إيديها على وشها وهي تهمس بصوت موجوع:
"ليه يا رب ! ليه كل المصايب مرة واحدة بابا... ماما... فهد... أنا تعبت مش قادرة أتحمل أكتر من كده!"

آدم حاول يقرب منها حاول يطمنها بأي طريقة لكنه حس قد إيه هي مكسورة قد إيه كانت روحها حرفيا بتنهار قدامه.

فجأة رفعت رأسها ونظرتها كانت فاضية كأنها بتكلم حد مش موجود:
"فهد... تعال بالله عليك تعال... محتاجاك!"

سكتت لحظة وبعدين انفجرت في بكاء هستيري كأنها بتستوعب لأول مرة إنه مش هنا إنه مش سامعها وإنها... وحيدة.

آدم حس إنه لأول مرة الخوف الحقيقي بدأ يتمكن منها... ولأول مرة حس إنه لازم يتحرك بسرعة لأن روح كانت بتضيع قدامه ولو فهد ما رجعش قريب... هي مش بس هتتكسر هي هتختفي!

البارت الواحد والثلاثون

"في لحظة الدنيا بتاخد منك كل حاجة... بتسيبك واقف لوحدك بتشلك بالحزن وبتسحب من قلبك آخر ذرة أمل... وفي اللحظة دي بتكتشف إنك مفيش حد شايف وجعك غير ربنا."

كانت الدنيا برة ساكتة بس جوا أوضة روح كان فيه عاصفة... عاصفة من الألم من الانكسار من الحزن اللي ما فيش كلمة في الدنيا ممكن توصفه.

كانت قاعدة على السرير عينيها غرقانة دموع كأنها فقدت القدرة على التنفس.

"لاا... ماما ما ماتتش صح يا آدم !"

نبرة صوتها كانت مخيفة كأنها بتستجديه يكذب عليها يريحها حتى لو بكذبة. بس آدم ما قدرش ينطق.

شهقت وحطت إيدها على قلبها كأنها بتحاول تمنع وجعها يقتلها وصرخت بصوت يقطع القلب:
"أنا عايزة ماما!"

ضمت إيديها على بعضها بشدة كانت بتترجى أي قوة في الكون ترجعها تصحيها من الكابوس ده بس مفيش حاجة حصلت.

رفعت عينيها ل آدم والدموع بتنزل منها زي السيل:
"أنا مش هعرف أعيش من غيرها فاهم ! أنا مش هعرف! ازاي يعني فجأة تبقى مش هنا ! ازاي فجأة كل حاجة تنهار !"

شهقت تاني ومسحت دموعها بعنف وكملت بصوت متكسر:
"وبعدين فهد... فهد فين ! كان بيقولي دايما إنه مش هيسيبني... كان بيقولي إنه معايا مش هيسيب إيدي أبدا!"

سابت نفسها تنهار أكتر صوتها بقى ضعيف مرهق كأنها مش قادرة حتى تتكلم بسهاست باسم واحد... اسم كان ممكن يطمن قلبها لو كان موجود:

"فهد..."

رفعت راسها للسقف والدموع بتلمع على وشها وهمست بصوت مرتعش:

"تعال يا فهد... محتاجاك."

لكن مفيش حد جه مفيش حد رد مفيش حاجة غير صوت أنينها اللي كان بيوجع الدنيا كلها.

آدم كان واقف جنبها عاجز... ما يعرفش يعمل إيه ما يعرفش يخفف عنها إزاي. كان شايفها وهي بتنهار قدامه ومفيش في إيده حاجة غير إنه يفضل معاها.

قرب منها بحذر ومد إيده يمسك إيدها لكنها سحبتها بسرعة وبصت له بعيون مليانة وجع قاتل وقالت بصوت مبحوح:
"ما تلمسنيش... إنت مش فاهم... إنت مش حاسس... إنت لسه عندك أمك!"

شهقت بحرقة وكأن الكلام كان طعنة في قلبها وكملت بصوت بيترعش:
"أنا خلاص... بقيت وحيدة... ماما راحت فهد مشي بابا في السجن أنا بقيت لوحدي... لوحدي يا آدم!"

غطت وشها بإيديها وصرخت:
"ليه يارب ! ليه خدتهم كلهم في يوم واحد ! أنا عملت إيه لكل ده ! ليه كسرتني كده !"

آدم قرب منها أكتر حاول يحط إيده على كتفها لكن جسمها كان بيترعش من البكاء وفضلت تهمس بكلمات كانت زي سكاكين بتقطع في قلبه:
"ماما كانت كل حاجة ليا... كانت ضهري كانت سندي كانت بتاخدني في حضنها لما أتعب كانت بتحبني... مين هيحبني زيها !"

رفعت عيونها المليانة دمع وبصت له برجاء:
"قوللي يا آدم... مين هيحبني زيها !"

ما عرفش يرد... لأن الحقيقة كانت مرة... مفيش حد هيقدر يعوضها مفيش حد يملأ الفراغ اللي جوه قلبها.

لكن هو كان هنا ومهما حصل مش هيسيبها تنهار لوحدها.

مسح دموعها برفق وهمس لها بحنية:
"إنت مش لوحدك يا روح... أنا معاكي ومش هسيبك أبدا."

لكنها هزت راسها بعنف ودموعها بتنزل أكتر وقالت بصوت متكسر:
"مش كفاية... وجودك مش كفاية يا آدم أنا عايزة ماما... عايزة فهد... أنا مش قادرة أتنفس من

غيرهم!"

ثم همست من وسط بكائها كأنها بتكلم شخص مش موجود كأنها بتكلم الفراغ:
"فهد... تعال محتاجاك... أرجوك تعال انت وعدنى انك مش هتسبنى فينك دلوقتي انا محتاجاك اوى !"

لكن كان فيه صمت... صمت خانق صمت بيقول لها إن محدش هيرجع... وإنها لازم تواجه الوجع ده لوحدها.

في قصر المنشاوي كان الجد واقف في وسط الصالة ماسك الموبايل بإيد مرتعشة من الغضب عينيه مليانة نيران مشتعلة وصوته كان مليان تهديد واضح وهو بيتكلم بحدة:

"يا سيادة اللواء فهد لو حصله أي حاجة... أنا مش هسكت!"

اللواء كامل على الطرف التاني من المكالمة كان بيحاول يهديه لكن صوت الجد كان أقوى أكتر عنادا أكتر وجعا:

"ده حفيدي! حفيدي اللي أنا مربيه بإيدي! حفيدي اللي عمري ما اتخيلت إنه يختفي بالشكل ده!"

صمت لحظة شهق نفس عميق وهو بيحاول يسيطر على عصبيته لكنه فشل فزاد صوته حدة وهو يكمل:

"إنت وعدتنا إنك هتحميه... إنت قولت إن مفيش خطر عليه دلوقتي قولي يا سيادة اللواء... فين فهد !"

اللواء كامل أخد نفس عميق وقال بحزم:
"إحنا بنعمل كل اللي نقدر عليه دوريات الأمن كلها شغالة وهو لازم يظهر!"

لكن الجد ما كانش راضي عينه كانت فيها دموع غضب وإيده اللي ماسكة الموبايل كانت بتترعش أكتر وهو يقول بصوت مخنوق:

"أنا مش طالب منك حاجة غير إنك تلاقيه... لو فهد حصله حاجة أنا مش هسامح حد! أنا هاخد حقه بإيدي حتى لو دي آخر حاجة هعملها في حياتي!"

ثم أنهى المكالمة بعصبية ورمى الموبايل على الطاولة بقوة قعد على الكرسي وهو يحط راسه بين إيديه والدموع اللي كان بيقاومها بدأت تنزل بصمت...

لأول مرة في حياته حس بالعجز الحقيقي... لأول مرة حس إن القوة اللي كان فاكرها معاه مش نافعة في اللحظة دي.

آدم خرج من أوضة روح وهو حاسس إن الدنيا بتضيق عليه كأن الحزن اللي جوه الأوضة تبخر واتبخر معاه قلبه كان بيقوله إن روح محتاجة حد معاها حد يطمنها حد يشيل عنها الوجع اللي مرمي فوق كتافها زي جبل.

من غير تفكير مسك تليفونه واتصل بسمسم الجرس رن مرتين قبل ما ترد بصوت مستغرب:

"أيوه آدم في إيه "

آدم كان بيحاول يفضل هادي بس صوته طلع متوتر غصب عنه:

"سمسم تعالي المستشفى بسرعة!"

سمسم حسّت بقلبها بيهبط فجأة سألت بسرعة وقلق:

"مستشفى ! مين اللي هناك حصل إيه !"

آدم مسح وشه بإيده وغمض عيونه لحظة قبل ما يقول:

"روح... حصلت لها صدمة وأغمي عليها."

سمسم شهقت وحسّت برجليها بتترعش لكنها سألت بسرعة:

"صدمة إيه حصل إيه يا آدم !"

آدم خد نفس عميق عارف إنها لازم تعرف فقال بصوت تقيل كأنه كل كلمة كانت بتهد حيطة من صدره:

"إحنا رحنا القسم عشان نبلغ عن اختفاء فهد اللواء طمنا وقال إنه هيتصرف... بس بعدها قال لروح إن أمها ماتت."

سمسم فتحت بقها بصدمة:

"إيه فهد اختفت ! ومامتها ماتت ! إزاي ! وإمتى يادم !"

آدم هز راسه ببطء وكأنه مش قادر يستوعب هو نفسه كل اللي حصل:

"لسه التفاصيل مش واضحة... بس روح انهارت وقبل ما نلحق نهديها فقدت الوعي وجبناها هنا."

سمسم كانت حاسة إن الدنيا بتلف حواليها لكنها شدت نفسها بسرعة وقالت بحزم:

"أنا جاية حالا!"

قبل ما تقفل آدم زود بسرعة:

"وهاتي سو معاكي... روح محتجالكم الاتنين!"

سمسم بلعت ريقها بصعوبة وعرفت إن الموقف أصعب مما تخيلت وقالت بسرعة:

"ماشي خمس دقايق وهنكون عندكم!"

وأقفلت المكالمة وهي بتحس إن رجلها مش قادرة تتحرك... بس مهما كان وجع الخبر كان لازم تكون قوية... عشان روح محتاجاها أكتر من أي وقت فات!

سمسم كانت إيديها بتترعش وهي بتدوس على رقم سو الدموع كانت نازلة من غير ما تحس قلبها مقبوض وحاسة إن نفسها مش قادر يطلع.

رن الجرس... مرة اتنين تلاتة... لحد ما أخيرا سو ردت بصوتها العادي اللي كان مليان طاقة مش عارفة إن الدنيا انقلبت:

"ألو سمسم مالك "

بس سمسم ما قدرتش ترد في الأول كان نفسها تحكي بس أول ما فتحت بقها صوتها طلع متقطع مكسور:

"سو... روح... روح تعبانة أوي!"

سو حسّت برعب وهي بتعدل قعدتها فجأة:

"إيه اللي حصل ! هي فين !"

سمسم شهقت وهي بتحاول تنطق الكلام صوتها كان بين الحزن والاختناق:

"في المستشفى... أغمى عليها يا سو... أنا مش عارفة أعمل إيه!"

سو وقفت بسرعة صوتها علي من الصدمة:

"إغمى عليها ليه إيه اللي حصل !"

سمسم أخدت نفس مهزوز وحاولت تهدي نفسها عشان تقدر تنطق بالمصيبة اللي وقعت على روح:

"أمها... أمها ماتت وفهد مختفي وهي ما استحملتش!"

الكلمات دي نزلت على سو كأنها طلقة اتسمرت في مكانها مش قادرة تستوعب:

"إيه... إيه اللي إنت بتقوليه ده يا سمسم ! مامت روح ماتت !"

سمسم كانت بتعيط وهي تهز رأسها حتى وهي عارفة إن سو مش شايفاها:

"آه... ماتت ياسو!"

سو حطت إيدها على قلبها تحس إن الكلام بيخنقها بس بسرعة قالت بجدية:

"أنا جاية حالا هستناك عند المستشفى!"

سمسم مسحت دموعها بسرعة وقالت بصوت مكسور:

"بسرعة يا سو... روح محتجالنا دلوقتي!"

وأقفلت الخط وهي حاسة إن السواد اللي نزل على روح نزل على الكل معاها.

داخل القصر حيث الظلام مش بس في الأركان لكن كمان في القلوب...

ملك كانت واقفة في وسط الصالة الكبيرة عينيها مليانة توتر بتبص لوالدتها سعدية اللي كانت قاعدة على الكرسي ووشها مليان غموض ماسكة كوب القهوة بكل برود كأنها مش سامعة الكلام اللي ملك بتقوله.

"ماما... كفاية بقى! اللي إحنا بنعمله ده في الآخر هيقع على دماغنا!"

سعدية رفعت عيونها بهدوء رمتها بنظرة باردة وبعدها خدت رشفة من قهوتها كأن ملك ما قالتش حاجة وبصوت ساخر قالت:

"وإنتي فجأة بقيتي ضمير العيلة "

ملك خطت ناحيتها بخطوات غاضبة صوتها كان مليان قلق حقيقي:

"مش موضوع ضمير يا ماما! إحنا بنتلاعب بحاجات أكبر مننا والشرطة بتتحرك وكل حاجة حوالينا بقت مش أمان! إحنا في خطر!"

سعدية ابتسمت ابتسامة صغيرة... ابتسامة مرعبة. حطت الكوب على الطاولة وقامت ببطء لحد ما وقفت قدام بنتها قربت منها وهمست بصوت تقيل:

"وأنا قلتلك قبل كده... ملكيش دعوة!"

ملك بلعت ريقها حست بقشعريرة في جسمها بس ما استسلمتش بصت في عيون والدتها وقالت بتحدي:

"طب لو وقعتوا... لو كل حاجة انهارت... هتعملي إيه "

سعدية ضحكت ضحكة خفيفة لكن تقيلة على القلب وقربت أكتر وهمست بجملة واحدة... جملة خلت ملك تحس إنها بتواجه حد مش والدتها بل وحش حقيقي:

"أنا عمري ما بوقع يا بنتي... اللي بيقع هما اللي بيفكروا زيك."
ملك شعرت بقشعريرة سرت في جسدها نظرتها امتلأت بالخوف والتردد لكن قلبها كان بيرفض يستسلم...

"ماما أنا بنتك! أنا مش عدوة ليكي أنا خايفة علينا خايفة عليكي!"

سعدية رفعت حاجبها باستغراب مزيف وضحكت ضحكة قصيرة وهي تهز رأسها:

"خايفة عليا ولا خايفة على نفسك يا ملك "

ملك شدت نفسها خطوة للخلف عيونها اتسعت بصدمة:

"إنتي بتقولي إيه ! إزاي تقولي كده أنا عمري ما فكرت في نفسي قبلك إنتي أمي بس... بس اللي بنعمله غلط وهنخسر كل حاجة!"

سعدية فجأة تغيرت ملامحها وكأنها ملت من الحوار قربت منها ومسكت وشها بإيدها بقوة وهمست بحدة تخترق الروح:

"إنتي لسه صغيرة يا ملك... في الدنيا دي إما تكوني القاتل أو المقتول القوي أو الضعيف وإحنا اخترنا نكون الأقوياء وأي حد هيقف قدامنا... مصيره معروف."

ملك بلعت ريقها بصعوبة إحساسها بالخوف كان بيزيد لكنها رفضت تستسلم رفعت عيونها وقالت بصوت ثابت رغم الرجفة اللي كانت في قلبها:

"بس القوة الحقيقية مش في الظلم والخداع... القوة في إنك تقدر تعيش وأنت مش خايف مش متوقع في أي لحظة إن الدنيا تخلصك على إيد حد زيك!"

سعدية حدقت فيها للحظة وكأنها بتحاول تفهم بنتها ثم ضحكت بسخرية وصفقت ببطء:

"يا سلام... خطبة عظيمة! بس عارفة إيه المشكلة إني مش عايشة حياتي عشان أخاف أنا اللي بيخافوا مني!"

ثم مالت على أذنها وهمست ببرود:

"وإنتي لو عايزة تفضلي بأمان... يبقى تسمعي الكلام وتسدي بقك."

ملك شعرت وكأن العالم بدأ ينهار حواليها... هل دي فعلا أمها هل دي المرأة اللي كانت زمان بتحكيلها الحواديت قبل النوم !

لكنها فهمت حاجة واحدة بس... إنها لازم تاخد خطوة... قبل فوات الأوان.

دخلت سمسم وسو بسرعة لما شافوا روح قاعدة على سرير المستشفى عيونها حمرا ومنتفخة من كتر العياط وجسمها كله بيرتعش. أول ما سمسم شافتها كده مرميتش حتى كلام بس جريت عليها وحضنتها بقوة وكأنها بتحاول تحميها من كل الألم اللي بيدمرها من جوه.

"أنا هنا يا روح... إحنا هنا معاكي!"

روح فضلت ثابتة لحظة كأنها مش مستوعبة لكن فجأة صوت بكاها انفجر وحضنتهم هي كمان بكل قوتها كأنها بتحاول تمسك فيهم قبل ما تقع في هاوية مالهاش آخر.

"ليه يا سمسم... ليه كل حاجة بتنهار مرة واحدة ! بابا... ماما... فهد! حتى فهد ضاع مني!"

سو كانت واقفة جنبهم دموعها بتنزل بصمت لكنها حطت إيدها على راس روح وبدأت تمسح على شعرها بهدوء بصوت كله حنية قالت:

"متقوليش كده يا روح... فهد راجع أكيد راجع وإحنا مش هنسيبك تعدي ده لوحدك!"

لكن روح كانت منهارة مخها مش قادر يستوعب غير الألم اللي بيحفر جواها رفعت عيونها اللي كانت شبه ميتة ونطقت بصوت مخنوق:

"أنا تعبت... مش قادرة! أنا عاوزة فهد... محتاجاه دلوقتي أكتر من أي وقت هو الوحيد اللي يقدر يطمني هو الوحيد اللي يقدر يشيل عني الوجع ده!"

سمسم شدت روح أكتر في حضنها وهي بتحاول تكتم شهقاتها قلبها بيتقطع عليها لكنها لازم تكون قوية علشانها.

"إحنا مش هنسكت يا روح... فهد هيرجع واللي أذاكي هياخد جزاءه بس دلوقتي... إحنا هنا متنسيش كده إحنا هنا ومش هنسيبك!"

لكن روح كانت بتبكي بكاء ملهوش صوت... بكاء موجع كأن روحها نفسها بتنزف.

فضلت روح في حضن سمسم بتحاول تتنفس وسط الدموع اللي مش راضية تهدى. كانت حاسة إن الدنيا بتنهار حواليها وكل حاجة بتضيع من إيديها واحدة ورا التانية.

رفعت وشها عيونها كانت شبه غايبة ملامحها مرهقة صوتها كان أقرب للهمس وهي بتقول:

"ماما ماتت بابا اتسجن وطلع خاين للبلد. فهد اختفى... قوليلي لسه في حاجة تستاهل أعيش علشانها "

سمسم شدت روح أكتر لحضنها دموعها بتنزل من غير صوت لكنها كانت بتحاول تخلي روح تحس بالأمان تحس إنها مش لوحدها.

"إنتي معانا يا روح... أنا وسو هنا مش هنتخلى عنك فهد هيرجع وإنتي هتفضلي قوية غصب عن الدنيا كلها!"

لكن روح كانت خلاص مش سامعة مش مستوعبة عقلها كان مليان مشاهد سريعة كل الذكريات اللي عاشتها مع أهلها مع فهد كأن حياتها كلها بتمر قدامها زي فيلم حزين.

"كنت بستناه يجي يطمني... كان أول حد بأجري عليه لما أكون زعلانة لما أكون خايفة... بس هو مشي! حتى هو!"

شهقتها خرجت بصعوبة وكأنها بتحاول تخرج وجع سنين في لحظة شدت طرف ملايتها بين إيديها وصرخت بصوت هز قلب كل اللي حواليها:

"تعال يا فهد... محتاجاك! تعال وقولي إنك بخير قولي إنك مش هتسبني زيهم!"

سو قربت ومسكت إيدها بصوت كله وجع قالت:
"روح فهد راجع... مش هنسمح إن حد ياخده منك ولا ياخدك منه!"

لكن روح كانت بتبكي بصمت دموعها بتنزل وهي حاسة إنها مش قادرة تاخد نفسها.

سمسم قربت أكتر وبصوت مبحوح قالت:
"إنتي مش لوحدك يا روح... إحنا هنا إحنا جنبك وهتفضلي في حضننا لحد ما الدنيا تضحك لك تاني!"

لكن السؤال اللي كان بيصرخ في عقل روح... هل الدنيا هتضحك لها تاني وهل فهد راجع !

سيلان كانت قاعدة قدام أسر عيونها مش مفارقة ملامحه الباردة لكنها كانت حاسة إن في حاجة مستخبية حاجة مش مفهومة.

"مصطفى متكلمش بس في حاجة شغلاني..."

أسر رفع حاجبه مستني تكمل وهي ما ضيعتش وقت:

"أم روح... ماتت إزاي "

ملامح أسر ما تغيرتش لكنه أخد نفس عميق وقال بهدوء:

"مصطفى قتلها."

الكلمة نزلت زي الصاعقة على دماغ سيلان عنيها توسعت شهقتها اتحبست في صدرها وقالت بعدم تصديق:

"إنت بتقول إيه مصطفى ! هو قتلها ! ليه !"

أسر قرب منها صوته كان واطي لكنه محمل ببرود قاتل:

"لأنها عرفت كل حاجة... وكانت هتقول لروح!"

سيلان حست إن الأرض بتلف بيها دماغها مش مستوعب إزاي ليه كل الأسئلة دي بتخبط في عقلها لكن أسر ما استناش بدأ يحكي...

- فلاش باك -

كانت أم روح قاعدة في أوضتها عيونها مليانة خوف إيديها بتترعش وهي ماسكة موبايلها بتكتب رسالة بسرعة. كانت خلاص فهمت اللعبة ربطت الخيوط وعرفت إن اللي جنبها طول السنين دي كان مجرد قناع مش حقيقة.

"روح لازم أقابلك ضروري... في حاجة خطيرة لازم تعرفيها. كل حاجة حواليكي كدب!"

ضغطت على زر الإرسال لكن قبل ما تلحق تتنفس سمعت صوت الباب بيتفتح فجأة.

رفعت رأسها بسرعة وقلبها وقع في رجليها لما شافت مصطفى واقف قدامها وشه كان أسود عينيه مليانة غضب قاتل وصوته كان هادي بطريقة مخيفة:

"بتعملي إيه يا سماح "

حاولت تخبي الموبايل لكن خلاص... نظراته قالت كل حاجة هو شاف وهو فاهم.

"مصطفى... إنت كنت مخبي عليا إيه كل السنين دي !"

قرب منها كل خطوة منه كانت تقيلة كأنها ضربات بتدق مسمار في نعشها.

"هقولك شغال مع المافيا واظن انك عرفتى من قبل ما اقول ف كنتى بتعملى ايه بقا "

حاولت تبان قوية رفعت رأسها وقالت بجرأة هشة:

"كنت هقول لروح... تستحق تعرف الحقيقة!"

ابتسم ابتسامة باردة باردة لدرجة خلت الدم يتجمد في عروقها. فجأة طلع الموبايل من جيبه ضغط على رقم وبصوت واطي لكنه محمل بتهديد قال:

"إحنا عندنا مشكلة."

صمت للحظة بيستمع للطرف التاني وبعدها قال بكل بساطة:

"متقلقش أنا هخلصها بطريقتي."

أم روح اتسعت عينيها عقلها أخد ثانية يستوعب هو بيكلم مين وإيه اللي ناوي عليه.

"مصطفى... أنت مش هتعمل كده... مش هتذيني صح "

لكنه مد إيده لدرج المكتب طلع منه مسدس ورفع عينيه ليها ولأول مرة شافت الحقيقة... الحقيقة اللي كانت مستخبية ورا سنين العشرة والحياة اللي فكرت إنها حقيقية.

شهقتها طلعت قبل ما تقول:

"مصطفى... أرجوك..."

لكنه ما كانش سامع كان خلاص قرر.

ضغط على الزناد...

صوت الرصاصة ملأ الغرفة جسمها وقع للأرض عنيها كانت مفتوحة على وسعها كأنها مش مستوعبة

إنه بجد قتلها.

لكنه ما كانش بيتردد بص لجثتها ببرود وكأنها مجرد مشكلة كان لازم يخلصها.

مسح العرق من جبينه لف جسمها في ملاية وبعدها بكل هدوء شالها ومشي بيها برا الأوضة.

"لازم تختفي لازم ولا كأنها كانت هنا!"

خرج بيها للجنينة الخلفية الأرض كانت طرية من المطر اللي نزل بالليل وده كان في مصلحته. جاب الفأس اللي كان مخبيه وبدأ يحفر... حفرة واسعة عميقة كأنها قبر محضر من زمان ومستني صاحبته.

كل رفعة للفأس كان معاها نفس تقيل قلبه مكنش بيدق بسرعة ولا كان خايف... كان متعود.

بعد ما خلص نزل الجثة جوه الحفرة وقف لحظة وبص لها قبل ما يهمس:

"كان لازم يحصل... كان لازم لومكنتيش عرفتى مكنتيش موتى !"

وبدأ يردم الطين عليها كل حفنة تراب كانت بتمسح أثرها من الوجود كأنها ما كانتش كأنها مجرد سر اندفن للأبد!
- نهاية الفلاش باك -

سيلان كانت قاعدة مصدومة مش قادرة تنطق عنيها مبلولة قلبها بيدق بجنون.

"يعني... يعني مصطفى قتلها بس لأنها عرفت !"

أسر قرب أكتر صوته كان أهدى لكنه مليان تهديد:

"في اللعبة دي اللي يعرف أكتر من اللازم... لازم يختفي!"

"وجع القلب مش بيخف... لكنه بيتقسم!"

روح كانت قاعدة على سرير المستشفى عينيها منتفخة من كتر البكاء ملامحها شاحبة وكأنها روحها بتنسحب منها حتة حتة. سو وسمسم كانوا قاعدين جنبها ماسكين إيديها في محاولة بائسة يهونوا عليها لكن إزاي يخففوا وجع الموت إزاي يملوا الفراغ اللي سببه الفقد

سمسم بصتلها بعيون كلها حزن وهمست:
"إحنا هنا معاكي مش هتكوني لوحدك أبدا فاهمة "

روح رفعت رأسها ببطء عينيها كانت مليانة دموع لكن صوتها كان متكسر وضعيف:
"أنا خلاص تعبت... مفيش حاجة فاضلة ماما راحت بابا ضاع فهد مختفي... حتى روحي مش حاسة إنها معايا!"

سو قربت أكتر ومسحت دموعها بحنان:
"متقوليش كده... مامتك الله يرحمها كانت بتحبك وعمرها ما كانت هتكون عاوزة تشوفيكي بتنهاري بالشكل ده!"

روح شهقت ودموعها نزلت من غير ما تحس وهي تهمس بصوت مختنق:
"كانت آخر مرة شفتها إمتى كانت يوم مجتلى بعد الجواز ليه مفكرتش أسأل عنها أكتر ليه مسمعتش إحساسي انى اروحلها "

سمسم حاوطتها بإيديها بحنان وهمست في ودنها:
"بلاش تلومي نفسك الفقدان ملوش أسباب هو بييجي وياخد اللي بيحبه من غير سابق إنذار... وإحنا بنفضل نعافر عشان نعيش بعده!"

قبل ما ترد فجأة خبط الباب وظهر آدم ملامحه كانت جدية لكنها مليانة حنية بص لروح وقال بحزم لكنه هادي:
"يلا يا روح جه وقت نروح."

روح رفعت عيونها ليه ودموعها كانت لسه بتنزل لكنها حسّت إن عندها أمان حتى لو بسيط... بصت لسو وسمسم اللي كانوا جنبها وبهدوء شهقت وقالت بصوت ضعيف:
"مش عاوزه اروح وفهد مش موجود مش عاوزه ابقا لوحدي "

آدم قرب أكتر حط إيده على كتفها وقال:
"إنتي مش لوحدك إحنا معاكي... وهنفضل معاكي لحد ما كل حاجة تتصلح!"

لكن السؤال اللي كان بيصرخ في عقلها وهي بتقوم من سرير المستشفى وهي بتحاول تجمع شتات روحها المكسورة:

"بس هو في حاجة بتصلح بعد الموت "

بمجرد ما وصلت العربية أمام البيت روح نزلت بسرعة من غير ما تستنى حد كانت رجليها بالكاد شايلها لكن قلبها هو اللي كان بيدفعها تجري... تجري لحضن الأمان الأخير اللي فاضل ليها.

دخلت بسرعة وعينيها بتدور عليه أول ما شافته واقف في وسط الصالة واقف بهيبته لكن ملامحه كانت باينة عليها القلق صوته كان مليان توتر وهو بيقول:

"روح مالك يا بنتي "

لكنها ما ردتش... كل اللي عملته إنها جريت عليه بكل قوتها ورمت نفسها في حضنه حضن الجد اللي كان دايما الملجأ وقت التعب ولحظة ما ضمها ليه انهارت فضلت تعيط بصوت عالي بكاء موجوع مش مجرد دموع بتنزل... لا كانت شهقات تقطع القلب كانت أنين حد فقد كل حاجة في لحظة.

"ماما ماتت يا جدو... ماما ماتت!"

الجد حس بجسده بيتجمد وكأنه الكلام ده ضربه في قلبه مباشرة إيديه شدت عليها أكتر وكأنه بيحاول يحميها حتى لو الزمن نفسه خانها.

عينيه اتسعت بصدمة وهو بيقول بصوت مبحوح:

" سماح ماتت ! إزاي يا روح حصل إيه !"

لكنها ما قدرتش ترد شهقاتها كانت أسرع من كلماتها فضل يمسح على راسها صوته كان مليان حنان وألم في نفس الوقت:

"اهدي يا بنتي... أنا هنا مش هسيبك اهدي يا روح أنا معاكي!"

آدم وسو وسمسم وقفوا على جنب عينيهم مليانة دموع بس محدش قادر يتكلم الألم كان أكبر من أي كلام ممكن يتقال.

روح رفعت وشها من حضن جدها عينيها كانت حمرا ومنتفخة لكن في وسط كل ده كان فيها سؤال سؤال بيقتلها أكتر من الحزن نفسه:

"ليه يا جدو ليه كل المصايب وقعت فوق دماغي في يوم واحد ليه ماما راحت ليه بابا في السجن ليه فهد مش موجود هو أنا عملت إيه في الدنيا عشان أتوجع كده "

الجد كان بيمسح على شعرها لكن صوته كان متحشرج مش قادر يلاقي إجابة... لأن الحقيقة إنه هو نفسه مش فاهم ليه!

فضلت تعيط ودموعها بتنزل على صدره وبعد شوية مع الإرهاق والتعب النفسي شهقاتها بدأت تهدى وبعد وقت قصير نامت في حضنه وكأنها بتدور على أمان حتى لو في وسط الكوابيس.

الجد بص لآدم وسو وسمسم وعينيه كانت مليانة وجع:
"لازم نلاقي فهد... قبل ما البنت دي تنهار أكتر من كده!"

لكن السؤال اللي كان بيتردد في عقل الكل...

"هو فهد فين وهل هيرجع قبل ما روح تفقد الأمل تماما "

البارت الثاني والثلاثون

"في لحظات معينة بنصحى من النوم ونتمنى إن اللي حصل كان كابوس... بنفتح عنينا على أمل صغير... إن الرسالة توصله وإنه يرد... بس في صمت بيكسر القلب أكتر من ألف كلمة."

نور الصبح دخل من شباك الأوضة بهدوء بس قلب روح كان مضلم زي ما يكون الشمس نورت الدنيا كلها... إلا هي.

فتحت عينيها ببطء جسمها تعبان من البكا ومن قلة النوم بس أول حاجة عملتها إنها مدت إيدها وخدت تليفونها من جنب السرير.

فتحته بإيد مرتعشة وقلبها بيخبط كأنها مستنية معجزة... فتحت المحادثة بينه وبينها... "فهد."
فضلت تبص على صورته ثواني طويلة بعدها بدأت تكتب:

"فهد... فينك
أنا مش قادرة أتنفس وانت مش جنبي
أنا محتاجاك محتاجاك أوي
أنا لوحدي وماما ماتت
وكل حاجة حواليا بتوجع
حتى نفسي بقيت تقيل عليا...
رد عليا... طمني... قولي إنك كويس
قولي إنك راجع... عشان أنا بنهار من غيرك."

ضغت على زر الإرسال وبعدها بعتت ثويس صوتها كان مكسور بالكاد طالع من كتر العياط:
"يا فهد أنا مش قادرة... تعبت... تعبت يا فهد! إرجعلي حتى لو دقيقة... عايزاك بس تبصلي وتقولي إنك لسه هنا... إني مش لوحدي في الدنيا دي..."

فضلت تبعت رسايل واحدة ورا التانية ودموعها بتنزل على الموبايل وأمل صغير في قلبها بيتشبث بأي علامة... حتى لو نقطة خضرا تطمنها إنه شاف الرسالة.
لكن الصمت كان أقسى من كل شيء... صمت فهد وصمت القدر.
قلبها كان بيتقطع مع كل ثانية بيعدي ومافيش رد...
عيونها كانت محمرة وكل نفسها بيطلع بحشرجة كأن جواها بيتكسر حتة حتة.

فضلت تبعت:

"أرجوك... حتى لو مش قادر ترجع طمني...

قولي إنك بخير قولي إنك عايش!
ماتسيبنيش كده... ماتسيبنيش أضيع ف غيابك..."

جسمها وقع جنب السرير حضنت الموبايل كأنها بتحضنه هو وشهقت بصوت عالي والدموع نازلة بحرارة وسو اللي كانت داخلة عليها بسرعة جريت ناحيتها.

سو: "روح! مالك في إيه "

روح)وهي بتصرخ(:
"مش بيرد يا سو! مش بيرد!
أنا مش قادرة أعيش وهو بعيد
ماما ماتت وبابا ضاع وفهد...
فهد كمان هيروح مني "

سو)وهي بتحضنها جامد(:
"لا يا روح لأ محدش هيروح فهد هيرجع وهيبقى كويس وكل ده هيفضل مجرد كابوس وعدى..."

روح)بصوت متكسر وهي بتبص للسقف(:
"يا رب...
أنا عديت كل حاجة... تحملت الغدر والوجع والموت...
بس فهد... متاخدوش مني...
ده هو اللي فاضلي... هو اللي بيحييني!"

صوت الباب اتفتح وكانت سمسم واقفة دموعها بتنزل أول ما شافت المنظر جريت على روح وحضنتها هي وسو.

سمسم:
"أنا جنبك... والله إحنا كلنا جنبك... بس فهد هيرجع يا روح... أنا حاسة حاسة إنه كويس بس مستني اللحظة الصح..."

روح)وهي بتبص لهم وبتهمس(:
"بس أنا قلبي مش قادر يستنى... أنا قلبي ميت وهو بعيد..."
الصمت في الأوضة كان تقيل... كأن حتى الهوا بقى تقيل على صدرها.
روح رفعت وشها بصعوبة نظرتها تايهة ووشها شاحب عيونها مليانة دموع ولسه مفيهاش ولا نقطة أمل.

روح)بهمس(:
"هو كان بيقولي أنا أمانه في رقبته...
أمانه يا سو...
إزاي يسيب الأمانه كده !"

سو قربت منها دموعها نازلة وهي بتاخد نفس عميق:
"يمكن مجبر... يمكن الدنيا لفت بيه ومش عارف يوصلنا...
بس لو فهد عايش... هيرجعلك مهما حصل هيرجعلك."

سمسم)بصوت باكي(:
"فهد عمره ما كان ضعيف... ولا عمره ساب اللي بيحبهم يضيعوا...
استحملي يا روح استحملي عشان لما يرجع يلاقيك واقفة مش منهارة."

روح)وهي بتبص لموبايلها(:
"أنا بعتهوله كل حاجة... كل كلمة كل دمعة...
بس خايفة يكون مش شايف خايفة يكون مش سامع...
خايفة يكون... مش موجود."

سو مسكت إيدها وحضنتها جامد وهي بتقول بهدوء:
"فهد موجود... جوانا في قلبك في كل لحظة حب بينكم...
وإحنا مش هنسيبه ولا هنسيبك...
وعد."

وفجأة صوت موبايل سمسم رن... كانت مكالمة من آدم صوتها اتغير:

سمسم)وهي بترد بسرعة(:
"أيوه يا آدم حصل حاجة "

آدم)صوته قلق(:
"في تطور جديد...
اللواء كامل عايز يشوف روح فورا... في حاجة مهمة ظهرت."

سمسم)بقلق(:
"حاجة عن فهد !"

آدم:

"مش قادر أقول في التليفون... جهزوا نفسكم وتعالوا بسرعة."

روح سمعت الكلمة دمها فجأة دق قلبها اتخبط قامت بسرعة وهي بتبص لسو وسمسم:
"هروح... حتى لو هسمع أسوأ خبر بس لازم أسمعه... بفسي... مش هستحمل كلمة تانية وانا مش عارفة إيه بيحصل!"

في أوضة واسعة مليانة شاشات مراقبة وخرائط متعلقة على الحيطان قعد "أسر" قدام ترابيزة طويلة وعلى وشه ملامح شيطان بيخطط بهدوء مدروس.
منال كانت واقفة ورا الكرسي ضهرها مفرود وعينيها بتلمع بقوة السيطرة والخوف معا.

أسر وهو بيحرك قطاعة الورق فوق الخريطة: "العملية الجاية لازم تتنفذ بسرعة... من قبل ما حد يتحرك أو يشم ريحة خطوتنا."

منال بصوت منخفض بس حاد: "بلاش نستعجل. فهد ممكن يظهر في أي لحظة... والبنت روح ممكن توصل لحقيقة كل حاجة."

أسر: "عشان كده الهدف الجاى هو تفجير مديرية الامن

منال قربت وقالت: "ولو حد اتكلم "

أسر برود قاتل: "نقطعه... قبل ما ينطق."

منال بقلق باين في صوتها لأول مرة: "وفهد "

أسر: "لو ظهر... هيموت."

منال شهقت لكنها ما علقتش. أسر لمح التردد في عينيها وقال بنبرة واطية فيها تحذير: "افتكري يا منال... إحنا اللي عملناهم كلهم... إحنا اللي نقدر ننهيهم برضو."

منال بعد صمت طويل: "ماشي... بس المهمة دي هتكون الأخيرة. بعدها... نختفي."

أسر ضحك ضحكة قصيرة:

"اللي دخل اللعبه دي... عمره ما بيخرج منها."

وساد الصمت... إلا من صوت خطوات رجالة المافيا وهما بيجهزوا العدة والسواد بيتكتم أكتر حوالين القصر...

أسر بنبرة ثابتة: "الدخول هيكون من النفق الخلفي... الساعة ٢ بعد نص الليل. الكاميرات هنشلها قبلها بخمس دقايق بالظبط وعندنا رجالة جوه بالفعل عاملين نفسهم موظفين من أسبوع."

منال وهي بتسجل كل حاجة على لابتوب قدامها: "والخروج "

أسر: "الخروج هيكون من المخرج اللي ورا المديرية عربية مستنية وفي زورق هيقابلهم عند المرسى... المهمة كلها مش هتاخد أكتر من ٠١ دقايق."

رجالة كتير كانوا قاعدين حوالين الترابيزة بيهزوا راسهم بتركيز وخوف...
بس في وسطهم كان في واحد بيبص لأسر نظرة مريبة نظرة فيها تردد.

أسر وهو ملاحظ النظرة دي: "في حاجة يا كريم "

كريم اتوتر وقال: "لا يا باشا بس... المدرية بيكون معمول عليها تأمين شديد. وممكن تكون خطوة مجنونة."

أسر بنظرة جامدة وبرود قاتل: "كل خطوة مجنونة... كانت في البداية فكرة عبقرية. اللي مش قد اللعب يمشي قبل ما يتفرم."

كريم بلع ريقه وقال بسرعة:
"أنا معاك يا باشا."

منال وهي بتقف وتبص للجميع: "أي خيانة... أي تردد... أي غلط هنشيله من على وش الأرض."

أسر وهو بيقف ويقول الكلمة اللي خلت كل اللي في القاعة يسكتوا: "فهد مصطفى وجمال... كانوا أول خطوة. دلوقتي الدور جاي على الباقي."

ف أمريكا – فيلا على التل

الجو هادي بشكل غريب... بس الهوا اللي بيخبط في الشباك كأنه بيهمس إن في حاجة كبيرة جاية.

هي – بصوت واطي لكنه مرعوب:
"إنت... متأكد من الخطوة دي
إحنا مختفيين بقانا سنين... محدش يعرف بوجودنا أصلا لو رجعنا دلوقتي... هتبقى صدمة للكل."

هو – واقف قدامها عنيه فيها نار مكتومة ونبرته حاسمة:
"علشان كده لازم أنزل... السكوت طول أوي ووقت الحقيقة جه."

هي – وهي بتقرب منه خطوة وعينيها بتلمع بخوف:
"بس لو حد عرف إحنا كنا فين... وليه اختفينا... كل حاجة هتتشقلب."

هو – بيبتسم ابتسامة خفيفة بس مرة:
"خليها تتشقلب... أنا اللي هقف فوق الركام وأبني كل حاجة من جديد."

هي – بتنطق بصعوبة وكأن قلبها بيضرب بقوة:
"أنت راجع تنقذ... ولا تنتقم "

هو – بصوت هادي... لكن وراه عاصفة:
"أنا راجع أخلي الكل يعرف أنا مين... وأرجع اللي ليا بالدم لو لزم الأمر"

وسكتوا لحظة... قبل ما صوت الراجل من بعيد يقول:
"كل حاجة جاهزة... الطيارة في انتظاركم."

هو – وهو بيبص لها النظرة الأخيرة قبل ما يفتح الباب:
"يلا... نبدأ الفصل الأخير"
بعد عددت ساعات
الهواء كان ساكن... كأن المدينة بتكتم أنفاسها مستنية خطوة تهز الهدوء ده.

باب الطيارة اتفتح ونزل أول راكب بخطوات تقيلة ووشه مغطى بنظارة سودة بس نظرة عنيه كانت واخدة كل اللي حواليه في لحظة.

البنت – وهي بتنزل ورا بخطوات مترددة صوتها واطي:
"رجعنا... فعلا رجعنا."

هو – من غير ما يبصلها بنبرة واثقة:
"ومافيش رجوع تاني... كل حاجة هتتغير من النهاردة."

المطار كان شبه فاضي بس في زاوية بعيدة... عربية سودة مستنياهم.

فتحوا الباب والسواق قال من غير ما يلف:
"الفيلا جاهزة وكله زي ما طلبت... بس في ناس حاسة إن في عاصفة جاية."

هو – بنظرة قوية من المراية الخلفية:
"العاصفة دي... أنا!"

عند اللواء كامل – مديرية الأمن

الجو جوه المكتب كان مشدود اللواء كامل قاعد ووشه عليه علامات توتر إيده بتخبط بخفة على المكتب وهو مستني. الباب اتفتح دخلت روح ومعاها سو وسمسم وراهم آدم.

روح كانت بتتحرك بخطوات سريعة بس متلخبطة... أول ما عينيها جت في عيني اللواء وقفت مكانها تحاول تقرا منه أي حاجة.

روح)بصوت خافت(:
"فين فهد ... حصل له حاجة "

اللواء كامل قام من مكانه حاول يبان هادي بس صوته كان مش متماسك قوي.

اللواء كامل:
"اقعدي يا روح لازم تعرفي اللي حصل بدقة..."

روح)بحدة وهي بتقرب منه(:
"لا قوليلي دلوقتي... هو عايش !"

اللواء كامل – بعد ما أخد نفس طويل:
"لسه ملقيناهش... بس عرفنا حاجات مهمة وتقريبا عرفنا مكانه..."

آدم – وهو بيبص لروح:
"يعني في أمل... كبير"

روح)بصوت مهزوز وباين عليها الصدمة(:
"أمل ! أنا خلاص ماعدش عندي قدرة أفرق بين الأمل والوهم..."

اللواء كامل – بصوت هادي بس مباشر:
"بس في حاجة لازم تعرفيها الأول... عشان متتفاجئيش..."

روح)اتجمدت(:
"إيه "

اللواء – بعد لحظة صمت:
"أمك... ما ماتتش حادثة زي ما اتقال. اللي حصل... إنها اتقتلت ومصطفى هو الى قتلها وده بعد ما حاولت تكلمك وتبلغك بكل حاجة عملها ."

روح – بصوت مكتوم وبنبرة انكسار تزلزل القلب:
"يعني... قتلها ليه يعمل كده ليه !"

آدم – قرب منها بسرعة أول ما شافها بتتهز:
"اهدي إهدي يا روح عشان تعرفي تاخدي نفسك حتى."

روح)انهارت دموعها نزلت كأنها بتصرخ من غير صوت(:
"ليه يا رب ... ليه كلهم بيروحوا ... أمي بابا فهد...
أنا كأن ماليش مكان ف الدنيا دي غيرهم ... ليه اعيش ف الوجع ده ليه ..."

سو وسمسم بسرعة قربوا منها حضنوها من الجنبين وسمسم بدأت تعيط هي كمان وهي بتقول:
"احنا معاكي يا روح... والله معاكي."

آدم – وهو بيمسك إيدها صوته هادي لكن جواه نار:
"وهنرجعلك حقك... وهنرجع فهد مهما حصل لو تحت الأرض هنرجعه."

اللواء كامل:
"اتحدد موقع تقريبي... هنبدأ عملية تفتيش خلال ساعات. بس محتاجينكم تكونوا هاديين عشان نقدر نشتغل صح."

الصمت رجع تاني لكن المرة دي كان صمت مر...
كل اللي في القاعة حس إن الدنيا تقيلة وإن روح على وشك الانهيار التام.

روح مسحت دموعها بإيد مهزوزة ووقفت...
وشها شاحب ونبرتها خارجة من جرح مش من بق.

روح)بصوت مهزوز(:
"أنا... عاوزة أقابل مصطفى."

اللواء كامل – متفاجئ:
"باباكي دلوقتي "

روح – بعيون مليانة وجع وبقايا رجاء:
"آه... لازم أشوفه... يمكن لما أبص في عينيه ألاقي رد على كل اللي بيحصل...
أنا محتاجة افهم ليه عمل كده ليه كسرلى ضهرى"

سو – قربت منها وهمست:
"انتي عندك ضهر يا روح... احنا معاكي."

روح – بصوت واطي لكن مؤلم:
"بس هو كسرنى...ده مش ابويا انا بكرهو ...
أنا عاوزة أبصله في عنيه وأسأله:
ليه كنت ساكت ليه سبتني أعيش الكذبة
ليه قتلت أمي ازاى تموته كده !"

آدم – قال بهدوء:
"هنتصرف ونوصلك ليه... بس عايزك توعديني تفضلي قوية زي ما انتي كده.
عشان أي خطوة جاية محتاجة روح اللي بتعرف توقف على رجليها حتى لو الدنيا بتوقعها."

روح)بصوت مهزوز لكن فيه إصرار(:
"أنا مش قوية يا آدم...
أنا مكسورة من جواي في حرب بس... هفضل واقفة.
لحد ما آخد كل حقي... وكل حقهم."

اللواء كامل – بهدوء:
"هجهزلك تصريح تزوريه النهاردة

روح – مسحت دموعها وقالت:
"تمام شكرا يافندم بس اهم حاجه عندي انكم تجيبولى فهد ."

ف قصر المنشاوي
الجد قاعد في مكتبه النور خافت ماسك صورة فهد بين إيديه وعينه ثابتة عليها كأنه بيحاول يسمع

صوته منها.

الجد)بهمس(:
"فينك يا فهد كنت دايما قد المسئولية...
دلوقتي أنا اللي مش قادر أتنفس من غير ما أسمع صوتك."

مد إيده على التليفون وبدأ يتصل صوته كان مليان حزن وغضب:

الجد)بحزم(:
"أيوه... إفتح تحقيق تاني عايز كل اللي كان حوالين القسم يتحقق معاه...
مفيش حاجة اسمها اختفاء! فهد حفيدي... وأنا مش هعديها."

قفل التليفون وقام يتمشى ف الأوضة كل خطوة تقيلة عليه
وقف عند الشباك وبص للسماء ونفسه اتحبس:

الجد)بصوت مخنوق(:
"يا رب... أنا مش قادر... مش قادر أتخيل إنه بعيد...
مش بعد اللي شافه مش بعد اللي عدى عليه..."

رجع قعد وبص على الصورة تاني وقال بصوت واطي قوي:

"كنت بقول عليه سند... وأنا اللي كنت محتاجه."

رن التليفون... رفعه بسرعة لكن أول ما سمع الصوت تغيرت نبرته:

الجد:
"كامل بيه... لو حفيدي حصله حاجه والله العظيم ما هسيب حد ف حاله...
اعمل اللي لازم يتعمل... وإلا أنا اللي هتصرف بطريقتي."

وقفل...
صوت خطوات خفيفة بدأ يقرب من باب المكتب...
الجد لسه قاعد نفس التعب في ملامحه نفس العيون اللي مش نايمة.

الباب خبط خبطتين هادية... وبعد ثواني اتفتح بهدوء.
كانت روح وشها شاحب عينيها وارمة من البكا بس وقفت بخطوتين ثابتين... رغم اللي جواها بيترج.

روح)بصوت مهزوز(:
"جدو..."

رفع الجد عينه ليها كانت أول مرة يشوفها من يوم ما عرف اللي حصل...
وفي لحظة كل الوجع اللي في عينه بان فتح دراعه ليها وهي جريت عليه حضنته بقوة كأنها بتحاول تلملم نفسها في حضنه.

روح)وهي بتعيط بصوت عالي(:
"جدو اللوء كامل قالى ان مصطفى الى قتل امى انا مش متخيله هو جاب كل الشر ده منين انا مكسوفه اقوله بابا بعد الى عملها بقيت بكرهو اووى انا محتاجه ل فهد اووى ياجدو عاوزه احضنه واحكيله ع كل حاجه محتاجها اوى ياجدو
أنا مش قادرة أتحمل أكتر من كده يا جدو..."

الجد)بصوت مخنوق وهو بيحضنها(:
"اهدي يا حبيبتي... أنا معاكي مش هسيبك وفهد هيرجع... هيرجعلك."

روح)بتبصله وهي بتشهق من العياط(:
"أنا عاوزة أشوف مصطفى ...
أنا مش مرتاحة... مش مطمنة...
لازم أشوفه بنفسي... لو حتى لحظة بس أشوفه."

الجد خد نفس طويل بص في عينيها اللي فيها أمل مكسر:

الجد:
"هشوفلك الموضوع...
وهخليهم يجهزوا زيارة ليكي...
بس لازم تهدي لازم تاخدي بالك من نفسك عشان لو فهد رجع يلاقيك واقفة مش منكسرة."

روح)وهي بتهز راسها(:
"مش عاوزة غيره... مش عاوزة حاجة غير أشوفه... أقول له إني وحشته...
وإنه من غيره الدنيا برد قوي يا جدو... فهد ده كل حياتي انا عاوزه ياجدو عاوزه فهد مش عاوزه حد غيره "

ف اوضه ادم
كان ادم يجلس لوحده ضهره للحيط ورأسه محنية لتحت وعيونه باصه في الأرض كأنها بتدور على رد.

صوته طلع مكسور وهو بيكلم نفسه:

"فينك يا صاحبي
فينك يا فهد
كنت طول عمري شايل هم الدنيا بس عمري ما حسيت إن ظهري مكسور... غير بعد ما اختفيت.
وحشتني يااخويا... وحشتني ضحكتك طريق كلامك حتى لما كنت بتغلس... كنت برتاح.
أنا مش عارف أواسيها... مش عارف أطمن روح... مش قادر أطمن نفسي أصلا.
كنت في ضهري دايما... ليه المرة دي مشيت وس بتني "

آدم مسك تليفونه فتح المحادثة اللي بينه وبين فهد قلب فيها شوية وبعدين كتب رسالة قصيرة:

"كلنا مستنيينك... بس أنا أكتر واحد محتاجك."

وساب التليفون جنبه ورفع رأسه للسما كأن صوته هيلاقي طريقه ليه مهما كان بعيد.

في وقت الهدنة اللي الكل فيه كان بيحاول يتنفس بوابة قصر المنشاوي اتفتحت بهدوء... بس خطواتهم كانت تقيلة مليانة ثقة... ورجوع!

رجل طويل هيبته باينه حتى من ضهره بجانبه بنت جمالها هادي بس عيونها فيها حكايات كتير...

وصلوا للصالون الكبير وهو قال بصوت جهوري:

"خدي بالك من ضيوفك يا مصر... الرجوع بعد غياب بيقلب الموازين."

بصلها وغمزلها وقال بابتسامة خفيفة:

"استني هنا أنا هخلي الدنيا كلها تعرف إنا رجعنا."

لف للخدامة وقال بصوت قوي: "اطلعي اندهي الكل... الجد العيلة أي حد فوق... قوليهم: ف ضيف وصل عاوزكم "

الخدامة كانت مصدومة بس بسرعة طلعت تجري فوق صوت خطواتها بيرن في القصر... وبعد شوية بدأت العيلة تنزل الجد روح آدم سعدية ملك وكلهم واقفين مش فاهمين لحد ما...

آدم قرب شوية عيونه بتتوسع صوته خرج مبحوح: "بابا... "

الجد المنشاوي صرخ وهو بيقرب ويقول بصوت متقطع: "ابني !!"

سعدية كانت واقفة في الزاوية عينيها اتجمدت قلبها وقع إيدها مسكت صدرها وهي بتهمس:

"مستحيل... دا مات... أنا حضرت دفنته... أنا... قتلته بإيدي."

ملك بصت لوالدها اللي كانت فاكرة إنه ميت وشها اتبدل ارتبكت قربت خطوة:

"بابا !"

الرجل بص لهم بصوت ثابت وقوي وملامحه مفيهاش ولا ذرة رحمة:

"لسه في حاجات كتير هتتقال... وحساب تقيل لسنين كلها كدب وخيانة."

الكل اتجمد في مكانه... اللي قدامهم كان الشخص اللي كانوا فاكرينه ميت مدفون انتهى أمره...
لكنه واقف قدامهم بلحم ودم... وبنت غريبة واقفة جنبه!
القصر بقى صامت زي القبر...
إلا من صوت قلب سعدية اللي بيخبط على باب جهنم.

البارت الثالث والثلاثون

في صالون قصر المنشاوي...

الهدوء كان مرعب كأن اللحظة دي متجمدة في الزمن وكل الأنفاس محبوسة. الكل واقف عينيهم مشدوهة ناحية أحمد... الشخص اللي رجع من الموت.

آدم كان أول واحد بيتكلم صوته مبحوح ومليان صدمة: "إزاي... إزاي يا بابا إزاي !"

الجد المنشاوي بصله عينه فيها دموع نادرة الظهور: "إنت... أحمد "

أحمد ابتسم ابتسامة باهتة وقال: "أنا هو يا حاج... ابنك اللي كنت فاكره راح."

روح كانت واقفة ساكتة ووشها شاحب دموعها نازلة مش مستوعبة لكن قلبها حاسس بحاجة تقيلة جايه.

سعدية ما قدرتش تمسك نفسها اتكأت على الكنبة وشها مصدوم وإيديها بتترعش بينما ملك كانت سكتة عينها على أبوها قلبها بيقوله حاجات مش مفهومة.

الجد المنشاوي)بصوت هادي بس مش قادر يسيطر على نفسه(: "بس إزاي ! شفنا جثتك! كنت في العربية! ولما انفجرت قالوا الجثة بتاعتك!"

أحمد أخد نفس طويل وقال: "كنت في العربية فعلا... بس محمد أخويا زقني منها قبل ما تنفجر بثواني."

آدم)بصدمه أكبر(: "يعني... عمي محمد اللي أنقذك "

أحمد هز راسه: "أيوه... دفعني برا العربية وقاللي اجري وبعدها بثواني انفجرت قدامي. أنا فقدت الوعي وصحيت بعدها في مستشفى صغير محدش عرفني ولا قدرت أتواصل مع حد."

الجد المنشاوي)بصوت مرتعش(: "طب والجثث اللي كانت في العربية كانوا اتنين ازاى !"

أحمد قال بهدوء: "ده كان عامل شغال في الشركة ركب معانا صدفة... محمد كان بيحاول يحميني بس هو راح."

روح كانت لسه ساكتة بس أول دمعة نزلت لما أحمد قال "محمد راح". قلبها اتخبط بصوت واضح

جواها.

أحمد كمل: "بعد ما فوقت حاولت أرجع... بس مكنش ينفع الى. دبرولنا الحدثة لو كانو عارفو كان هيرجعو يقتلونى . هربت على أمريكا وكان عندي هدف..."

الكل بصله مستنيين يسمعوا قلبهم متعلق بكلمته الجاية.

أحمد بص للبنت اللي كانت معاه وحط إيده على كتفها: "دي بنت محمد... بنت أخويا."

الجد)بصدمه(: "محمد ! محمد كان متجوز في أمريكا !"

أحمد هز راسه: "أيوه... متجوز من زمان ومكنش حد يعرف... وسب ورا بنت. لما مات لقيت نفسي مسؤول عنها... وربيتها وهي كل اللي فاضللي من أخويا."

روح)بصوت مكسور(: "يعني دي اخت فهد "

أحمد قرب منها بهدوء وقال: "أيوه يا روح."

اللحظة كانت أكبر من إنها تتوصف. قلب الجد كان بيضرب بسرعة وسعدية كانت عينيها مليانة خوف مش مفهوم. وملك لأول مرة حسّت بحاجة بتنهار جواها... لأن الحقيقة دي كانت أقوى من أي تمثيل اتبنى حواليهم.

اللحظة كانت سكونها مرعب... بس قلب آدم ماستحملش.

بمجرد ما استوعب إن اللي قدامه هو أبوه... الشخص اللي كان فاكره مات الشخص اللي فقده ووجعه غيابه سنين...
جرى عليه ودموعه نازلة بحرقة.

آدم)بصوت مخنوق(:
"ب اب !!!"

رمى نفسه في حضن أحمد حضنه بكل وجعه بكل غيابه بكل حرمانه كأنه طفل صغير بيحضن أمانه اللي رجع فجأة.

آدم)بيعيط وهو بيحضنه جامد(:
"وحشتني... أنا كنت محتاجك... كنت بصرخ جوايا كل يوم إنت فين!!"

أحمد حضنه جامد وصوته مبحوح:
"أنا هنا يا آدم... أنا جيت سامحني... سامحني على الغياب وعلى كل لحظة وجع حسيتها لوحدك."

روح كانت واقفة مشدوهة دموعها نازلة ووشها شاحب...
ملك ساكتة وعنيها بتراقب آدم وهو منهار ف حضن أبوه وكل حرف بيقولوه بيخبط في قلبها.
سعدية وشها متجمد مش قادرة تتنفس حتى وعنيها على الجد.

الجد المنشاوي بص لأحمد...
الدمعة اللي نزلت من عينه كانت تقيلة كانت دمعة الأب اللي قلبه اتكسر واتصلح في نفس اللحظة.
مد إيده بس أحمد مش استنى...
راحله... راح وحضنه حضن أبوه بكل وجعه.

الجد)بصوت بيرتعش لأول مرة(:
"ابني... ابني رجعلي..."

أحمد)بيحضنه وهو بيعيط(:
"أنا آسف يا بابا... آسف إني سبتك تتوجع عليا... آسف على كل ثانية وجع عشتها بسببي."

الجد حضنه بقوة كأنه بيحضن الحياة اللي رجعتله كأنه بيحضن ابنه اللي اتخطف منه غصب.

اللحظة كانت صاعقة... موجعة... دافية رغم كل الوجع اللي فيها.
صمت رهيب كان مسيطر بس كان صمت مليان مشاعر أقوى من أي كلام.
أحمد ف حضن أبوه وآدم ف حضنه وروح واقفة مكانها... بتترعش.

كانت بصا لهم...
حياتها كلها متلخبطة بس اللي قدامها ده...
ده أبو آدم...
وده اللي فهد دايما كان بيحكي عنه بفخر...

روح)بهمس(:
"يعني... أحمد بيه... ده باباك "

آدم)هو بيبعد شوية من حضنه وبيمسح دموعه(:
"أيوه يا روح... ده أبويا... اللي حسبناه مات بس رجع... رجع من الموت."

أحمد قرب من روح وعنيه كلها ألم وهو شايف حالتها المدمرة:

أحمد)بصوت هادي وحزين(:
"إنتي روح... حبيبة ابني فهد وبنتى التانية اللي ماجبتهاش "

روح سكتت لحظة وبعدين الدموع خادتها:

روح)بهمس ودموعها بتنزل(:
"فهد... هو اللي كان بيحكيلي عنك...
كان بيقول إنك أعظم راجل شافه وإنك طول الوقت كنت مصدر فخره."

أحمد ابتسم ابتسامة مكسورة وقرب منها مد إيده ليها بس لسه مديها حرية القرار:

أحمد:
"أنا هنا علشانكم...
علشان فهد وعلشانك وعلشان أكون السند اللي ضاع منكم سنين."

روح ماقدرتش... مشاعرها خبطت فيها خطوة بخطوة قربت وبعدين حضنته حضن الأب التاني اللي كانت محتاجاه.

روح)بدموع وتنهيدة وجع(:
"فهد لو شايفنا دلوقتي... هيكون فرحان أكيد هيكون فرحان... بس أنا عايزاه...
أنا مش قادرة أستوعب إنه بعيد كده... أنا محتاجاه محتاجاه يا أحمد بيه قوليلي إنه راجع... حتى لو كدب قوليلي!"

أحمد)وهو بيحضنها أكتر(:
"أنا مش هرجع غير بيه... دي وعد مني... وهعرف مين السبب وهشيله من على وش الأرض."

الجد المنشاوي قرب منهم وصوته كان متغير فيه رهبة وعزم:

الجد:
"من النهاردة... مفيش راحة لحد ما نرجع فهد...
أنا مش ههدى ومش هسيب دمعة في عين روح ولا حرقة في قلب آدم
اللي خطف النور من بيتنا... هيدفع التمن."

في مكتبه الواسع داخل مديرية الأمن جلس اللواء كامل خلف مكتبه الصارم نظراته ثابتة على التقارير المتناثرة أمامه. عقله لا يهدأ... كل شيء يشير إلى وجود خيانة داخلية وتخطيط شيطاني ينسج بخيوط دقيقة.

مد يده بتثاقل نحو الهاتف الأرضي ضغط رقما محفوظا دون أن ينظر وبمجرد أن أجيب لم ينطق باسمه ولا طلب مقدمة.

اللواء كامل)بصوت منخفض وحاد(:
"العملية وصلت لمراحل خطيرة... في خطة لتفجير المديرية والمعلومات مش كاملة."

الصوت الآخر)غامض(:
"منال "

اللواء كامل)بعينين ضيقتين(:
"هي... وسيلان. لكن في طرف تالت بيتحرك بصمت. أنا محتاجك تفتح عينيك كويس. مفيش مجال للغلط."

الصوت الآخر:
"التحرك هيبقى إمتى "

اللواء كامل:
"لسه... مستني حركة منهم. عايزهم يغلطوا... غلطة واحدة وكل الشبكة تقع."

سكت اللواء قليلا ثم عاد ينظر للصور الموضوعة أمامه: وجوه مألوفة بعضها قديم وبعضها ظهر فجأة دون مقدمات.

اللواء)بهمس لنفسه(:
"لما الوشوش تتكرر... يبقى في سر لازم يبان."

أغلق الخط دون وداع ثم نهض من مقعده واتجه إلى الخزانة الحديدية خلفه فتحها ببطء وأخرج منها ملفا أسود نقش عليه بخط سميك: "سري للغاية".

في إحدى الغرف المعتمة في الطابق السفلي من فيلا قديمة على أطراف احد المدينة ف فرنسا كانت سيلان تقف أمام الخريطة المعلقة على الجدار. أصابعها تنقر على نقاط حمراء وضعتها بعناية بينما

منال – أم فهد – كانت تجلس بهدوء تقلب في بعض الملفات.

سيلان)وهي تنظر في الخريطة(:
"كل حاجة ماشية زي ما خططنا بس عايزة أتأكد إنك عارفة إن اللي جاي مش هزار التفجير ده هيقلب مصر كلها فوق تحت."

منال)بنبرة هادئة بس مخيفة(:
"وهو ده اللي احنا عايزينه ضربة توجع قلب البلد... وتسيب الكل تايه ومرعوب."

سيلان)بشك(:
"بس أنا مش مطمئنة في تسريبات بتقول إن اللواء كامل بدأ يشك... وبيحاول يربط الخيوط."

منال)بارتياح(:
"خليه يشك زي ما هو عايز... إحنا دايما سابقينه بخطوة. ولا ناسيه إن في ظابط شغال معانا ف قلب المديرية "

سيلان)بحدة(:
"مش بنسى بس الاحتياط واجب... التفجير لازم يتم بكفاءة. عايزة كل نقطة في المديرية تتسجل... وعدد الدقائق اللي هيتأخر فيها الحرس... كل شيء محسوب."

منال)وهي تنهض من مقعدها(:
"وهيتم... بس متنسيش إن بعد التفجير ده مفيش رجوع. دم كتير هينزل واللي بنخطط له مش لعبة."

سيلان)ببرود(:
"أنا بلعبش يا منال... ده مصير يا نكسب اللعبة دي... يا نندفن فيها."

ثم ساد صمت ثقيل امتزج بأزيز خافت لمكيف الهواء القديم... والساعة على الجدار تعد لحظات قد تكون الأخيرة في هدوء ما قبل العاصفة.

ف فرنسا

في غرفة معتمة لا تضيئها سوى لمبات خافتة تلامس أطراف الحوائط وقف "أسر" بظهره للباب يتأمل في الفراغ وعقله يشتعل بأسئلة لا إجابة لها.

فتح أحد الرجال الباب بهدوء اقترب منه دون أن ينطق. "أسر" شعر به لكنه لم يلتفت.

أسر)بصوت خافت كمن يتحدث إلى نفسه(:
"أحمد... حي !"

سكت لحظة ثم التفت فجأة ونظراته تتطاير فيها نيران الغضب والدهشة:

"إزاي ! إزاي يكون عايش أنا شفت العربية وهي بتنفجر شفت النار بتلتهم كل حاجة شميت ريحة الموت!"

اقترب منه الرجل أكثر وقال بتردد:

الرجل:
"الخبر أكيد يا باشا... مش بس عايش ده رجع ورجع بقوة... وكل العيلة كانت حواليه."

أسر ضرب بيده على الطاولة الخشبية بقوة:

"مين أنقذه ومين سمح له يرجع بعد كل السنين دي ! وجوده خطر... أحمد مش مجرد أخ ده السر اللي مكنش المفروض يبان تاني."

سكت للحظة ثم تنفس ببطء وعاد للهدوء الظاهري الذي يخفي وراءه عاصفة:

"اللي حصل معجزة... بس أنا ما بسيبش معجزات تعدي كده.
لو رجع... يبقى في لعبة أكبر شغالة حوالينا.
وأنا لازم أخلصها... قبل ما هو يخلصني."
وقف "أسر" مكانه بيمسح على دقنه وهو بيفكر بعمق عيونه بتلمع بنار الشك والخطر... كل تفصيلة بتلف في دماغه بسرعة البرق ولسانه نطق بأوامر ما فيهاش نقاش:

أسر)بلهجة حاسمة ومخيفة(:
"خليك مراقبهم... كل تحرك كل كلمة عايز أعرف بيأكلوا إيه وبيفكروا في إيه مفهوم "

الرجل أومأ برأسه بسرعة لكن أسر لسه مكملش:

"وأول ما توصلك أي خيط يوصلني لسعدية... أي خيط مهما كان تافه... تبلغني فورا.
أنا عايزها... في أقرب وقت وبالطريقة اللي إحنا نعرفها."

الرجل)بتوتر(:
"تمام يا باشا... هتكون عندك قبل ما الليل ييجي."

أسر ابتسم بسخرية خفيفة وغمغم وهو بيبص للباب:

"اللعبة ابتدت... وكل واحد هيدفع تمن اللي عمله... وسعدية
هي اللي هتفتحلي البوابة الحقيقية... بوابة النهاية."

ف قصر المنشاوي
كانت الضحكة اختفت من البيت سنين... وسكون اللحظة اتكسر بنبض الرجوع لما الجد المنشاوي وقف وعينيه مدمعة وهو بيبص للبنت الصغيرة اللي واقفة جنب أحمد فيها ملامح مش غريبة... ملامح من دمهم.

الجد المنشاوي)بصوت مبحوح ومختنق(:
"تعالي ف حضن جدك يا بنت الغالي...
تعالي يا وجع قلبي اللي رجع بنبضة أمل."

البنت جريت عليه وهي بتقول بصوت طفولي مليان شوق وغربة:

"جدوو!!"

حضنها بكل قوته كأنه بيحضن محمد وأحمد وفهد... كأنه بيحضن العيلة اللي كانت بتتسرب من بين إيديه.

الجد)وهو بيبص في وشها ويبتسم رغم دموعه(:
"اسمك إيه يا قلب جدو "

البنت بابتسامة بريئة:
"اسمي ليلينا... يا جدو."

اتسعت عيونه من الاسم... قلبه اتقبض وارتاح في نفس الوقت وقال بصوت بين الحزن والفرحة:

"ليلينا... اسمك طالع من النور من الحزن اللي بقى أمل."

في اللحظة دي ملك كانت واقفة مكانها دموعها نازلة عيونها ما بين الغيرة والحنين وبصت على أبوها وقالت بصوت مرتعش:

"وانت مش ناوي تحضني يا بابا
ولا انت نستنى "

أحمد بص ليها وكأن الزمن رجع وبصوت مليان دفء وحسرة:

"تعالي يا ملك...
إنتي دايما بنتي... وحتة مني حتى وأنا بعيد."

جريت عليه وحضنته كأنها بتكسر سنين من الوجع... حضن طويل ساكت... لكن فيه كل الكلام اللي ما اتقالش من سنين.
الجد المنشاوي وقف من مكانه ونادى بصوت فيه هيبة: "عزيزة! خلي السفرة تجهز حالا... الكل لازم ياكل."

عزيزة انحنت برأسها: "حاضر يا بيه."

روح كانت قاعدة بين آدم وملك عنيها زايغة في الفراغ والكلام جواها أكتر من اللي تقدر تنطقه.
قامت فجأة صوت الكرسي صدى في المكان.

روح)بصوت هادي لكن حزين(: "بعد إذنك يا جدو... أنا هطلع فوق."

الجد لف ليها بسرعة وملامحه فيها حزم: "مفيش طلوع دلوقتي اتفضلي اقعدي... لازم تاكلي."

روح وقفت مكانها ضاغطة على إيديها كأنها بتحبس انهيار جواها: "مش قادرة يا جدو... بجد مش قادرة معلش حمدالله ع سلامتك ياعمو انت وليلينا."

آدم حاول يهديها: "استني يا روح حتى لقمة..."

لكن هي بصت له ونظرتها كانت مكسورة: "أنا مش ناقصة أكل أنا ناقصة قلب يطمني عقل يصدق اللي حصل حضن يرجع لي روحي اللي ضاعت."

الجد اقترب منها وقال بنبرة أهدى: "أكلك مش عشان الشبع أكلك عشان تفضلي واقفة عشان اللي راح ما يرضاش يشوفك بتنهاري."

روح نزلت عنيها وحاولت تمنع دموعها: "أنا آسفة... بس لو قعدت هعيط قدامكوا وأنا مش عايزة كده."

وطلعت السلالم بخطوات تقيلة وعيون الكل بتتابعها في صمت مؤلم.

الجد لف على باقي اللي قاعدين وقال بصوت مجروح: "البيت ده شاف وجع كتير... بس أول مرة أحس إنه فاضي كده وإحنا قاعدين مع بعض."

سادت لحظة من الصمت بعدما غادرت "روح" المائدة خطاها كانت هادئة لكن كل حركة منها كانت تصرخ وجع. نظرات الجميع تبعتها حتى اختفت من أمامهم وتركت في الجو غصة.

تنحنح أحمد بهدوء ثم تنهد بعمق وهو يبعد الكرسي ويقف ناظرا نحو والده الذي ما زال متجمدا في مكانه يتابع الباب الذي خرجت منه روح.

أحمد)بصوت منخفض(:
"البنت دي موجوعة يا بابا... شايلة فوق طاقتها بكتير"

الجد)بحنان وحزن(:
"أنا عارف... بس مش عارف أساعدها إزاي...

أحمد)وهو بيقرب وبيبص للباب(:
"وجودك هو اللي باقي ليها... بس اللي ناقصها دلوقتي مش حد فينا اللي ناقصها هو ... فهد."

الجد التفت له بنظرة حزن:

الجد:
"فهد ! هو كل حياتها لو رجع كل حاجه هتتحل !"

أحمد)بثقة هادئة(:
"هيرجع يا بابا... فهد راجع هعمل كل الى اقدر عليه عشانه."

الجد)بعصبية (:
"وإنت عرفت منين إحنا بندور عليه ولا حس ولا خبر والداخلية نفسها مش لاقياه!"

أحمد)بنظرة مليانة أسرار(:
"أنا ليا عيوني يا بابا... كل حاجه حصلت من ساعة ما اختفيت كنت بعرفها... كنت بتابعكم لحظة بلحظة كنت سايب رجالة ليا هنا ومحدش يعرف إني عايش غيرهم."

الجد)بصوت متهدج(:
"وكنت سايبنا نتقطع عليك ليه كنت سايبنا ننهار بالشكل ده !"

أحمد)بهدوء(:
"كنت مستني اللحظة الصح... بس لما عرفت اللي حصل في البيت وإن فهد فعلا في خطر مقدرتش أستنى أكتر... وقررت أرجع... ولو إني جيت متأخر... بس لسه في وقت."

الجد جلس ببطء وكأنه حمل عمره كله فوق ضهره عينه غرقت في الفراغ.

الجد)بصوت مكسور(:
"أنا كبرت يا أحمد... وبتفرج على أولادي بيتكسروا قدامي... محمد مات وإنت كنت في حكم الميت وفهد... ضايع مننا..."

أحمد)بحزن وبصوت هادي(:
"ربنا يديمك ليا يابابا ووعد منى هرجعلك حفيدك "
الجد)بتنهيدة(:
"يا رب... رجعهولي."

صعدت "روح" درجات السلم ببطء كل خطوة تحمل ثقلا لا يحتمل. لم تنظر خلفها لم تتحدث فقط انسحبت من وجبة لم تستطع أن تبتلع فيها حتى أنفاسها.

دخلت غرفتها وأغلقت الباب خلفها ثم سارت بخطى هادئة نحو الكومود بجوار السرير... مدت يدها وأخذت صورة مؤطرة له... ل "فهد" الحبيب الأخ الأمان المفقود.

جلست على الأرض أسندت ظهرها للجدار واحتضنت الصورة كأنها حضنته فعلا ثم بدأت تهمس بكلمات خرجت من قلب مثقوب.

روح)بصوت مكسور(:
"عارف ... أول مره أحس إني غريبة في بيتنا كانت النهارده... قاعدين كلهم... بيحاولوا يتكلموا يضحكوا يطبطبوا... بس أنا مش معاهم... أنا معاك... جوا الصورة دي."
عمك رجع يافهد وطلع ليك اخت حلوه اووى شبهك ع فكره

سكتت لحظة دموعها نزلت بهدوء وهي تمسح على وجه الصورة.

روح:
"وحشتني يا فهد...
بموت كل يوم وإنت مش هنا...
ماما راحت... وبابا الى قتلها يافهد بابا طلع مجرم كبير انا موجوعة اوى محتاجاك جمبى بس انت مش هنا

اتسعت نظرتها وارتعشت شفتاها.

روح:
"كل ما ببعتلك رسالة... بحس إن قلبي بيترمي في الهوا...
وبستنى... بستنى ردك .
حتى لو بعدت... حتى لو الدنيا خطفتك...
أنا لسه مستنياك."

رفعت الصورة وقبلتها ثم همست بصوت مختنق:

روح:
"أنا مش عايزة أعيش حياتي كلها قدام صورة...
عايزة عينك تشوفني... وإيدك تطبطب عليا...
ارجعلي يا فهد...
ارجع قبل ما أضيع أنا كمان."

سكتت للحظات ثم طأطأت رأسها وبدأ صوت بكائها يملأ الغرفة صامتا... لكنه كان أصدق من كل الكلمات.

دخل "أحمد" الغرفة وعينه مسلطة عليها كأنها خصم قديم... كانت واقفة هناك ساكنة لكنها ما كانتش هادية. كانت عاملة زي تمثال اتكشف فجأة في عز العاصفة.

وقف قدامها والصمت بينهما كان كئيبا مؤلما يفضح كل شيء بدون كلمة.

أحمد)بصوت متكسر بالغضب(:
"يمرحب...
يمرحب باللي خططت لقتلي أنا وأخويا...
باللي باعت دمنا علشان الدنيا والكرسي والطمع.

وحشتيني

سعدية)بصوت باهت متقطع(:
"أحم ... أحمد...
أنا... أنا ماكنتش عايزة كده أقسم بالله... أنا... كنت مضغوطة... كنت خايفة..."

أحمد)بقهر(:
"خايفة
خايفة من إيه من الحق
ولا من إننا نعيش وانت تفضحي
فين شريكتك
فين منال
ولا استخبت وراك تاني كالعادة "

سعدية)بانكسار(:
"منال... منال هي اللي ضغطت عليا... كانت مسيطرة عليا في كل حاجة...
أنا كنت ماشية وراها... ماكنتش قادرة أقاومها...
أنا ضعفت آه بس والله العظيم قلبي كان بيتقطع
محمد كان زي اخويا

أحمد)بصوت مبحوح بيكتم دمعته(:
"بتعيطي على محمد دلوقتي
بعد ما سايباه محروق في عربية مفخخة وهو مش عارف ليه
وأنا
أنا مرمي في بلد غريبة كل يوم بقول هفضل عايش ليه
عشان اللي حبيتها باعتني
ولا عشان أخويا اتقتل بسبب جحود اتنين عقراب !"

سكت لحظة وبعدين بص لها بنظرة فيها قهر وحزن:

أحمد:
"أنا كنت ساكت... ساكت تحت علشان ماحرقش قلب أبويا
ماكملتش كلامي علشان ادم وملك مشوفش ف عينيهم كسره...
بس دلوقتي
السكوت مالوش مكان...
أنا عرفت كل حاجة من أول لحظة اختفيت فيها...

وليا عيون هنا في البيت وفي القصر وفي الشارع."

سعدية قربت منه خطوة ودموعها نازلة:

سعدية)بصوت مخنوق(:
"كنت خايفة... كنت لحالي... ومنال كانت بتتحكم فيا...
بس أنا غلطانة أنا عارفة
بس لو في فرصة... فرصة إنك تسامح..."

أحمد)بحزم(:
"اللي بيني وبينك... ماعادش فيه سماح
بس اللي بيني وبين العدالة... جاي...
جاي يا سعدية وزي ما كنت شريكة في الجريمة هتدفعي تمنها."

اتراجع خطوة وبص لها بنظرة أخيرة:

أحمد:
"استعدي...
اللي جاي مش هيبقى سهل
ولا هين...
ومافيش مفر من الحساب."

وخرج من الغرفة وسابها واقفة مكانها... خايفة متكسرة... ولسه ما شافتش نص اللي جاي.

كانت الغرفة لا تزال تحمل رائحة المواجهة وصدى كلمات "أحمد" يضرب جدران عقلها كالمطارق. جلست "سعدية" على طرف الفراش يدها ترتعش وهي تمسك بالهاتف. قلبها ينبض بعنف وعيناها مشوشة بين الندم والخوف.

ضغطت على الاسم المسجل: "منال"

رن الهاتف مرة... مرتين... وفي الثالثة جاءها الصوت الهادئ البارد من الطرف الآخر.

منال)ببرود(:
"خير يا سعدية إيه اللي مخلي صوتك بيرج "

سعدية)بصوت مخنوق واهن(:

"رجع يا منال... أحمد...
رجع من الموت وواقف قدامي بيبصلي كإني عزرائيل...
شافني... سمعني... قالي إن عنده عيون...
عارف كل حاجة!"

منال)نبرة صوتها تغيرت(:
"أحمد ! مستحيل...
إحنا شفنا العربية وهي بتنفجر شفناها بعنينا!"

سعدية)بدموع(:
"محمد زقوه من العربية قبل متتقلب والجثة التانيه كانت بتاعت عامل ف الشركة

منال)بهدوء مش طبيعي(:
"طب اهدي...
أول خطوة نعرف إحنا واقفين فين...
هو قالك إنه هيتصرف بلغ حد "

سعدية)وهي تحاول تبلع ريقها(:
"ماقالش بس عيونه... عيونه كانت بتصرخ...
حاسيت إنه شايل جبال من القهر وإنه مش هيعديها!"

منال)بجفاء(:
"خلاص... نشتغل عالخطة التانية
ماينفعش ننهار
لو هو رجع... يبقى في حاجات كتير لازم تتظبط.
وإحنا مش خسرانين... إحنا نبتدي نلعب."

سعدية)بصوت خائف(:
"منال... لو أحمد فتح بقه...
مش بس إحنا اللي هنقع...
دي حيطان القصر كلها هتتشقق!"

منال)بثقة شيطانية(:
"يبقى ما نخليش له فرصة يفتح بقه...
وما تنسيش يا سعدية...
أنا اللي علمتك تمشي فوق نار من غير ما تتحرقي."

وانتهت المكالمة لكن قلب "سعدية" كان بيصرخ...
لأول مرة تحس إن "منال" مش درع لأ...
دي نار... نار ممكن تحرقها هي كمان.

كان الليل قد بدأ يتسلل إلى السماء يرسم خيوطه الرمادية على جدران القصر العتيق. في الطابق العلوي كانت الغرفة تغوص في صمت ثقيل لا يكسره سوى صوت أنفاس متقطعة ودموع تمسح سريعا قبل أن تفضح.

"روح" جلست على طرف السرير ممسكة بصورة "فهد" كما لو كانت تتمسك بروحها الأخيرة... وجهها شاحب وعيونها مبللة... وكل شيء فيها يصرخ بالشوق بالحزن وبالخذلان.

دق الباب بخفة وظهر "آدم" ملامحه متعبة لكنه بيحاول يخبي أي أثر للقلق.

آدم)بصوت هادي(:
"ممكن أدخل "

روح)بهمس(:
"الدنيا مفتوحة قدامك يا آدم... ادخل."

دخل "آدم" بخطوات بطيئة وقفل الباب وراه قرب منها بهدوء وقعد على الكرسي قدامها.

آدم)بابتسامة باهتة(:
"شكلك منمتيش... أنا كمان معرفتش أغمض عيني."

روح)بصوت مكسور(:
"كنت بفكر... هو ليه
ليه سابني
هو وعدني يا آدم...
وعدني إنه مش هيبعد وإنه دايما هيكون جمبي...
وأنا صدقته... صدقت كل كلمة."

مد آدم إيده بهدوء وغطى على إيدها المرتعشة.

آدم)بحنان(:

"أنا مش هكدب عليكي يا روح...
كلنا موجوعين... فهد مش مجرد أخ ليا ده صاحبي ضهري أكتر من أخ...
بس أنا مؤمن إنه لو كان في فرصة يرجع هيرجع."

روح)بعينين بتدمع تاني(:
"أنا مش طالبة منه يرجع...
أنا بس عايزة أعرف... هو كويس
عايش
حاسس بيا وأنا ببكي له كل ليلة
شايفني !"

سكت "آدم" لحظة وبعدين قرب أكتر وبص في عينيها بشدة.

آدم:
"أنا متأكد إنه حاسس...
فهد مش هيسيب قلب زي قلبك يتملي بالحزن...
وهو عمره ما هيكون بعيد عنك بالمعنى اللي انتي حاسة بيه دلوقتي."

روح)بصوتها مبحوح(:
"حاسه إني وحيدة... حتى وأنتوا حواليا...
كلكم بتقولوا كلام حلو بس مفيش حاجة بترجعني لحضنه...
هو الوحيد اللي كنت بضحك وأنا معاه دلوقتي الضحكة بقت تقيلة... تقيلة يا آدم."

سكت آدم لحظة وبعدين وقف وفتح البلكونة... الهوا دخل بارد وناعم.

آدم)بهدوء(:
"تعالي... شوفي السما...
يمكن فهد بيبص علينا دلوقتي
يمكن بيراقبنا من بعيد...
وبيقول في سره: استني يا روح أنا جاي..."

قامت "روح" بخطوات بطيئة وقفت جنبه وبصت للسماء.
عيونها كانت متعلقة بنقطة وهمية... يمكن أمل يمكن ذكرى.

ليس الألم في الفقد بل في الصمت بعده...
في الليالي التي لا يأتي بها أحد

وفي الأماكن التي تعج بالناس لكنها خالية إلا منك...
أنا لا أطلب كثيرا فقط لحظة... واحدة...
أراك فيها فأصدق أني ما زلت حيّة.

البارت الرابع والثلاثون

مرت الشهور كأنها سنوات...
أيام باردة لا دفء فيها ليال طويلة صامتة كأن الزمن توقف منذ رحيل "فهد".
خمسة أشهر انقضت ولم يظهر له أثر... لا خبر يطمئن القلب ولا أثر ينعش الأمل.
وكل يوم يمر يذبل وجه "روح" أكثر كأنها كانت تحيا به فقط...
العائلة بأكملها غارقة في الغياب وألم الصمت يسكن الجدران.

في صالون القصر اجتمع الجميع كعادتهم لكن لا صوت يضحك ولا حديث يبهج.
العيون متعبة... والقلوب مثقلة بالوجع.

كانت "روح" تجلس بصمت على الكنبة نظراتها معلقة بالأرض وهالات سوداء تحاصر عينيها ونحف واضح في وجهها الجميل.
كأنها نصف ظل لا روح فيه... لا شيء فيها يشبه "روح" القديمة.

اقترب منها الجد "المنشاوي" بخطوات واهنة قلبه يتألم لرؤيتها بهذا الشكل...
انحنى أمامها وابتسم رغم الحزن.

الجد)بحنان ممزوج بالخوف(:
"قومي يا روحي... تعالي نعمل تيك توك زى زمان فاكرة
فاكرة لما كنتي تفضلي تضحكي وانتي بتعملي الفلتر الغريب ده "

ما ردتش... كأنها ما سمعتوش أو يمكن مش قادرة ترد...
فضلت بصه في الأرض وإيديها متشابكة في صمت قاتل.

الجد مسح على كفها بلطف وقال بصوت مكسور:

الجد:
"كفاية يا بنتي... ليكي خمس شهور مش بتكلمي حد...
حتى أصحابك مش بتكلميهم ...
ليل ونهار ف أوضتك لا بتاكلي كويس ولا بتنامي
بتعاقبي نفسك ليه يا روح "

وقف وتنهد تنهيدة طويلة وبص لكل اللي قاعدين كأنه بيناديهم من غير صوت ثم رجع يبص لها:

الجد)بكلام يطلع من قلبه(:

"أنا مش هقدر أرجع فهد بس أقدر أرجع ضحكتك...
ساعديني خليني أشوفك بتعيشي... مش بتموتي كل يوم شوية."

في اللحظة دي "آدم" كان واقف وراهم عيناه دامعتين لكنه فضل ساكت...

ظل الصمت يخيم على الأجواء... حتى تسلل صوت خطوات قادمة من الخارج.
دخل "أحمد" وخلفه كانت "ليلينا" تقفز بخفة تحمل بين يديها كارتونة صغيرة فيها قطع شوكولاتة تحاول بها نشر البهجة.

ليلينا)بحماس طفولي(:
"يا روح! بصي! جبتلك الشوكولاتة اللي بتحبيها!
ادم قالى إنها دي سر الطاقة بتاعتك تعالي كلي معايا!"

رفعت "روح" عينيها ببطء نظرت إلى "ليلينا" ثم عادت إلى صمتها كأنها لم تسمع شيئا...
وقفت الصغيرة للحظة نظرتها تاهت ما بين الحزن والرجاء ثم اقتربت أكثر ومدت يدها:

ليلينا:
"ماينفعش تسكتي كده على طول... حتى لو متضايقة احكيلي!
أنا شاطرة في السرية والله!"

لكن "روح" لم تجب... فقط قامت من مكانها بهدوء وتحركت كأنها تحمل العالم فوق كتفيها...
صعدت الدرجات بخطوات بطيئة حتى اختفت خلف الطابق العلوي.

ساد السكون من جديد...
ووقفت "ليلينا" تنظر للأسفل ثم همست:

ليلينا)بحزن (:
"هى هتفضل كده لحد امتى دى ليها شهور ع الحال ده "

اقترب "آدم" وجلس بجنبها وقال بحزن:

آدم:
"هتفضل لحد ما اخوكي يرجع ياليلو روح كانت بتعشقك فهد.
والى هى فيه جرح كبير جواها... ولسه مش عايزة تسيبه."

في تلك اللحظة جلس الجد المنشاوي بثقل على الأريكة ووجهه شاحب وعيناه تنظران نحو السقف

كأنما يدعو الله في صمت...
ثم التفت فجأة إلى "أحمد" وقال:

الجد)بلهجة خافتة(:
"مش قادر أشوفها كده أكتر... دي مش روح... دي شبهها بس."

أحمد)بصوت ثابت لكنه مكسور(:
"انا عملت كل حاجه بس مش عارف اوصلها كانه اتبخر. دورت عليها ف كل حته بسمفيش اثر "

الجد)بحدة والغصة تكاد تخنقه(:
"إنت قولتلي إنك هتلاقيه يا أحمد... حفيدي مختفي وأنا واقف عاجز مش قادر أعمل حاجة لا عارف إذا كان عايش ولا... ميت !"

أحمد)بعينين دامعتين ونبرة مليانة وجع(:
"والله العظيم يا بابا أنا عملت كل حاجة... ليا خمس شهور بدور بس مش لاقيه.
إنت عارف إن فهد زي ابني...
أنا مش هسكت يا بابا هفضل أدور عليه لحد ما ألاقيه... إن شاء الله حتى لو دورت العمر كله بس ألاقيه..."

ساد الصمت لحظة كأن الكلام تقيل أوي على قلوبهم...
"آدم" رفع راسه بعد ما كان ساكت وبص للكل بنظرة فيها وجع وسكون:

آدم)بهدوء وحزن(:
"أنا هطلع أشوف روح..."

الجد)بهز رأسه موافقا وصوته تعب(:
"ماشي يا ابني... حاول تتكلم معاها زي ما الدكتور قال... لازم تبدأ تتكلم حالتها بتسوء يوم عن التاني...
وأنا هطلع أرتاح شوية ف أوضتي..."

نهض الجد بخطوات ثقيلة وكأن كل سنة من عمره سقطت فوق كتفه فجأة وخرج من الصالون.

ليلينا اللي كانت قاعدة فركن الصالون قامت بسرعة لما سمعت آدم:

ليلينا)بحماس بسيط(:
"أجي معاك "

آدم)بنبرة حانية(:
"لا يا ليلينا سيبيني لوحدي معاها شوية... يمكن تقدر تفتحلي قلبها."

أحمد تنهد وبص لإيده اللي كانت بتترعش من كتر القهر:

أحمد)بصوت مبحوح(:
"أنا هخرج شوية... هشوف الرجالة بره... يمكن يكون في خبر جديد حتى لو بسيط."

خرج أحمد وفضلت ليلينا واقفة في الصالة قلبها بيغلي من القلق ثم راحت بخطوات هادية ناحية المطبخ يمكن تلهي نفسها في أي حاجة يمكن تقدر تبعد عن التفكير شويۃ.

وفي الأعلى...
كانت "روح" تدخل أوضتها وقفلت الباب وراها بإيد ضعيفة.

الغرفة كانت مظلمة... نور خفيف بس من الشباك
وركن صغير فيه صورة "فهد" بإطار خشب بني جنبها شمعة اتطفئت من زمان.

قربت "روح" من الصورة... قعدت على الأرض
شدت الصورة لحضنها... ولأول مرة من شهور فتحت شفايفها بصوت ناعم ومكسور:

روح)بهمس(:
"فينك يا فهد
أنا تعبت...
أنا وحيدة قوي من غيرك."

)بصت للصورة بعينين فيها ألف دمعة(:
"كنت تقول إنك ضهري...
إنك لما تمشي الدنيا تقع...
طب ليه وقعت وسبتني "

)تشهق بهدوء وتكمل(:
"البيت برد...
حتى ضحكتي اختفت...

أصحابي قرابو يزهقوا منى... وأهلك بيحاولوا... بس أنا مش هنا
أنا من يوم ما اختفيت... روحي راحت معاك."

)تحط الصورة على صدرها وتغمض عينيها(:
"كنت بستنى كل يوم حد يخبط الباب ألاقيك واقف...
بضحكتك... بصوتك...
بس اليوم بيعدي والتاني... وأنت ما بترجعش."

)بصوت أكتر ضعف(:
"الجد بيحاول... وآدم كأنه هيبكي من غير ما يقول...
بس أنا مش قادرة أعيش من غيرك..."

)تبص للصورة وتحط جبينها عليها(:
"لو سامعني...
ارجعلي...
أو ابعتلي حلم... كلمة... أي حاجة...
بس متسبنيش كده."

وبين شهقة ودمعة
فضلت "روح" حاضنة الصورة كأنها آخر أمل في الدنيا...
كأنها بتستنشق ريحة فهد منها...
وكل دمعة كانت بتنزل كانت بتكتب وجعها على الأيام اللي جاية.

وفي الخارج...
كان "آدم" واقف برا الباب سامع همساتها ودمعته نزلت غصب عنه
أما الجد... فكان ساجد في غرفة تانية بدعاء صامت
يمكن... يمكن يكون فهد لسه عايش... أو حتى راجع.

ف بيت سو

كانت "سو" تتقلب على سريرها تحاول النوم لكن الحزن والقلق يسرقان النوم من عينيها. أمسكت بهاتفها وترددت لحظة ثم ضغطت على اسم "سمسم" في قائمة الأصدقاء.

رن الهاتف لحظات... ثم جاءها صوت "سمسم" هادئا ومبللا بالتعب:

سمسم:

"ألو... سو الساعة كام "

سو)بصوت متردد(:
"معلش يا سمسم صحيتك "

سمسم)بتنهيدة(:
"لأ يا بنتي هو أنا عارفة أنام أصلا "

سكتوا لحظة... صمت فيه ألف كلمة كأن قلبهم واحد وحزنهم واحد.

سو)بصوت مخنوق(:
"مش عارفة أقولك إيه يا سمسم... حاسة إن الحزن مش راضي يطلع من قلبى زعلان اوى ع روح ياسمسم كل يوم بنكلمها مش بترد ... روح بقت حد تاني خالص وقلبي وجعني عليها... فاكرة ضحكتها ... هي راحت فين "

سمسم)بحزن(:
"راحت مع فهد... من يوم ما اختفى وهي بتختفي معاه كل يوم شوية..."

سو:
"فرحى قرب يا سمسم... مش عارفة هل هتجي ولا هتكنسل زى ما عملت ف الخطوبة "

سمسم)بوجع(:
"لو لسه على حالها كده مش هتقدر تيجي... حتى مش بترد علينا بقيت بتقفل الموبايل...ولما بنرحلها مش بتكلمنا بتبقا معانا جسد بس "

سو)بدمعة(:
"أنا خايفة عليها... مكنتش كده أبدا... كانت أطيب وأجمل روح ف الدنيا كانت الشمس بتاعتنا... بقت دلوقتي ضل ساكت وانت عاملة اى مع ادم."

سمسم:
"آدم متكسر يا سو... زعلان على فهد أكتر من أي حد... ده كان صاحبه وابن عمه وأكتر من أخوه."

سو:
"عارفه بس عاملتو اى ف موضوعكم "

سمسم)بتنهيدة طويلة(:

"ولا حاجة... إحنا كلنا مستنيين فهد يرجع آدم قالي إنه هيتقدم بعد ما يرجع بس هو مش قادر يفرح من غيره..."

سو:
"والخمس شهور اللي فاتت ... كانت أصعب أيام عدت علينا كلنا بس روح... كانت بتنهار كل يوم..."

سمسم)بكآبة(:
"كانت بتكلمنا تضحك تهزر دلوقتي... لا بترد ولا بتفتح الباب لحد... حتى ملك قالتلي إنها بقت ما بتأكلش غير بالعافية وساعات تبات تبكي من غير صوت."

سكتوا لحظة... الدموع هي اللي كانت بتتكلم بدلهم.

سو)بصوت مهزوز(:
"وحشتني قوي يا سمسم... ووحشتني أكتر روح بتاعت زمان."

سمسم:
"وحشتنا كلنا يا سو... بس إحنا مش هنبطل ندعيلها... يمكن يوم ترجع وتضحك تاني... وتفرحنا بفرحتها."

سو)بصوت حزين(:
"يا رب... يا رب يرجع فهد وتقوم هي معاه."

وانتهت المكالمة... لكن وجعهم لسه مابينتهيش

بعيدا عن الأجواء الحزينة كان "حمزة" و"أحمد" يتحدثان بعيدا عن الأنظار. الجو كان مشحونا بالتوتر وأعين "حمزة" تحدق في "أحمد" تبحث عن إجابات.

حمزة)بصوت منخفض لكنه مليء بالشك(:
"نفس أفهم حاجة أحمد... ليه لحد دلوقتي ما فضحتش سعدية ومنال أنت عارف إنهم سبب اللي حصل صح "

أحمد)يأخذ نفسا عميقا ونظراته تحمل ثقل الأسرار(:
"عارف... وده مش معناه إني ناوي أسكت. بس الموضوع أكبر من مجرد فضيحة."

حمزة)بحدة وعيناه تضيقان(:
"أكبر أكبر إزاي يعني هما اللي خططوا لكل ده وكانوا السبب في المصايب اللي حصلت... إيه اللي

منعك إنك تاخد خطوة انا وريتك الدليل انهم الى خططوا للحدثة وانهم اتهمونى "

أحمد)بتروي وصوت يحمل غموضا(:
"عارف بس هم بيخططوا لحاجة أقوى من اللي فات... حاجة أكبر مننا كلنا. واللي حصل كان مجرد خطوة أولى. أنا مستني أعرف إيه خطوتهم الجاية وإيه هدفهم الحقيقي."

حمزة)بتوتر(:
"يعني إنت عارف إنهم خطر وبتسكت مش خايف إنهم يسبقوك بحاجة تانية تدمر كل حاجة "

أحمد)نبرة صوته هادئة لكنها تحمل حدة خفية(:
"أنا مش ساكت أنا برصد كل تحركاتهم. عندي عيون في كل مكان وكل خطوة بيخطوها بتوصلني قبل ما يعملوها."

حمزة)يتراجع قليلا لكن القلق ما زال يسيطر عليه(:
"بس لو اتأخرت ممكن تكون النهاية أسوأ من اللي إحنا فيه دلوقتي..."

أحمد)بحزم وعيناه تلمعان بذكاء(:
" وعشان كده لازم ألعب اللعبة بذكاء. مش هقدر أواجههم دلوقتي من غير ما أعرف خطتهم بالكامل. ومش هستنى كتير... قريب جدا كل حاجة هتتوضح وكل واحد فيهم هيدفع تمن اللي عمله."

ساد الصمت بينهما للحظات لكن نظرات "حمزة" كانت مليئة بالتردد وكأنه غير مقتنع تماما.

حمزة)بتنهيدة طويلة(:
"أنا واثق فيك بس أتمنى ما تكونش بتخاطر بأكتر من اللازم... مش كل مرة الحظ هيبقى معانا أحمد."

أحمد)بابتسامة خفيفة ونبرة ثقة(:
"دي مش مسألة حظ دي مسألة وقت. وثق بي حمزة... النهاية قربت."

في تلك اللحظة بدا أن "أحمد" كان يعرف أكثر مما أظهر لكن الغموض حول خطط "سعدية" و"منال" ما زال يحوم كالظل الثقيل فوق القصر.

عند روح

آدم وقف لحظات على باب أوضتها قلبه بيتقطع والدموع محبوسة في عينه. سمع كل كلمة قالتها كل تنهيدة كل وجع خرج من قلبها وكأن صوتها كان بيشق صدره نصين مرات اخوه بتتلم وهو مش قادر

يفرحها..

مد إيده بهدوء على مقبض الباب وفتحه على مهل. الباب صر بصوت خفيف و"روح" ما رفعتش حتى عينيها. كانت لسه قاعدة على الأرض حضنة صورة "فهد" بقلبها ووشها عليه دموع متيبسة.

دخل "آدم" بخطوات ناعمة وقعد جنبها على الأرض من غير ما يقول كلمة لحد ما بصلها بلين وقال:

آدم)بصوت هادي ومليان وجع(:
"ليه كده يا روح
ليه سايبة نفسك للحزن بالشكل ده
فهد كان بيحبك قوي... وعمري ما شوفته بيضحك زي ما كان بيضحك وانتي حواليه."

روح)بهمس وهي لسه ماسكة الصورة(:
"وهو راح...
سابني يا آدم... أنا مش قادرة أعيش من غيره."

آدم)بيحاول يسيطر على دمعته(:
"أنا عارف...
بس هو عمره ما كان يرضى يشوفك كده.
هو كان ضهرك وأنا بعده هفضل ضهرك فاهمة انت اختى مرات اغلى شخص ف حياتي "

مد إيده بلطف وسحب الصورة من حضنها وحطها على الكومود بجانبهم وبص في عينيها اللي بقت زي المية الراكدة وقال:

آدم:
"إنتي قوية... حتى لو ضعيفة دلوقتي.
بس فينا ناس لسه عايشين عشانك
سمسم كل يوم بتبكي لما بتشوفك كده
الجد بيدعي ليل ونهار وأنا... أنا كل يوم بتمزق وأنا شايفك بتدبلي."

روح)بصوت مكسور(:
"أنا مش ميتة... بس مش عايشة."

آدم)حط إيده على إيديها(:
"يبقى ارجعي...
ارجعي عشان نفسك عشان اللي بيحبوكي

وعشان فهد...
فهد اللي أكيد في أي مكان هو فيه بيتمنى يشوفك واقفة مش منكسرة."

سكت لحظة وبص على صورتها القديمة اللي معلقة ع الحيطة فيها ضحكة كانت تنور البيت كله.

آدم)بابتسامة حزينة(:
"فاكرة دي
كنتي بتغني في التيك توك صوتك مكسور بس بتضحكي...
كنت بتضحكي يا روح."

"روح" سكتت... عينيها اتزحزحت ببطء من الأرض لعيني "آدم"
وكان فيها ضوء خفيف...
زي نقطة نور ف آخر النفق.

آدم)بصوت أهدى(:
"هقوم دلوقتي... ولو فكرتي تنزلي... حتى تشربي شاي...
أنا هبقى مستنيك."

قام وخرج...
وساب الباب موارب مش مقفول.

"روح" فضلت قاعدة لحظات وبعدين بصت للصورة تاني...
بس المرة دي... ابتسامة باهتة جدا ظهرت على شفايفها.

في مقر العمليات الخاصة...

كانت الساعة تشير إلى الثالثة عصرا هدوء مخيف يعم الأرجاء لكن في غرفة اللواء " كامل" لم يكن هناك مجال للراحة. ملفات مفتوحة خرائط على الجدران وأضواء خافتة تنعكس على ملامحه المتجهمة.

دخل أحد الضباط سريعا وهو يحمل بين يديه تقريرا سريا وصوته يحمل نبرة عاجلة:

الضابط)بقلق(:
"سعادة اللواء! وصلنا بلاغ مؤكد... التنظيم بيجهز لتنفيذ عملية كبيرة جدا خلال أسابيع... الهدف المرة دي: مديرية الأمن!"

رفع اللواء رأسه ببطء عيناه المتعبتان اشتعلتا فجأة بنظرة حادة.

اللواء)بصوت خشن وهادئ(:
"عارف ... بس المرة دي مش هيعدي بالساهل."

الضابط:
"ومش كده وبس المصادر بتقول إنهم بعدها ناويين على ضربة نووية... سلاح إشعاعي مش معروف مصدره بس واضح إنه كبير وخطير"

سادت لحظة صمت قاتلة كأنها تسبق العاصفة... ثم نهض اللواء من مقعده واقترب من اللوحة اللي عليها صور المطلوبين.

اللواء)بحزم(:
"لازم نعرف مين زعيم المافيا الحقيقي قبل كل حاجة تدمر...
مش كفاية نطارد الدمى لازم نوصل لصاحب الخيوط."

لف ظهره ومشى بخطى بطيئة لكن واثقة... ثم قال دون أن يلتفت:

اللواء:
"من النهاردة... مفيش نوم مفيش راحة... البلد كلها متعلقة بخيط ولازم نلحق نمسكه قبل ما يتحرق."

الضابط:
"تمام يا فندم هنعلي المراقبة على كل الأهداف ونوسع الدائرة...
بس لو عندكم اسم مبدئي نبدأ بيه..."

اللواء وقف وعينه علقت على صورة " منال" المعلقة على الحائط وقال بصوت منخفض لكن واثق:

اللواء:
" منال... هى البداية وهى النهاية."

ف فرنسا

كان "اسر "يتحرك في مكتبه الواسع ذهابا وإيابا كفيه مضمومتان بقوة وأسنانه تكاد تطحن بعضها البعض. التفت نحو أحد رجاله فجأة وسأله بصوت منخفض لكنه مشحون بالغضب:

أسر)بحدة(: "فين سيلان ليه مش شفتها الفترة الأخيرة "

تردد الرجل لثانية وكأنه يخشى الرد ثم قال بتوتر:
الرجل: "سافرت يا باشا..."

توقف "أسر" عن المشي ونظر له نظرة قاتلة جعلت الرجل يبتلع ريقه بصعوبة.

أسر)ببرود قاتل(: "سافرت فين "

خفض الرجل رأسه وقال بصوت خافت:
الرجل: "محدش عارف... سافرت ومقلتش راحت فين."

في لحظة طار كل الهدوء المزيف من على وجه "أسر" ضرب سطح المكتب بقبضته بعنف جعل الرجل ينتفض مكانه.

أسر)بغضب يشتعل(: "إيه اللي بتقوله ده ! يعني إيه سافرت ومحدش عارف راحت فين !"

تقدم منه رجل آخر كان يقف عند الباب وقال بحذر:
الرجل الثاني: "يا باشا فعلا اختفت فجأة... لا ودعت حد ولا قالت رايحة فين حتى أقرب الناس ليها مش عارفين حاجة."

تأمل "أسر" في الكلمات وبدأت ملامحه تتغير من الغضب للشك ثم لابتسامة خفيفة لم تدم سوى لحظات.

أسر)بصوت خطير(: "سيلان مش النوع اللي يسافر بدون سبب... ده مش هروب... دي بتحضر لحاجة."

نظر حوله ببطء وعيناه تضيقان بتركيز:
أسر)بصوت منخفض لكنه قاطع(: "عايز أعرف كل حاجة عنها... مين آخر حد كلمته آخر مكان راحتله افتحوا عيونكم... وأول ما تلاقوا طرف خيط تجيبوهولي فورا!"

هز الرجال رؤوسهم بسرعة واندفعوا للخروج بينما وقف "أسر" مكانه عقله يشتعل بالأسئلة...

"سيلان... إنت بتحاولي تعملي إيه "

واقف أمام النافذة يحدق في الأفق بعينين تضيقان بتركيز. أنامله تنقر على سطح المكتب بإيقاع ثابت وكأنه يخطط لتحركاته القادمة.

لم يكن من السهل خداعه... يعلم أن "سيلان" لم تسافر عبثا بل هناك ما يحاك في الخفاء.

تراجع للخلف وجلس على مقعده الجلدي الفخم ثم أمسك هاتفه واتصل بأحد رجاله المقربين.

أسر)بصوت هادئ لكن يحمل تهديدا دفينا(:
"عايزك تراقب كل اللي كانوا قريبين منها... أصحابها رجالها حتى الأماكن اللي كانت بتروحها."

أتى صوت الرجل من الجهة الأخرى سريعا ممتزجا بالتوتر:
الرجل: "تمام يا باشا... بس في حاجة."

أسر)ببرود قاتل(: "قول."

الرجل: "سيلان... قبل ما تسافر قابلت حد في السر. حد "

تصلب فك "أسر" واعتدل في جلسته عروقه نبضت بالغضب المكتوم.
أسر: "مين "

تردد الرجل للحظة قبل أن يقول:
الرجل: " رقية."

لم يتغير تعبير وجهه لكن الجو في الغرفة أصبح أكثر برودة. رفع "أسر" حاجبا ببطء وكأن قطع الأحجية بدأت تتجمع في رأسه.

أسر)بصوت خافت لكنه يقطر سما(:
" رقية إذا اللعبة أكبر مما كنت أتخيل..."

ترك الهاتف يسقط على سطح المكتب ثم أسند ظهره وأغمض عينيه للحظة. كان يعلم أن " رقية" لم تظهر في الصورة عبثا وأن سفر "سيلان" ما هو إلا جزء من مخطط أكبر.

فتح عينيه مجددا ونظر إلى الرجل الواقف أمامه ثم قال بحسم:
أسر: "خليك مراقب كل خطوة... وأول ما توصلني بمكان سعدية كل حاجة هتتضح."

نهض واقفا وقبضته تحكم الإغلاق على ولاعته الفضية عيناه تلمعان بوميض خطر.

"اللعبة لسه ما خلصتش..."

كانت العائلة مجتمعة حول المائدة أصوات الكراسي تسحب وأكواب الشاي تملأ... لكن لا ضحك لا دفء فقط محاولات يائسة لصنع روتين يشبه الحياة.

جلست "روح" على طرف الكرسي تنظر إلى طبقها دون رغبة... تتابع الحديث بنظرات هادئة لكن لا تشارك إلا نادرا بكلمات خافتة كأنها تجبر نفسها على الحياة.

الجد "المنشاوي" قرب منها ونظر لها بنظرة كلها وجع:

الجد)بلين قلبه(:
"بنتي... أنا عارف إن الوجع كبير بس والله يا روح لو فضلت كده إحنا هنموت من غيرك...
مش بس فهد اللي اختفى انتي كمان اختفيتي من حياتنا وانتي قاعدة وسطينا."

رفعت "روح" عينيها له وبصوت واهن مليان حزن:

روح:
"أنا مش قادرة... كل يوم أصحى على أمل أسمع صوته أشوفه داخل من باب القصر
بس مفيش... كل يوم بيعدي بياخد حتة مني معاه وأنا خلاص مفضلش مني كتير"

آدم دخل في اللحظة دي ووقف وراها بصوت متردد:

آدم:
"روح ... لو فهد شايفك كده هيزعل انتي عارفة هو بيحبك قد إيه...
وإنتي اللي دايما كنتي بتقوليلي: فهد بيرجع من أي حاجة... يبقى لازم نستناه وهو كويس."

روح بصت له والدمعة لمعت في عينيها وهمست:

روح:
"بس طولت الغيبة يا آدم... وأنا قلبي بقى ضعيف."

ليلينا حطت إيديها على إيد روح وقالت بهدوء:

ليلينا:
"وإحنا حوالينك يا روح... بس مش هنقدر نكون مكانه ولا نكمل من غيرك.
ساعدينا نفضل واقفين."

الجد مسك إيدها وضغط عليها بحنان:

الجد:
"انتي بتتكلمي... أهو كده أنا بس عايز أسمع صوتك...
حتى لو وجع حتى لو دموع بس ماتسكتيش تاني يا روح."

وبينما الكل ملتف حول "روح" في لحظة غير متوقعة...
صوت الباب الخارجي للقصر يفتح بقوة وصوت خطوات سريعة تسمع تقترب.

لف الكل برأسه و"آدم" كان أول من قام واقف وهو بيقول:

آدم)بصدمة(:
"فهد !"

كانت الصدمة صاعقة...
"روح" وقفت مكانها قلبها بيخبط بقوة مابين خوف وأمل...
الكل لف برعب و"روح" وقفت مكانها عينيها وسعت وإيديها بدأت ترتعش...

كانت الصدمة أكبر من إنها تتوصف...

فهد.واقف قدامهم بنفس ملامحه بنفس وقفته... بس بعينين مافيهاش نفس اللمعة القديمة.

روح)بصوت مخنوق ودموع بتغرق وجهها(:
"ف ه د!!"
صرخت اسمه كأنها رجعت للحياة
جريت عليه بكل قوتها
حضنته وهي بتنهار
قلبها بيرجع ينبض لأول مرة من شهور
زي اللي اتنفس بعد غرق
زي اللي رجع له روحه بعد ما اتسرقت منه...

روح)وسط بكاها بصوت مهزوز بيخرج من جواها(:
"رجعت...
رجعتلي يا فهد...
كنت بموت كل يوم من غيرك...
كنت بصحى عشان أستناك...

كنت بنام وأنا بتمنى ألاقيك في حلم...
كل لحظة كنت بحاربها... بحارب الحزن بحارب الفراغ بحارب الوحدة...
بس كنت بضعف كنت بوقع وكنت بندهك جوايا...
فينك !
فينك يا حبيبي يا سندي يا ضهري
كل حاجة جوايا كانت بتصرخ باسمك...
كل حاجة حواليا كانت بتكسر فيا أكتر.."

حضنته أكتر وكأنها مش عايزة تسيبه تاني
كأنها لو سابته لحظة هيضيع تاني منها
ودموعها كانت بتنزل على كتفه زي المطر
والكل واقف مش مصدق مش قادر يصدق إن اللحظة دي حقيقية...

لكن...
فهد وقف جامد وإيده بهدوء شالها من حضنه وبص ناحية الباب وقال ببرود:

فهد:
"تعالي يا سيلان."

الكل اتجمد.
"روح" بصت للباب ودموعها وقفت مكانها وقلبها وقع من مكانه.

دخلت "سيلان"...بتكبر وغرور

روح)بهمس مصدوم(:
"سيلان بتعمل اى معاك يافهد وانت كنت فين "

فهد)بنبرة جامدة تخترق الصدر(:
"سيلان مراتي وكنت فين كنت مسافر معها بنعمل شهور العسل ."

الدنيا وقفت... حرفيا وقفت.
الصدمة ضربت الجميع.

"الجد المنشاوي" كأن روحه خرجت للحظة و"أحمد" شد إيده على كف "ليلينا" بقوة و"آدم" عينه اتعلقت ب "روح" اللي كانت واقفة كأنها اتزرعت في الأرض.
كل صوت اتكتم كأن القصر فقد الهوا للحظة.

"روح" وقفت مصدومة دموعها نزلت بس من غير صوت.
كل ملامحها اتكسرت... كأن قلبها لسه اتخلع من مكانه.
عينها فضلت على "فهد" وكأنها بتستناه يقول: بهزر... مش دي مراتي انت مراتي حبيبتي ... بس مفيش.
الصدمة سكنت عيونها والصوت اختفى من جواها... من جوا الكل.

كأن اللحظة دي أطول من الزمن...
كأن كل الحب اتحول لنصل غدر في الصدر...
وكأن قلب "روح" اتكسر قدام الكل... وماحدش قدر يلحقه.

البارت الخامس والثلاثون
مرت اللحظة كسهم مسموم...
كانت الدنيا ساكنة كأن القصر كله انحبس فيه النفس...
كل العيون على "روح" وكل نبض فيها بينهار قدام الحقيقة اللي كانت أشد من كل وجع.

كنت بستناه كنت بحلم برجوعه كنت بعيش ع الأمل...
كنت بضحك للناس وأنا جوايا ميتة
كنت بلبس ضحكة باهتة وأقول إن بكرة أحلى
بس اتضح إن بكرة أسود... وأقسى... وأبرد...
فهد رجع... بس مش لي!... رجع لإيد تانية... لقلب تاني...
أنا مشيت ف نار الغياب برجلي
وهو كان ف حضن غيري...
أنا اللي كنت بعيط ع صورته
وهو كان بيضحك ف صور جديدة...
ليه يا فهد... ليه

روح)بصوتها المكسور وعنيها المتغرقة دموع(:
"انت بتهزر... صح
قولي إنك بتهزر... و إن دي كدبة كبيرة يا فهد..."

فهد)ببرود أشبه بالجليد(:
"لا بهزر ولا حاجة... أنا بتكلم جد."

روح)بصوت متقطع وهي بتهتز من الصدمة(:
"ليه تعمل فيا كده
ليه تقتلني وأنا عايشة
انت عارف أنا كل يوم ف غيابك كان بيحصلي إيه
كنت بنده اسمك ف الحلم...
كنت بصحى على كوابيس إنك مت...
كنت بمشي فى أوضتك وأحلف لنفسي إنك راجع...
كنت بدعي بصلي بستنى بعيط...
كنت بموت يا فهد! كل يوم بموت شوية وانت...
كنت ف حضن غيري
كنت في شهر عسل

إزاي قدرت !"

فهد)بقسوة تجرح(:
"كفاية بقى... متكبريش الموضوع كل واحد بيمشي في طريقه وخلاص والشرع محللى بى اربعه وانا بحب سيلان من زمان انت جدو هو الى غصبنى عليكي."
كان الكلام كالسيف... شق صدرها قبل أذنها وصدى الكلمات ظل يضرب في عقلها وكيانها دون رحمة.

اتسعت عيناها من الصدمة قلبها اتخلخل مكانه ونفسها اتحبس في صدرها... كأن كل اللي عاشته كان وهم وكل الحب اللي بينه وبينها مجرد خيال.

روح)بصوت مكسور جدا(:
"يعني... ايه والحب الى كنت بتقولى عليه كان كذب
انا كنت شايفة فيك الأمان... وانت كنت بتقولى مش هسيبك وبحبك كان ايه ده
كنت بحلم بيك وانت بتحب غيري "

إيديها بترتعش ودموعها نازلة مش بتصوت ولا بتصرخ بس صمتها كان أوجع من أي صوت.

الجد)بصوت غاضب ومصدوم(:
"إنت بتقول إيه يا فهد !
إنت سامع نفسك
إزاي تكسر روح كده
إزاي ترجع بعد شهور غياب بدل ما تطمنهم ترجع بصدمة "

آدم)واقف جنب روح ووشه كله غضب(:
"إنت بجد
فين فهد اللي كان بيحلف إنه لو روح راحت تروح روحه كمان
فينه "

فهد)بيرفع إيده فجأة يبعد روح عنه لما قربت منه(:
"ابعدي عني يا روح متخلينيش أندم أكتر انا جيت ."

روح بتنهار بتقع على الأرض وهي بتصرخ:
"أنا خسرت كل حاجة وانت كنت آخر أملي... ليه كده يا فهد ليه "

وهنا...
فهد يلف فجأة بعد ما سمع صوت أحمد وبيشوفه من ورا الجد...

فهد)بصدمة وهو بيقرب(:
"عمو
عمو أحمد... إنت... إنت عايش !"

بيجري عليه عيونه بتدمع وهو مش مصدق...

فهد:
"ده حلم !
أنت ازاي عايش ...
احضني يا عمو... قولي إنك بخيرا!"

أحمد)وهو بيحضنه(:
"أنا بخير يا فهد... بس إنت اللي مش بخير.
انت رجعت لنا جسد... بس قلبك
سيبته فين يا بني "

الكل بيتفرج والدهشة مازالت ماسكة في الجدران
و"روح" ع الأرض وعيونها بتبص لفهد وهو بيحضن عمه
بس قلبها لسه بينزف... بصمت...

في مكتبه الفخم جلس "أسر" متوتر نظراته زائغة بيقلب في أوراق ما لهاش معنى في اللحظة دي...
كل اللي في دماغه دلوقتي حاجة واحدة: "فهد".

مسك تليفونه واتصل ب "منال" وصوت توتره باين حتى في نفسه:

أسر)بحدة وكأن قلبه هينفجر(: "منال... فين سيلان !"

منال)ببرود يحرق الأعصاب(: "مع فهد."

سكت شوية وعينيه اتسعت كأنه سمع حاجة مستحيل تكون حقيقية:

أسر)بغضب مكتوم(: "إزاي ... يبقى الكلام اللي سمعته صح. اى الى حصل يا منال... وازاى سيلان مع فهد وهو كان مختفى."

سكتت "منال" وبصت للأرض وصوتها واطي:

منال: "هحيلك فهد لما اختفاه ساعتها راح لسيلان و.....:

)فلاش باك(
كان الليل ساكن والجو مشحون بالقلق "فهد" واقف قدام "سيلان" في مكان بعيد عن العيون
ملامحه باهتة من الحزن وصوته مهزوز:

فهد: "انتي عملتي فيا إيه
أنا مش قادر أنساكي يا سيلان...
أنا بحبك من أول لحظة شوفتك فيها...
وكل حاجة بعدك بقيت ملهاش معنى."

"سيلان" كانت واقفة قدامه عينيها مليانة دموع بس فيها لمعة أمل...
قرب منها وهو بيطلع علبة صغيرة من جيبه وفتحها...

فهد)بصوت واطي لكن مليان صدق(: "تتجوزيني "

ماقدرتش تتكلم دموعها جاوبت وهي بتهز راسها ب "أيوه"...

خدها ف حضنه وكأن العالم كله اختفى وباقي هما بس...

)نهاية الفلاش باك(

رجعنا ل "منال" وهي بتقول بصوت ثابت:

منال: "بس... خدها وسافروا. فهد اختار قلبه مش الحرب."

أسر مسح وشه وقال من بين أسنانه:

أسر: "وما يمكن دي تكون خطه منه !"

منال هزت راسها بحزن:

منال: "لا...
فهد بيحب سيلان بجد من زمان ولا نسيت."

ظلت "روح" مرمية على الأرض زي وردة اتقطعت من جذورها ملامحها متجمدة ما بين الصدمة والانهيار... بس جواها كان في زلزال. جواها كانت بتتفكك حتة حتة بصمت وجع بصرخة مخنوقة ماخرجتش.

الهوى في القصر بقى تقيل... العيون كلها شايلة ذهول ووجع بس صوت أحمد وهو بيحضن فهد كأنه خرم اللحظة.

أحمد)بحضن موجوع(:
"أنا بخير يا فهد... بس إنت اللي مش بخير. انت رجعت لنا جسد... بس قلبك سيبته فين يا بني "

فهد وقف صوته متردد وعنيه مش ثابتة... وكأن كل حاجة جواه كانت بتتهز.

فهد) بدموع (:
"طب انت ازاي عايش وكنت فين انت وبابا ماتوا ازاى حضرتك عايش
احمد) بحده(: هحكيلك كل حاجه بعدين بس نشوف الى انت عملته
فهد) ببرود(:
" كل واحد لازم يكمل طريقه يا عمو... وأنا كملت انا بحب سيلان مش روح ."

"سيلان" وكانت واقفة... مش باين عليها أي تأثر بالعكس عنيها فيها لمعة شماتة مقنعة... ابتسامة خفيفة جدا عدت على شفايفها كأنها بتحتفل بالنصر... انتصرت خطفت فهد وكمان شافت "روح" بتنهار.

سيلان)بصوت ناعم متصنع(:
"أنا مش عايزة أكون سبب ألم حد بس... الحب مبيتمنش."

روح لمحتها ولمحت في عنيها الخبث... الدمعة اللي كانت على خدها اتحولت لنار لنقطة كرامة بتتصارع مع الوجع... وقفت بصعوبة لكن برأس مرفوع... مفيش دمعة نزلت تاني بس الصوت جواها كان بيصرخ.

روح)بصوت هادي لكنه موجوع(:
"كنتي بتتفرجي عليا وأنا بتهد... وانتي مبسوطة... صح بس اسمعيني يا سيلان... الحب اللي بيتسرق عمره ما يبقى حب... وهيجي عليك يوم وتبكي فيه من نفس الكاس."

الجد)صوته متحشرج بالغضب(:
"إنتي مش مننا... لا دم ولا نسب... وإنت يا فهد يوم هتزعل ماتفتكرش إن فيه حضن هيتفتحلك هنا تاني."

آدم كان واقف إيده على ايد روح يساندها بس عينيه على فهد... فيها نظرة احتقار واضحة فيها وجع أخوه اللي اتكسر فيها صرخة حب مكسور هو كمان مش قادر يقولها.

آدم)بهدوء مرعب(:
"كنت فاكر إنك البطل... طلعت مجرد جبان."

فهد ما قدرش يرد... كان واقف ساكت وصوته الداخلي بيجلده... بس الغرور والندم والضياع كلهم كانوا عاملين حرب جواه.

روح)وهي بتتجه للسلم(:
"طلقني يا فهد... طلقني وسيبلي آخر شوية كرامة ف قلبي... أنا مش هدي لحد تاني فرصة يوجعني... حتى لو كنت إنت."

طلعت درجة والتانية لحد ما اختفت وسابته واقف تحت... ماسك إيده مش عارف إذا كان يندهها... ولا يلوم نفسه... ولا يكرهها عشان وجعته بالرحيل.

في إحدى الشقق البعيدة عن قصر "المنشاوي" كانت "ملك" تقعد على كنبة صغيرة بتلعب في أطراف الفستان الواسع وهي مدايقة... عينها باينة فيها دموع محبوسة والضيق مالي صوتها.

ملك)بضيق (:
"يا ماما... هنفضل قاعدين هنا كتير
أنا عاوزة أرجع القصر...
أقعد مع بابا... أشبع منه شوية."

سعدية اللي كانت واقفة قدام المرآة بتمشط شعرها لفت فجأة وبصتلها بنظرة قاسية فيها خوف... مش بس على نفسها على سرها كمان.

سعدية)بحدة(:
"اخرسي ملك...
قلتلك ميت مرة بلاش الكلام ده...

إحنا هنا لسبب ولما أخلص شغلي نبقى نرجع."

ملك)بهمس وحزن(:
"بس أنا مش فاهمة إحنا جينا من إيه
وبابا وحشني... حتى جدو... وادم... ."

سعدية عضت شفايفها من التوتر قلبها بيضرب وهي بتحاول تداري خوفها بالكلام.

سعدية)وهي بتكتم عصبيتها(:
"ملك إسمعي الكلام...
في حاجات متعرفهاش دلوقتي...
ومش لازم تعرفيها دلوقتي.
روحي نامي...."

ملك سكتت لكن عنيها فضلت باصة في الأرض...
جواها إحساس إن في حاجة كبيرة ...
وإن حضن أبوها دلوقتي هو الأمان اللي هي محتاجاه أكتر من أي وقت.

ومن بعيد كانت سعدية بتكتم أنفاسها مش عارفة تخفي الذنب اللي بيزيد معا كل كلمة بريئة بنتها بتقولها...
وبينها وبين نفسها قالت:
"لو رجعنا... كل حاجة هتتكشف."

القصر كان ساكت... بس مش الهدوء المريح ده كان الهدوء اللي يسبق العاصفة واللي مليان نظرات تقيلة وقلوب مشحونة بالخذلان.

الجد المنشاوي وقف عصايته بتخبط في الأرض بصبر بيخلص وصوته واطي بس نبرته فيها تهديد:

الجد:
"كسرت قلبها يا فهد... كسرت البنت اللي كانت مستنياك... ودي مش أول غلطة بس يمكن تكون الأخيرة."

آدم)بعينين محمرة من الغضب(:
"أنا مش مصدق إنك نفس الشخص اللي كان بيحلف إنه يضحي بالعالم علشانها... رجعت ازاي رجعت ليه أصلا علشان تموتها بإيدك "

أحمد)بصوت هادي لكنه موجع(:
"الحب يا فهد مش لعب... مش كلمة بنقولها ونرجع ناخدها... روح كانت عايشة على وعدك... إنت وعدتها وإنت اللي كسرت."

فهد كان واقف ببرود مثل الثلج كان لا شئ يهمه

سكت شوية وبعدها بص على السلم... وسابهم بيتكلموا من غير ولا كلمة زيادة طالع بخطوات تقيلة... واحدة واحدة كأن كل درجة بتفتكر له لحظة كانت بينه وبينها بينه وبين "روح"...

هو عارف إنها فوق... بس مايعرفش هتستقبله بإيه.

دخل الطرقة وقف قدام أوضتها قلبه بيخبط كأنه بيترجى منه ما يدقش خالص.

مد إيده بس ما خبطش... فتح الباب بهدوء.

كانت قاعدة على الأرض ضهرها للباب شعرها سايب وهدومها باينة عليها إنها لابساها بسرعة كأنها بتحاول تهرب من الدنيا كلها.

فهد)بصوت متردد(:
"روح..."

ما ردتش... حتى ما اتحركتش.

قرب خطوتين عينه على ضهرها وصدره بيطلع وينزل بسرعة من كتر ما نفسه مخنوق.

فهد)ببرود(:
"أنا مش جاي أبرر... ولا أشرح... بس لو تسمحيلي عايز أتكلم... آخر مرة."

لفت له ببطء... عنيها ناشفة بس وجعها باين في كل ملمح.

روح)بهدوء قاتل(:
"مش عايزة أسمعك يا فهد... اللي بيرجعش في حضن اللي بيحبه ميسحقش يسمع."

في صالون القصر كان الصمت مخيم بس مش الصمت المريح... ده كان زي النار اللي تحت الرماد.

لحد ما صوت "سيلان" قطع كل حاجة وهي واقفة بثقة زايدة عن اللزوم ضامة دراعها ومتكبرة:

سيلان)ببرود واستفزاز(:
"أنا مش فاهمة ليه كل الهجوم ده... فهد اختار أنا مالي ولا علشان كنت معاه اختارنى انا وسبكم "

آدم)وشه اتقلب وصوته علي(:
"بت انتى اخفى من قدامى بدل مرتكب جانيه دا مش حب دا استغلال يا ست سيلان!"

سيلان)بضحكة ساخرة(:
"استغلال يا راجل! قول كلام غير ده هو انا الى جيت خده من حضن مراته وقولتلو تعال اتجوزنى هو الى زهق من واحدة مغصوبه عليه وجاه لحب عمره مش اكتر"

أحمد)قام واقف صوته جهوري وغاضب(:
"عيب! تتكلمي عن مراته كده ! روح مراته شريكة عمره مش واحدة عابرة في حياته!"

سيلان)بنظرة وقحة(:
"مراته ! ده واضح إنه مش طايقها! أول ما مزهق جري عليا... اختارني... مش يمكن لأن الحب الحقيقي ظهر !"

الجد)ضرب عصايته في الأرض صوته رج القصر(:
"اسكتي! إنتي واحدة وقحة! الحب اللي بيبدأ بالخيانة ما ينفعش يتقال عليه حب. إنتي نسياتى عملتى اي زمان معها ودلوقتى رجعتلو ومسحت كرامتك معاه!"

آدم)اتقدم منها بخطوتين(:
"إنتي اللي كنتي السبب في إنه يرجع وحش... يرجع قاسي... يرجع بكلام يدبح! كنتي عايزة تملكيه لنفسك وكنتي عارفة إنه مش ليكي... ومع ذلك كملت!"

سيلان)ببرود قاتل وتكبر(:
"أنا عملت اللي المفروض أي واحدة تعملهـ... حبيته وخدت حقي. إنما روح فهو بيكرها! أنا كسبت وهى خسرت!"

أحمد)بغضب(:
"كسبت إيه راجل مش على بعضه راجع مجروح وقاسي وناسي مراته دي خسارة... مش مكسب."

الجد)وهو بيبصلها من فوق لتحت(:
"اطلعي برا... قبل ما أشوف وشك في القصر تاني. فهد مش ملكك... وإنتي ما تستحقيش حتى تبصي

في عينه."

سيلان بصت للكل بتحدي رفعت راسها وقالت بوقاحة:

سيلان:
"أنا مش همشي... إلا لما فهد يقولي بنفسه. هو اختارني وده كفاية... وأنا واثقة إنه فوق دلوقتي... مش بيفكر فيكم بيفكر فيا."

وراحت ماشية في اتجاه السلم بخطوة تقيلة بس مليانة تحدي... والكل سايبها تمشي بس النار في عيونهم مولعة.

أما في الأعلى... فكانت روح وفهد بيكملوا الحرب اللي ما خلتش غير رماد ووجع بيصوت في السكون.

مرت لحظات كأنها دهر... الصمت تقيل والهوى في الأوضة مش بيتحرك.
"روح" واقفة قدامه عينيها ثابتة عليه بس كلها وجع... ملامحها مش بس حزينة لا... ملامحها مكسورة.

روح)بصوت مرتعش رغم محاولتها تكون قوية(:
"تختفي خمس شهور... خمس شهور وأنا بعد فيهم الدقايق...
وأنا بستنى تليفون رسالة حتى خبر وحش عنك بس اشوفك قدامي...
وأنا بعيط على صورتك كل ليلة...
وأنت كنت بتكتب كتابك "

فهد)بيشد نفس من صدره كأنه بيحاول يفضل واقف(:
"أنا—"

روح)قاطعته صوتها بدأ يعلى(:
"سيبني أتكلم!!
كنت بتحبني
كنت بتقول إني كل دنياك وإنك مش هتعرف تعيش من غيري...
كنت بتندهلي 'روحي' مش كده "

قربت منه خطوة ودموعها غرقت خدها بس مش بكت ضعف... بكت وجع وجع سنين اتحرقت في لحظة.

روح)بصوت مكسور(:

"كنت محتاجك يافهد كنت محتاجه حضنك...
كنت محتاجة كتفك صوتك نظرتك...
بس لقيت الكل جنبي إلا أنت.
كنت لوحدي يا فهد...
أنا اتكسرت... اتكسرت بجد ولما قمت قمت بنص قلب بنص روح."

سكتت لحظة ومسحت دموعها بظهر إيدها وبصت له بنظرة كلها صدمة وغصة:

روح:
"وفي الآخر ترجع تقوللي أنا اتجوزت 'سيلان' حبيبتي...
روح)بانهيار(:
"اتجوزت ... بتقولها كده كأنها حاجة عادية
بعد خمس شهور من الغياب
خمس شهور وانا بنهار بنطفي بروح مني كل يوم حتة...
كنت مستنياك...
كل نفس كنت باخده كنت بدعي ترجعلنا...
كنت بدعي ترجع لي أنا."

ضربت على صدرها بإيدها:
"أنا! أنا يا فهد!
مش سيلان! مش أي حد تاني!
أنا اللي كنت بتحبها... مش كده كنت بتقولي
كنت بتقولي إن مفيش بعدي
طب إيه ده بقى
إزاي قدرت تختفي... وتسيبني
إزاي قدرت تسكن ف حضن غيري... وتنام
إزاي قدرت تعيش... وأنا بموت "
ازاى كانت بتقولى بحبك وانت بتحب واحده تانيه

فهد)بقسوة ووشه مش باين عليه ندم(:
" كنتى بتساله ياروح انتى كنتى نزوه بالنسبالي لا اكتر ولا اقل

اتسعت عيناها بدهشة... كأن كلماته طعنة مش بس في قلبها دي في كل اللي كانت بتبنيه بينه وبينها.

روح)بصوت واطي بيخرج منه النفس بالعافية(:
"يعني انا كنت نزوه

كنت تسلية لحضرتك
وأنا فاكرة نفسي أمانك...
كنت فاكرة إن حضني هو المكان الوحيد اللي ترتاح فيه...
بس طلع حضن تاني خدك مني."

روح)بصوت مبحوح كله وجع وموت ببطء(:
"طلقني يا فهد..."

اتجمد لف يبصلها... عنيه مش باينة وراه الغضب... جسمه تشد وسكته كانت أشرس من أي كلام.

روح)بنفس الهدوء والدموع على وشها(:
"أنا مش قادرة... مش قادرة أعيش كده... مع واحد شايفني عبء... وبيكره وجودي... طلقني أرجوك."

وفجأة...

فهد)انفجر بصوت خشن وقاسي وهو بيرفع إيده(:
"اسكتي!!!"

وإيده نزلت على وشها... القلم دوى في الأوضة زي طلقة... راسها اتلفت وجسمها اتهز بس وقفت... ما وقعتش.

فهد)بصوت مليان سم وعيونه نار(:
"طلق ! طلق إيه مش هطلقك! انسي! انتي هتفضلي شايلاني غصب عنك... طول ما أنا عايش."

روح)بترتعش ومسكة وشها وصوتها بيكسر(:
"أنا مش عايزة أفضل شايلة واحد بيكرهني... أنا بكرهك يا فهد... من قلبي بكرهك."

اتسعت عينيه... اتحولت لنار مشتعلة... بص لها بصدمة وبعدين...

فهد)بضحكة شريرة وموجوعة(:
"بتكرهيني ده انتي ما شفتيش الكره! انتي كنتي بتحبي شبح... مش أنا! أنا... أنا من أول لحظة شفتك فيها وانا بكرهك!"

قرب منها خطوة وعينيه بتولع:

فهد:

"أنا ما حبتكيش يوم! جدو هو اللي غصبني عليكي... أنا كنت أداة في إيده لكن قلبي ... قلبي عمره ما حبك... ويوم ما أحب عمري ما أحب واحدة أبوها تاجر مخدرات... وقتال قتلة!"

صمت قاتل نزل في الأوضة... صوت أنفاسها بيتكسر دموعها بتغرق خدودها... بس وقفت بصت له بعين فيها حطام الدنيا.

روح)بصوت هامس(:
"كنت مستنيك ترجع... بس واضح إني كنت مستنيه الموت.عمري ماهسمحك يا فهد "

لفت ظهرها وخرجت...

سابت "روح" الأوضة وقلبها سبقها باصة على الباب كأنه طوق النجاة... وفهد كان واقف مكانه بس حاجة اتكسرت جواه حاجة طلعت زي بركان اتحبس سنين وجي الوقت ينفجر.

لف حوالين نفسه عنيه بتلمع بجنون...
قلبه بيخبط ف صدره بس مش من شوق... من حرق.

فهد)بصوت عالي مرعوب كأن بيطرد شبح(:
"بكرهك يا روح... بكرهك!!!"

راح ماسك أول حاجة قدامه – فازة كبيرة – وكسرها ف الحيطة.
الصوت دوى وهدد الحيطان نفسها...
اتنفس بحدة وجسمه بيتحرك بعصبية عينيه حمرا ودموعه دموعه بتترجمه ألم بس هو مصر يسميه كره.

فهد)بيصرخ(:
"بكرهك... بكرهك يا روح!!!"

مسك الكرسي رماه على الأرض تكسر كأنه بيفرغ فيه كل اللي جواه...
كل صرخة كل خيانة كل ضعف كل حب اتدفن بقسوة.

فهد)بصوت مكسور رغم القسوة(:
"من يوم ما دخلتي حياتي وأنا مش مرتاح! كنت فاكر بحبك ! لأا! أنا كنت غبي!
كنت تايه! جدو هو اللي رماني ليكي!
وأنا فضلت ساكت سايب قلبي يتقطع...
بس خلاص... خلاص سيلان رجعتلى!!"

راح لدرج المكتب قلبه كله... الورق الصور كل حاجة ليها علاقة بيها...
ولع ولاعة صغيرة وقربها منهم...

بس إيده وقفت...
عينيه وقعت على صورة ليها وهي بتضحك ابتسامة بسيطة بريئة مفيهاش أي كره...

شد الصورة ومزقها بإيده وهو بيقول بصوت خافت كأنه بيقنع نفسه:

"بكرهك... بكرهك يا روح... بكرهك علشان دخلتي حياتي بوظتيها بعدينى انى ادور ع حبيبتي بس خلاص هى رجعتلى"

وقع على الأرض قاعد وسط الزجاج المكسر الورق المتناثر والرماد...
حاسس إنه خسر كل حاجة...
بس مصر يصرخ:
"بكرهك يا روح!"

كان نفسه بيطلع بصعوبة ووشه كله حزن وغضب ودموع دفنها بالعافية.
إيده بتنزف من كسره للفازة بس الألم الجسدي ما يجيش حاجة جنب اللي جواه.
عن يه بتسرح في ولاعة في الأرض... وكل حاجة حواليه بتدوي جواه كلمة واحدة: روح.

وفجأة...

الباب اتفتح بهدوء.
خطوات ناعمة بتقرب منه وصوت خفيف بيتنفس جنبه وفجأة...
دراعين اتلفوا حوالين كتفه.

سيلان)بهمس ناعم وهي بتحضنه من ضهره(:
"أنا هنا... جنبك يا حبيبي... أنا بس اللي واقفة معاك."

اتشن جسده بس ما اتحركش.
كانت بتحط راسها على ضهره كأنها بتهون عليه بس الحقيقة كانت بتغرس سمها ببطء.

سيلان)بصوت كله نعومة(:
"خليهم يقولوا اللي يقولوه... أنا عمري ما هسيبك وأنا واثقة إنك عمرك ما حبيت غيري...
اللي بينك وبينها كان غلطة... وأنا أنا حبك الحقيقي... مش كده "

بره الأوضة...

كانت "روح" واقفة.
الباب مش مقفول كويس وكل همسة كانت داخلة قلبها زي سكين مسموم.
وشها ماكنش فيه دم...
دموعها واقفة في عنيها مش عارفة تنزل
بس قلبها
قلبها كان بيتفرم.

سندت راسها على الحيطة بتقفل بقها بإيديها علشان مفيش صوت يطلع منها...
بس الكلمة اللي وجعتها أكتر من كل حاجة كانت صوت "فهد" وهو بيقولها – بصوت مبحوح مستسلم لحضن سيلان:

فهد:
"ربنا يديمك ليا ياحبيبتي ... أنا بحبك يا سيلان. متسبنيش تاني "

رجعت "روح" خطوة لورا وبعدين خطوة كمان...
مش شايفة قدامها مش سامعة غير صدى الكلمة اللي فهد قالها لسيلان ...

"أنا بحبك يا سيلان."

سندت نفسها ع الحيطة...
وفي قلبها حاجة اتكسرت...
كسرة ملهاش صوت... بس صداها كان أقوى من أي صرخة.

دخلت "روح" أوضتها ورجليها مش شايلة قلبها.
كل حاجة حواليها بتلف كأن الدنيا مش ثابتة
كأن حتى الحيطة مش قادرة تشيل وجعها.

الصمت مالي المكان غير صوت أنفاسها المتقطعة ونشيجها اللي بيقطع القلب.

قعدت "روح" جنب السرير ظهرها للحائط ووشها مدفون في كفوفها
وكل جسمها بيتنفض من البكا...
مش بكا عادي... بكا حد خسر كل حاجة.

"ليه يا فهد... ليه "

الهمسة كانت طلعة من بين شهقة وسكون
كأن صوتها مش طالع من حنجرتها... من قلبها من وجعها.

"كنت بحسبني عايشة على أمل... طلعت عايشة على كذبة."

رفعت وشها... وعيونها حمرا ومنتفخة ومليانة انكسار.

"خمس شهور... مش خمس سنين...
بس واللهي يا فهد كانوا عمر!
كل يوم فيهم كنت بموت ميتة وبقوم عشان أستناك!
كنت بسمع صوتك في خيالي... كنت بحضن ذكرياتنا قبل ما أنام!
كنت بلبس هدومك وأنام بيها علشان أحسك جنبي!
وإنت !
كنت فين
في حضن تاني !"

قامت واقفة وبدأت تمشي في الأوضة زي المجنونة بتخبط في كل حاجة
وقلبها مش ثابت...
كأنها بتدور على نفسها وسط الضلمة...

"إزاي ! إزاي قدرت تنساني !
إزاي قدرت تنام مرتاح وانا كل ليلة بنام على دموعي !
إزاي قدرت تحب !
أنا
أنا ما كنتش مراتك !
أنا ما كنتش شرفك وسترك وحبيبتك اللي استنتك !"

قربت للمرايا وبصت فيها وصوتها بقى متهدج:

"أنا كنت كل حاجة ليك...
وإنت خلتني...
ولا حاجة."

دمعة سخنة نزلت من عينها على خدها وهي بتهمس:

"أنا اتكسرت يا فهد...
وانت اللي كسرتني."

راحت عند السرير وقعدت على الأرض ووشها في الأرض وإيديها على ودانها
مش عايزة تسمع
مش عايزة تحس
مش عايزة تعيش.

"يا رب... يا رب... خده من قلبي...
خد وجعه... خد حبه...
أنا مش قادرة...
أنا كل نفس بياخدني ليه وأنا مش عايزاه...
أنا عايزة أنساه...
بس قلبي... بيصرخ: رجعلي فهد..."

سكتت...
بس صوت ضهرها الموجوع وأنينها اللي بيتكتم
كان أوضح من أي كلام.

"روح" قعدت على الأرض ضهرها للحائط وعنيها مش شايفة حاجة... بس قلبها شايف كل حاجة...
شايف فهد وهو بيبعد...
شايف كلماته وهي بتدبحها...

"قلبي... قلبي وجعني أوي... يااااه يا فهد... ده أنا حبيتك!"

صرخة طلعت من جواها
صرخة مش بس ألم دي كانت وجع سنين
وجع حلم انهار
كانت "روح" بتتخبط في الأرض وهي بتهتف:

" خدعتنى يا فهد... خذلتني بعد ما سلمتك قلبي!
كنت فاكرة إني لسه ليك...
بس انت كنت لحد تاني!
كنت عايشة على حبك... وإنت عايش مع غيري!

أنا كنت ستك يا فهد! كنت مراتك!
ليه... ليه عملت فيا كده
أنا اتكسرت...
أنا ضعت...
أنا ضاع قلبي!"

وقامت مرة واحدة راحت لباب أوضتها وفضلت تخبط على الحيطان
وبصوت عالى:

"كرهتني في الدنيا!
كرهتني ف نفسي!
كرهت قلبي علشان بيحبك!
أنا... أنا يا فهد كنت مستنياك... كنت بنام على صوتك...
كنت بدعيلك وانت نايم في حضن غيري !"
الصوت طالع من فوق... وجع صريخ وانين مكبوت...

الكل كان تحت ساكتين غرقانين في الصدمة وفجأة...

"قلبي وجعنيييي يا فهد..."

الصرخة خرمت السكون شقت الهوى زي طلقة...
الجد بصوت عالي:
"دي روح! دي بتصرخ!"

آدم جرى أول واحد وأحمد وراه
وفوق فهد وقف مكانه متجمد بس صوته طالع ضعيف:
"روح !"

ولما وصلوا قدام أوضتها كانت مقفولة... والصوت جواها بيزيد...

"خدلتنييي... أنا مابقتش ليا حددد..."

آدم بيخبط بقوة:
"روح!! افتحي يا روح!! افتحي !!"

أحمد:

"افتحوا الباب! بسرعة"

الجد بصوت كله قلق:
"اكسر الباب يا آدم!!"

دفعه... اتنين... الباب مش راضي...
آدم يصرخ:
"افتحي يا روح بالله عليكي!!"

أحمد:
"ممكن تكون وقعت... يا رب استر!"

وفي التالتة... الباب اتكسر...

ودخلوا كلهم...
وسكون قاتل ضرب المكان
عينيهم وقعت على الجسد الممدد...
على الأرض...
"روح"....

الجد بصوت مخنوق:
"روح!!!"

آدم وهو بيجري عليها وبيشيلها:
"روح فوقى ! روح افتحي عنيكي!"

أحمد كان بيحضنها بحنية أب وإيده على نبضها:
"الحقوا جيبوا دكتور... البنت مش بترد..."

وفهد
واقف... مصدوم...
كل لون في وشه اختفى...
نفسه اتقطع...
عينيه على "روح" وهي مغما عليها في حضنهم ولسانها لسه بيتحرك بدون وعي:

"ليه يا فهد... دانا حبيتك..."

البارت السادس والثلاثون

في الحياة بعض الجروح لا ترى لكنها تنقش في الروح...

في الحياة بعض الكلمات تذبح دون سكين تخلف وراءها ندوبا أعمق من أي جرح مادي...

كانت تحلم أن يعود وعاد... لكنها لم تكن في قلبه بل كانت مجرد محطة نسيها على طريقه...

أحبته حتى الامتلاء ففرغها من كل شيء... صدقته حتى العمى فأراها الحقيقة بكل قسوتها... انتظرته حتى الهلاك فخذلها حتى الموت...
الهدوء اللي ضرب القصر كله لحظة ما الباب اتكسر... كان هدوء ما يسبق العاصفة.

أول ما عيونهم وقعت على "روح" الممددة على الأرض كان أول واحد تحرك هو آدم.
ركض ناحيتها قلبه بيدق بجنون ع واحده اعتبرها اخته وصديقته ركبته نزلت على الأرض جنبها وإيده قربت منها...

لكن قبل ما يلمسها فجأة...

إيد قوية شدت إيده بعنف!

فهد...

وشه كان متجمد عينه مليانة حاجة غريبة حاجة بين الغضب والجنون وبين حاجة تانية... وجع خوف محدش قدر يفسر.

فهد بصوت مليان تحذير وقسوة:
"محدش يلمس... مرات ي... فاهم !"

آدم رفع عينه ليه عنيه كانت مولعة غضب صوته طالع محمل من الكبت والقهر:
"مراتك ! بعد اللي عملته فيها بتتكلم عن إنها مراتك ! بعد ما كسرت قلبها ورميتها للألم بدم بارد فاكر نفسك لسه ليك الحق !"

لكن فهد ما سمعش... ما ركزش... كل تركيزه كان على روح على وشها الشاحب على الدموع اللي كانت لسه مبللة خدودها.

انحنى فجأة ورفعها من الأرض بين دراعيه شدها لصدره كأنها آخر شيء في الدنيا ليه كأنها آخر

نفس بيتعلق بيه.

صوته كان ضعيف بس واصل لكل قلب في الأوضة:
"روح... قومي... بالله عليكي قومي..."

بس "روح" ما ردتش... جسمها كان بارد... وده خلا قلب فهد يقع.

الجد بصوت عالي:
"لازم نروح المستشفى... بسرعة!"

وفهد فهد طلع يجري بيها... مش شايف غيرها... مش سامع غير صوت أنفاسها الضعيفة... مش حاسس غير بقلبه اللي لأول مرة يحس بالخوف... الخوف الحقيقي... إنه يفقدها.

)داخل غرفة سعدية الأجواء كانت ملبدة بالتوتر الضوء الخافت زاد من حدة الترقب وإيديها كانت بتقبض على التليفون بعنف كأنها بتحاول تمسك زمام الأمور قبل ما تفلت من بين إيديها.(

سعدية بصوت واطي لكنه مليان تهديد:
"اسمعني يا أسر لازم أحمد يختفي... للأبد! فاهمني لو حد عرف إني أنا اللي ورا اللي حصل لأحمد ومحمد الدنيا هتتقلب علينا ومش هيحصل خير!"

سكتت لحظة كأنها بتستوعب مدى خطورة كلامها لكن عينيها كان فيها لمعة إصرار قاتل:
"أحمد لازم يموت... معاه هيموت السر... وهيموت أي حد ممكن يهددنا!"

لكنها ماخدتش بالها إن في عيون كانت مترقبة وأذان كانت سامعة...

**ملك وقفت عند الباب خطواتها كانت ثابتة لكنها من جوه مهزوزة قلبها كان بيدق بعنف وهي بتستوعب الكلام اللي طلع من أمها...
حست برجليها بتترج وهي بتسمع كلام أمها... جمل تقيلة قاسية مستحيل تكون خرجت من الست اللي كانت بتمسح على شعرها وتقولها إنها أغلى حاجة في حياتها.

عينيها اتسعت بصدمة وهي بتحاول تستوعب... "ماما بتأمر بقتل بابا ماما هي اللي ورا كل ده "

اتراجعت خطوة جسمها ارتعش والدموع بدأت تتجمع في عيونها لكنها كتمت شهقتها بصعوبة عشان ما تفضحش وجودها. حسّت بأنفاسها بتتقطع قلبها بيضرب بقوة كأنها محبوسة في مكان مظلم مفيش فيه أي أمان... مفيش فيه "ماما".

فجأة عقلها رفض يستحمل أكتر رجليها خذلتها فركضت بسرعة ناحية أوضتها باب الأوضة اتقفل بعنف وانهارت ع الأرض كأن كل حاجة حواليها بتنهار معاها.

ملك)بصوت مختنق وهي بتبكي بشدة(: "مستحيل... مستحيل... ماما تعملي كده ماما اللي قتلت عمو انا لازم اقول ل بابا هى ليه تعمل كده ليه تحرمنى من بابا كل السنين اللي فاتت !"

جسمها كان بيرتعش ودموعها بتنزف زيها زي قلبها اللي اتكسر فجأة كأنها فقدت أمها وهي لسه حية... وكأنها لأول مرة بتحس إنها عايشة مع حد غريب حد مرعب... حد قاتل.

عند فهد

كان شايلها بين إيديه ودمه بيغلي مش عارف ليه كل خطوة بتتقلب نار تحرقه ليه كل نفس بتاخده وهي غايبة بيحس إنه بيخسره معاها.

نزل بيها بسرعة خطواته سريعة كأنها سباق بينه وبين حاجة مش شايفها حاجة بيخاف منها بيخاف تخطفها منه...

آدم وراه غضبه لسه مشتعل وعينه ما سابتهمش... الجد صوته وراه: "وديها المستشفى بسرعة يا فهد!"

لكن فهد

كان شايلها كأنها كل دنيته كأن الكون كله بيضيق وبيبقى مجرد المكان اللي فيها روح... وفهد... ووجعهم اللي مالي الفراغ بينهم.

ركب العربية بيها حطها على صدره وهو بيصرخ للسواق:
"اتحرك... اتحرك بسرعة!"

فهد وهو بيبص لروح الممدة في حضنه صوته كان مليان رجفة خوف لأول مرة في حياته:
"روح... سامعاني افتحي عينك بالله عليكي متسكتيش كده... متسيبنيش !"

إيده بتشد عليها أكتر بيقربها منه كأنها لو بعدت شوية هتضيع منه نهائي وعينه بتلمع بدموع ما نزلتش دموع عالقة بين الكبرياء والوجع:
"أنا عارف إني وجعتك... بس مش كده مش لدرجة إنك تروحي مني! انت قوية... أوي... متستسلميش اسمعيني!"

نفسها كان بطيء... بطيء جدا وده خلا صوته يرتفع بانفعال:
"روح!! افتحي عينك! صرخي اشتمي كلميني حتى لو هتقولى إنك بتكرهيني بس متسكت يش!"متسبينش ياروح

آدم اللي كان قاعد جمبه بصوت مليان غل وهو شايف انهيار فهد:
"بتقولها متسيبكش طب لما كنت بتدوس على قلبها بإيدك كنت فاكر إن قلبها هيستحمل قد إيه كنت عارف إنك كنت بتقتلها وهي واقفة قدامك !"

فهد بصوت مبحوح كأنه فقد القدرة على الرد كأنه لأول مرة مش لاقي أي مبرر:
"أنا... أنا مش عايزها تموت..."

آدم بانفجار وهو بيخبط في التابلوه قدامه:
"بس أنت موتها قبل كده... مية مرة..."

فهد بيحرك راسه بعنف بيرفض يسمع بيرفض يصدق... بيبص لروح وبصوت مخنوق زي الطفل اللي فقد حاجة غالية عليه بيميل عليها وهمس قرب ودنها:
"روح... افتحي عينك بالله عليكي متسيبنيش أنا... أنا آسف..."

العربية فرملت قدام المستشفى وفهد كان أول واحد نازل بيها ماسكها كأنها شريان حياته كأنها لو بعدت عنه لحظة هتضيع منه للأبد.

دخل وهو بيصرخ:
"حد ييجي بسرعة!! الدكتور فين ! مراتي بتموت ... حد ينقذها بالله عليكم!!"

الممرضين جريوا عليه شدوا روح من حضنه عشان يحطوها على السرير المتحرك لكنه شدها لنفسه بعنف عناد مش مفهوم غير إنه رفض يسيبها حتى لو كان ده عشان إنقاذها.

الدكتور بصوت جدي وحازم:
"سيبها يا أستاذ! لو عايزها تعيش سبنا نلحقها!"

فهد واقف عيونه مش قادرة تسيب ملامحها خوفه مش قادر يخرجه بكلام كل حاجة جواه بتنهار وهو شايفها بتتبعد عنه...

آدم جه ناحيته شده وقال بانفعال:
"كفاية بقى فوق! فوق بقى يا فهد روحك بتضيع من بين إيديك!"

فهد سابها أو يمكن... ضاع معاها أول ما سابها ووقف يتفرج وهم بياخدوها جوه بعيون مليانة حاجة لأول مرة يمر بيها... الذعر.

اتحرك بخطوات مهزوزة قرب لباب غرفة الطوارئ اللي قفلوه قدامه وحط إيده عليه كأنه بيحاول يحس بيها حتى من ورا الجدران.

جده وقف جنبه صوته كان قاطع زي السيف:
"لو جرى لها حاجة عمرى ما هسامحك... انت دمرت البنت دي بإيدك يا فهد."

لكن فهد كان واقف... تايه... ضايع... وسؤال واحد بيضرب في دماغه بدون رحمة:

"أنا... أنا عملت إيه "

)داخل مكتب أسر الأضواء كانت خافتة والجو مليان بتوتر مكتوم... عيونه كانت بتلمع بغضب وهو بيضغط على شاشة التليفون طلب رقم سيلان وانتظر... مرة واتنين وتلاتة لحد ما أخيرا ردت.(

سيلان)ببرود وهي بتتنهد(: "خير يا أسر مش وقتك."

أسر)بصوت حاد ومليان غضب(: "مش وقتي ! إزاي ! إزاي أصحى ألاقيك متجوزة فهد من غير ما تقولي انتي دماغك فيها إيه !"

سيلان)بابتسامة خبيثة وهي بتتلاعب في خصلات شعرها(: "دماغي فيها اللي المفروض يبقى فيها... فهد بقى جوزي رسمي قدام الكل وانت مش من حقك تسألني ليه وإزاي."

أسر)بعصبية(: "انتي بتستهزري بيا احنا كنا متفقين! فهد مش المفروض يكون في حياتك أصلا وإحنا عندنا حاجات أهم من كده بكتير!"

سيلان)ببرود(: "وإيه المشكلة بالعكس كده أنا قريبة منه أكتر وعارفة كل حاجة بتحصل حواليه... دي فرصة مش مشكلة."

أسر)بيشد شعره بغضب(: "فرصة ! انتي نسيتي ان فهد مش سهل نسيتي انه لو شك فيكي لحظة ممكن يخسف بيكي الأرض "

سيلان)بثقة وهدوء مستفز(: "فهد مش هيشك لأنه مش شايف غير اللي أنا عايزاه يشوفه... وهو دلوقتي شايفنى مراته اللي واقفة جنبه واللي بتقوله إنه كل حياتها."

أسر)بصوت غاضب لكنه مليان قلق(: "سيلان... متلعبيش بالنار... فهد مش روح مش حد سهل تلعبي بيه وتمشي ولو اكتشف أي حاجة مش هتفيدي نفسك ولا هتفيدينا بحاجة."

سيلان)بضحكة خفيفة(: "وهل شك فيا بالعكس... هو شايف إني جنبه... ودي أكتر حاجة محتاجها دلوقتي."

أسر كان بيضغط على أسنانه هو عارف إن سيلان مش بتهزر بس كمان عارف إن فهد لو عرف بأي خيانة هيدمرها من غير ما يفكر.

أسر)بحدة(: "خلي بالك يا سيلان... لو وقعتي مش هتلاقي حد ينقذك... حتى أنا."

سيلان)بغرور(: "أنا مبقعش يا أسر... أنا اللي بوقع غيري."

وأنهت المكالمة تاركة أسر غارق في أفكاره... وعارف إن اللي جاي مش سهل... أبدا.

)كان المكتب يعج بالصمت لكن داخله كان إعصارا من الغضب والتوتر عيناه تضيقان بحدة وشفته ترتجف من الغيظ المكتوم بينما أنامله تضغط بقوة على الهاتف حتى كاد يتحطم بين يديه. لم يكن بحاجة إلى مزيد من الحماقات لكن سيلان... دائما ما تفاجئه بمدى تهورها.(

أسر)بغضب مكتوم وهو يتمتم لنفسه(: "غبية... غبية هتقع وهتوقعنا كلنا معاها! إزاي تفكر بالسذاجة دي فهد مش أي حد ده لو شك بس مش هي اللي هتروح فيها لوحدها... إحنا كمان هننتهي!"

)ضرب المكتب بقبضته بعنف ارتجت الأوراق وتناثر بعضها على الأرض لكنه لم يهتم عيناه كانتا مشتعلتين بالغضب وأفكاره تتسابق بحثا عن مخرج قبل أن ينهار كل شيء تحت وطأة حماقتها. أخذ نفسا عميقا محاولا السيطرة على أعصابه لكنه لم ينجح فالغضب كان يحرقه من الداخل.(

أسر)بصوت أكثر حدة(: "أنا لازم أتصرف قبل ما فهد يكشفها على حقيقتها... لازم أتحرك قبل ما تبوظ كل حاجة!"

)أمسك الهاتف مجددا ضغط على الأرقام بيد مرتعشة من الغيظ ثم رفعه إلى أذنه مستعدا للخطوة القادمة... مستعدا لإنقاذ نفسه قبل أن يسقط معها في نفس الحفرة.(

)في المستشفى كانت الغرفة مليئة بالتوتر والصمت القاتل. "فهد" واقف عند السرير عيونه مسلطة على "روح" اللي نايمة بملامح شاحبة وكأن الحياة انسحبت منها. "آدم" واقف بعيد إيده متشابكة ونظراته مليانة غضب مكبوت. "الجد المنشاوي" كان جالس على الكرسي ظهره محني وكأن السنين

وقعت على كتفه فجأة. و "احمد" كان واقف بجوار الجد(

الطبيب دخل كل العيون اتعلقت بيه صوته كان هادي لكنه تقيل زي الصاعقة.

الطبيب: "الحالة استقرت بس الصدمة اللي تعرضت ليها مش سهلة... انهيار عصبي حاد وضغط نفسي شديد ده اللي خلاها تفقد وعيها."

آدم)بعصبية(: "يعني إيه إيه اللي ممكن يحصل لها !"

الطبيب: "الجسم ممكن يتعافى بسرعة لكن النفسية دي محتاجة وقت... كتير كمان. لازم تبعدوا عنها أي حاجة ممكن تضغط عليها أكتر"

الجد المنشاوي)بصوت غاضب وعينيه مصوبة لفهد(: "سمعت انت السبب في كل ده!"

فهد)بصوت خافت لكنه قاسي(: "أنا السبب !"

آدم)بحدة(: "طبع! لو ما كنتش عملت اللي عملته لو ما كنتش كسرت قلبها بالطريقة دي كانت دلوقتي بخير!"

فهد شد فكه عيناه باردة لكن جواه بركان بينفجر... بص لروح شاف ملامحها اللي كانت دايما مليانة حياة واللي دلوقتي أقرب للجثة الهامدة... شد قبضته بقوة وكأنه بيحاول يمنع نفسه من كسر أي حاجة حواليه.
)الغرفة سادها صمت ثقيل لكن داخل كل واحد فيهم كان في صوت بيصرخ... الغضب الألم والندم كلهم قاعدين معاهم مش راضيين يسيبوهم. "فهد" كان واقف نظره متسمر على "روح" كأن ملامحها المكسورة بقت لعنة بتطارده.(

آدم)بصوت مشحون بالغضب(: "لو كنت بتحبها حتى نص الحب اللي كانت بتحبك بيه ما كنتش جرحتها بالشكل ده."

فهد)ببرود زائف يخفي زلزال داخله(: "قلت اللي عندك "

آدم)وهو بيقرب منه عيونه بتقدح نار(: "لأ لسه... بس أقول ليه بص عليها بص على روح اللي كسرتها بإيدك... هتلاقي الجواب هناك."

الجد المنشاوي)بصوت حاسم وقوي رغم الألم(: "لو كنت راجل كنت صنت العشرة بدل ما تمسحها بكلمة."

الطبيب)مقاطعا التوتر اللي في الجو(: "أي توتر أو ضغط إضافي ممكن يسبب لها انتكاسة... خلوها ترتاح وبعد كده نشوف نتصرف إزاي."

)الطبيب خرج لكن العيون لسه متشابكة كل واحد عنده كلام كتير بس ما فيش حد عايز يكون الأول في فتح النار من جديد.(

"فهد" شد نفس عميق وعقله مشوش رجليه تحركت لوحدها ناحية السرير وقبل ما حد يمنعه مد إيده ولمس وشها بخفة... كان بارد زي حالته معاها... زي نظرته ليها... بس لأول مرة البرد ده وجعه... وجعه أوي.

آدم)بحدة وهو بيبعده(: "إبعد عنها كفاية اللي عملته."

فهد)بصوت هادي لكن نبرته مخيفة(: "ما حدش ليه دعوة ... مراتي وانا حر فيها."

آدم)بانفجار(: "ومراتك دي هتفضل تدمر فيها كده !"

)الجد المنشاوي وقف صوته كان أقوى من أي وقت والغضب ظاهر فيه بشكل مرعب.(

الجد: "أنا مش هسكت... الليلة دي كانت بداية حاجات كتير... وأنت فهد لازم تقرر... هتكمل في الغلط ولا هتصلح اللي اتكسر "

)فهد سكت محدش كان قادر يقرأ اللي في دماغه لكن في حاجة واحدة كانت واضحة... الليلة دي ما انتهتش... ولسه فيها كتير!(

)الغرفة كانت مليانة توتر كل العيون مترقبة... منتظرة أي رد فعل من "روح" أي إشارة تدل إنها معانا إنها لسه هنا إنها لسه قادرة تتكلم... لكن الصمت كان سيد الموقف.(

)روح عيونها مفتوحة ملامحها جامدة نظرتها تايهة... كانت حاضرة بجسدها لكن روحها الله أعلم راحت فين.(

آدم)بقلق وهو يقرب منها(: "روح الحمدلله انك فوقتى... ردي عليا قولي أي حاجة... أنا آدم بصيلي حتى!"

)لكنها فضلت ثابتة عيونها مش بتتحرك مش بتتغير وكأنها فقدت القدرة على استيعاب اللي حواليها.(

فهد)بصوت متردد لأول مرة(: "روح... كفاية كده... ردي!"

)ولا كلمة... ولا حركة... بس نفس هاديء بالكاد مسموع.(

الجد المنشاوي)بحزم وهو بيبص لفهد(: ادم روح واندە الدكتور فورا!"

)آدم خرج بسرعة ونادى الطبيب وبعد لحظات كان بيفحصها بدقة قلق ظاهر في ملامحه وبعد ما خلص رفع عيونه ليهم وقال بكلمات نزلت كالصاعقة.(

الطبيب: "للأسف... الصدمة كانت قوية عليها جدا... وهذا أثر على أعصابها النفسية... روح فقدت النطق."

)كأن الزمن وقف... كأن اللحظة دي كانت أكبر عقاب لفهد وأكبر وجع للعيلة كلها... الصمت اللي كان بيقتلهم بقى حقيقة... بقى لعنة... و"روح" كانت وسطهم لكن بدون صوت... بدون أي قدرة على التعبير... مجرد روح مكسورة في جسد صامت.(

)في غرفة مكتب مظلمة ضوء المكتب الباهت كان بينعكس على الأوراق المتناثرة قدامه والجو مشحون بالتوتر بينما اللواء كان ماسك تليفونه صوته ثابت لكنه فيه نبرة تهديد خفية نبرة شخص ما بيقبلش بالخسارة.(

اللواء)بنبرة هادية لكن صارمة(: "فهد رجع."

)لحظة صمت قصيرة على الطرف التاني كأن الشخص اللي بيسمع بيستوعب الصدمة لكن اللواء ما استناش رد وكمل أوامره بوضوح.(

اللواء: "مش عاوز أي تفصيلة تفوتني... تحركاته اليومية الأماكن اللي بيروحها الناس اللي بيتعامل معاهم... عاوز أكون عارف هو فين قبل ما هو نفسه يعرف. مفهوش أي غلطة مفهوم "

(بصوت حذر(: "مفهوم يا فندم بس... تقصد نركز على إيه بالظبط "

اللواء)بعينين ضيقت من التركيز(: "عاوز أعرف مين بيتردد عليه مين أول شخص شافه مين آخر شخص كلمه قبل ما يختفي وإزاي راجع ومين رجعه وإيه اللي حصله طول المدة اللي غاب فيها."

)وقف من مكانه وهو بيحرك تليفونه في إيده بعصبية مدفونة كأنه بيجمع أفكاره أكتر.(

اللواء: "روح الجد المنشاوي آدم وحتى سيلان... عاوز أعرف إيه علاقتهم باللي حصل. مين اللي كان

مستفيد من غيابه ومين اللي مستفيد إنه رجع "

: "مفهوم هنتحرك فورا."

اللواء)بنبرة مهددة(: "وأهم حاجة... أي حاجة غريبة تحصل تتحركوا قبل ما هو يتحرك... أنا مش عاوز مفاجآت."

)قفل المكالمة وهو عيونه بتلمع بحدة... رجوع فهد مش بس خبر عادي... ده هيقلب كل الموزاين ولازم يكون جاهز له قبل ما الأمور تخرج عن السيطرة!(

ف المستشفى

)الصمت كان خانق نظرات الكل موجهة ناحية فهد اللي واقف مصدوم عيونه مثبتة على "روح" وكأنه لسه مش مستوعب اللي حصل... مش مستوعب إن كلماته قسوته كانت السبب في إنها توصل للحالة دي.(

الجد المنشاوي)بغضب مكتوم(: "شايف اللي عملته شايف النتيجة ! كنت عايز تكسرها أهو كسرتها بزيادة... مبسوط !"

آدم)بعصبية وهو بيقرب لفهد(: "أنت السبب! أنت اللي وصلت روح لده! كانت مستنياك... كانت عايشة على أملك... ورجعت دمرتها بإيدك!"

فهد)بصوت متحشرج وعينه مش قادرة تسيب روح(: "أنا... أنا ماكنتش..."

أحمد)بحزم وقهر(: "ماكنتش تقصد ! طب قولي كنت تقصد إيه تهدها تمحيها تقتل روحها أهو... نجحت بس النجاح ده تمنه غالي مش عليك عليها!"

)فهد أخد خطوة لورا كأنه مش قادر يتحمل العتاب... أو بالأحرى مش قادر يتحمل نفسه وكل كلمة بتترمي عليه كانت بتزيد الحمل فوق كاهله... كان فاكر إنه بيعاقبها... بس الحقيقة هو اللي حفر قبرها بإيديه وهي عايشة!(

آدم)بعنف وهو بيمسك فهد من قميصه(: "هتفضل واقف كده ! هتعمل إيه دلوقتي !"

)لكن فهد ما ردش ما كانش عنده رد... إيه اللي يقدر يقوله بعد ما قتل صوتها بعد ما شاف نظرتها التايهة اللي مافيهاش حتى لوم... وكأنها خلاص... استسلمت... انتهت.(

فهد كان واقف في النص والغضب بيشتعل في عيونه.(

فهد)بصوت عالي وقاسي(: "اطلعوا برا! كلكم!"

)آدم اتقدم ناحيته ملامحه كانت غضبانة لكن الجد المنشاوي مد إيده قدامه بإشارة إنه يسكت واتكلم بهدوء لكن بجدية.(

الجد: "فهد الوقت مش مناسب للعصبية—"

فهد)بحدة وهو يشاور على الباب(: "قولت برا! عاوز أتكلم مع مراتي لوحدي!"

)نظرات اعتراض كانت واضحة في عيون الكل لكنهم مضطرين يسيبوه واحد ورا التاني بيخرجوا من الأوضة وأول ما الباب اتقفل فهد أخد نفس عميق وبص ناحية "روح" اللي كانت قاعدة على السرير عينيها ثابتة في الفراغ لكن دموعها نازلة في صمت.(

فهد)بصوت هادي لكن فيه قهر(: "هتبفضلي ساكتة كده مش هتقولي أي حاجة "

)مافيش رد عيونها بس اتحركت ناحيته ببطء نظرة واحدة... نظرة خالية من أي شيء غير الحزن وكانت كفيلة تهده.(

فهد)بتنهيدة طويلة وهو يقرب منها(: "أنا عارف إنك زعلانة... وعارف إنك موجوعة... بس أنا مش العدو هنا روح!"

)ما زالت صامتة ما زالت الدموع بتنزل بس دلوقتي نظراتها بتتغير كأنها بتسأله بصمت "ليه "(

فهد)بصوت هادي لكنه متوتر(: "أنا غلطت... عارف إني غلطت... بس مش كل حاجة كانت في إيدي مش كل حاجة كانت بقراري أنا..."

)سكت لحظة كأن الكلام كان تقيل على لسانه لكنه لازم يتقال.(

فهد)وهو يقعد على الكرسي جنب سريرها صوته كان أضعف المرة دي(: "أنا عارف إني أذيتك... بس ماكنش قصدي... عمري ما كنت عاوز أوصل بيكي لكده..."

)عينيها اتمليت دموع أكتر لكنها فضلت صامتة وده كان بيكسر فهد أكتر من أي رد كان ممكن يسمعه.(

فهد)بحزن واضح(: "اتكلمي يا روح... حتى لو هتزعقي حتى لو هتصرخي في وشي... بس متسكتش كده..."

)لكنها ما تكلمتش بس رفعت إيدها ببطء مسحت دموعها وبصت له... مجرد نظرة واحدة مليانة ألم مليانة وجع... ومليانة قهر... وبعدها دموعها نزلت من تاني لكن من غير صوت.(

)وفهد حس إنه لأول مرة في حياته مش عارف يعمل حاجة... حس إنه خسرها... وإنه مش عارف يرجعها!(

البارت السابع والثلاثون

كنت بفتكر إن الجرح بييجي من الناس اللي بعاد... بس اللي ماشي معايا ف الطريق هو أكتر واحد قدر يقطع قلبي حتت... عشان هو الوحيد اللي كنت مفكرة إنه أماني.

)فهد واقف قدامها عيونه مش ثابتة بس صوته واضح... واضح وبارد زي التلج(

فهد)بصوت متحجر(:
"أنا قررت أمشي يا روح... ما عادش ليا مكان هنا... ولا ليكي مكان جوايا."

)روح بصت له عينيها متغرقة دموع ومابتنطقش... قلبها بيتكسر وهي بتسمع(

فهد)بقسوة(:
"أنا تعبت من تمثيل دور الراجل اللي بيحب... وأنا أصلا ما عرفتش أحبك... ولا حاولت... أنا من أول يوم كنت متجبر بيكي مش مختار"

)قرب خطوة منها عيونه مليانة برود وسخرية(

فهد:
"كنت بتشوفي الحب ف نظرتي ده كان شفقة... كنت ضعيفة اوى... ومكسورة ... وأنا ضعفت لما شفتك كده. بس سيلان كانت قوية عرفت تحتويني من غير دموعك اللي بتغرق الدنيا."

)روح بتتهز مكانها عينيها بتترجى... مش عايزة تصدق الكلام(

فهد)بيرفع صوته شوية(:
"هو أنا اللي خنت لأ... أنا اللي كنت بدور على حياة كنت عايز واحدة تبصلي وأنا ف عينيها بطل... مش ضحية."

)روح بالم (:
"انت اي ياخى حيوان مش بتحس... أنا كنت بحبك... كنت عايشة عشانك يا فهد."

)فهد ابتسم بسخرية ولف وشه عنها ثانية وبعدين رجع يبصلها(:
" الله طب كويس اهو كلامى اثر فيكى خلكى تتكلمى الحب الحب عمره ما كفاية... وخصوصا لما يكون بينا دم قديم... أنا عمري ما نسيت إنك بنت الراجل كان السبب في موت ابويا ابوكى شغال مع

المافيا ... وكنت كل يوم بفكر في ده وأنا جنبك."

)روح انهارت دموعها نازلة من غير صوت ووشها مليان وجع... بتحاول تفهم ليه بيكسرها كده(

فهد)بيكمل بحدة(:
"أنا ما بخونش... بس يمكن أنت اللي كنتي حاطة قلبك في مطرح غلط... كنتي شايفة فارس وأنا كنت وحش... أنا من يوم ما شفتك كرهتك... واللي خلاني أرتبط بيكي مش حب... كان أمر من جدي."

)أقرب من وشها وبص في عينيها وقالها بصوت بارد(:
"لو في يوم حبيت عمري ما هحب واحدة أبوها تاجر مخدرات... واحدة دمها ملوث... واحدة زيك."

)سكت خد نفس طويل وشاور بإيده على الباب(:
"أنا ماشي... واتمنى تنسيني زي ما أنا نسيتك... وسيلان سيلان اختارتني... وأنا اخترتها..."

)فهد فتح الباب بس قبل ما يخرج قالها من غير ما يبص وراه(:
"سلام يا روح... يمكن تبقيي أقوى بعدي... ويمكن تكتشفي إنك كنتي بتحبي حلم مش بني آدم."

في قصر المنشاوي...

كانت سيلان ماشية بخطوات واثقة على السلالم الرخام فستانها الطويل بيلف وراها والابتسامة المتعجرفة على وشها سابقة كلامها. وقفت قدام صف الخدم بصت لهم من فوق لتحت ورفعت حواجبها:

سيلان)بغرور(:
"من النهاردة... الهانم هنا.
أنا الهانم. مش عاوزة أسمع كلمة باسم روح ولا حتى نفس يتقال عن وجودها.
اللي ليه شغل معايا يخلصه من غير ما أكرر.
واللي مش قد المقام... الباب يفوت جمل."

الخدام سكتوا ملامحهم متجمدة وبعضهم نزل عينه لاسفل لكن الخوف كان باين في عيونهم.
سيلان رفعت إيدها أشارت على واحدة من الخادمات:

سيلان)ببرود(:
"انتي... نضفي أوضتي بنفسك ومش عاوزة أسيب مكان وأرجع ألاقيه متغبر.

أنا مش زي اللي كانت قبلي... أنا شايفة كل حاجة."

سابتهم ولفت بخطوة متعالية والشموخ الظاهري مخبي جواها خوف دفين... خوف من الماضي ومن اللي ممكن يحصل لو روح رجعت تاخد مكانها تاني.

في نفس اللحظة... بعد ما سيلان دخلت أوضتها.

كان في همس بيدور بين الخدم وشوشهم فيها قلق فيهم اللي عارف الحقيقة وفيهم اللي مش فاهم بس الكل حاسس إن في حاجة غلط.

الخادمة العجوز)بصوت واطي وهي بتكلم التانية(:
"دي مش الهانم... الهانم قلبها طيب عمرها ما كانت بتتكلم كده..."

الخادمة التانية)بهمس(:
"أصلها كانت بتعاملنا زي أهلها... دي التانية دي دخلت علينا بنار مش نور.."

وفي الوقت ده كانت سيلان واقفة قدام المرايا بتفك حلقها وبعينها نظرة نصر كاذب...
قربت من التليفون واتصلت على رقم خاص:

سيلان)بهمس مليان خبث(:
"أنا في القصر دلوقتي... كله تحت سيطرتي.
روح ف المستشفى وقريبا هتخرج من حياتنا وفهد... هيبقا ليا لوحدى.
متقلقش كل حاجة ماشية زي ما خططنا."

في أوضة ملك... الدموع كانت لسه على خدها ووشها أحمر من كتر البكا.

قعدت على طرف السرير وقلوبها بتدق بسرعة... دماغها مش قادرة تهضم اللي سمعته من أمها بس قرارها خلاص خدته.

ملك)بصوت متكسر وهي بتكلم نفسها(:
"أنا مش هسكت... أنا هرجع القصر... وهقول لبابا كل حاجة..."

مسحت دموعها بسرعة وقامت تقف قدام المرايا بصت لنفسها وقالت بتنهيدة تقيلة:

ملك:

"بابا لازم يعرف... هو الوحيد اللي هيصدقني... أنا مش هخلي أحمد يموت ولا هسكت على أمي!"

فتحت باب أوضتها بسرعة وخبطت على باب أوضة سعدية بقوة:

سعدية)من جوه(:
"في إيه يا ملك مالك "

ملك)بصوت عالي ومكسور(:
"أنا ماشية! هرجع القصر وهقول لبابا كل اللي سمعته! انتي السبب في كل الخراب ده! انتي!"

سعدية فتحت الباب وهي متنرفزة:

سعدية:
"راجعة فين يا بت ارجعي أوضتك بدل ما أوريكي..."

ملك)بصرخة(:
"خلاص يا سعدية هانم! مابقتيش ماما بالنسبالي! انتي اللي بتدمري حياتنا انتي اللي كنتي السبب ف موت عمي وهتكوني السبب ف موت بابا كمان ! لاااا! مش هسكت!"

سعدية)بصوت عالي وهي بتحاول تمسكها(:
"ملك ارجعي! ملك بقولك!"

بس ملك جريت... نزلت السلم وهي بتنهج عينيها فيها دموع بس جواها نار فتحت باب الفيلا بكل قوتها... وخرجت تجري تحت المطر اللي بدأ ينزل خفيف وهي بتهمس:

"استناني يا بابا... أنا جاية عشان أنقذك."

المستشفى كانت ساكنة بس أوضة روح كانت فيها عاصفة... مش بصوت إنما بجواها.

فضلت قاعدة على السرير نفس وضعها من ساعة ما خرج فهد... بس عنيها مابتتحركش مابتدمعش... كأن الدموع خلاص نشفت.

الهدوء كان قاتل والأنفاس مكتومة ووشها شاحب كأن الحياة بتسيب ملامحها واحدة واحدة.

"ليه "
همست بالكلمة وهي بتبص في الأرض صوتها كان واطي بس فيه رعشة... رعشة قلب انكسر فوق طاقته.

"ليه تعمل فيا كده يا فهد أنا غلطت حبيتك ودي كانت غلطتي ولا غلطتي إني صدقت إنك ممكن يوم تحس بيا "

ضمت نفسها بإيديها كأنها بتحاول تدفي وجعها والدمعة أخيرا نزلت... بس نازلة حارة وراها نار مش بس وجع.

"أنا كنت مستنياك كنت بعد الأيام وعديت الشهور لحظة بلحظة كنت كل يوم أقول يمكن النهارده ترجع... مشفتش في الدنيا غيرك... بس رجعت كسرتني بكلمة... ورحت."

وقفت بصعوبة مشيها كان متلخبط من الضعف قربت من الشباك وبصت للسماء.

"أنت مشيت... بس وجعي لسه هنا..."

"أنا اتكويت اتعلمت إن الحب مش دايم وإن أقرب حد ليك ممكن في ثانية يرميك من غير رحمة... بس برضه لسه جوايا بقيةة روح... اسمك محفور فيها... بس المرة دي مش بحب... المرة دي بوجع."

وفجأة... جت الممرضة تفتح الباب بهدوء لقت روح واقفة شاردة والدموع سايحة على خدها بس مبتنطقش...

الممرضة:
"مدام روح... محتاجة حاجة "

روح بصتلها ببطء وراحت تهمس:

"سيبيني لوحدي... أنا حتى مش لاقية نفسي."

ساد الصمت الغرفة لوهلة وكأن الزمان توقف احترامًا لانبعاث الصوت من بين شفتي "روح" بعد طول غياب. الجميع تجمّد في أماكنهم وقلوبهم تنبض بدهشة وقلق بينما صوتها الواهن يتردد في الأرجاء كهمسة مأساوية.

رفعت "روح" عينيها ببطء نحو "آدم" وبنبرة مكسورة قالت:

"ابن عمك قام بالواجب... وفهمني أنا كنت فين."

تبادل "آدم" و"الجد" و"أحمد" النظرات قبل أن يقترب "آدم" بخطوات مترددة وسأله:

"إنتي اتكلمتي ! إزاي !"

هزت رأسها بخفة كأن التعب نحت ملامحها وقالت بصوت متقطع:

"لما وجع القلب بيزيد عن حده... الصوت بيرجع غصب عن الجرح عشان يصرخ... عشان يواجه."

شعر "آدم" بعجزه ولكنه تشبث ببقايا الأمل أمسك بيديها برفق وقال:

"ماينفعش تسيبي نفسك كده... لازم تفوقي لازم ترجعي لروح القديمة... ماينفعش تعلقي قلبك بحد كسرك لازم تنقذي نفسك قبل أي حد."

أطرقت "روح" برأسها وبدا الألم على قسماتها واضحا ثم تمتمت:

"عندك حق... أنا خلاص تعبت... ومابقاش ليا مكان وسط القصر ده... القصر اللي كله خيانة ووجع... نفسي أمشي... تخرجوني من هنا نفسي أرجع أضحك من قلبي... ولو يوم واحد."

عم السكون مجددا لكن هذه المرة كان سكونا مشبعا بالوعد... وعد بإنقاذها مهما كان الثمن.

ف قصر المنشاوي
فهد دخل الغرفة وهو حاسس بضغط غريب في صدره قلبه بيخفق بسرعة وكل خطوة كانت بتخليه يحس بقلق مش طبيعي. سيلان كانت قاعدة على السرير ملامحها ضايعة وسط الظلام اللي ملأ الغرفة. فهد كان متوقع رد فعل مختلف لكنه لما شافها قدامه حس إنه مش قادر يواجه الموقف ده زي ما كان متخيل. كان كل شيء مختلط في قلبه كأنه مش عارف هيعمل إيه ولا هيقوله إزاي.

سيلان لما شافت فهد وقلبها بدأ يطير من الفرحة والخوف معا. كانت متوترة مش قادرة تتحكم في مشاعرها لكن فجأة لقيت نفسها بتقف بسرعة وبتجري ناحيته وكأن قلبها هو اللي بيحركها مش هي. هي مش عارفة تفسر اللي بتحس بيه بس عيونها كانت مليانة دموع ولسانها بيقف في حلقها.

سيلان)بصوت متقطع وبعيون متلألئة بالدموع(: "فهد... إنت رجعت ! مش قادرة أصدق... مش مصدقة إننا مع بعض إزاي ده حصل كل حاجة كانت ضباب في ضباب... إزاي حصل كل ده كيف قدرت ترجع "

فهد وقف مكانه عينيه ثابتة عليها وهو مش قادر يقول أي كلمة. في اللحظة دي كل الكلمات اختفت حتى لما شاف دموعها مش عارف هيبدأ منين إزاي يواجه اللي حصل بينهما. كل مشاعره كانت مختلطة هو بين الماضي اللي خلاه يشعر بالذنب والمستقبل اللي خايف يواجهه.

سيلان)أقرب منه وصوتها يزداد هدوءا(: "كنت فاكرة إنك مش هتجيلى... كنت فاكرة إن كل شيء انتهى... وكل لحظة ما كنتش أقدر أفهم فيها حياتنا ليه إحنا في المكان ده ليه أنا حسيت إني أحيانا تاهت عنك "

فهد)بصوت خافت وبألم(: "كلنا بنخطئ سيلان وفي كل لحظة كنا فيها بعيد عن بعض كنت حاسس إنك مش بعيدة عني وإنك هنا في قلبي... وكل ثانية كنت بتقولي لي إني لازم أكون معاك. بس الظروف كل حاجة كانت بعيدة عننا. اللي حصل بينا مش كان إرادتنا... لكن اللي جاي هتكون أنت فيه معايا."

سيلان . نظرت له وهي بتحاول تلمس قلبه حسيت بشيء غريب يعبر عن الحب رغم الجروح رغم كل شيء.

سيلان)بصوت هادئ (: "يعني إحنا هنقدر نبدأ من جديد بعد كل اللي حصل هل أنا لسه في قلبك زي ما كنت ولا الدنيا خدتنا لطرق تانية "

فهد قرب منها خطوة بخطوة وحس إنها عايزة شيء منه بعمق عايزة إنه يقرب منها أكتر. لما بقت المسافة بينهما قليلة وحس بدفء نفسها حط يده على خدها برفق وحس إنه مش قادر يتحمل المسافة بينهما. فهد مش قادر يقاوم نفسه وفضل يطبطب عليها بحنان.

فهد)همس في أذنها بصوت مشوش(: "أنت في قلبي من يوم ما شفتك لأول مرة من أول لحظة وأنا حبيتك. وبالرغم من كل شيء ما فيش حاجة هتخليني أبعد عنك. مهما حصل مهما كنا بعيدين عن بعض إنت هتكوني جزء مني. دلوقتي أنا رجعت عشان أكون معاك."

سيلان رغم الشكوك رغم اللي مروا بيه مع بعض حست بشيء دافئ يملأ قلبها. حست إن اللي كان ناقص في حياتها هو ده وجوده جنبها. حسيت إن فجأة الدنيا بقت مليانة أمل وإنه ممكن يكون فيه بداية جديدة.

سيلان)بهمس(: "وإحنا هنقدر نعيش مع بعض بسلام أنا خايفة فهد... خايفة مننا خايفة من اللي جاي لكن برضه حاسة إني لازم أكون جنبك. وأنا مش هقدر أعيش بعيد عنك."

فهد ابتسم ابتسامة خفيفة وحس بشيء من الطمأنينة وهو يبص في عيونها. المسافة بينهما بدأت تقترب أكتر وكل شيء من حولهم أصبح مجرد خلفية مش قادرين يوقفوا عن النظر في عيون بعضهم

البعض.

فهد)همس بحب(: "إنت لسه كل حاجة لي. لو إنت معايا الدنيا كلها هتبقى أحلى. تعالي نعيش سوا نكتب قصة جديدة وكل لحظة هتكون معك هي أجمل لحظة في حياتي."

سيلان بصوت ضعيف وحسها بيه بشكل عميق ردت: "معاك هكون أنا بس لو معاك في أي مكان."

ف المستشفى

ظل الصمت يخيم على الغرفة وكأن الجميع في حالة انتظار عميقة والقلوب تخفق بقلق. كانت "روح" جالسة على السرير عينيها شاردة وملامح وجهها تعكس ألما لا يمكن تحمله. بينما كان "الجد" يرفض الفكرة تماما.

قال "الجد" بنبرة حادة:
"إنتي مش هتمشي من هنا! ده مكانك ماينفعش تسيبي القصر دلوقتي بالذات في الحالة دي."

لكن "آدم" و"أحمد" كانا قد قررا أن يقنعاها بكل الطرق الممكنة. "آدم" اقترب منها بلطف مسح على يديها بحنان وقال:
"لازم ترجعي لروحك تاني يا روح. مفيش فايدة في الجلوس هنا لازم تخرجي من الوضع ده علشان تشوفي الدنيا من منظور تاني. بس لو تمشي دلوقتي ده مش هيكون حل. خليكي لحد ما الأمور تهدأ."

أما "أحمد" فكان ينظر إليها بعينين مليئتين بالقلق وقال:
"ده مش وقت العناد يا روح. لازم تخفي على نفسك وتفكري في صحتك."

لكن في اللحظة دي كان "الجد" ما زال مصرا وقال بخبث:
"طب يبقى كده خليكي النهاردة هنا في القصر وبعد كده بكره امشي عشان يتجنن."

نظرت "روح" إليهم وعيونها كانت مشحونة بالحزن بينما "آدم" و"أحمد" تبادلوا النظرات المتفهمة وكأنهم يعرفون أن "الجد" يفكر في سبل تجنب أي فضائح محتملة. ولكن رغم قسوة كلماته كان هناك جزء من "روح" يتمنى أن تجد طريقة للخروج من هذا الألم.

قالت بصوت خافت يكاد يكون همسا:
"تمام ... خلاص زي ما إنتو عايزين."

كان هناك شيء في صوتها شيء يختلط بين الحزن والرغبة في الهروب من كل شيء في أن تفرغ نفسها من هذا الحزن الذي يغرقها في أعماقها.

أما "آدم" و"أحمد" فقد شعروا بأنهم لم يفعلوا إلا قليلا ولكن على الأقل بدأوا في إقناع "روح" بأنها بحاجة للخروج من الحالة التي كانت فيها.

قالت "روح" بتعب واضح:
"يلا نروح القصر عاوزة أنام. خلاص مش قادرة أتحمل أكتر من كده."

"آدم" اللي كان بيحاول يخفف عنها رد بلطف:
"تمام يلا نروح. بس قبل ما نروح القصر هروح أوقع على الخروج وأجيلك فورا. متقلقيش هكون جنبك."

"روح" كانت عينيها مليانة تعب بس حاولت تبتسم و قالت:
"محتاجه أرتاح بس متقلقش أنا هكون كويسة."

"آدم" باندهاش:
"إزاي هتكوني كويسة إنت مش فاهمة الوضع. لكن المهم إنك ترتاحي شوية ولو عايزة تنامي دلوقتي عادي. بس لازم ترجعي لنفسك."

"روح" ببطء:
"ممكن بس أنا مش هقدر أعيش في القصر ده تاني... هو مليان خيانة وجروح."

"آدم" بجدية:
"مفهوم... لكن دلوقتي خدي راحتك وأوعك تحسي إنك لوحدك لأن إحنا معاك. هروح أوقع وأجيلك على طول."

أومأت "روح" برأسها وهمت تتحرك معاه. وأحست إن ربما النوم يكون الحل الوحيد للهرب من أفكارها.

في الخارج كان "آدم" واقف مستند على الجدار والهم في عينيه.
في لحظة "آدم" قرر يرفع السماعة ويدق على "سمسم". قلبه كان مليان بأحاسيس متناقضة لكنه محتاج يسمع صوتها فقرر يحاول يطمن قلبه.

"حبيبي وحشتيني أوي" قال "آدم" وهو مغمض عينيه. صوته كان ضعيف كان فيه تعب واضح لكن الحب اللي فيه خلاه يحاول يكون طبيعي.

سمسم ردت بسرعة وهي فرحة لدرجة إنها بتضحك:

"وأنت كمان وحشتني يا حبيبي لكن... صوتك مش زي ما كان مالك "

"آدم" أخذ نفس عميق وفضل ساكت لحظة حاسس بكلامه تقيل على قلبه ثم قال بصوت مكسور:
"تعبان أوي... شايل حمل تقيل مش قادر أتحمله. طول اليوم وأنا مش قادر أركز في أي حاجة وحاسس الدنيا دايرة حواليا."

سمسم قلبها اتأثر وسمعت في صوتها قلق شديد ردت بسرعة:
"طب ليه إيه اللي حصل كل حاجة تمام "

"آدم" زف نفس طويل حاول يخفف من وقع الكلام وقال:
"اللي حصل إن فهد رجع وطلع متجوز وروح دلوقتي في المستشفى. مش عارف أقولك إيه بس كل حاجة غريبة في حياتنا النهاردة."

سمسم صوتها اتغير من المفاجأة وقالت بدهشة:
"مستشفى ! ايه وازاى ده يحصل اسم المستشفى يادم انا جيالك "

"آدم" حاول يهديها بقدر الإمكان وقال:
"اهدى مفيش حاجة خطيرة هي كويسة بس متعبة شوية. لكن يعني مش قادر أصدق اللي حصل وأنت عارفة أنا مش طايق أعيش في الكذب ده."

سمسم حاولت تتماسك رغم القلق اللي كان جواها وقالت:
"أنتم هتروح القصر دلوقتي

آدم هز راسه كأنها تشاركه نفس التفكير وقال:
"أيوه هنروح دلوقتي بس مش هقدر أستحمل كل حاجة دلوقتي بقت صعبة."

سمسم رغم القلق الكبير حاولت تفرج عن نفسها بابتسامة صغيرة وقالت:
"أنا هكون معاك كل حاجة هتتحسن انت لوحدك فهد اكيد مش هيعمل كده من غير سبب."

"آدم" شعر بشيء من الارتياح وهو بيشوف إنه لسه فيه حد بيهتم قال:
"محتاجك جنبي حبيبي كل حاجة هتتغير"

كان الجو في القصر هادي وكان "فهد" واقف قدام الثلاجة يحضر العصير. شعره كان متشابك بين التفكير والحيرة لكنه قرر يركز على مهمته البسيطة لعلها تلهيه. أخذ زجاجة العصير وصب منها في كوب طويل لكنه ابتسم بخبث وهو يضيف شيء ما في العصير شيء خفيف لا يمكن أن يلاحظه

بسهولة. ثم أمسك بالكوب وذهب إلى حيث كانت "سيلان" جالسة عيناه تتنقل بين ملامحها.

"اتفضلي حبيبتي" قال وهو يمد لها الكوب بابتسامة خفيفة.

"سيلان" رفعت عينيها فوجئت بنبرة صوته كانت غير معتادة عليها. لكن ابتسمت في النهاية واستقبلت الكوب منه. "شكرا فهد. بس صوتك اليوم غريب في حاجة "

"لا مفيش حاجة بس أنت عارفة بعد كل اللي حصل لازم يكون فيه شوية اهتمام. أنت دلوقتي هنا وكل حاجة بتكون أحسن لما أكون معاك" قالها وهو يلتقط نفسا عميقا وكأن الكلمات تخرج منه ببطء مليئة بالمعاني.

ثم استمر في الكلام وكأنه يريد أن يخفف من القلق الذي يتصاعد بينهما:
"اللي بينا مش سهل وحياة القصر مليانة صراعات بس معك أنا بحس إن الحياة ممكن تبقى أسهل وأنت عارفة دايما كيف تخليني هادي."

كان كلامه يبدو صادقا لكنه في أعماقه كان يخفي شيئا آخر. "سيلان" لم تكن مدركة تماما لما كان يحدث لكن كان في عينيه شيء مشبوه لم تستطع تفسيره.

"فهد يمكن تكون على حق. بس مش دايما أوقات بيكون الوضع صعب علينا" قالت سيلان وهي تشعر بشيء من التوتر.

ابتسم فهد ابتسامة غامضة وقال:
"المهم إنك معايا دلوقتي وأنا مش هخلي أي حاجة تزعلك. هنعيش مع بعض وكل شيء هيكون تمام."

كان الهدوء يسود الغرفة في المستشفى وكل شيء كان هادئا لدرجة أن صوت الخطوات على الأرض كان يبرز بوضوح. "روح" كانت جالسة على السرير عينيها تائهة في الفراغ وكأنها تحاول إيجاد السلام في عالم مليء بالفوضى.

ثم دخل "آدم" الغرفة يخطو بخفة لكنه كان يبدو عليه التوتر. نظر إليها لحظة قبل أن يقول بصوت هادئ ولكنه حازم:

"يلا يا جماعة هنروح. انا مضيت ع الخروج."

لم ترد "روح" على الفور بل كانت عيونها تراقب حركاته باهتمام. بينما "آدم" اتجه نحو الباب ليخرج

تبعته "روح" بخطواتها المتعثرة تتأمل الأجواء حولها وكأنها تعود للواقع تدريجيا بعد طول غياب.

نظر "آدم" إليها وتوقف للحظة. قال بنبرة دافئة لكنه حازم:
"مفيش وقت للراحة دلوقتي لازم نروح ونمشي زي ما عايزين. هنتعامل مع كل حاجة بعدين."

بينما الجميع استعدوا للذهاب كان "آدم" يحاول أن يحافظ على هدوء الوضع حتى وإن كانت الفوضى تملأ قلبه. وخرجوا جميعا من المستشفى حيث الأمل قد بدأ يعود لهم شيئا فشيئا.
داخل السيارة كان الصمت يعم الأجواء إلا من صوت محرك السيارة الذي يملأ المكان. كان "آدم" جالسا على المقود يسرع من وقت لآخر ويحاول أن يخفف من التوتر الذي ملأ الجو. نظر إلى "روح" في المقعد الخلفي كانت عيونها شاردة تنظر من نافذة السيارة دون أن تلتفت لأحد.

كان "الجد" جالسا بجانب "آدم" ملامحه متجهمة يتنقل بنظراته بين "روح" و"أحمد" ولكنه كان يلتزم الصمت يبدو وكأنه يعاني من قلق كبير. أما "أحمد" فقد كان يجلس بجانب "روح" يحاول أن يخفف عنها لكنه لا يجد الكلمات المناسبة. كان يراقبها بهدوء يعرف تماما أن هناك شيء عميق في قلبها يجعلها تبتعد عن الجميع.

كسر "آدم" الصمت المفاجئ بصوت مرتفع بينما قام بتشغيل الأغاني بصوت عال في السيارة.

"هيصوا يا جدعان!" قالها بنغمة مرحة يحاول جاهدا أن يغير جو السيارة الثقيل.

لكن "روح" لم ترد. كانت عيونها ثابتة وعقلها بعيد عن كل ما حولها. كانت تسير في طريقها الخاص تبحث عن مكان بعيد عن الواقع عن الحياة التي لا تحتملها.

"إيه ده يا أحمد " قال "آدم" وهو يلتفت إلى "أحمد" في المقعد الأمامي. "مفيش حد هيغني هيصوا شوية خلونا نخفف الجو مش جايين ندفن."

"آدم الموضوع مش هزار" رد "أحمد" بنبرة هادئة مشيرا إلى "روح" التي كانت غارقة في صمتها.
"لازم تبقى حذر الأمور صعبة علينا كلنا دلوقتي."

شعر "آدم" بالتوتر يتسرب إلى قلبه ولكنه حاول إخفاء ذلك بابتسامة مريرة وعاد بنظره إلى الطريق أمامه.

"مش فاهم ليه مش عايزين نفرح شوية." قالها "آدم" بشكل عابر وهو يغير المحطة في الراديو. كان يحاول أن يشعر الجميع بأن هناك ضوءا في نهاية النفق على الرغم من أن الكل كان يعلم أن الظلام يسيطر على قلوبهم الآن.

لكن "روح" لم تبد أي رد فعل ولم تنطق بكلمة واحدة. كانت شاردة وعقلها كان بعيدا عن تلك اللحظة. قلبها كان يحمل أعباء ثقيلة وأرواحا تموت كل يوم داخلها وشعرت أنها لا تستطيع التنفس وسط كل هذا الألم.

وبينما كانت "روح" تغرق في أفكارها نظر "الجد" إلى "آدم" وأحمد وعيناه تلمعان بشيء من الحيرة والقلق. كان قلبه مثقلا بالألم وكان يعلم أنه حتى عندما يعودون إلى القصر سيظل الألم يعصف بعائلاتهم ولا شيء سيعود كما كان.

"يلا يا جماعة القصر مش بعيد " قال "آدم" بنبرة غير مكترثة يحاول أن يخفف من حدة اللحظة. "هنوصل دلوقتي ونشوف كل حاجة."

وواصلت السيارة سيرها في الطريق المظلم بينما كان الجميع مشغولين بأفكارهم الخاصة لا أحد منهم يعلم ماذا سيحدث في الأيام القادمة.

ف قصر المنشاوي

دخلت "ملك" القصر بخطوات سريعة وكان وجهها مشدودا وكأنها كانت في حالة غضب أو قلق. فجأة انفجرت في المكان بصوت عال صرخت بأعلى صوتها:

"بابا يا بابا !"

في تلك اللحظة توقف جميع الخدام وارتسمت الدهشة على وجوههم بينما "فهد" كان قد سمع الصوت فتوجه بسرعة نحوها ثم قال بصوت غاضب لكنه محكوم:

"إيه ده مالك صوتك عالى كده ليه "

نظرت "ملك" إليه ودهشت لما شاهدت من نظراته الباردة فقالت بلهجة مليئة بالاستفهام:

"إنت رجعت ! امتى ! إزاي !"

أجابها "فهد" بنبرة قاسية وهو ينظر إليها بتجاهل:

"مالكش فيه مالك الصوت العالي ده "

ثم سألت وقد علت ملامح وجهها قلقا:

"بابا فين "

أجابها "فهد" بنبرة حادة كأن الكلمات تخرج منه بلا أي مشاعر:

"مش موجود."

تجمدت "ملك" للحظة كان الأمر كما لو أن العالم بأسره قد سقط من تحت قدميها. كان الصوت الذي خرج منها في تلك اللحظة محملا بالدهشة والضياع.

وفي اللحظة دي "أحمد" دخل من وراهم وقال باستغراب:

"في إيه يا ملك بتعيطي كده ليه "

لفت له "ملك" بسرعة ودموعها بتنزل بغزارة وقالت وهي بتنهار:

"بابا... سعدية هي السبب في كل حاجة... هي اللي عملت الحادثة اللي حصلتلكم! وهي اللي قتلت عمو محمد! وبتخطط تقتلنا كلنا!"

"روح" اتصدمت وفضلت تبصلها و"آدم" اتوتر وبدأ يقرب منها وفجأة "فهد" دخل بعد ما سمع الكلام ومشي بسرعة ناحيتها وسحبها من دراعها بعنف وقال بصوت عالي كله غضب:

"إنتي بتقولي إيه ! اتجننتي !"

"آدم" دخل في الكلام بصوت مش مصدق:

"إنتي مجنونة يا ملك ! ماما ! تعمل كده ! إزاي يعني !"

الجد كان واقف مصدوم مش قادر يصدق اللي بيتقال و"أحمد" عينه كانت على "ملك" لكن ساكت... مابيعلقش.

"ملك" بصتلهم كلهم قلبها بيتكسر وقالت ببكاء:

"أنا مش كدابة... أنا شفت حاجات وسمعت حاجات... وكنتم لازم تعرفوا..."

سادت لحظة صمت قاتلة الكل واقف مش مصدق و"ملك" بتنهار قدامهم... لكن فجأة "أحمد" قطع الصمت بصوت هادي بس حاسم:

"ملك... مش بتكذب."

كل العيون اتوجهت له و"فهد" ساب دراع "ملك" وهو مصدوم و"آدم" قرب منه وقال:

"يعني إيه !"

"أحمد" أخد نفس طويل وبص لهم كلهم:

"اللي ملك قالته صح... وسعدية مش لوحدها منال... أمك يا فهد معاها."

"فهد" اتجمد مكانه صوته خرج خفيف:

"ماما !... ماما معاها !"

"أحمد" هز راسه:

"أيوه... والموضوع أكبر من اللي أنتو متخيلينه."

"روح" كانت واقفة بتترعش قربت من "ملك" وضمتها و"آدم" بص لأحمد وهو بيقول بعصبية:

"إنت ساكت ليه من الأول !"

"أحمد" رد بمرارة:

"مكنش وقتها... وكان لازم أعرف كل حاجة قبل ما أتكلم... بس دلوقتي لازم نتصرف."

"فهد" بص بعينين مليانة وجع وغصب:

"اقسم بالله لندم كل واحد وحق ابويا هيرجع ومهمه كان مين"

فوق على السلم سيلان كانت واقفة من ورا العمود بتراقب الموقف والعرق مغرق جبينها. إيدها بتترعش وهي ماسكة في درابزين السلم وعنيها بتتحرك بين "فهد" و"أحمد".

همست لنفسها بخوف:

"لو فهد صدق... أنا كده اتحرقت."

وبصت ناحية أوضتها بسرعة كأنها بتفكر تهرب بس وقفت مكانها لما سمعت صوت الجد بيقول بعصبية:

"أنا مش هسكت... وسعدية دي هتدفع تمن كل حاجة عملتها... واللي معاها كمان!"

سيلان ابتلعت ريقها وهمست تاني:

"اللي جاي مش سهل... ولازم أتصرف قبل ما كل حاجة تبوظ."

الجد بعد ما لف وشه ناحية الكل اتنهد تنهيدة طويلة وقال بنبرة حاسمة:

"كل واحد يروح على أوضته دلوقتي... بكره الصبح نتصرف ونشوف هنعمل إيه."

بص لروح اللي كانت واقفة جنب "ملك" وساكتة وقال بهدوء فيه حنية:

"روحي نامي في أوضتى يا روح... محتاجة ترتاحي شويه واللي جاي محتاج تركيز"

"روح" هزت راسها بإيماءة خفيفة ومشيت ببطء و"آدم" كان بيبصلها بطرف عينه وهو ساكت.

الجد لف ناحيتهم تاني وقال:

"وأنا هنام الليلة دي في الأوضة اللي جمب أوضة فهد...

"فهد" كان لسه ساكت بيبص في الأرض و"أحمد" كان عينه على "ملك" اللي كانت بتعيط في هدوء.

كلهم اتفرقوا... بس التوتر كان مالي الجو وسيلان من فوق كانت لسه واقفة بتسمع كل كلمة والقلق بيزيد في عينيها لحظة بعد لحظة.

في عز سكون الليل والبيت كله نايم كان "آدم" بيتمشى على أطراف صوابعه في الطرقه لحد ما وصل عند أوضة "روح". خبط خبطة خفيفة وفتح الباب بشويش.

"روح" كانت قاعدة على السرير متلحفة بالبطانية وعينيها مفتوحة كأنها مستنيا حد.

بص لها وقال بصوت واطي فيه ضحكة:

"يلا يا بوص همشيكي من أم القصر المفترى ده."

رفعت حاجبها وقالت وهي متفاجئة:

"دلوقتي !"

ضحك وقال:

"آه دلوقتي قبل ما حد يصحى ويبوظ علينا الخطة... إنتي ناسية إننا بنتعامل مع شلة مجانين "

قامت بسرعة وهي بتحاول تلبس حاجتها وقالت:

"طب استنى هلبس حاجة فوق ده وبس أجيب الشنطة..."

قاطعها وقال بخفة:

"الشنطة تحت جهزتها وانتي نايمة... ومش هتاخدي غير حاجتك المهمة الباقي نجيبه بعدين... يلا عشان قبل ما الجد يحس ويقوم يضربني."

ضحكت رغما عنها وقالت:

"إنت مجنون رسمي يا آدم."

رد وهو بيشد إيدها بخفة:

"وإنتي طالعالك واحد مجنون زيك... يلا بينا ليلة الهروب الكبير بدأت."

ف الصباح

تصاعد صوت "الجد المنشاوي" في أرجاء القصر صارخا بغضب وقلق:

"روح مش في أوضتها.ولا ف القصر اقلبو عليها الدنيا!! البنت اختفت!!"

كان الصوت عالي كفاية يصحي فهد من نومه فقام مفزوع وخرج من أوضته بسرعة وهو بيقول:

"نعم ! إزاي يعني مشيت ! ما كانت في أوضتك يا جدو !"

الجد رد بعصبية وهو بيلف ف الطرقه:

"كنت فوق ف أوضة جنبك... ماحستش بحاجة!"

"فهد" جري على أوضتها وفتح الباب بعنف قلب عينه في المكان بس مفيش أثر لها... غير ورقة مطوية على السرير. قرب منها وفتحها بإيد مرتعشة. كانت مكتوبة بخط "روح" هادي وحزين:

ما تحاولش تدور عليا...
أنا خلاص مشيت ومش هرجع تاني.
ماقدرتش أعيش في مكان كرهت فيه نفسي وكرهت فيه إحساسي وكرهت حتى اسمي...
سامحني يا جدي وسامحوني كلكم بس قلبي مبقاش قادر يحتمل.
كنت بحاول أكون قوية بس القوة ساعات بتكون إنها تمشي مش تفضل.
خلي بالك من نفسك... ومن اللي بيحبوك.
طلقنى يافهد

عينيه غرقت بدموعه ويده بدأت ترتعش وهو بيقرأ كأن الحروف نار بتحرق روحه والدموع نزلت على الورقة كأنها بتشهد ع حزن مالهوش حدود.

همس لنفسه بكسرة:

"روح....انا اسف ازاى تمشي وتسبينى !"

البارت الثامن والثلاثون

ما أقسى أن تستيقظ على غياب لم تتوقعه...
أن تمد يدك لتطمئن فلا تجد سوى الفراغ يحتضن السؤال...
كيف رحلت ولماذا لم تأخذيني معك من هذا العالم الذي لا يشبهك
غابت روح... وغاب معها جزء مني... لا يعوض."

فهد مازال جالسا أمام غرفة الجد ممسكا بورقة الرحيل عيونه مشتعلة ودموعه على طرف الجفون.
فجأة نهض بعنف واتجه إلى الطابق العلوي. اقتحم غرفة آدم دون استئذان.

فهد)بصوت عالي(:
"اصحى يا آدم! قوم دلوقتي حالا!!"

آدم فتح عيونه ببطء وقام مفزوع وهو بيقول بتوتر:

آدم:
"في إيه مالك بتزعق كده !"

فهد دخل عليه بسرعة ووشه مليان غضب وقلق وصوته عالي:

فهد:
"روح راحت فين !"

آدم بيتلجلج شوية وبعدين بيرد بسرعة:

آدم:
"أنا... أنا سبتها في أوضة جدو وطلعت نمت... كانت كويسة ليه هى فين!"

فهد)بحده (:
"كذاب! لو كانت في أوضة جدو كانت هتبقى موجودة دلوقتي! دي سايبة ورقة وراحت! انت كنت
معاها آخر واحد إنت عملت إيه !"

آدم)بيمثل الاندهاش(:
"ورقة إيه ! مش معقول... أنا معرفش حاجة والله يا فهد!"

فهد بيحدف الورقة عليه بعنف وبيقوله بصوت مخنوق:

فهد:
"إنت السبب... لو جرالها حاجة مش هسيبك... "

سكت لحظة ولما شاف عيون فهد بتلمع بغضب ودموع قال بانفعال:

- »أنا السبب صح ! أنا اللي اتجوزت عليها ! أنا اللي قلتلها كلام يكسر الحجر ! ولا أنا اللي وقفتها قدام كوابيسها لوحدها !«

آدم قرب منه قال بصوت منخفض:

- »هي كانت بتنهار كل يوم وانت مش هنا... ولما رجعت رجعت بسكينة ف قلبها... وجيت كملت الباقي.«

فهد وقع على حرف الفراش وامسك الورقة فإيده وعينيه مغروقة في سطورها. قالها بصوت مهزوم:

- »هي مشيت... وسابتني...«

آدم واقف قدامه صدره بيطلع وينزل من الغضب لكنه اتقدم خطوة وبص له بحدة وقال:

- »وإنت السبب...«

فهد رفع عينه ليه ببطء وملامحه فيها سؤال مش قادر ينطقه لكن آدم كمل وصوته بيرتعش:

- »آه... إنت السبب! مش لما ترجع فجأة ب تلاقي واحدة مستنياك بقلبها وروحها تقوم تحط سكينة في ضهرها... ده غير إنك اتجوزت عليها !«

فهد قال بضعف:

- »كنت مضطر...«

- »مضطر ! طب كنت مضطر تكسرها كنت مضطر تزعقلها قدامنا كلنا ! كنت مضطر تخليها تحس إنها مالهاش مكان «

الورقة وقعت من إيد فهد وبص لتحت كأنه مش قادر يرد آدم قرب أكتر وقال بانفعال:

- »أنا شفتها وهي بتنهار يوم ورا يوم وكنت بحاول أشيل عنها بس هي كانت بتحبك... كانت بتحبك لدرجة إنها فضلت تستناك... وانت لما جيت كسرتها أكتر من أي وجع عدى عليها.«

سكت لحظة وبص له من فوق لتحت:

- »فهد... انت خسرت روح.«

فهد رفع راسه بعينين فيها صدمة وحزن وغصة وتمتم:

- »أنا... أنا ماكنتش أقصد...«

- »القصد عمره ما كان بيكسر لكن الفعل كسرها...«

ف الاسفل
الجد كان قاعد في أوضته متكئ على المخدة والوش عليه نظر خبيثة الحواس فايقة. سمع صوت خبط جامد فوق وبعدها صوت فهد بيعلى فتح الدرج واخرج الموبايل ورن على روح.

الجد ضغط على زر الاتصال وفضل يراقب الشاشة لحد ما ظهرت صورته وصوت الجرس بيرن في الطرف التاني...

روح)بصوت نايم(:
- "ألو "

الجد)بنبرة هادية ساخره(:
- "الو ياختى اقري الفاتحة ع روح آدم عشان فهد طلعله شيطان ومش سايبه في حاله هيطربك القصر بالى فيه ."

روح)بضحكة خفيفة وهي بتحك عنيها(:
- "أحسن... كان مستفز أساسا."

الجد)عامل نفسه بيشهق(:
- "إنتي بتدعي عليه يا بنتي ده لسه صغير!"

روح)بترد بخفة دم(:
- "صغير ده سوسه امبارح مرضيش يدخلى نت اتسال يستاهل يتعجن... "

الجد لم شفايفه وقال بجدية مصطنعة:

- »يلا... ربنا يرحمه كان كلب وغار.«

ضحكت روح بصوت عالي وقالت وهي بتهزر:

- »بس يا جدو عيب... ماتكلمش عن المرحوم كده.«

الجد)ضاحك(:
- المهم عامل إيه البيت الجديد عجبك "

روح)بمزاج دمه خفيف(:
- "عجبني أهو بس ناقصه حاجات مهمة."

الجد:
- "زي "

روح:
- "نت شوكولاتة شوية حاجات حلوة... أسلي بيهم نفسي أصل الحيوان مجبليش حاجة! ده حتى كيس لب مش لاقياه!"

الجد)بصوت مصدوم(:
- "لا إله إلا الله! حتى اللب ! ده مايستاهلش حبة عتاب."

روح:
- "ابعتلي انت يا جدو وانت رايح السوق هاتلي حاجة حلوة وبعتلي الباسورد عشان أفتح الواي فاي."

الجد)بضحكة(:
- "حاضر يا ست البنات هجبلك وانا جاى انا والمرحوم بس لو دخلت في حالة سكر من الشوكولاتة ماحدش يلومني."

فهد بعد ما طلع من عند آدم دماغه مليانة أفكار وبقلبه غضب مغلف بحيرة. دخل غرفته وهو عينيه مش قادرة تقف على حاجة...

دخل وكانت سيلان قاعدة على طرف السرير وعيونها مشغولة بالموبايل. أول ما شافت دخوله رفعت راسها بشوية.

سيلان)بتنبه على صوته(:
- "مالك يا حبيبي صوتك كان عالي ليه "

فهد)بغضب مكتوم(:
- "اخفي من وشي مش فايقلك فهمتي "

سيلان)بتنصدم وتقول له بقلق(:
- "في حاجة انت مش كويس... قاعد زعلان ليه "

فهد)بصوت عالي وعصبي(:
- "مش قولتلك غوري من وشي دلوقتي... انتي مش بتفهمي !"

سيلان)بتفاجأ من رد فعله وبتقف بسرعة(:
- "فهد! مالك ايه اللي بتعمله ده "

فهد)يمسك شعرها بعنف ويشده تجاهه(:
- "مش هقولها تاني غوري من قدامي دلوقتي... مش قادر أتحملك."

سيلان)بحزن وخوف ودموعها بدأت تنزل(:
- "فهد ليه كده أنا مش فاهمة إيه اللي حصل "

فهد)بغضب شديد وهو يرفع يده ليضربها(:
- "انت يابت غبية ابعدى عنى دلوقتى ياسيلان انا مش شايف قدامي!"

سيلان)بتحاول تبعده عنها وصوتها مكسور(:
- "مش كنت دايما معاك أنا مش فاهمة ليه كل ده "

فهد)بيتنفس بصعوبة عينيه مليانة غضب ودموعها وهو بيصرخ(:
- "أنت مش فاهمة مش فاهمة حاجة! روحي بعيد أنا مش عايز حد حواليا دلوقتي!"

روح قاعده في الشقة الجديدة الغرفه هادية جدا والأثاث بسيط لكن مريح. الضوء الخافت من النافذة يتسلل ليغطي المكان وأصوات المدينة من بعيد تملأ الأجواء. هي مش قادرة توقف عن

التفكير. عيونها ضايعة وصوت نفسها هو الوحيد اللي بيسمعه المكان.

روح)بتتكلم مع نفسها بصوت خافت(:
"مش عارفة ليه مش قادرة أكرهك يا فهد. مهما حاولت... مهما حاولت أنسى كل لحظة معاك بتفضل في قلبي. ليه ليه مع كل الألم ده... مفيش حاجة فيك بتخلي قلبي يكرهك "

روح)بتحاول تسيطر على مشاعرها وهي بتنزل دمعة من عينها(:
"وأنا ليه بحاول أقول إنك مش هتكون معايا وأنت لسه جزء مني. مهما ابتعدت مهما جرحتني... بتفضل في داخلي. ليه مش قادرة أكون أقوى "

روح)بتبتسم بحزن ودمعة جديدة بتنزل على خدها(:
"يمكن عشان حتى في وسط كل الحزن ده... كنت أنت اللى بعته بس لسه مش قادرة ألومك مش قادرة أكرهك."

وتصمت لحظة مش قادرة تستوعب المشاعر اللي جواها وتقعد على الكرسي وتكمل تفكيرها في صمت طويل.

كل تفكيرها تاه بين الماضي والحاضر. كانت تحاول تقوية نفسها لكنها ما قدرت. رجعت لذكرياتها مع فهد والشعور اللي كان بيخلي قلبها يعجز عن نسيانه. راحضغطت على زر الأغنية المفضلة عندها "قوي قلبك ع الفراق" عشان يمكن تعيش اللحظة وتبتعد عن فكرها لكن الأغنية كانت بتفتح لها أبواب الذكريات اللي حاولت تغلقها.

) جيبوا الاغنية واسمعوها وانتم بتقراوء عيشو مع المشهد (

الأغنية بدأت ب كلماتها بتردد في أذنها كما لو كانت بتحكي حالتها تمام:

دموع عينيكي علي اللي راح

مش هتداويكي من الجراح

بس اوعي تاني تحني ليه

مهما حن وقال سماح

_"روح " بصوت ضعيف تحاول حبس دموعها قلبها يعصره الألم.

_هو سابك وب ايديه

_لما هونتي في يوم عليه

_يعني هو مايستاهلش

_طب قوليلي بتبكي ليه

"دموعها بدأت تنساب ببطء تلعن لحظة ضعفها أمامه."

_قوي قلبك علي الفراق .. علميه الكبرياء

_لو في يوم اشتاق اليه .. احرميه من الاشتياق

_اوعي تنسي ده يبقي مين .. ده اللي باعك ل السنين

_واللي يغلط مرتين .. يبقي ده هو الغباء

"تتنهد بصعوبة الكلمات تقطع في روحها مش قادرة تكون قوية."

_كنتي شيلاه بين عينيكي

_وكنتي ليه اجمل هدية

_كان ده اول حب ليكي

_وكنتي ليه اول ضحيه

"روح تحاول أن تجد إجابة لكن قلبها مليء بالأسئلة التي لا تجد لها جواب!."

_اتظلمتي في الحكاية

_مابين جروحك وانكسارك

_بس اقولك في النهاية

_هو ده كان اختيارك

"تتنهد مرة أخرى وهي تبكي بصمت تدرك أن كل ما حصل كان مجرد خيانة."

_قوي قلبك علي الفراق .. علميه الكبرياء

_لو في يوم اشتاق اليه .. احرميه من الاشتياق

_اوعي تنسي ده يبقي مين .. ده اللي باعك ل السنين

_واللي يغلط مرتين .. يبقي ده هو الغباء

روح تحاول أن تستجمع قواها لكن كل لحظة تذكرها به تضعفها أكثر
جلست بصمت وعينيها مليئة بالدموع متألمة من غدره.

_وانتي ربك هيراضيكي

_ده اللي مكتوب هتلاقيه

_بكره هتشوفي بعينكي

_ندمه علي اللي كان في ايديه

تعيش لحظات مريرة لكنها تبتسم قليلا وكأنها تجد بعض الراحة في كلمات الأغنية.

_جوه حضنك داوي جرحك

_كفاية حنية وطيابة

_قوي قلبك وادعي ربك

_دعوة المظلوم مجابة

وقفت لحظة وكانت تحاول تقاوم الدموع لكن كان من المستحيل إنها تتوقف.

وهي بتبكي في صمت تحس بالوحدة وبإن كل اللي فاتها كان جزء من حياتها اللي ضاع. قلبها لسه

متعلق وكل مرة تحاول تبعد كانت تلاقيه جواها بيشعل النار تاني.

أدم كان يقود السيارة يضع يده على الهاتف ويضغط على رقم سمسم. صوت الهاتف يرن لثوان حتى أجابت سمسم.

أدم: "إزايك حبيبي البسي عشان هخدك ونروح لروح عايزك تكوني معانا."

سمسم: "طبعا ياادم بس بسرعه ونبى روح وحشتيني اوى "

أدم: " حاضر اقولك اتصلى بسو وقولي لها تيجي معانا."

سمسم: "حاضر هكلمها دلوقتي."

سمسم أنهت المكالمة سريعا وأخذت هاتفها ثم رنت على سو.

سمسم: "هاي سو احنا رايحين لروح تعالي معانا."

سو: "تمام أنا معاكوا دلوقتي هستنى تحت."

سمسم: "أوكي هنتلاقى قريب."

بعد المكالمة أدم يبتسم ويواصل القيادة بينما يطغى شعور من التوتر على الجميع في انتظار ما سيحدث.

الجد نظر إلى أدم وهو يبتسم ابتسامة خفيفة وقال بنبرة فكاهية:

الجد: "يلا يا عم جهز نفسك بكره هنروح نتقدم لتعيست الحظ اللي لسه كنت بتكلمها. ."

أدم وقف بالعربية وهو يلتفت للجد وقال بابتسامة خفيفة:
"احلف هنروح بكرة نتقدم لتعيست الحظ اللي لسه مكلمك."

الجد ضحك وهو يلتفت ليه وقال:
"من غير ما احلف عاوز تصدق صدق مش عايز اخبط راسك ف الحيطة انا مش عارف حابك ع اي دي امها داعيا عليه ."

أدم ضحك وقال:
"أنا مش عارف إزاي هكون مستعد لكن لو ده نصيبي هروح وأقول الحمد لله. بس متقولهش هعملها مفجاة بكره "

الجد تنهد وقال:
"ده هو ده الكلام خلي عندك ثقة في نفسك. إذا كانت دي الحكاية يبقى لازم تروح. ولو نصيبك هتعدي الأمور بسهولة. خلي قلبك قوي."

أدم ابتسم وقال:
"يلا بكرة هنروح. خلاص بلاش تخليني أفكر أكتر في الموضوع ده."

الجد هز رأسه وقال:
"إيوه دي الحياة مش دايما بنقدر نختار الطريق. يلا نروح دلوقتي."

ف القصر
أحمد جلس بجانب ملك نظر لها قليلا قبل أن يتحدث بصوت هادئ.

"أنا عارف إن مامتك مربتكيش أحسن حاجة و إنك اتأثرت بيها في كتير من الحاجات بس خلي بالك مش كل حاجة لازم تظلي عليها زي ما هي."

ملك بصت ليه بتركيز معبرة عن دهشة صغيرة.

"يعني إيه "

أحمد أخذ نفس عميق وقال:
"يعني مش لازم تعيشي في نفس الدائرة. في حاجات ممكن تغيريها في نفسك حاجات أفضل من اللي اتعلمتيها لأنك أكتر من كده. سعدية كانت اسوء حاجه ف حياتنا اتعلمت على طريقتها بس مش لازم ده يكون نمط حياتك."

ملك وقفت لحظة كان كلامه بيخبط في قلبها لكن مش قادرة تعبر عن شعورها.

"أنت عاوزني أغير نفسي "

أحمد رد بجدية:
"مفيش حاجة اسمها تغيير نفسك بشكل كامل لكن أقدر أقولك إنك ممكن تطوري من نفسك وتكوني أحسن. مامتك لسه عندها طباعها بس انت مش زيها. فيك حاجات ممكن تظهريها وتكوني أفضل لو

قدرت تتحكمي في قراراتك."

ملك لوهلة فكرت في كلامه ونظرت للأرض وهي مش قادرة تقرر.

" حاضر يابابا انا فعلا كل تصرفاتى كانت وحشه محدش كان بيتعمل معايا حتى هنا ادم وجدو وفهد كانوا مش بيطقونى بسبب اني تربيه سعدية انا خالص هتغير

أحمد ابتسم وقال:
" هو ده الكلام ياقلب بابا أنا مش بطلب تغير جذري أنا بطلب منك تعملي حاجات تكون أفضل ليك."

ام ع الجانب الاخر من القصر

سيلان جلست على الأريكة بداخل غرفتها تمسك بهاتفها وتفكر لحظة قبل أن تضغط على رقم فهد.
كانت تشعر بضرورة إتمام المكالمة قبل سفرها ومر الوقت سريعا وهي تفكر في كل شيء يتعلق بالعمل لكن جزءا من قلبها كان لا يزال يعلق به. بعد ثوان رد فهد على المكالمة بصوته المألوف الذي يشعرك بالراحة حتى في أصعب الأوقات.

فهد: "أيوه يا حبيبي في إيه "

سيلان ابتسمت قليلا قبل أن تجيب: "حبيبي أنا هسافر يومين عندي شغل مهم لازم أخلصه. هكون رجعة بعد يومين إن شاء الله."

فهد: "مش هتتأخري علي "

سيلان ضحكت بلطف ولكن في قلبها كان هناك شعور غريب. قالت بصوت هادئ: "لا متقلقش. هكون تمام. هروح الفندق وأخلص شغلي وبعد كده هبقى أكلمك وأقولك كل التفاصيل."

فهد: "ماشي بس متتأخريش. خلي بالك من نفسك وافتكري إنك أولويتي حتى لو كنت بعيدة شوية. لو احتجتي حاجة أنا هنا وانا اسف مره تانيه ع الى حصل بس كانت متعصب."

سيلان شعرت بالاطمئنان عند سماع كلامه ثم قالت بلهجة دافئة: " مش زعلانه و هكون بخير هتوحشني كتير بس لازم أركز في الشغل دلوقتي. بعد يومين هكون رجعت وهنكمل كل حاجة."

فهد: "تمام وأنا هبقى مستنيك. إن شاء الله ترجعي بالسلامة. وكل حاجة هتكون على ما يرام."

سيلان: "أوعدك ما فيش حاجة هتأثر علي. هخلص بسرعة وأرجع عشان أكون معاك."

أغلقت المكالمة وضغطت على زر الإغلاق بحركة هادئة. شعرت بشيء من الراحة لكن كان هناك شعور غامض يشدها نحو مغادرة المكان. تجمع أغراضها بسرعة تتأكد من كل شيء ثم تقف وتخرج من شقتها. كانت تفكر في الأيام القادمة في التحديات التي ستواجهها وفي كيفية قضائها بعيدا عن فهد.

ركبت سيارتها وتوجهت إلى الفندق متمنية أن تكون الأيام المقبلة سريعة لكي تعود إلى المكان الذي تجد فيه راحتها الحقيقية.

آدم وصل أمام منزل سمسم بعد دقائق من القيادة. نظر إلى الساعة في سيارته ثم أدار وجهه ناحية الباب الأمامي للمنزل حيث كانت سمسم تنتظر. نزل من السيارة بسرعة وأغلق الباب خلفه ثم اقترب من الباب الأمامي.

فتح الباب بحركة سريعة ليجد سمسم تقف أمامه مبتسمة تضيء وجهها ابتسامة مميزة وكأنها كانت تنتظر تلك اللحظة وسو بجوراها.

آدم بابتسامة واسعة: "يلا يابومه قلبى اركبي!".

أجابت سمسم وهي تضحك قليلا متفاجئة من طريقته في الحديث: "خلاص خلاص جاية".

ركبت سمسم بجانبه في السيارة وسو ف الغلف بجانب الجد وبدأت السيارة تتحرك ببطء. كان الجو هادئا لكن بدا أن هناك شيء ما في عيون آدم يعكس فكرة تدور في ذهنه. لكن مع ذلك تبقى أجواء السيارة مريحة وتسمح بالكثير من الحديث الممتع بينهما.

آدم: "يلا يا جماعة كفاية جد خلونا نعيش اللحظة دي. في حد معاه موبايل "

سمسم: "أيوة معايا. هختارلكم أغنية بس مين يحب يسمع إيه "

الجد: "خليها أغنية حلوة بس حاجة مليانة شوية طاقة ل عصام صاصا او حمو بيكا."

سو: "ايوة ياجدو ياجامد هو ده الكلام الصح"

آدم: "كويس افتح حاجة بس خليها تحركنا شوية."

سمسم)وهي تضغط على الموبايل(: "تمام! هتشغلكم

اغنيه حلوة متأكدة هتعجبكم!"

أغنية " هدلعنى" لتامر حسني بدأت تعزف في السيارة وبدأ الجميع يغني مع بعض بصوت عال والضحك يملأ المكان.

الجد: " ومن النهارده هدلعنى هخرج مع ومتعنى."

سو)وهي تضحك(: وان طلبت انى اتكلم هتكلم وانا هسمعنى

سمسم: " هقوم ارقصلى وغنيلى وهزغزنى وضحكنى ."

آدم)وهو يضحك(: "يا ريتنا سجلنا الفيديو كده هتبقى كارثة. سو وأنت بتسجلي ! خليها تكون خاصة."

الجد)وهو ينظر لهم(: "أيوة كده كله يشارك في اللحظة دي. بلاش تسيبوا الفرح يروح منكم."

فجأة سكت الجميع وصمتت الأغنية للحظة ثم انفجروا في ضحك جماعي كل واحد منهم كان يضحك بطريقته الخاصة من دون أي حواجز.

آدم: "أنا خلاص مش هقدر أكمل كده. ممكن الأغنية تتكرر يلا خلونا نعيش مع بعض اللحظة دي أكتر!"

الجد: "أما أنا فهفضل أسمع الأغنية دي تفتح النفس. يا ريت اللي جاي يبقى زيها!"

وبينما كانت الأغنية تعزف في الخلفية اجتمع الجميع على ضحكاتهم والأجواء كانت مليئة بالطاقة والحب وكأنها لحظة لا يمكن أن تتكرر.

ف قسم الشرطه

كان فهد واقف قدام مكتبه في القسم لاول مره منذ خمس اشهر ملامحه مرهقة وعينيه باين فيهم السهر والوجع.

مد إيده للموبايل واتصل بزميله "الرائد ياسين" واحد من أكفأ الضباط اللي بيثق فيهم.

فهد)بصوت مشدود(:

"ياسين عايزك تنزللي بلاغ اختفاء دلوقتي حالا."

ياسين)باستغراب(:
"مين اللي مختفي "

فهد)يبلع غصة(:
"مراتي... روح."

سكت لحظة ثم قال بصوت فيه ندم وتوتر:

"مشيت من البيت من إمبارح وسابت ورقة بتقول إنها مش راجعة... دورت في كل حتة بس مفيش أثر. ودي صورتها على واتساب خليك في الموضوع ده من دلوقتي."

ياسين)بقلق(:
"حاضر يا فهد... بس أنت تمام في حاجة حصلت "

فهد)وهو بيعدي إيده في شعره بعصبية(:
"أنا تمام... أنا بس مش هرتاح غير لما ألاقيها... وتابع أي بلاغ يوصل عن بنت بمواصفاتها... ولو في أي حاجة بلغني فورا."

ياسين:
"تمام اعتبر الموضوع اتحرك."

لسه فهد بيقفل المكالمة الباب اتفتح ودخل اللواء كامل بصوته المعروف ونظراته الصارمة.

اللواء)بصوت كامل(:
"خير يا فهد... إيه اللي شاغلك للدرجة دي "

فهد)واقف بكل هيبة رغم تعبه(:
"ببلغ عن اختفاء زوجتي يا فندم."

اللواء)بيرفع حاجبه(:
"اختفاء "

فهد:
"أيوه يا فندم... وأنا بدأت الإجراءات بنفسي."

اللواء)بهدوء لكن بنظرة فيها كلام كتير(:
"لو احتجت حاجة... أنا موجود. بس خليك ثابت وفكر بعقلك الأول قبل قلبك."

فهد)بهمس(:
"اللي حصل مفيهوش قلب أصلا..."

ورجع قعد على مكتبه ساند راسه بإيده وعقله كله كان مع اسم واحد بس... روح.

عند ادم

العربية وقفت قدام العمارة ونزلوا كلهم دفعة واحدة الجد نط أول واحد وقال بصوته العالي:

الجد:
"يلا يا حلوين طلعونا عند المتعوسه ... دي أكيد نايمة وبترفص ف الحلم!"

سو)وهي بتضحك(:
"دي أكيد بتحلم إن فهد بيبوس إيديها وبيترجاها ترجعله واحنا هنبوظلها الحلم!"

سمسم:
"ربنا يستر ومتضربناش بالشبشب... أنا لسه صغيرة ع الموت."

آدم)وهو شايل شنطة فيها حلويات(:
"لو ضربتنا هشدها من شعرها وانزل أعيط ف العربية محدش يلحقني بقى."

طلعوا السلم بهزار وصريخ أول ما وصلوا الدور آدم وقف قدام الباب وقال:

آدم)بصوت عالي(:
"استعدوا يا رجالة... هنخبط خبطة ترعبها ونشوف وشها النايم عامل إزاي."

سو)متحمسة(:
"خبط خبط خبط... افتحي يا نحس جايين نعيد عليك يا أم نكد!"

سمسم)وهي تمسك إيد الجد(:
"أوعى تتكلم يا جدو احنا هنعمل مفاجأة محترمة... يعني خبطة محترمة."

الجد)ساكت لحظة ثم بصوت عالي(:
"روح! افتحي يا عفريتة جيبنالك صحابك وأكلك اللي بتحبيه... وحتى ادم!"

آدم)بيضحك(:
"هي لو عرفت إن هنا مش هتفتح... دي لسه زعلانة منى بسبب انى مجبتلهش شكولاته واندومى."

سو:
"أقسم بالله روح دى واحده مجنونه"
الجد)بيرزع الباب خبطة(:
"رووووح! افتحي الباب يا بت وإلا هنغني ونصحي العمارة كلها!"

سمسم:
"ولا أقولك... نغنيلها الأغنية اللي بتحبها."

وبدأت تغني بصوت منخفض وهي بتضحك:

سمسم:
"يا روح قلبي يا روح... افتحي الباب يا مفضوحة!"

آدم)بيتأوه(:
"يا سلام على الرومانسية... فتحت أكيد دلوقتي من العشق ده."

الجد)بضحكة خفيفة(:
"لو ما فتحتش... هنكسر الباب ونرمي نفسنا ف حضنها بالعافية خلاص بقى اشتقنالك يا روح!"

وفجأة...

صوت المفتاح وهو بيتحرك في الباب.

كلهم سكتوا وبصوا لبعض بنظرة ترقب...

الباب بدأ يتفتح ببطء...

آدم)بهمس(:
"شدوا نفسكم... لحظة اللقاء قربت يا جدعان!"

روح وهي بتفتح الباب ووشها باين عليه علامات التعب... أول ما شافتهم بصت لهم بحدة بس بسرعة لمحت الجد وادم وسو وسمسم ففيرت نبرتها بضحكة باهتة وقالت:

"ادخلوا يا أخره... صبري على البلاء!"

سو جريت عليها وحضنتها جامد:
"يا روح قلبي انتي... وحشتيني موت!"

سمسم دخلت وراها وهى بتعيط وبتحضنها:
"قسم بالله كنت هموت عليكي إنتي إزاي تقبضي وتغيبي كده يا بنت المجنونة!"

روح حضنتهم هما الاتنين والدموع نزلت من عينيها بس بضحكة دافية:

"وحشتوني أوي... مش عارفة ازاي كنت عايشة من غيركم."

آدم وهو واقف عند الباب ومتكئ على الحيطة بإيده بص عليها وقال:
"اتنين بس اللي وحشتوهم طب أنا والراجل الكبير ده ولا كأننا موجودين يعني "

الجد)داخل وبيقعد على الكنبة(:
"سيبك منهم يا واد... إحنا عندنا كرامة! بس إنتي شكلك خسيتي... ده من الأكل اللي مش بيشبع ولا من الهم "

روح)بضحكة خفيفة(:
" خسيت اي ياجدو انا لسه سيبكم انتم الاتنين امبارح."

سو وهي بتشاور على الشنطة اللي معاها:
"جبنالك أكل وشوكولاتة وكل حاجة تحبيها... وهدوم كمان كأننا جايين نبيت!"

سمسم)وهي قاعدة جنبها(:
" محنا ناوين نانم معكي النهارده "

روح:)بتبص ليهم وبتمسح دموعها(:
" بحبكم اوى علفكره واسفة ع المعمله الى عملتكم بيه الشهور الى فاتت."

الجد وهو بيشد روح ف حضنه:

" انتى تعملى الى عاوزه ياحبيابى والبقر دول يستحملو عادي ..."

ضحك الجميع ع الجد وظل الحديث يدور بينهم

جاء المساء

الليل كان هادي بس دماغ فهد كانت عكس كده تماما... صوت رجليه وهو بيطلع من العربية كان تقيل مليان غضب وتعب وعيونه سرحانة في العتمة اللي قدامه.

سحب نفس طويل قفل باب العربية بخبطة وبدأ يمشي بخطوات سريعة ناحية المبنى القديم اللي على أطراف المدينة.
كان المكان مهجور حوالينه ظلمة وغموض وريح بتخبط في شبابيك مكسورة كأنها بتوشوش له تحذيرات هو مش ناوي يسمعها.

فهد)وهو بيكلم نفسه بصوت واطي(:
"لازم ألاقيها... حتى لو الدنيا كلها وقفت ضدي. مش هسيبها تايهة... مش بعد اللي حصل."

وصل للباب فتحه بهدوء وعيونه بتدور في كل زاوية كأن في حد مستنيه جواه.

صوت حد من جوه – غامض ومبحوح:
"اتأخرت يا باشا... كنا مستنيينك."

فهد)بحدة(:
" كل حاجه جاهزه ولا لا اتمنا تكون زى مانا عاوز عشان محدش منكم يزعل ..."

الشخص)وهو بيقرب منه(:
" متقلقش ياكبير كل حاجه جاهزة ."

فهد:
" تمام اوى كل حاجه هتتحل قريب ."

سكت لحظة وبص في عتمة المكان وكأن قلبه بينبض أسرار وقال بنبرة مليانة وجع:

" هانت وكل حاجه هترجع زى الاول بس يرايت ترجعى ياروحي عشان وحشتيني اووى"

البارت التاسع والثلاثون

"جاء المساء... وجاب معاه ذكريات وأصوات الضحك اللي كانت سايبة البيت من سنين رجعت تتعالى من جديد... بس !"

آدم)واقف قدام الكل ع السفرة(:
"معانا دلوقتي النجم الكبير... فنان الطرب الأصيل صاحب الصوت الدرامي... جدو المنشاوي في حفلته الخاصة بعنوان المجنين ف نعيم!"
)وبيسكت لحظة ثم يصيح(:
"اديلو المايك!"

الجد)بيقوم من على الكنبة وبياخد ريموت التكييف من إيد آدم وبنظرة درامية(:
شكرا شكرا فانزاتى الاعزاء انهارده هغنلكم اغنيه من افضل الاغاني اللي عندي احم احم
"أنا انا انا انا انا انا انا انا انا انا انا

ادم بضحك: دى كله انا يامنشاوى مفيش اي ضمائر تانيه هو هى هم اي حاجه تانيه غير انا

الجد بغناء وهو يشير له ان يصمت:
" انا مش عارفني... أنا تهت مني... أنا مش أناااااا!"
)وصوته يهتز كأنه عبد الحليم حافظ داخل عليه على غفلة(
ركض ادم الى المطبخ واحضر صينيه معدن واخذ يطبل عليها

سو)بتصرخ من الضحك(:
"ايوه يا جدووو! طلع اللي جواك!"

سمسم)بتصقف وهي بتتمرجح على طرف الكنبة(:
"عظمة يا جد... عظمة! غني كمان!"

الجد)بيكمل بإحساس أكتر من اللازم(:
" لا دى ملمحى ولا شكل شكلى ولا ده اناااا!"
)وبعدين بيقف ويعمل حركة مسرحية بيده كأنه بيخطب في البرلمان(

آدم)واقف بيتفرج عليه وهو حزين(:
"ياه كل ده جواك طلع ياغالى طلع دانت مكبوت!"

روح)بتضحك بصوت عالي وبتحاول تمسح دموعها(:

" امال شكل مين بس يحبيبي استهد بالله كده وكل حاجه هتتحل "

الجد)وهو بيبص ليها وبيقرب منها(:
" ابص لروحى فجاة لقتنى كبرت فجاة تعبت من المفاجأة ونزلت دمعتى."

سو)بالم(:
"يعينى يابنى قلبي عندك ياضنايا ."

روح)بدموع وابتسامة(:
" مين اللي عملت فيك كده ياغالي قولي وانا اموتها!"

الجد يهز راسه وكتفيه بدراما:
" قوليلى ايه يا مريتى قوليلى ايه حكايتى تكنش دى نهياتى واخر قصتى ."

ادم بتاثر: يقطعنى يحيلتى اي الى جرالك يصغننن
ياصغير ع الهم ياخويا

وهكذا... فضلوا يضحكوا ويغنوا ويهزروا... كانوا شبه فرقة مسرح بس بتعالج الوجع بالحب وتكسر الحزن بالمحبة.

عند فهد

كانت العربية واقفة على جنب الطريق والشارع حواليه ساكن إلا من صوت الهوا اللي بيعدي في صمت الليل... فهد قاعد لوحده ضهره سند على الكرسي وإيده ماسكة صورة لروح باين فيها ضحكتها القديمة... اللي كان حافظ تفاصيلها أكتر من اسمه.

فهد)بصوت واطي ومبحوح(:
"هانت يا روح... والله هانت...
لسه شايف ضحكتك ف عنيا ولسه ريحتك ماليه هدومي...
أنا عارف إنك زعلانة وإن قلبي وجعك...
بس كله هيرجع كل حاجة هترجع...
وهنضحك زي زمان فاكرة كنا بنهرب من الدنيا ونستخبى في حضن بعض."

)بيطبطب على الصورة وكأنها بترد عليه(:
"أنا كنت السبب... بس صدقيني كنت بحميكي حتى لو بطريقتي الغلط...
سامحيني يا روح... علشان قلبي عمره ما عرف يحب حد غيرك..."

)بيسند الصورة على الدركسيون ويمسح دمعة نزلت من غير إذنه(

)وفجأة الباب بيتفتح ويد بتمسك الباب بهدوء(

صوت رجولي من وراه:
"يا كبير... الدنيا أمان والرجالة جاهزة
يلا علشان نمشي خلينا نلحق قبل ما حد يسبقنا للمكان."

فهد)بياخد نفس عميق ويبص للصورة آخر مرة(:
"استنيني... أنا جاي وجاي آخدك من أي وجع...
والمرة دي... مش هسيبك تضيعى مني تاني."

)بيقوم ويمسك الصورة بحرص ويحطها في جيبه وبعدين يطلع من العربية بخطوة تقيلة لكن كلها
عزم وعنيه فيها نار مكسورة... نار راجع بيها يرمم اللي وقع(

داخل فندق راق في وسط العاصمة...
كانت سيلان واقفة قدام المراية بتظبط شعرها وعينيها فيها مزيج غريب من الحزن والترقب...
خرجت من الأوضة بشنطتها الصغيرة نزلت بهدوء وركبت عربية التوصيل للمطار.

وبينما العربية ماشية في طريقها...
رنت موبايلها نظرت فيه الرقم باسم "أسر"...
سحبت نفس عميق وردت.

سيلان)بصوت هادي(:
"ركبت العربية وهبقى في المطار كمان ربع ساعة."
أسر)نبرته غامضة(:
"استني... مش هتسافري لوحدك."
سيلان)اتعقد حاجبها(:
"يعني إيه مين جاي معايا "
أسر)ببرود(:
"هتعرفي لما يوصلك... متقلقيش هيفهمك كل حاجة."

سيلان سكتت نظرت من الشباك قلبها كان بيخبط في صدرها كأن في حاجة مش مفهومة...

وصلت المطار دخلت منطقة الانتظار كانت بتحاول تهدى أعصابها...
عدت دقايق ودقايق لحد ما شافت من بعيد شخص جاي بخطوات تقيلة...
سحبت نفس لما شافت الملامح... كانت باينة رغم النظارة الكبيرة والطرحة الغامقة.

سيلان)همست لنفسها(:
"معقولة سعدية "

سعدية وقفت قدامها وشالت النظارة بنظرة متسلطة وسامة:
"يلا يا حبيبتي... عندنا سفر طويل وكلام أطول."
سيلان)بصوت مش مصدقة(:
"إنتي !... هو بعتك ليه !"
سعدية)بنبرة فيها خبث(:
"علشان نكمل اللعبة... ونكشف الوشوش اللي لسه مستخبية."

سيلان كانت عايزة ترد بس المضيفة نادتهم على الطيارة...
ومع كل خطوة بتقرب من باب الطيارة قلبها بيقع أكتر...

في شقة روح...
الجو بقى حكاية ضحك وسعادة ماليين المكان الكل نسي الهم ولو لحظات.

سو واقفة قدام الموبايل بتضبط التيك توك والكل حواليها متحمسين.

سو)بحماس(:
"يلا بالصلاة على النبي... واحد اتنين... أكشن!"

سو)بغلاسة وضحكة(:
"بالصلاة ع النبي نحن النسوة... هنقطع الرجالة!"
البنات)بصوت واحد وباندفاع(:
"بالمرة... بالمرة!"
روح)بشهقة تمثيلية وضحك(:
"يسبونا عشان موزه... متسواش زي القرع يمد لبرة!"
سمسم دخلت بحماس وهي عاملة حركة بإيدها:
"شيلن الطين... ويا ريت عجبين!"
كل البنات:

"وخناق وزعيق!"
سمسم تكمل:
"يقلب بطلاق!"
وفجأة كلهم يميلوا لتحت بنفس الوقت وعملوا حركة كأنهم نازلين على الأرض

الجد وادم بصوت واحد وهما بيرفعوا إيديهم ويطوحوا في الهوا:
"يله وي!!! ياه ياااه!"

البنات اتقلبوا من الضحك وقاموا بسرعة وروح بتقول وهي بتضحك وبتحاول تمسك نفسها:
" ده ايه ده ده !"

الجد وادم بصوت واحد وهم بيضحكوا:
"أووووووه!!"

سو تجري تاخد التليفون تشوف التيك توك وتقول بفخر:
"ده تريند عالمي هيكسر الدنيا!"
الجد:
"يكسر إيه ده كان هيكسر ضهري أنا!"
آدم)ضاحك(:
"بس حلوة والله... بس أوعوا تنزلوا الفيديو ده أنا ليا منصب!".
تحلقوا حوالين بعض البنات قاعدين على الأرض الجد وآدم على الكنبة الكل بيتحك ووشوشهم منورة بالضحك والحب.

سو)بحماس(:
"نلعب أحكام يلاااا بقى عايزين نولع الجو!"

سمسم)تصفق(:
"أيوه بقا دى السهره هتولع نااار!"

آدم)بضحك (:
" العب يا كبير هو ده الكلام دانا هورنشكم"

روح)بعيون بتلمع(:
"اللي يطلع اسمه يعمل الحكم غصب عنه... اتفقنا "

الجد)رافع حاجبه(:

"أنا لو طلعت... هخليكو تندموا!"

الكل بيضحك بيحطوا الأسماء في طبق صغير وسو تسحب أول ورقة.

سو)تضحك بصوت عالي(:
"أووووه... آدم!"

الجميع:
"البس !"

روح)بخفة دم(:
"يلا يا فنان... غني بصوتك الكروان من اختيارك اغنيه انت بتحبها"

آدم وقف شد قميصه كأنه نجم وقال بصوت طفولي:

آدم:
"ذهب الليل... وطلع الفجر... والعصفور صوصو..."
_شاف القطه قاله بس بس قالتلو نو نو
_ماما قالتلو سيب القطه خليها ف حالها
_ساب مدرسته وراما كراسته وراح جر شكلها
_راحت القطه مخربشه ايده لما مسكت ديلها وادي _جزات اللي ما يسمعش كلمه ماما تقولها "
وبعد ان انتهاء انحنا اليهم بفخر قائلا: شكرا لكم فانزتى ع استمعى

الضحك انفجر سو وقعت على جنبها وسمسم بتضرب بإيدها على الأرض والجد بيقول:

الجد:
"ده صوتك محتاج نقابة لوحده!"

روح)وهي تضحك من قلبها(:
"يااااه... كنت محتاجة الضحكة دي بجد..."

نظرة الجد راحت لروح شاف النور في عينيها وقال بهدوء:

الجد:
"كده قلبي ارتاح... لما شوفت البسمة دي راجعة."

سمسم)بابتسامة حب(:
"وحشتينا قوي... كنت فين مننا "

روح)بصوت هادي ومكسور شوية(:
"كنت بدور على روحي اللي سابتني... بس لقيتها هنا وسطكم."

الكل سكت ثواني... مشاعرهم في العيون الحب بيغلف الجو وآدم همس:

آدم:
"وإحنا كمان كنا بندور عليك... ومش هنسيبك تضيعي تاني."

في غرفة الاجتماعات داخل المقر الهدوء كان طاغي الكل على أهبة الاستعداد والعيون مسلطة على اللواء كامل اللي واقف قدام اللوحة الإلكترونية إيده بتشاور على خريطة مبنية بالتفاصيل.

اللواء كامل)بصوت صارم(:
"رجالة... العملية دي مش زي أي عملية! اللي هنواجهه مش مجرم عادي... ده شبح بيتحرك في صمت وبيختفي قبل ما حد يلمحه."

سحب نفس وهو بيبص للضباط اللي قدامه عينه وقعت على النقيب سيف.

اللواء كامل:
"يا سيف أنت وفريقك هتغطوا المنطقة الغربية وعاوز كل زاوية تبقى تحت عينك. مفيش حاجة تعدي من غير ما نعرف."

النقيب سيف:
"تمام يا فندم الفريق جاهز والسلاح معد أول ما تجيلنا الإشارة هنتحرك فورا."

اللواء كامل)مشيرا على نقطة بالخريطة(:
"والنقطة دي... هنا شوهدت تحركات مريبة خلال ال ٨٤ ساعة اللي فاتوا. النقيب أدهم هتبقى مسؤول عن المسح هناك وعاوز كل خطوة تكون محسوبة."

أدهم)بثقة(:
"اعتبرها متأمنة يا فندم هنبدأ التحرك مع أول ضوء."

اللواء كامل لف ناحيتهم نبرته اتشدت أكتر وقال:

اللواء كامل:
"الهدف الأساسي مش بس القبض... إحنا عاوزين نفهم إيه اللي بيحصل ومن بيحرك مين. وافتكروا... غلطة واحدة ممكن تودي بحياة حد مننا."

سكت لحظة عينه لفت على الكل وبعدين قال بنبرة هادية بس مليانة هيبة:

اللواء كامل:
"اشتغلوا بعقولكم قبل سلاحكم... وافتكروا إحنا ما بنخافش بس بنحسبها صح."

كل الضباط)بصوت موحد(:
"تمام يا فندم!"

بعد ما خلص اللواء كامل كلامه ساد صمت تقيل في القاعة الكل بيبص لبعض كل واحد بيفكر في دوره في احتمالات الفشل وفي الرهبة اللي جاية بس برضو في نظرات تحدي واضحة.

اللواء كامل)بصوت هادي(:
"أنا عارف إن كل واحد فيكم مر بحاجات كتير... بس المرة دي مختلفة. إحنا مش بنطارد تاجر سلاح ولا مجرم هربان... إحنا بنتعامل مع شبكة كاملة بتحرك أشخاص وتضحيات وقلوب."

النقيب أدهم بصله بنظرة حادة وقال:

أدهم:
"هو في حد معين يا فندم بنركز عليه "

اللواء كامل)غمض عينه لحظة وقال(:
"فيه... بس مش وقته نتكلم دلوقتي. أول ما تتحدد تحركات الهدف الأساسي هنعمل اجتماع مصغر ونشرح الخطة بوضوح."

سيف)بابتسامة بسيطة(:
"يعني لسه في شغل كتير يا فندم..."

اللواء كامل)بنبرة فيها حسم(:
"كتير أوي... والنوم خلاص بقى رفاهية. كلنا هنشتغل كإننا فرد واحد... لو حد وقع الباقي يشيله."

ضابط شاب من الصف الأخير)بصوت حماسي(:
"إحنا قدها يا فندم... واللي بيتلعب في الضلمة هنولع له نور يكشفه."

ضحك اللواء ضحكة خفيفة وهو بيهز راسه وقال:

اللواء كامل:
"بس أهم حاجة... العقل قبل القلب. اللي بيتسرع بيدفع تمن غالي."

سكت لحظة وبص لهم وقال:

اللواء كامل:
"ارتاحوا النهاردة... من بكرة يبدأ العد التنازلي."

ومع أول خيوط الصبح كانت الطائرة الخاصة تلمس أرض فرنسا بهدوء وسط ضباب خفيف غطى المدى. بوابة الطائرة اتفتحت وسيلان نزلت بخطواتها الواثقة. وراها مباشرة نزلت سعدية ملامحها متوترة لكن مغطية ده بقناع من البرود.

سيلان بصت حواليها عنيها بتلمع رغم السهر والهواء البارد لف وشها فشدت البالطو عليها أكتر.

سيلان)بهمس(:
" فرنسا... ورجعنا نلعب اللعبة من الأول."

سعدية)بصوت منخفض وهي تمشي جنبها(:
"فاكرة إنك فاهمة كل حاجة بس في حاجات هتخبطك فجأة."

سيلان)بابتسامة خفيفة(:
"ماشي يا طنط... نخلي الخبطات تيجي أنا واقفة."

برا المطار كانت عربية سوداء فخمة مستنياهم السواق واقف جنبها أول ما شافهم فتح الباب الخلفي بهدوء.

السواق:
"أهلا بيكم الرحلة كانت موفقة "

سيلان)وهى تركب(:

"كانت طويلة... زي ما هو متوقع."

ركبوا والباب اتقفل والعربية بدأت تتحرك وسط شوارع باريس الهادية.

في لحظة صمت سيلان بصت على سعدية من طرف عينها وقالت بهدوء:

سيلان:
"أنتي مش خايفة "

سعدية)ببرود(:
"الخوف ضعف وأنا كبرت عليه."

سيلان:
"وأنا كبرت على السذاجة... بس المرة دي اللي هيتوجع مش أنا."

سكتوا وكل واحدة غارقة في تفكيرها...
والعربية ماشية شايلة وراها حكاية قربت تنفجر.

كان الصبح لسه بيتمطى على استحياء والبيت هادي تمامًا ماعدا صوت العصافير اللي بتزقزق من بعيد...
روح فتحت عينيها على غير عادتها بدري وشايفه الشمس داخلة من شباك الأوضة بخجل.

قعدت على السرير شدت نفس طويل وقالت بصوت واطي:

"اللهم صبحنا بضحكة تخلي اليوم يعدي على خفيف."

قامت بهدوء لبست الشبشب ومشت على أطراف صوابعها ناحية أوضة سو وسمسم اللي نايمين في عالم تاني ومحدش فيهم حاسس بأي حاجة.

روح)وهي بتكتم ضحكتها(:
"استعدوا يا بنات المعركة بدأت."

دخلت المطبخ جابت إزازة مياه صغيرة وراحت على الأوضة... قربت من السرير ورفعت الإزازة...

روح)بهمس(:
"بسم الله... عشان الضحك يبقى حلال."

رشت عليهم مياه...
سو نطت من السرير وهي بتصرخ:

سو:
"إيييييه ده! إيه ده! نار! مطر! غريق!"
سمسم:
"النجدة!! البيت بيغرق!!!"

روح)مفجوعة بضحك(:
"صحصحوا بقى يا بطات الدنيا صباح وانتوا لسه في عز العسل!"

سو)بتبص لها(:
" منك لله يبعيده حد يصحى حد كده!"

سمسم)وهي بتشيل المخدة وترميها على روح(:
"يا بنتي حرااااام قلبي وقع ف رجليا!"

روح)بضحكة وهي تهرب(:
" انتم الى غيبوبات نايمن قوموا يشويه حيوانات نعمل فطره عشان هموت واكل!"

سو:
"تعالي هنا اربيكى عالى عملتيها الاول!"

روح:
"امسكوا روحكم دي البداية بس... لسه اليوم طويل يا نسوان!"

البيت اتقلب بهزار وضحك والضحكة اللي طالعة من القلب بدأت تلم الشتا اللي جواهم

ف فرنسا

كان المكان هادي بشكل غريب ريحة المعدن والبارود كانت مالية الجو.
دخلت سيلان وهي ماشية بشموخ ووراها سعدية بتتحرك بثقة وثبات.
أسر)بهدوء(:
"كنتم فين الطايرة جايه من بدرى ."
سعدية:

" وصلنا وده الأهم."
سيلان:
"كل حاجة مترتبة إحنا جاهزين."

أسر)وهو بيبصلهم بتركيز(:
"فاهمين إحنا بنعمل إيه ده مش شغل بسيط."
سعدية)بحزم(:
"عارفين... وموافقين. دي حرب ولازم نكسبها بأي تمن."
سيلان:
"وبدل ما ننفجر نكون إحنا المفتاح اللي يقفل اللعبة."

أسر كان واقف مستني يخلصه حديثهم وبمجرد ما قعدوا اتغيرت ملامحه واتشد صوته.

أسر)بحدة وهو ينظر لسيلان(:
"إزاي الميكروفيلم يضيع منك يا سيلان ! فاهمة يعني إيه ميكروفيلم ده مش ورقة ممكن تتنسى ده حياتنا كلها عليه!"

سيلان)ببرود قاتل وهي بتقعد(:
"لو عايز تصرخ استنى لما تمشي سعدية. بس لو عايز تفهم اقعد واسمع."

سعدية:
"أنا مش همشي. كلنا في ده سوا."

سيلان)بصوت هادي لكن كله سم(:
"الميكروفيلم ما اتسرقش... اتبدل. واللي بدله كان واحد من رجالتك مش من ناحيتي. أنا سبت نسخة مزيفة اللي اتسربت دي مش النسخة الأصلية."

أسر)منفعل(:
"أنتي بتلعبي بالنار! كان ممكن كل اللي بنبنيه ينهار!"

سيلان)بحزم(:
"أنا بحمي اللعبة مش بلعب بيها. النسخة الأصلية في أمان وأنا الوحيدة اللي أعرف مكانها. وده ضماني إني أعيش... وضمانك إنك تكمل."

سعدية)بخبث(:
"أنت فاكرها بتغلط دي بتحسب كل خطوة قبل ما تتنفس."

وفجأة الباب اتفتح ودخل أربعة رجال لابسين بدل سودا وكلهم بيتكلموا فرنسي:

الرجل الأول:
"Nous avons reçu les derniers composants du cœur nucléaire."
)تسلمنا آخر مكونات قلب القنبلة النووية.(

الرجل الثاني:
"La sécurité est renforcée autour du site. Personne ne peut entrer sans notre autorisation."
)الأمن مشدد حول الموقع. لا أحد يمكنه الدخول بدون إذننا.(

الرجل الثالث:
"Les simulations sont prêtes. Le test peut commencer à tout moment."
)المحاكاة جاهزة. يمكننا بدء الاختبار في أي لحظة.(

سيلان)بالفرنسية - بنبرة خبيرة(:
"Et les données du satellite ? Avez-vous reçu la dernière mise à jour ?"
)وبيانات القمر الصناعي هل استلمتم آخر تحديث (

الرجل الرابع:
"Oui, madame. L’alignement orbital est parfait."
)نعم سيدتي. المحاذاة المدارية مثالية.(

سعدية)بضحكة باردة(:
"Alors… tout est prêt pour la fin du monde."
)إذن... كل شيء جاهز لنهاية العالم.(

أسر:
"Pas encore… pas avant que tout soit sous contrôle."
)ليس بعد... ليس قبل أن يكون كل شيء تحت السيطرة.(

كان كل شيء جاهز...
الخرائط على الطاولة الأجهزة متوزعة بدقة والعيون مشغولة بالتحضيرات الأخيرة.

سعدية واقفة بإيد ثابتة على اللابتوب وسيلان بتحرك المؤشر على الخريطة الرقمية

الدنيا كلها ماشية بنبض دقيق زي الساعة.

أسر واقف قدام اللوحة بيشرح باختصار خط السير
وسيلان قاعدة بترتب الملفات
وسعدية بتراجع خط التغطية الخلفية.

كل خطوة محسوبة وكل نفس بيتاخد بحذر.
المكان كله مشبع بجو الاستعداد... كأنهم بيحضروا لحرب مش مهمة.

وفجأة...
الباب اتفتح بعنف وكل العيون اتعلقت بالصوت اللي دخل قبل ما يدخل صاحبه:

"ونبي ما أنتم قايمين."

الصوت جه رخيم وبارد... فيه نغمة مش مفهومة وكأن فيه حد بيهزر... بس تهريجه يخوف.

سعدية لفت بسرعة وسيلان وقفت بعفوية وأسر اتجمد مكانه.

الشخص دخل واقف وإيده في جيبه وشه مش باين أوي من الإضاءة... بس حضوره كان طاغي عنيف.

و خلفه عدات رجال دخلوا معاه بتقل وصمت عيونهم بتمسح المكان بدقة.

الشخص ابتسم وقال:
"آه صح... أنتم مش بتفهموا عربي صح "
بص لواحد واقف جمبه وقاله بنبرة تهكم:
"ترجم يا عم."

الراجل التاني تقدم وقال للفرنسيين:
"Il a dit: Ne vous levez pas, restez calmes."
)قال: ما تقوموش خلكم هادين.(

الشخص ساب عينه تتنقل على سيلان ثم سعدية ثم أسر...
وقال بسخرية باردة:
"خليكم شطار... نحط إيدنا في الكلبشات من غير دوشة ومحدش يجرب يكون ذكي. عشان هيزعل اوى "

كل الموجودين اتجمدوا...

وفي عيونهم صدمة... مش من الاقتحام...
لكن من صاحب الصوت.

البارت الاربعين

سكنت القاعة للحظات...
كأن الزمن توقف عند تلك الكلمة.
تعلقت العيون به والصدمة تشق ملامح الثلاثة دون رحمة.

سيلان همست والدموع معلقة بصوتها المرتعش:
"فهد ..."

ابتسم ومال برأسه قليلا وقال بسخرية ناعمة: "آه يا قلبي... فهد. إيه مفاجأة مش كده "

تقدم خطوتين للأمام وكأن خطواته تسحق كل ذكرياتهم السابقة ثم أشار لهم بيده:
"يلا بقى... عشان السجن مستنيكم يا حبايبي."

أسر انفجر وهو بيقول بحدة وذهول:
"إزاي إزاي ده حصل !"

ضحك فهد وقال بنبرة مليانة سخرية: "إيه يا أسورتي عاوزني أحكيلك من دلوقتي طب أخص عليك... هحكي لمين بقى فالسجن ده إحنا وقتنا هناك هيبقى طويل أوي!"

سعدية رفعت حواجبها وقالت ببجاحة واضحة:
"متقدرش تعملنا حاجة... إحنا مش في مصر ومعندكش ولا دليل علينا!"

ابتسم ونظر لها بهدوء مميت: "هو أنا مقولتش ليكي يا مرات عمي "

سعدية نظرت له باستغراب:
"قولت إيه !"

قالها وهو بيهز دماغه بسخرية ناعمة: "أخص عليا بجد... متأكدة إني مقولتش "

سعدية ردت بتوتر:
"لأ... مقولتش."

رفع حاجبه وقال ببرود قاتل: "يقطعني بس... ملحوقة."

تقدم نحو الطاولة وأخرج ملفا من الحقيبة اللي معاه ولوح به قدامهم:

"مش أنا جبت الأدلة وهقول أول دليل... إنك إنتي والحجة منال قتلتوا أبويا."

سكت لحظة ورمى الجملة التانية كأنها طلقة:
"ومش بس كده... تؤ تؤ تؤ ده شغلانة كاملة مع المافيا."

لف على أسر وابتسامته كأنها طعنة:
"ومين رئيس المافيا الى كان مدوخنى عليه "
أشار عليه وقال:
"أسورتي... لا وكمان سيلان معاكم!"

سيلان كانت واقفة مرتبكة صوتها مختفي وعينيها ما بتتحركش منه.

فهد أكمل بنبرة تقيلة: " و حظرو ... فزور مين اللي إداني الأدلة منولة... حبيبتكم اعترفت بكل حاجة قبل ما تاخد القلم."

قرب منهم وقال بحدة ووجهه اتغير فجأة:
"أصلها دلوقتي في السجن... قبضنا عليها من أسبوع."

ابتسم ببرود:
"ومتخافوش... هتترحلوا على بلدنا قريب وهناك بقى هتاخدوا الإعدام... على كل حاجة عملتوها."

سيلان تقدمت نحوه بخطوات مترددة وجهها مصدوم دموعها تتجمع في عينيها المرتعشتين ومدت يدها نحوه كأنها تتمسك بطيف حب مضى.

قالت بصوت متقطع بالكاد يسمع:

"فهد... فهد أنا آسفة... والله بحبك متعملش كده فيا."

فهد لم يتحرك... نظر إليها نظرة باردة كأنها لم تكن يوما شيئا في حياته
ثم اقترب منها بخطوات بطيئة وقال بصوت هادئ... قاتل:

"تحبيني ! انتي !
ده أنا لو قلبي دق ليكي مرة كنت قتلت نفسي بعدها علطول!"

سيلان شهقت كأن كلماته كانت صفعة أشد من أي يد
لكن فهد لم يرحم بل أكمل بنبرة ملغومة بالاحتقار:

"أنا قلبي مش ملكك...
قلبي ليها... لروح!
روح اللي كانت أنضف من إن ضفرك يلمس تراب تحت رجليها!
روح اللي جابتني من التراب مش زيك يا اللي ملطشة من الشوارع!"

سقطت دمعة من عينيها لكن فهد لم يتوقف...
اقترب منها أكثر رفع إيده فجأة وصفعها بقوة أسكتت شهقتها...
وقع جسدها على الأرض خافتا ذليلا.

"أنا محبتكيش يوم!
أنا كنت بكرهك.. كل الى فات كان مجرد خطه عشان اوصل ل هنا !"

صرخ فجأة يوجه حديثه للرجال الواقفين خلفه:

"خدوهم! على البوكس دلوقتي حالا!"

تحرك رجاله الشرطة بسرعة بينما هو سحب سيلان من شعرها ورفعها عن الأرض بغل ثم رماها بجانب أسر وسعدية كأنها شيء يلقى في القمامة.

قال بسخرية متسممة: " انت طالق بالتلاته ياسوسو وكمل بحده» لموا الشلة...الجميلة دى على البوكس عشان حبل المشنقه مستنيهم ف مصر !"

وقبل أن يغادر التفت إلى الظابط الذي كان واقفا يراقب كل شيء ونظر إليه بامتنان حقيقي.

قال له بنبرة هادئة: "شكرا... عشان وقفت جنبي وجبتلي تصريح ترحيلهم.
شكرا عشان خليتني أشوفهم وهم بيقعوا... زي ما وقعوا أبويا زمان."

الظابط أومأ له باحترام وقال: "أنا وعدتك... ووفيت والباقي على العدالة."

هز فهد رأسه وقال بهدوء متماسك: "والعدالة لسه هتبتدي... أنا لسه مقلتش كل اللي عندي."

ف مصر تحديدا ف شقة روح
داخل صالة الطعام اجتمعوا جميعا حول الطاولة.
كانت الأجواء تبدو هادئة على السطح لكن عيونهم كانت تتبادل القلق بصمت.

آدم جلس بجوار جده يتظاهر بالتركيز في الطعام بينما عينيه لا تفارق وجه روح التي كانت تعبث بطرف الشوكة دون أن تأكل.
جلست سو وسمسم بجانبها تتبادلان نظرات سريعة... إلى أن قررت سمسم كسر الصمت.

سمسم وهي تميل قليلا نحو روح: "يا روح... النتيجة بتاعت الامتحانات هتطلع كمان ساعة..."

توقفت يد روح فجأة وارتجفت الشوكة بين أصابعها.
رفعت رأسها ببطء نظرت نحو سمسم ثم قالت بصوت خافت:

"طيب... لما تطلع قوليلي انتي."

سو وهي تضحك بخفة محاولة تهوئة الجو: "ليه كده خايفة ليه دي نتيجتك دايما بتفرح!"

روح بصوت شبه هامس: "السنة دي كانت مختلفة... كنت تايهة أوي."

آدم وهو يحاول تخفيف التوتر بنبرة حنونة: "بس تعبتي فيها وذاكرتي... محدش يقدر يقول عليكي قصرتي حتى وإنتي مش ف أحسن حال."

الجد المنشاوي يراقبها بعينين هادئتين مليئتين بالفهم: "النتايج عمرها ما كانت مقياس للنجاح الحقيقي...
بس أنا عارف إنك هتفاجئينا زي كل مرة."

روح بابتسامة باهتة: "يارب يا جدو... بس الدعوة دي تطلع من قلبك."

الجد وهو يربت على يدها: "من قلبي وعقلي وكل كياني كمان."

دقائق تمر والصمت يعود يخيم على المائدة لكن التوتر يتصاعد في صدورهم.
روح تحاول أن تبدو طبيعية لكن عيونها تخونها...
أما آدم فكل عضلة في وجهه تقول إنه نفسه يطمنها حتى لو كذب.

سمسم وهي تبص في موبايلها: "الساعة قربت... خمس دقايق وهيفتحوا الموقع..."

سو بابتسامة عريضة: "يا سلام لو تطلع أولى الدفعة نعمل حفلة هنا ف الصالون!"

آدم وهو يضحك: "نجيب كيك ولا نجيب عصير "

روح وهي تحاول تبتسم: "نجيب سكر... نوزعه على الناس."

ضحكوا بخفة لكن القلب كان على أهبة الانتظار.

مرت الدقايق وسرعان ما انقطع الحديث بصوت سمسم وهي تصرخ:

"فتحت! الموقع فتح!"

الكل سكت.
حتى آدم وقف مكانه كأن الزمن اتحبس في اللحظة دي.

انفرجت أسارير البيت كله بلحظة واحدة حين أعلنت سمسم الخبر وعلت الأصوات من فرط الفرح.
كأن شيئا من السماء نزل على القلوب فأضاءها وملأ الأرواح بخفة لا توصف.

سمسم بعينين لامعتين من الانفعال: "روح! جابت خمسة وتسعين ف المية!!"

ارتفعت صرخة سو فجأة ورمت الملعقة من يدها ثم اندفعت تعانق روح بكل ما تملك من مشاعر:

"الف مبروك يا روح قلبي إنتي! أنا عارفة إنك قدها كنت عارفة!"

قفزت سمسم من مكانها وهي تصرخ بحماس:

"وأنا تلاتة وتسعين! أنا كمان نجحت! وسو جابت تسعين إحنا التلاتة نجحناااا!"

لم تكد تنهي جملتها حتى جذبتها سو نحوهم واحتضنتهن روح بقوة وامتلأت العيون بالدموع والضحكات المبعثرة.

روح وهي ترتجف من الانفعال: "مش مصدقة... أنا فعلا عملتها أنا جبت خمسة وتسعين !"

ضحك آدم من قلبه ثم وقف يصفق بقوة:

"الله أكبر! بناتنا بقوا من الأوائل! قوموا... قوموا نفرح دي لحظة متتعوضش!"

أما الجد فكان يجلس ودمعة فخر تتلألأ في عينيه ضحك وقال:

"أنا قلبي بيرقص حتى لو جسمي مش قادر... ربنا يبارك فيكم يا بناتي."

سو وهي تزغرد بصوت جهوري: "هيييييه! يلا نجيب الطرورطه ونعمل حفلة! احنا كسرنا الدنيا!"

سمسم وهي تدور حول السفرة بسعادة طفولية: "أنا عايزة تورته مكتوب عليها)نجحنا رغم اللي فات(!"

روح وهي تحتضنهم بقلب ممتلئ: "أنا بحبكم أوي... أوي. أنتو السبب إني كملت."

في تلك اللحظة تجمد كل وجع وتبددت كل سحابة.
لقد انتصرت روح... لا على الدراسة فقط بل على الحزن وعلى الخذلان وعلى نفسها أيضا.

هدأ ضوء سماء باريس لكنه لم يكن كافيا ليغسل سواد الوجوه المتجهمة.
على أرض المطار الخاص وقفت الطائرة البيضاء اللامعة كأنها تنتظر أوامر سيدها... وكان فهد واقفا أمامها كتفه مشدود ونظرته جامدة كالصخر.

هبت ريح باردة فوق أرض المطار بينما وقفت الطائرة الخاصة بصمت مهيب تفتح فمها الحديدي وكأنها تتهيأ لابتلاع من اعتادت على ابتلاعهم الأقدار.

تقدم رجال الشرطة أولا يدفعون الثلاثة إلى الأمام...
سعدية وأسر وسيلان... أيديهم مكبلة بالقيود وجباههم منحنية لا تحمل سوى الذل والخوف.

كانت خطواتهم ثقيلة وكل رنين للقيود أشبه بصدى لعقاب معلق فوق رؤوسهم.

سعدية بتزوم بغضب وهي بتقاوم: "سيبوني! أنا مش داخلة الطيارة دي! دي مش طيارة... دي مقبرة!"

الضابط بحزم: "اتفضلي يا مدام... الرحلة دي مش قابلة للتأجيل."

أسر حاول يبص لفهد : " فهد قسمابالله مانا سيبك هقتلك هدفعك تمن الى بتعمله ده "

فهد عيونه ما رمشتش وصوته جه بارد زي صقيع باريس: " ياما ياما خاف ياعيد لا ياض خوفتنى اخرس بدل مااجى اقتلك انا."

سيلان دموعها نازلة وهي بتتكلم بصوت مرعوب: "أنا غلطت... بس كنت بحبك بجد والله يا فهد انا سيلان حبيبتك يافهد ختعمل فيا كده!"

وقف فهد قدامها عينه ثابتة فيها ووشه ما بيتغيرش:

"حبيبت مين أنا ده حتى اسمي اتوسخ على لسانك...
أنهي حب الحب ده بيتخلق لناس زي روح... مش للي قلبها أسود."

سيلان تنهارت وهي بتتحرك على السلم ورجال الشرطة بيزقوها بخفة قاسية.

فهد بصوت عالي وبقهر: "اربطوهم في الكراسي كويس... ومحدش يفك الكلبشات طول الرحلة!"

"الرحلة دي رايحة لمصر... بلد القانون... هناك هياخدوا جزاهم !"

صعدوا واحدا تلو الآخر وكل منهم يحمل ثقل مصيره بينما فهد ظل واقفا عند أسفل السلم يراقب وجوههم تتوارى داخل الطائرة وكأن كل خطوة لهم على السلالم تمحو شيئا من ماضيه... من وجعه.

ثم صعد بهدوء وهو يتمتم في داخله:

"دي البداية... ولسه الحساب الحقيقي مستني."
صعد على متن الطائرة وجلس في المقعد المقابل لهم وهو يراقبهم يقيدون في أماكنهم غير قادرين على الكلام...
السماء كانت رمادية والهواء صامت... لكن قلب فهد كان سعيدا
لقد أخذ بثأر أبيه... والخطوة القادمة كانت لروحه هو.

في مساء دافئ من أمسيات القاهرة بدا الهدوء يلف أركان الشقة بعدما هدأت العاصفة التي عصفت بهم جميعا. جلس الجد على الأريكة الفخمة في ركن المجلس ممسكا بكوب الشاي وعيناه تتابعان حركة "روح" وهي ترتب الوسائد وتتحرك بخفة كعادتها.

رن صوت فتح الباب ليظهر "آدم" بابتسامته المعتادة وهو يدخل قائلا بحيوية:

"مسا مسا ع الناس الكويسة!"

ضحكت "روح" وقالت وهي ترفع حاجبها:

"أخيرا شرفت يا عم آدم!"

اقترب آدم وجلس بجانبهم وبدا وكأن شيئا يشغله... ظل يلتفت يمينا ويسارا عيناه تبحثان في الفراغ.

"هووووه... أمال فين سو وسمسم مش كانوا هنا "

ردت "روح" بخبث وهي تخفي ضحكتها:
"مشيوا يا حلو... خلاص سابونا وإنت اتأخرت."

نظر آدم بارتباك للحظة ثم ضحك وهو يهز رأسه:
" الجزمه مشيت من غير متقولى ."

الجد وهو بيرتشف الشاي بهدوء قال بنبرة جدية ولكنها دافئة:
"خف يا خويا... هنروح بكره نتقدملها!"

وقبل أن يلتقط آدم أنفاسه زغردت "روح" بصوت عال وهي تقفز مكانها:

"زغروطة حلوة لأحلى عريس!"

ضحك الجد وهو ينظر لها:
"دي مش بتفوت مناسبة أبدا!"

ضحكوا جميعا والجو امتلأ بالفرحة وكأن شيئا من الطمأنينة القديمة بدأ يعود تدريجيا لقلب البيت.

ردت وهي بتضحك:
"وأنا أضيعها عروسة وسيمة زي سمسم و واحد اهبل زى ادم صدق الى قال الطيور ع اشكلها تقع !"

هدأت الضحكات شوية وقعدوا يتكلموا عن يومهم لحد ما قطع آدم الصمت وقال بنبرة خفيفة بس فيها تساؤل:

"جدو... أنا واحد من الخدم قال لي من شوية إن فهد مرحش القصر من ساعتها... لا هو ولا... اللي ماتتسمى."

السكون لف المكان فجأة وكأن الكلام كان له طعم مر.

روح بصت له بنظرة كلها سخرية لكن مفيهاش ضحك المرة دي وقالت بنبرة باردة:

"هتلاقيهم راحوا يقضوا شهر عسل تاني... ما خلاص الدنيا تمام ومفيش حاجة تهمهم!"

رفع الجد عينه وبص لروح كانت نظرتها في الأرض كأنها بتحاول تخفي كسرة قلبها ومرارة الجملة اللي قالتها.

آدم حس بالتوتر حاول يخفف الموقف وقال بنصف ابتسامة:

"يعني هو فهد أصلا يعرف يعيش يومين على بعض من غير ما يقلبها مغامرة "

لكن الجد بنظرة طويلة هادية قال بصوت رخيم:

"فهد مش سهل... وسكوته طول الوقت ده مش عاجبني. وأنا حاسس إن في حاجة كبيرة جايه وراه."

ساد الصمت لثوان كأن الليل نفسه توقف ليستمع إلى تلك الكلمات. لم يكن في حديث روح سخرية حقيقية بل وجع مغطى بستار من البرود.

آدم التفت نحوها كأنه أراد أن يرد لكن الجد سبقه بصوته الحاسم:

"كفاية كده... كله على أوضته يلا ناموا."

روح رفعت عينيها بسرعة:
"ليه يا جدو لسه بدري وكنا بنتكلم..."

قاطعها الجد بنظرة صارمة نبرة صوته اتغيرت فيها خوف مش متعودين عليه:
"مش هعيد الكلام قوموا كل واحد يروح أوضته. اللي جاي مش مطمني."

آدم بصله باستغراب لكنه ما جادلش قام وهو بيهز راسه وقال بخفة يحاول يكسر بها التوتر:

"طب خلاص بس لو لقيتني بحلم بفهد متلومنيش."

ضحكت روح ضحكة قصيرة باهتة وقامت من مكانها وهي بتشد شال خفيف على كتفها لكن قبل ما تمشي وقفت ثانية وبصت للجد:

"جدو... لو حصل حاجة صحيني."

أومأ الجد بصمت ولم يجب. كانت عيناه مشغولتين بظل داخله قلق خفي.

انسحب الجميع من الصالة وظل الجد وحده يحدق في الفضاء كأنه يرى ما لا يقال...

رائحة الوطن كانت مختلفة...
هواء مصر مهما كان محمّلا بالغبار أو الهموم يظل له نكهة لا يخطئها القلب.

هبطت الطائرة الخاصة في مطار القاهرة قرابة الساعة الحادية عشرة مساء بعد رحلة استغرقت خمس ساعات ونصف من باريس حيث فرق التوقيت بين البلدين جعل فهد يغادر فرنسا مع الفجر ليصل لبلده مع الليل.

كان واقفًا على أول سلّم الطائرة عيناه تراقبان المهبط بنظرة جامدة خلفه ثلاثتهم يهبطون مقيدين بالأصفاد في أيديهم وأعينهم زائغة مرهقة منكسرة.

أشار لرجال الأمن قائلا بلهجة حاسمة:

"خدوهم ع القسم... وأنا هاجي وراكم."

ركب السيارة المصفحة اللي كانت مستنياه وطول الطريق مكنش بيبص من الشباك... كان بيفكر.

عند الساعة الواحدة صباحًا وقف قدام قسم الشرطة الرئيسي نزل من السيارة ودخل بخطوات ثابتة.

استقبله الظابط اللي كان ماسك التحريات بنفسه:

"أهلا يا باشا... كل حاجة جاهزة."

فهد أومأ برأسه وقال بهدوء:

"دخلتوهم الزنازين "

"أيوه... وراكم ملف تقيل هنبتدي التحقيق من الصبح."

فهد تنهد وقال:

"تمام... أنا هقعد أراجع الورق وبعدين أروح على القصر"

الظابط بص له باحترام وقال:

"برافو عليك على اللي عملته... دي كانت شبكة خطيرة والمستندات اللي جبتها من فرنسا هتفدنا جامد."

فهد قال بابتسامة باهتة:

"أنا عملت اللي كان لازم يتعمل... عشان أبويا وعشان روح."

سكت لحظة وبعدين بص في ساعة يده:

"قرب الفجر... خلى حد يوصل النسخ دي للنيابة وبلغنى لو في أي حركة غريبة."

غادر القسم وهو بيشد جاكيت بدلته على جسمه والهواء البارد بيصفر حواليه... بس جواه كان أدفى لأنه أخيرا رجع حق ضايع.
دلف فهد إلى القصر بخطوات بطيئة يحمل بين عينيه بقايا سهر وعلى ملامحه ظل تعب لم يمحه الطريق الطويل ولا لحظات النصر في القسم.

كل شيء كان ساكنا... كأن القصر نائم على أنفاسه.

وقف في منتصف البهو الكبير ونادى بصوت هادئ لكنه حاسم:

"يا عزيزة!"

لم تمر ثوان حتى أطلت الخادمة تمسح يديها بمريولها وعلى وجهها ابتسامة خفيفة انطفأت سريعا حين رأت تعبيره.

"أوامرك يا باشا "

"روح رجعت "
قالها دون أي تمهيد وعيناه لا تفارق وجهها.

هزت رأسها بالنفي وقالت بتردد:

"لأ والله يا باشا... لسه مرجعتش ولا الجد ولا آدم كمان من ساعة ما خرجوا ومفيش حد فيهم رجع."

صمت لبرهة يرمق السقف كأنه ينتظر منه إجابة مختلفة. ثم قال بنبرة هادئة لكن مشبعة بالثقل:

"بقى كده ... طيب."

استدار دون أن يضيف شيئا صعد الدرجات نحو جناحه الخاص وصوته تردد في البهو الخالي:

"لما حد فيهم يرجع صحوني فورا."

"حاضر يا باشا."

أغلق الباب خلفه بصمت ورمى الجاكيت على الكرسي الجانبي ثم جلس على طرف السرير يخلع ساعته ويحدق في اللاشيء.

لكن عينه مهما حاول يغمضها كان فيها وجع... وجع اسمه "روح".

كان الصباح قد استقر في الأفق يطرق الأبواب بهدوء إلا أن شقة "روح" ما زالت يغمرها الصمت... حتى كسره خبط متواصل على الباب.

"يا نايمين! افتحوا بقى!"

"إحنا هنعجنكم لو مفاتحتوش!"

صوت "سو" و"سمسم" كان واضح فيه شقاوة وتحدي.

انقلب البيت فجأة. روح فتحت عينيها على آخرها وقامت تقفز من السرير وخرجت من غرفته وهي بتنده على ادم:
"يااااه ده خبط!.. آدم قوم يا بني في حد بيهد القالب برة!"
آدم اتقلب على جنبه وقال بنعاس: "قالب إيه... هو في كحك "

لكن الجد كان أسرعهم خرج من أوضته وهو بيشد الجلابية بسرعة:

"يا مصيبتك يا روح! افتحي بقى البيت هيقع من صوت البنات!"

خرجوا كلهم يفتحوا الباب وظهرت "سو" و"سمسم" واقفين بإيدهم شنط وابتسامة عريضة على وشهم.

سو قالت ببرود وهي داخلة:

"أخص عليكم... كده تناموا لحد دلوقتي ده إحنا لفينا السوق ورجعنا!"

سمسم زودت عليها:
"ده إحنا طلعنا الجبل ورجعنا وانتوا لسه تحت اللحاف "

آدم وقف قدامهم حاطط إيده على وسطه وقال بتهديد ساخر:

"لولا إنكم بنات كنت موتكم... قسم بالله!"

ضحكت روح وقالت:

"بس أنا بقى... أقدر أضربهم!"

ورفعت الشبشب من جنبها فجأة وصرخت بخبث:

"تعالوا هناااا!"

هربت "سو" ناحية الصالة و"سمسم" نطت على الكنبة والكل انفجر ضحك.

الجد رفع صوته وسط الضحك وقال:

"بس بقى... بدل ما تجيبوا ليا الضغط من الضحك... حد يعمل شاي بقى وأنا أسيبلكم البيت."

ضحكوا أكتر وتحولت الشقة فجأة لساحة دفء وحب زي ما كانت دايما لما يجتمعوا سوا.

استيقظ "فهد" ببطء من نومه كانت ملامحه مرهقة بعض الشيء كأن الليالي الماضية قد نزعت من قلبه طمأنينته... جلس على حافة السرير مرر يده في شعره بتنهيدة طويلة ثم نهض متجها إلى الخزانة.

ارتدى بدلته بعناية شد رابطة العنق وأغلق أزرار القميص قبل أن يقف أمام المرآة للحظة... نظر إلى انعكاسه وقال بصوت منخفض:

"آن الأوان..."

وبعد دقائق كانت السيارة تنقله إلى قسم الشرطة حيث ينتظره من يعرف كل شيء.

دلف "فهد" إلى مكتب "اللواء كامل" فنهض الأخير من مقعده على الفور باسطا ذراعيه وهو يبتسم بفخر:

"أهلا بالبطل اللي مشرفنا... منور يا فهد!"

ضحك "فهد" وهو يسحب كرسي ويجلس قائلا بسخرية مريرة:

"أهلا يا أخويا... عليك بقى دلوقتي تصلحني ع الوليه روح مش دي كانت شورتك !"

اللواء ابتسم بخفة وسحب ملفا من على مكتبه ثم فتحه ببطء وكأن عقله يسبح في لحظات مضت...

[فلاش باك – قبل عدة أشهر]

كان المكتب مظلما نسبيا النور الخافت ينسدل من فوق رأس "فهد" واللواء "كامل" الأخير كان جالسا وراء مكتبه ينظر إلى فهد بجدية:

"بص يا فهد... لو فضلنا كده مش هنوصل لحاجة. اللي يهمنا دلوقتي نعرف راس المافيا الحقيقي."

"وتشوف إن الطريقة إننا نضحي بروح !"
قالها "فهد" بغضب واضح ونهض من على الكرسي.

"أنت مش هتضحي بيها... هي مش هتتأذي بس لازم تختفي عن الصورة وإنت تروح لسيلان... تقرب منها نوصل من خلالها لكل حاجة."

"فهد" عض على شفته السفلى وقال:

"لا الى هعملو هبقا بضحى بيها أنا مش مرتاح للفكرة دي..."

"طب تعرف إني جالي أخبار مؤكدة إنهم عاوزين ينتقموا منك وروح هدفهم الأول "**

نظر "فهد" له بدهشة مصحوبة بالغضب:

"إيه !يبقا حد يقرب منها بس... والله ما هسيب فيهم بني آدم أخربها عليهم!"

اقترب منه اللواء وقال بحسم:

"يبقى تسمع كلامي يا فهد... لو مش عايز الأذى ليها لازم تبعد دلوقتي. نحميها ونوصل إحنا للحقيقة هتروح لسيلان وتطلبها للجوز وتمثل عليها انك حنيت لايام زمان وتوصل للميكرو وتعرف كل المعلومات ومين زعيم المافيا بطريقتك ."

]نهاية الفلاش باك[

عاد "فهد" للواقع وهو بيكتم تنهدته وبص للواء وقال:

"يعني كل ده كان لازم ... تبعد عني بالشكل ده تعيش وسط نار وانا ساكت "

اللواء أومأ برأسه وقال بهدوء:

"بس دلوقتي خلاص تقدر تروحلها... وانت وطريقتك بقا يانجم شوف اقرب طريقة لقلب روح واعملها

" طب وانا هعرف اوصلها ازاى انا مشعارفهطريقها "
سأل فهد بصوت خافت لكن عينيه ناطقة بالقلق.

"هنوصلها النهاردة بس بهدوء... يعني ياهبل اخواتك اكيد والى مفكرتش فيه ان جدك وادمهما الى هربوا واكيد دلوقتي هما عندها ."

هز فهد رأسه ببطء وقال:
" ايوة صح ... ادم وجدو مش ف القصر من ساعه ماروح مشيت."

ساد صمت ثقيل بين "فهد" واللواء "كامل" كل منهما غارق في أفكاره. "فهد" كان قلبه مشتعلا... ما بين غضب مكتوم وحنين قاتل. أما "كامل" فكان يزن كلماته بعناية قبل أن يقطع الصمت بصوته الهادئ:

"بص يا فهد... أنا عايزك تتصل ب آدم."

"فهد" رفع نظره له فجأة:

"اتصل بيه ليه "

اللوء كامل بحده:

"افتح معاه أي حوار يبنى ادم مش عارف جبت الغباء ده منين ... اطمن عليه اسأله عن روح اسأله عن أي حاجة... أنا اللي هحدد موقعه من المكالمة."

"فهد" ضيق عينيه بغباء وقال:

"يعني ناوي تراقبه "

نظر اللواء كمال اليه وياكد ان تاتي جلطه بسبب هذا المدعوه "فهد"

"مش أراقبه يا ابني انت حصلك ايه مين لعبلك ف دماغك ... أنا عايز أعرف هما فين بالضبط... روح مختفية والجد مش في القصر وآدم ما بيردش على أي حد. يبقى الحل الوحيد إنك تكلمهم إنت... وجودك مش هيشككهم خصوصا لو لعبتها صح."

"فهد" بصله شوية وبعدين طلع تليفونه من جيبه وبص فيه بصة سريعة قبل ما يقول:

"طب افترض آدم مردش "

"كامل" قال بثقة:

"هيرد... هو مش عارف إنك رجعت وفضوله هيخليه يرد. بس خلي الحوار طبيعي ما تخليش أي حاجة تبان... فاهمني "

"فهد" هز راسه وقال:

"ماشي... بس أول ما تحدد موقعهم بلغني على طول... أنا اللي هروح بنفسي."

اللوء كمال وهو يصرخ بشده:
" اه قلبي يانى ياما هيجنى جلطة بسببه انت مين ياض انت مستحيل تكون فهد لا فهد اذكى من كده بكتير"

"فهد" غمض عينيه لحظة وصوته طلع بخفوت:

" خلاص ياخويا مش حكاية هى لسه صاحى ربنا يستر يا كامل... المرة دي مش ناقص أخسرها."

أخذ "فهد" نفسا عميقا قبل أن يفتح سجل الأرقام وضغط على اسم "آدم". انتظر ثوان حتى جاءه صوت "آدم" من الجهة الأخرى مليئا بالدهشة:

"إيه ده فهد !"

ابتسم "فهد" ابتسامة خفيفة وقال:

"أهو أنا... فينك يا بني مش في القصر "

"أنا ف الجونة... أنا وجدو قولنا نغير جو شوية انت الى فين الخادم قالو انك مروحتش ليك كام يوم."

"فهد" قطب حاجبيه:

"سيبك منى دلوقتي روح عرفت مكانها "

"لأ... لسه مش عارفين هي فين بالظبط بس أكيد حوالينا يعني... البنات بيظهروا فجأة كده زي الجن ما تقلقش."

ابتسم "فهد" بخبث وقال:

"طب إنت فين بالظبط هناك فيلا ولا أوتيل "

"آدم" ضحك وقال:

"أنت ناوي تيجي "

"لا يا عم بس بسأل يعني... وأنا في القسم حالي!."

"القسم بتعمل إيه هناك "

"كنت بتمشى بس... بشوف الناس بطمن."

"آدم" ضحك وقال بسخرية:

"آه يعني كنت بتفسح وبتقول علينا بنغير جو ! ده أنت اللي اختفيت بقالك كام يوم ما شفناكش ف القصر"

"فهد" رد وهو بيحاول يخفي أي نبرة جدية:

"أهو يا سيدي كنت بفسح شوية ما إنت عارف الجو في باريس حلو."

ضحك "آدم" وقال:

"ماشي يا سيدي... لما تخلص فسحة تعالى الجونة الشمس هنا بتجنن!"

ضحك "فهد" وقال:

"قريب أهو... خليني أشوف كام حاجة كده وأبقى أعدي عليكم."

أنهى المكالمة وهو بيبص للواء "كامل" وقال:

" ايه يامعلم... عرفت هما فين."

"كامل" هز راسه وقال:

"ايوه ياخويا ف المعادي ف فندق***."

فهد بسعادة:
"شكرا ياكبير استاذن انا بقا "

في شقة "روح" كانت جالسة على الأريكة تحاول أن تشتت ذهنها بمشاهدة شيء على الهاتف لكن عيناها كانت شاردة وقلبها غير مستقر. دخل "آدم" إلى الصالة بعد انتهاء مكالمته وأغلق الباب خلفه بهدوء.

رفعت "روح" عينيها نحوه وبصوت منخفض سألت:

"كنت بتكلم مين "

تردد للحظة ثم قال بهدوء:

"فهد."

بدت الصدمة واضحة على وجهها اتسعت عيناها وانسحب الدم من وجهها تدريجيا وكأنها لم تصدق

ما سمعته.

"فهد !" قالتها بصوت خافت أقرب للهمس قبل أن تنظر أرضا وأفكار كثيرة بدأت تتزاحم داخلها مشاعر غضب وحنين وألم تجمعت دفعة واحدة في صدرها حتى شعرت أن أنفاسها ضاقت.

نظرت له مرة أخرى هذه المرة بنبرة مرتبكة:

"كان عاوزك في إيه "

اقترب منها "آدم" وجلس أمامها محاولا تهدئتها:

"مكانش في حاجة... بسألني أنا فين وإن كنت لقيتك ولا لأ."

صمتت للحظات ثم همست:

"وقلتله إيه "

ابتسم بخفة وقال:

"ما تخافيش قولتله إننا ف الجونة... بنغير جو وإننا لسه ملقيناكيش."

نظرت إليه نظرة طويلة وكأنها تبحث عن صدق كلماته في ملامحه ثم همست:

"ليه بيرن دلوقتي ... وهو كان فين اساسا. "

مد "آدم" يده وربت على كتفها:

"معرفش متشغلش بالك ... مستحيل فهد يعرف طريقنا ."

أومأت برأسها ولكن قلبها كان في حالة فوضى... هل فرحت هل خافت هل اشتاقت أم كل ذلك معا

مرت ساعة كاملة والهدوء يخيم على المكان حتى قاطع ذلك الطرق المفاجئ على الباب. كانت "روح" في المطبخ منشغلة بإعداد شيء ما رفعت رأسها بسرعة وقالت بصوت عال:

"آدم! افتح الباب!"

لم يأتها أي رد.

قطبت حاجبيها في ضيق ثم صاحت مجددا:

"حد يفتح يا جماعة أنا مشغولة!"

لكن الصمت ظل يرد عليها وكأن الشقة خالية من الأرواح.

تنهدت في ضيق مسحت يديها سريعا في منشفة قريبة واتجهت نحو الباب وهي تتمتم:

"يعني لازم أنا اللي أعمل كل حاجة... إيه الكسل ده!"

فتحت الباب وهي مشغولة في تمتمتها ثم رفعت عينيها... فجأة تجمدت كل الحروف على لسانها.

أمامها وقف "فهد".

كان واقفا بصمته المعهود عيناه غارقتان في نظرات طويلة وكأنهما تبحثان عن شيء مفقود بداخلها.
ملامحه مرهقة لكنه لا يزال يحمل ذاك الجاذبية التي لطالما أربكتها.

أما "روح" فاتسعت عيناها في صدمة حقيقية. ارتجفت أنفاسها وقلبها انقبض في لحظة وكأنه توقف
عن الخفقان ثم اندفع بقوة وكأن الزمن يعود بها إلى الوراء.

همست دون وعي:

"فهد !"

لم يجب فقط ظل يحدق بها كأن الزمن توقف هو الآخر وكأن لا شيء في الكون بقي موجودا سوى
هي.

شعرت برجليها تتهاويان تحتها لكنها تماسكت بينما صدرها يعلو ويهبط ومشاعر متناقضة تضربها
بقوة: اشتياق غضب ألم وحنين لم تطفئه الأيام.

أما هو... فصوته أخيرا خرج خافتا:

"وحشتيني."

البارت الواحد والاربعين والاخير

تجمدت "روح" مكانها صوت أنفاسها العالي بيحاول يخبي الزلزال اللي جواها... وفهد كان واقف قدامها عينه فيها رجاء وملامحه مش قادر يخبي فيها الاشتياق ولا الندم.

اتقدم خطوة... والتانية... لحد ما المسافة اللي بينهم اختفت وبصوت مبحوح قال:

"وحشتيني يا روح... وحشتيني لدرجة وجعتني."

قبل ما تلحق ترد كان حضنها حضن دافي وقوي... حضن اللي بيرجع بعد سنين من الغياب وبيحاول يجمع اللي اتكسر جواها.

سكنت بين دراعيه بس قلبها كان بيدق بجنون دموعها نزلت فجأة مش قادرة تمسكها بس كأنها بتغسل تعب شهور.

وبإيده التانية... كان ماسك صندوق أسود ومخملي قال بهمس:

"أنا عارف إني اتأخرت... وعارف إني وجعتك... بس أنا راجع علشان أعوض كل لحظة ضيعتها من عمرك وعلشان أبدأ معاك من جديد... لو لسه ف قلبك مكان ليا."

رفعت عينيها ليه وشفايفها ارتجفوا قبل ما تهمس:

"ليه دلوقتي يا فهد "

ضمها أقرب وقالها بحب حقيقي:

"لإن قلبي معرفش يحب غيرك... ولسه مستنيك ياروح

اخرجها من حضنها وقال يزيحها للخلف:

" وسعى بقا عشان عاوز احكيلك حاجات كتير

دخل "آدم" فجأة إلى الصالة عينيه توسعتا من المفاجأة وصوته خرج عالي :

"أحييه! يا سواد السواد! الله يرحمك يا آدم يا حبيبي... كنت طيب!"

استدار "فهد" ناحيته نظر له لحظة ثم فجأة قام وتقدم نحوه بخطوات سريعة وفجأة بصوت غلب عليه الشوق والعتاب:

"حبيبي اللي وحشني... اللي خبى مراتي عني!"

ثم رفع إيده وضربه "بالبوكس" على وجه.

"إنت متخلف ياض ! مخبيها عني ومش بتقولي !"

"روح" أسرعت تبعدهم وقفت ما بينهم وهي بتزعق:

"بس بقى يا فهد! كفاية! أنت لسه داخل و... وبتضربه !"

في اللحظة دي دخل "الجد المنشاوي" كان باين عليه الصدمه بس حافظ هدوءه:

" ينهار ابيض ايه المجابك ياطين عرفت مكانا منين !"

"روح" رجعت خطوتين كانت على وشك إنها تسيبهم وتدخل أوضتها بس "فهد" مد إيده ومسك إيدها نظر ليها نظرة كلها رجاء وقال بصوت مبحوح:

"أرجوكي... اسمعيني يا روح اسمعيني بس وبعدها اعملي اللي يريحك."

توقفت للحظة ثم تنفست ببطء وجلست "آدم" جلس بجوار "الجد" بينما "فهد" جلس قبالة "روح" قلبه بين دقاته حكايات مؤجلة.

بدأ "فهد" يحكي ونبرة صوته فيها وجع :

"اللواء كامل... هو اللي خلاني أختفي... قالي إن في ناس ناوية تذيني وإن أقرب طريقة تأذيني بيها هي إنتي... قالي إني لو فضلت حواليكي هيحصللك حاجة... وإنهم كانوا بيخططوا يخلصوا عليا أصلا ويقلبوها حرب شوارع فاختفائي كان جزء من خطة علشان نوقع الراس الكبيرة ... اللي ورا كل ده. خططنا لكل حاجه واختفيت ورحت لسيلان وطلبتها للجواز وغبنا الفترة الى فاتت مثلت عليها الحب عشان اتوقعها كانوا مخططين يفجروا كل حته ف مصر وهيبدوا بمديريه الامن"

رفع نظره ليها وقال:

"كنت هبقى جبان لو ما عملتش كده جبان... وموتك وقتها كان هيبقى على ايدهم... ف دى كنت احسن

طريقة نوقع بيها سيلان والمافيا."

نظرت "روح" إلى "فهد" نظرة جمعت بين الوجع والخذلان وحواجبها ارتفعت وهي تحاول تحبس دموعها:

"ومقولتليش ليه ... ليه ! ليه قسيت عليا كده !"

سكتت لحظة وبصوت مرتعش مليء بالكسرة:

"إنت كسرتني يا فهد... كسرتني!"

انحنى "فهد" برأسه كأن كل كلمة خرجت منها كانت بتنزف وجع من قلبه ثم همس:

"كان لازم أعمل كده... كان لازم أحميكي بأي شكل..كان لازم ارجع حق ابويا وافدى البلد حتى لوع حسب نفسي."

رفعت "روح" صوتها وهي تصرخ فيه:

"طب ما كنت تقول! كنت تقولي! ليه تخليني أعيش كل ده لوحدي ! ليه تخليني أصدق إنك خانتنى ليه قولتلى الكلام ده الكلام اللي يخلينا اموت وانا عايشه !"

رفع "فهد" نظره ليها وعينيه مليانة وجع:

"كل مكان كنا بنروحه كانت سيلان باعته حد يراقبنا... حتى وإنتي في المستشفى كنت هقولك الحقيقة... والله كنت هقولك بس شوفت واحد واقف بره أوضتك بيصور وبيبلغها... عرفت ساعتها إنهم لسه حوالينا... وكان لازم اعمل كده."

مرت لحظة صمت والكل ساكت مش قادر يقطع التوتر ثم قال "فهد" بهدوء:

"أنا كنت بموت كل لحظة بعيد عنك بس فكرة إنهم يلمسوا شعرة منك كانت كابوس... وكنت مستعد أدفع أي تمن علشان ما يحصلش."

"روح" خفضت عينيها كانت بتحاول تفهم قلبها لسه واجعه بس عقلها بدأ يصدق.

"فهد" مد إيده على الطاولة بيحاول يقرب منها:

"كل لحظة وأنا بعيد عنك كانت نار... بس دلوقتي أنا هنا قدامك ومستعد أكفر عن كل لحظة وجع... بس اسمعيني وافهميني أنا عمري ما خنتك ولا هخونك."

سادت لحظة هدوء "آدم" شرد بنظره في الأرض والجد كان براقب المشهد في صمت تام وعينيه مليانة أسى... بس كأن في خيط أمل بدأ يتنسج من جديد في قلب "روح".

ظلت "روح" واقفة مكانها جسدها ثابت لكن عيونها كانت نار. قربت منه خطوة وصوتها ارتفع مليان كسر وغضب:

"أنا كنت هموت يا فهد... كنت بنهار كل ليلة ومحدش حاسس بيا... ليه ليه تخليني أعيش كل ده ! أنا استاهل منك كده !"

"فهد" قرب منها خطوة ووشه كان كله ندم ومد إيده ناحيتها لكنه تراجع كأن لمسها بقى حرام عليه بعد الوجع اللي سببه.

"أنا لو عليا كنت خدتك معايا ومشيت... بس ما كنتش هقدر أحطك في خطر... كنت كل ما أبصلك وأنت نايمة في المستشفى كنت بحس إني لازم أضحي بكل حاجة علشان تفضلي بخير"

نزلت دمعة غصب عنها من عيون "روح" لكنها مسحتها بعنف:

"إنت جرحتني يا فهد... أنا روحي اتكسرت كنت بدعي لربنا يرجعك ولما رجعت... رجعت سايبني ! سايبني وأنا مش عارفة أتنفس !"

"فهد" قرب أكتر ودموعه نزلت لأول مرة من سنين عينيه تبكي:

"أنا كنت بحبك أكتر من نفسي... وكنت بموت في كل ثانية بعيد عنك... بس كنت شايف إن اللي بعمله ده هو اللي هينقذك... كنت فاكر إني كده بحميكي بس طلعت بدمرك."

مد إيده بقوة ومسك إيديها كانت بتقاوم بس حسّت بدفا صوته:

"أنا رجعت علشان أقولك كل حاجة... وأرجع لحضنك... رجعت علشان أعوضك عن كل وجع وعن كل ليلة بكيت فيها بسببي... أنا آسف بس قلبي عمره ما خانك عمره."

"روح" وقفت تبصله عنيها بتترجح ما بين الغضب والحب ما بين الخوف والاشتياق... سكتت بس قلبها بدأ يدق من جديد ودموعها فضحتها قبل ما تنطق.

في إحدى الشقق الهادئة كان "أحمد" جالسا يتأمل كوب القهوة بين يديه بينما "حمزة" يقف جوار النافذة يراقب الشارع بصمت. كانت "ملك" تجلس على الأريكة عيناها شاردة في نقطة مجهولة بالسقف.

قطع "حمزة" الصمت وصوته فيه نبرة انتصار:

"جالي خبر مؤكد... أخيرا اتحبسوا."

التفت له "أحمد" بسرعة:

"مين !"

"أسر وسعدية وسيلان ومنال... كلهم اتقبض عليهم النهاردة الفجر"

تهلل وجه "أحمد" بسعادة حقيقية وقف بسرعة ومد إيده يصافحه:

"الحمدلله! أخيرا... ربنا جاب حقنا وحق أخويا."

"حمزة" ابتسم بخفة لكن عينيه كانت تراقب "ملك" اللي دمعة ناعمة نزلت على خدها. لمحها "أحمد" وقرب منها بهدوء:

"مالك يا ملك المفروض تفرحي."

هزت رأسها بخفة وصوتها كان مكسور:

"عارفة إن اللي حصل عدل... وإنهم يستاهلوا... بس سعدية كانت أمي يا بابى أمي... حتى لو عملت كل ده."

مد "أحمد" يده ووضعها على كتفها بحنان:

"انتي أحسن منهم كلهم... وقلبك طيب بس صدقيني اللي عملوه مينفعش يتغفر. حتى الأم لما تأذي بنتها بالشكل ده... تبقى فقدت كل معنى للأمومة."

"حمزة" رجع يقعد جنبهم وقال بنبرة هادئة:

"بكره ترجعوا القصر... وتبدى من جديد. مع ناس بتحبك بجد ومن غير خوف ومن غير تمثيل."

"ملك" مسحت دمعتها وقالت وهي تحاول تبتسم:

"نفسي أحس بامان العيلة ... بجد المرة دي."

"أحمد" ضمها بحنان وقال:

"يادزمه يعنى مش حاسه بالامان مع حمودك متخفيش العيلة هتفرح اوى بتغيرك ده"

ف شقة روح

جلس "فهد" على الكرسي المقابل للجد بينما كانت "روح" تراقبه بعينين يغلب عليهما الحذر و"آدم" يتكئ إلى جانبها وقد ازدادت ملامحه جديةً.

قال الجد بهدوء وثبات:
"اقعد يا فهد وحكيلي... حكيلي كل اللي حصل من أول لحظة لحد دلوقتي."

تنهد "فهد" مرر يده على وجهه كأنه يزيح كل التعب ثم قال بنبرة واطية:
"هقولك كل حاجة يا جدي... بس خليك مستحملني."

أسند ظهره للخلف وكأن الزمن عاد به للوراء ليبدأ الفلاش باك...

)فلاش باك - قبل اسبوعين (

توقفت السيارة السوداء أمام أحد المنازل الفخمة البعيدة عن الأنظار أطفأ "فهد" المحرك وفتح الباب بهدوء ثم قال بصوت خافت في اللاسلكي:
"اقتحام بعد عشر ثواني. الهدف جوا. مستعد "

"مستعدين يا باشا."
جاءه الرد من القوات المرافقة.

عد "فهد" الثواني في صمت... واحد... اثنين... عشرة.

"اقتحم!"

انفجرت الأبواب في لحظة واحدة وتعالت الصرخات ورجال الشرطة يقتحمون المكان بسرعة خاطفة.
وسط كل الهرج ظهرت "منال" على سلالم الدور العلوي مرتجفة وخلفها حارس ضخم أشهر سلاحه.

لكن لم تمر ثوان حتى أسقطه القناص برصاصة صامتة.
وقفت "منال" في صدمة تحدق في الوجوه... حتى وقع بصرها على "فهد".

" فهد !"
قالتها بصوت مرتعش وهي تهبط الدرج عيناها تلمعان بدموع لم يعرف أحد إن كانت خوفا أم ندما.

"فهد" وقف قدامها وقيده في يده وصندوق أسود صغير في الأخرى وعيناه مليئة بالغضب المكبوت من سنين.

"أيوه... أنا ايه خوفتى."
نطقها بسخرية ثم اقترب منها خطوة:
" ايه يامنوله ناوية تتعبيناولا هتبقى مطيعه وتيجى معانا "

" انا... انا معملتش حاجة!"
همست "منال" تحاول تبرر لنفسها قبل ما تبرر لحد تاني.

ضحك "فهد" بسخرية ضحكة كله وجع:
" تؤ تؤ معملتيش حاجه ازاى مش انتى شغاله مع مافيا ولا انا غلطان لاوكمان دخلت في تجارة سلاح وغسيل أموال و قتلتي ابويا !"

تراجعت "منال" خطوة عيناها تهرب منه.
"أنا... كنت خايفة عليكم."

صاح فهد:
"ماتكلميش عن خوف! اللي بيخاف بيحمي ما بيبعش! ولو فاكرة إني هنا علشان أرجعك يبقى ناسيه إني جيت هنا علشان أقبض عليك!"

أشار لرجال الشرطة:
"كلبشوها."

حاولت "منال" تقاوم لكن يدها كانت باردة ضعيفة كأنها سلمت أمرها مش للخوف... لكن للخيبة.

وهي بتتكلبش بصت له وقالت:

"كنت فاكرة هتيجي علشاني... مش علشان تودّيني السجن."

رد عليها فهد بصوت جاف:
"أنا جيت علشان أبويا علشان روحي اللي انكسرت بيكي وعلشان عايلتى اللي لسه بتدفع تمن اللي عملتيه."

سكت لحظة ووجهه بقى حاد:
"انتي صفحة اتقفلت... ومتستحقيش حتى تفتحيها تاني."
نهاية الفلاش باك
"فهد" كان قد صمت لحظات قبل أن ينظر إليهم بعينين متعبتين:

"أنا قبضت عليها بنفسي... منال أمي... وسجلت كل اعترافاتها. كل حاجة كانت تحت مراقبة اللواء كامل. هو اللي ساعدني وهو اللي ورانا الطريق."

سكت للحظة قبل ما يكمل بصوت خافت:

"قالتى الميكروفيلم وكل المعلومات الى هدمرهم... مع سيلان وكل اللي حصل كان علشانها. هي كانت العدو وهي اللي دمرت حياتي."

الجد ضرب بعصايته الأرض وقال بحدة:

"ومالهاش عندنا غير العقاب... اللي يمس حفيدي أو يهدد حفيدتي يتحاسب."

أما "روح" فكانت تحدق في "فهد" بصمت وصوت قلبها بينبض بحيرة بين وجعها القديم..."

رمق "آدم" صديقه بنظرة مليئة بالدهشة ثم قال بنبرة جادة:
"طب وانت عملت إيه جبت الميكروفيلم إزاي "

تنهد "فهد" بعمق ثم مرر يده على جبينه وقال:
"كان لازم أستخدم طريقة مختلفة... كنت عارف إنها عمرها ما هتعترف بسهولة."

)فلاش باك -(

داخل قصر المنشاوي – أوضة فهد

دخل "فهد" وهو شايل كبايتين عصير حط واحدة قدامها والتانية مسكها في إيده ابتسم ابتسامة

باردة وقال:

"اتفضلي يا حبيبتي... شكلك عطشانة."

نظرت له بحب وقالت بضحك:
**"عصير ولا سم "
ضحك فهد بصوت واطي:
"لو كنت عايز أسممك كنت عملتها من زمان. ده بس عشان تهدي أعصابك... وتشربيه عشان تعرفي تتكلمي كويس."

فضلت تبصله ثواني وبعدين خدت الكوب وبشويش شربت نصه وبصتله بتحدي كأنها بتقوله "اهو شربت... وبعدين "

ابتسم "فهد" ابتسامة خفيفة لكنه كان بيراقب كل تعبير في وشها... لأنه عارف إن البرشام بدأ يشتغل.

ثواني... وبدأت عنيها تتسع تنفسها يعلى ووشها يتلون...

همست بصوت مش ثابت:
"أنا مش لوحدي هنا... هما حواليا... هما هنا... هما هناااا! لوولووولى هيصة عند بيت ام فاروق ارقص يافهد ارقص فرح "

فهد ساب الكوباية وقعد قدامها ووشه مابين الاستعداد والترقب.

"سيلان... بصيلي... معايا فين الميكروفيلم "

"سيلان" بدأت تضحك تضحك زي الأطفال:

"الميكروفيلم ... ده راح البحر! كنت بلعب بيه أنا وبابا... في الرملة! بس لاااا خبيته في جزمة منال! لأ لأ... في هدومي!"

قرب منها أكتر وبصوت ناعم ومر:

"ركزي... فين حطيتيه يا سيلان حبيبتي الميكرو فين "

وقفت فجأة وهي بتتنط جسمها يهتز دموع على خدها وعنيها بتلمع بجنون:

"كان في الشنطة... في الجيب السحري... حطه ف الدلاب عشان محدش يعرف هوووووس متقولش لحد!"

اتسعت عيون فهد وسكت ثواني بصوت مفيهوش رحمة:

"برافو... كنت مستني اللحظة دي من زمان."

قرب منها وسحب شعرها للخلف بلطف كاذب وقال:

"شكرا يا قلبي... ساعدتيني أكتر مما تتخيلي."

سابها تهلوس وتضحك وتتكلم مع الهوا... وخرج من الأوضة وهو بيكلم اللواء كامل في اللاسلكي:

"المكان اتأكد... الميكروفيلم معايا ياكبير فاضل لحظه القبض ."

)نهاية الفلاش باك(

عاد "فهد" للحاضر وقال بصوت منخفض وهو ينظر للجد:
"اللواء كامل خده فورا وسلمه للجهات العليا... وانتهت الحكاية اللي بدأت من سنين."

"آدم" حرك رأسه بإعجاب:
"شاطر... بس كان تمنها غالي."

"روح" بصت لفهد بعينين كلها وجع ولسانها بيتمنى يقول كتير... لكن قلبها كان لسه بيترعش من اللي سمعته.

سكت "فهد" لحظة بعد ما خلص حكايته ثم تنهد وقال بثقة:

"ومنال مش لوحدها... قبضنا على الكل."

بص للجد وآدم وكمل:

"أسر سيلان سعدية ومنال... الحمدلله خلصنا من شرهم كلهم. الجلسة كمان أسبوع والقضية متقفلة بدليل كامل واعترافات مسجلة وميكروفيلم بين إيدينا."

الجد هز راسه بإعجاب:

"كنت راجل يا فهد... رجعت حق أبوك ورفعت راسنا."

"آدم" قال بنبرة فخر:

"أنا فخور بيك يا ابن عمي اينعم الى اتسجنت امى بس تستاهل... بس لسه فيه حق تاني ناقص."

"فهد" بصله وغمز بخفة بعين فيها حنية ورسالة مفهومة ففهم آدم والجد إن ده وقتهم يمشوا فيه.

الجد وقف وقال بروح خفيفة:

"تعالى يا آدم نسيب الاتنين يتكلموا يمكن يكون في كلمة متعلقة في القلب."

"آدم" ابتسم وقال:

"هسيبلك الجو يا حلو ."

خرجوا وباب الأوضة اتقفل.

سادت لحظة صمت بين "فهد" و"روح" مفيش غير صوت قلبهم اللي بيعلو جوه صدرهم.

قرب فهد منها بشويش وقال بصوت واطي في حزن صادق:

"مش ناوية تسامحيني بقى "

"روح" رمقته بنظرة وجع وعيونها بتدمع:

"لا... انت كسرتلي قلبي يا فهد... كسرتني بإيدك."

خفض فهد عينه وقال بصوت مختنق:

"حقك عليا... يست البنات... كنت غبي أناني ووجعك مش مسموح بس كان لازم أرجع حق أبويا وكان لازم أبعد الخطر عنك بأي طريقة."

مد إيده لتحت الكنبة وسحب صندوق خشب صغير وحطه قدامها وقال بابتسامة دافية:

"بصي... جبتلك إيه "

بصت للصندوق بتردد فتحته بشويش...
ولقت جوا قطة صغيرة لونها رمادي عيونها واسعة بريئة كانت بتبص لها وكأنها بتحضنها بعينيها.

"روح" شهقت بسعادة:

"قطه!!"

حضنت القطة بخفة وبدأت تلاعبها وهي تضحك لأول مرة من شهور.

"فهد" كان بيبصلها في صمت بنظرات كلها حب وندم وفرحة إنها ابتسمت.

لكن "روح" فجأة رجعت لهدوءها وغضبها رفعت راسها وقالت:

"اطلع بره يا فهد."

اتسعت عيون "فهد" بدهشة:

"إيه ! كده يعني طب هاتى قطتطى!"

قالت بحدة مرحة:

" لا مش هتخدها سيبها! روح انت!"

ضحك "فهد" وهو بيقوم وبيمشي ناحية الباب:

"طيب همشى... بس جيالك تاني يا روحي!"

خرج وقفل الباب وهي كانت بتبص للمكان اللي خرج منه...

ابتسمت لمت القطة في حضنها وقالت بصوت واطي فيه شوق:

"بحبك... وسمحتك... بس لازم أعذبك شويه يا فهد. وانتى بقا هسميكى كوكى "

داخل احد الغرف

جلس "الجد المنشاوي" على الكرسي الخشبي الكبير ماسك عصايته وعينه شايلة حنان السنين. "آدم" كان واقف عند الشباك بيبص على الأوضة اللي فيها "فهد" و"روح" وعينيه مليانة توتر وترقب.

قال "آدم" بنبرة منخفضة:

"تفتكر... هيقدر يصلحها "

الجد رفع عينه وبصله وقال بهدوء فيه حكمة:

"اللي بيحب بجد... بيكسر ويلم يهدم ويعيد يبني يتوجع ويخلي الوجع دواء مش خنجر"

تنهد آدم ورجع يقعد جنب جده:

"بس يا جدي... روح اتكسرت وفهد مش قليل اللي عمله... ساعات بحس إنهم خلاص مش هيرجعوا."

ابتسم الجد بخفة وقال:

"روح حتة من فهد وفهد عمره ما كان بيعيش من غيرها... الاتنين اتعوروا بس لسه القلب بينبض... ولما القلب بينبض يبقى لسه فيه فرصة."

سكت لحظة وبص لباب أوضة "روح":

"أنا ربيت فهد على الرجولة بس الدنيا علمته إن الرجولة مش بس تضرب وتحمي... الرجولة كمان تعتذر... وتستنى... وتحب بصبر"

آدم بصله بابتسامة خفيفة:

"يعني شايف إن فيه أمل "

رد الجد وهو بيعدل جلسته:

"طالما فهد بيحب وطالما روح لسه بتعيط لما تسمع اسمه... يبقى أيوه فيه أمل... بس لازم يتوجع شويه علشان يتعلم... وهي لازم تعذبه شويه علشان تطمن."

ضحك آدم وقال:

"يبقى كده احنا قاعدين على فيلم هندي ولسه في فصول جاية!"

ضحك الجد وهو بيقول:

"بس النهاية هتبقى بتضحك... وأنا مستنيها."

في المساء – أمام الفندق تحت نافذتها مباشرة

كان الليل ساكنا والهواء محملا برائحة الحنين. وقف "فهد" أسفل شرفة غرفتها يحدق للأعلى بعينين امتلأتا بالشوق. قلبه كان يسبق كلماته لكنه أصر أن يوصل لها ما لم يستطع أن يقوله يوما وجها لوجه.

أخذ نفسا عميقا ورفع المايك وهو يهمس بصوت مبحوح:

"يا روح... سامحيني."

صوته اخترق هدوء الليل ولامس النافذة المغلقة كأنه ينادي قلبها لا أذنيها.

"سامحيني يا روح... أنا عارف إني جرحتك وعارف إنك متستاهليش الوجع
بس أنا من غيرك... ولا حاجة."

الستارة تحركت قليلا... لم يلمحها لكنه شعر بها كأن قلبه قال له: "هي هناك... وبتسمعك".

ابتسم بتوتر وكأن أمله بالحياة يرتكز على تلك اللحظة وبدأ يغني بصوت دافي مليان وجع:

"كل يوم بيفوت عليا ليك بحن ف كل ثانية
صعب أعيش ف الدنيا ديا إلا بيك
إحساسي إنك حبيبتي وإني مش شايفك بعيني
قد إيه مشتاق لحضنك... مش لاقيكي"

صوته كان بيتكسر بس كان صادق وواصل لقلبها رغم كل شيء.

"حتى وإنت بعيد عني لسه بتحلم بيكي عنيا
نفسي ترجعي تاني ليا... إنت فين

ليه سايباني أعيش لوحدي قوليلي راضيه إزاي ببعدي
واقف كل حياتي بعدك... أعيش لمين "

لحظة صمت قصيرة قبل ما يكمل وهو بيبص لفوق كأن النجوم بتسمع قبلك:

"يا واحشاني وإنتي عني بعيد
هموت آخدك في حضني
مهما يحصل برضو قلبي
روحه فيكي"

خفض المايك شوية وقال بصوت هادي كأن نفسه اتكسر:

"يا حبيبتي...
أنا كل همي
إنك تكوني بخير
ونفسي لو مرة... أطمن عليكي."

وقف ساكت لحظات منتظر أي رد... حتى نسمة هوا تحمل له صوتها كلمة واحدة تنقذه من ضياعه.
لكن روح خرجت من النافذة واغلقتها
فهد نظر اليها باسف مر دقائق وقاد ان يخرج لكن صوت اوقفه

"فهد"
صرخت بيه روح الذي كانت خالفه

التفت اليها فهد بسعادة
وصلت له... وحضنته.

حضنته حضن العمر.

وهو لف بيها قدام الدنيا كلها زي طفل رجع له لعبته المفضلة بعد ما ضاعت سنين.

"بحب ك يا روح!"
صرخ بيها وهو بيضحك ودموعه نازلة.

"وأنا كمان بحبك يا فهدي... بحبك موت!"
قالتها بصوت بيرجف بس قلبها ثابت جدا لأول مرة.

الناس كانت بتصقف وتصفر شباب بتصور والبنات بيعيطوا وسو وسمسم التى كد اتوا للتو: "الله ينور عليك يا نجم!"

فوق من شباك واسع في الطابق الخامس كان "آدم" واقف جنب "الجد المنشاوي" بيتفرجوا على المشهد.

"آدم" قال والابتسامة على وشه:

"أيوه كده... رجعت أحلى قصة حب فيكي يا بلد."

الجد اكتفى بهز راسه ونظرة رضا في عينيه... وكأن قلبه أخيرا هدأ.
رفع "فهد" عينه لفوق ناحية شرفة الدور الخامس وهو لسه شايل "روح" في حضنه ونادى بصوت مليان حماس:

"يا جدي! جددوا هنخيب... أسبوع ما سمعتش رنة تلفون!"

ضحك الناس حوالين الفندق والجو بقى شبه حفلة فرح والهوى بيزغرد من فرحة القلوب.

"آدم" طلع بسرعة من البلكونة وصرخ عليه وهو بيشاور بإيديه:

"استنى والنبي يا عم فهد! انت كل مرة تروح مش بترجع غير بعد شهور! استنى! اتجوز البت الغلبانة دي!"

وشاور لتحت على "سمسم" اللي كانت واقفة بتضحك وخدودها محمرة من الإحراج وبتخبي وشها من الناس.

"فهد" ضحك بصوت عالي وبص لآدم وقال:

"طب خليها توافق بس وأنا أشهد ع الجوازة بنفسي!"

الناس زادت تصفيقهم و"روح" كانت لسه في حضنه بتضحك من قلبها أول مرة من شهور تضحك الضحكة دي.

وسمسم كانت واقفة تحت إيدها على قلبها وبتهمس لنفسها:

" ياكسفك يابعيد زى ما ديما كسفنى !"

مر أسبوعان منذ تلك اللحظة المميزة التي اجتمع فيها "فهد" و"روح" في أحضان بعضهما وكأن الزمن توقف ليعيد للأرواح المفقودة دفء الحب والسكينة التي كانت تفتقدها. عادت العلاقة بينهما لطبيعتها وتلاشت تلك الفجوات التي كانت تؤلم قلبيهما وعادت الابتسامة تزين وجه "روح" في كل مرة ينظر فيها "فهد" إلى عينيها.

أما "آدم" و"سمسم" فقد مرا بتجربة مليئة بالحيرة والانتظار لكن مع مرور الأيام بدأ "آدم" يشعر بضرورة اتخاذ خطوة مهمة فقرر أن يتقدم ل "سمسم" بشكل رسمي رغم أنها كانت مشوشة وخائفة من المستقبل. لكن بعد الكثير من الحوارات والتفكير وصلوا جميعا إلى نقطة اتفاق وقرروا تحديد موعد الفرح.

في أحد الأيام الهادئة ووسط حضور العائلة أعلن "آدم" بخجل عن تحديد موعد الفرح بعد أسبوع مما جعل الجميع يفرح ويعبر عن سعادته بذلك القرار المهم.

"سمسم" كانت تبتسم بين دموعها بينما كانت "روح" تبتسم من قلبها فقد رأت كيف أن الحب الحقيقي يتخطى كل الحواجز ويجعل الأشخاص يقاومون كل الظروف.

ولم يكن "فهد" أقل سعادة فقد شعر أن أيامه القادمة ستكون أكثر إشراقا مع "روح" والتي كانت كل لحظة معها أكثر من نعمة.

وبينما كانت الأجواء تسودها السعادة بدأ الجميع يخطط للفرح الكبير ولأنهم جميعا يعتقدون أن الحب يجب أن يحتفل به اتفقوا أن يكون الفرح مشتركا بين "آدم وسمسم" و"فهد وروح"و خالد وسو" في نفس اليوم ليكون يوما تاريخيا يجمع بين الجميع.

الأجواء كانت مليئة بالفرحة والاحتفالات وكأن كل لحظة من تلك اللحظات كانت تحمل رسائل حب وسلام لكل من عاشوا في هذا العالم العجيب.

في صباح يوم الفرح كانت الأجواء مشحونة بالحماسة. الشمس كانت تشرق بأشعتها الذهبية وكأنها تبارك اللحظة المنتظرة. فهد كان في غرفته يرتدي بذلته الأنيقة قلبه مليء بالقلق والفرح في آن واحد. كان يتمنى أن تكون روح بجانبه الآن.

دخل آدم وهو يبتسم: النهارده فرحى يجدعان عاوز كله يبقا تمام والنهاردة فرحى ياجدعان اي يافهد مستعد."

فهد ابتسم وقال: "مستعد يا آدم مش قادر أستنى لحظة أخذها بين إيدي."
رن هاتف فهد فجأة ليقطع اللحظة السعيدة التي يعيشها. نظر إلى الشاشة فوجد رقما غريبا لكنه قرر أن يجيب عليه حيث كان لديه إحساس داخلي أن هذه المكالمة قد تكون مرتبطة بشيء مهم.

أجاب فهد وهو يحاول إخفاء توتره: "ألو معاك فهد."

جاء الرد سريعا وبصوت حاد وكأن الشخص على الطرف الآخر يريد أن يمرر الخبر بسرعة: "يا فندم تم الحكم عليهم بالإعدام. كلهم جميع الأسماء اللي كنت طالب منهم الحكم تم تنفيذه."

فهد ظل ساكتا للحظة فكر في الكلمات التي سمعها لكنه لم يشعر بالصدمة بل بالارتياح الذي جاء بعد سنوات من العذاب والمشاكل.

ثم قال بصوت هادئ ليغلق الصفحة القديمة: "تمام الحمد لله. خلصنا من كل شر"

وضع الهاتف بهدوء على الطاولة وعينيه كانت مليئة بشعور من الراحة العميقة وكأنه أخيرا تخلص من عاصفة كانت تحيط به.

في الجهة الأخرى كانت روح في غرفتها تتأهب لحظة اللقاء. كانت ترتدي فستان الزفاف الأبيض وعينيها تلمعان من السعادة. سو كانت بجانبها وقالت: "روحي النهاردة هتكوني أجمل عروسة في الدنيا."

روح ابتسمت بخجل وقالت: "وانتم كمان يعمري عرسان قمر اوى عارفين مفيش حاجة في حياتي حصلت بسرعة زي دي."

سمسم بحب: "احلى حاجه ان فرحنا مع بعض زى ما كنا بنحلم زمان"
روح بفرح: طب يلا يختى ننزل

أما "روح" فقد خرجت من غرفتها بخطوات واثقة ولكن كان قلبها يهتز بشدة. هي تعرف أن هذه اللحظة ستكون فارقة في حياتها وأنها ستلتقي بفهد في ذلك المكان في تلك اللحظة التي انتظرتها طويلا. لحظة الحب الحقيقي الذي تجمعهما.

خطواتها على السلم كانت أبطأ من المعتاد وكأن الزمن نفسه قرر يبطأ علشان يستمتع بجمالها. كانت "روح" نازلة بهدوء فستانها الأبيض بيتحرك بنعومة مع كل خطوة شوعينيها... عينيها بتدور عليه هو بس على "فهد" اللي واقف تحت السلم ووشه بيلمع من فرحته بيها.

"فهد" ماقدرش يرمش حتى عيونه كانت متعلقة بيها وكأنه شاف ملاك بيطير ناحيته.

همس لنفسه وهو بيبتسم:
"يااه يا روح... أنتي بجد الحلم اللي كنت مستني أصحى عليه."

ولما قربت منه بص لها وهو مذهول وقال:
"إنتي عارفة شكلك عامل إزاي كأنك خارجة من حكاية من أسطورة... وأنا المجنون اللي كسب قلبك."

ضحكت بخجل وهي بتنزل آخر درجة وقالت:
"وإنت شكلك عامل زي حلم كنت بدعي كل يوم إنه يتحقق."

مد إيده ليها وقال بهمس خفيف:
"تعالي نبدأ عمرنا من هنا من اللحظة دي وإوعي تسبيني تاني... أنا بحبك يا روح بحبك فوق كل حاجة."

حطت إيدها في إيده ووشها كله دفء وقالت:
"ومش هسيبك طول عمري ليك... يا فهد قلبي.".

فهد مد يده إلى "روح" وقال بصوت هادئ لكنه عميق: "تعالي معايا إنتي دي مش بس أحلى حاجة في حياتي إنتي كمان سر سعادتي."

روح ابتسمت ثم وضعت يدها في يده وقالت: "وأنت اكسجينى الى بتنفسه يا فهد بحبك "

في نفس اللحظة اللي روح نزلت فيها ظهرت "سو" من السلالم فستانها بينور من شدة جماله عيونها بتلمع وهي بتشوف "خالد" واقف مستنيها تحت.

خالد وسع ابتسامته وقال بصوت واطي وهو بيبصلها:
"إنتي جايبة الفرح كله معاك ولا إيه "

سو ضحكت بخجل وهي بتنزل:
"يا عم متحرجنيش خلينا نعدي اليوم ده على خير"

قرب منها وقال:
"ده مش يوم يعدي ده بداية عمري معاكي."

وفي نفس اللحظة كانت "سمسم" بتبدأ تنزل السلم بخطوات بطيئة إيديها ماسكة الفستان بخفة

وقلبها بيرقص جواها. عينيها كانت على "آدم" بس ووشها كله خجل وارتباك.

آدم بص لها من تحت ورفع صوته وهو بيضحك:
"يا لهوي! دي ملاك ولا عروسة "

سمسم ضحكت وقالت وهي بتقرب:
"بس بقى خليك عاقل النهاردة."

قرب منها وهو بيهمس:
"أنا عاقل بعد اللي شوفتك فيه أنا رسمي اتجننت بيكي يا بنتي."

ثم بدأ الجميع يتحرك نحو القاعة الكبرى حيث كان الحفل في انتظارهم والأنوار ساطعة في كل زاوية من المكان. لكن عيون فهد وروح كانت مركزة على بعضهما البعض فقط في عالمهما الخاص رغم أن الجميع كان يراقب.

وصل الجميع إلى القاعة حيث كانت الأضواء تتلألأ والجميع في انتظار اللحظة التي سيقف فيها العروسان معا على خشبة المسرح يعلنها قلب واحد معا حب لا ينتهي.

فهد كان ينظر إلى "روح" بحب عميق وعينيه تعكس كل مشاعر التوتر والفرح التي كانت تجول في قلبه بينما كانت "روح" تبتسم له معبرة عن سعادتها بأنها أخيرا أصبحت ملكه.

وفي هذه اللحظة أمام الجميع قرر فهد أن يخبرها بصوت عال ليشهد الجميع على هذا الوعد: "أنا بحبك ودي أحلى لحظة في حياتي."

روح ابتسمت له وقالت: "وأنا كمان بحبك يا فهد مش هعيش من غيرك."

وبعد هذه اللحظات التي لن تنسى أبدا بدأ الجميع في الاحتفال. الحياة تستمر والفرح في قلب كل من حضر هذه اللحظة الجميلة.

وهكذا...
اكتملت الحكاية التي بدأت بين وجع وأمل وانتهت في حضن الحب الذي لا يعرف نهاية. اجتمعت القلوب وسكنت الأرواح وارتفعت ضحكات من كانوا يوما على حافة الانكسار... فكان الختام لا بفراق بل ببداية جديدة نسجت بخيوط العشق والإخلاص.

تمت بحمد الله...
"تمت"

شكرا من القلب لكل من تابعني لحظة بلحظة لكل عين قرأت وقلب تأثر وضحكة خرجت من بين السطور... أنتم النور اللي بيخلي الحروف تنور.

كنت معكم على مدار هذه الصفحات
الكاتبة: ماري جرجس
وأتمنى أن تكون روايتي قد تركت في قلوبكم أثرا خفيفا وابتسامة دافئة وذكرى لا تنسى.
إلى لقاء جديد... في حكاية جديدة... ومع حب جديد.

الخاتمة

مرت خمس سنوات كلمح البصر...
وتبدلت الحياة لكنها ازدادت جمالا بدفء القلوب التي اجتمعت على المحبة.

"روح" كانت تجلس في حديقة القصر تحت شجرة الياسمين التي طالما عشقتها و الصغيرة "حبيبة" التي ورثت من عيني أمها سحرهما ومن ضحكة أبيها جموحها.
أما "فهد" فكان يلهو مع الصغيرة يطاردها بين الأرجوحة والمرجحة وقلبه يفيض بالسعادة.

على الطرف الآخر من الحديقة كان "آدم" يحتضن ابنه "فهد الصغير" وهو نسخة مصغرة منه يلاعبه وسط ضحكات "سمسم" التي كانت تراقبهما بعينين تمتلئان حبا وفخرا.

"سو" و"خالد" كانا لا يقلان بهجة ف "غيث" و"ليلينا و زوجها " كانا يركضان بين الأشجار يضحكان بأعلى صوتهما يملآن المكان فرحا لا يوصف.
أما "ملك" فقد كانت تجلس بجوار زوجها يدها في يده يتبادلان نظرات الحب الصامتة وقد كانت سعادتهما تفيض حتى على من حولهما.

في المنتصف جلس "الجد المنشاوي" بجوار "أحمد" و"حمزة" يتبادلون الضحكات والمواقف الطريفة يراقبون أحفادهم وأبناءهم وهم يصنعون ذكريات جديدة.

كانت الأصوات ترتفع بالضحك والمزاح كل واحد يلاحق طفله أو يمازح الآخر كأنهم جميعا عادوا أطفالا يلهون بلا هموم.
الحب كان هو اللغة الوحيدة التي يتحدث بها الجميع والبسمة كانت زينتهم الدائمة.

في تلك اللحظة نظرت "روح" إلى السماء وهمست في قلبها:
"الحمد لله... على نعمة العيلة والحب والحياة."

وسط الضحكات واللعب جاءت الصغيرة "حبيبة" وهي تبكي عيناها الواسعتان تلمعان بالدموع
وركضت نحو والدها "فهد" الذي ما إن رآها حتى انحنى إليها بقلق شديد:
"مالك يا حبيبتي بتعيطي ليه بس "

مسحت "حبيبة" دموعها بأناملها الصغيرة وقالت ببراءة وهي تلثغ في الكلام:
"فهد ضربني... ومش عاوزني ألعب مع غيث."

رفع فهد رأسه ونادى بنبرة فيها شيء من الحزم :
"تعالى هنا يا فهد! إنت ضربت حبيبة ليه "

جاء "فهد الصغير" مهرولا ووقف أمامه وهو يقول بغضب:
"كانت بتلعب مع غيث! أنا قلتلها متلعبش مع حد غيري. بيبه بتاعتى انا محدش ليه دعوه بيها "

ضحك فهد الكبير رغما عنه وقال وهو يرفع حاجبه بدهشة:
"بتاعت مين ياض دي بنتي أنا."

هنا وقف "فهد الصغير" وأخذ نفسا طويلا وكأنما يستعد لمعركة:
"لأ! دى بتاعتي أنا! وأنا لما أكبر هتجوزها."

تبادل الجميع النظرات وسط ضحكات مكتومة بينما تقدم "فهد الصغير" نحو "حبيبة" وأمسك يدها الصغيرة وقال بحنية:
"مش كده يا يابيه مش أنتي بتحبيني "

هزت "حبيبة" رأسها وأجابت بطفولية ساحر:
"آه بحبك يافهد بس انت بتضربني."

ضحك "الجد المنشاوي" بصوت عال وهو يصفق بيديه قائلا:
"الله! شكله هنبدأ قصة حب جديدة من دلوقتي!"

فهد الكبير كان ينظر للمشهد بنظرات متحفزة ثم صرخ :
"بنتي مش هتديها لحد! دي حبيبتي أنا فاهم يااود ادم العبيط!"

اقترب "آدم" وهو يضحك وقال وهو يربت على كتفه:
"متخفش يا فهد يا بني... لما يكبروا هجوزهالك غصب عن عين أبوها."

وانفجر الجميع في ضحكة عالية ممزوجة بمشاعر الدفء والسعادة التي ملأت المكان وكأن الزمان قرر أن يمنحهم جميعا لحظة صفاء نادرة...
لحظة تتعانق فيها القلوب قبل الأيدي وتزرع فيها بذور الحب من جديد.

وسط ضجة الأصوات التي ملأت أرجاء الحديقة اقتربت "روح" بخفة من "فهد" أمسكت يده برفق وسحبته نحو البيت وعيناها تلمعان بشيء خفي.
همس لها وهو يبتسم بمكر:
"رايحة بيا فين يابت

ضحكت "روح" بخفوت وأجابت وهي تجره خلفها:

" محنا مش هنخلص النهارده من خنقاتك انت والزفت الصغير تعال... أنا عاوزا."

غمز لها "فهد" بطريقته التي طالما أسرتها وقال بدلال:
"أمرك ياجميل."

صعدا السلم معا خطوة بخطوة كأنهما يهربان إلى عالم لا يسكنه سواهما.
دخلت "روح" الغرفة أغلقت الباب بهدوء خلفهما ثم التفتت إليه بعينين تلمعان بالشوق.
قالت بنبرة مفعمة بالحياة:
"غمض عنيك."

ابتسم "فهد" وهو يرفع حاجبيه مستفهما لكنه أطاعها دون تردد فأغمض عينيه بثقة العاشق.
تحركت "روح" بهدوء نحو درج صغير أخرجت منه اختبار الحمل الذي كانت تخبئه ثم اقتربت منه هامسة:
"افتح بقى."

فتح "فهد" عينيه ببطء... وما إن وقعت عيناه على الاختبار الذي تحمل نتيجته السعيدة حتى تجمد في مكانه للحظة قبل أن تملأ السعادة ملامحه.
همس بذهول ممزوج بالفرحة:
"بجد !"

ابتسمت "روح" بأجمل ابتسامة تملكها وقالت وهي تقترب أكثر وتضع يده على بطنها:
"آه يا فهد... إحنا هنكبر العيلة."

احتواها "فهد" بين ذراعيه بقوة كأنما أراد أن يذيبها في كيانه:
" لووووولوولولى هيجلنى نونو تانى زى بيبه
وهمس في أذنها بصوت مبحوح من فرط السعادة: روح أنتي الحلم اللي ما بيخلصش أنتي عمري كله يا روح قلبي..."

وغرقا معا في لحظة من السكون لحظة لم يكن فيها للعالم أي وجود سوى دقات قلبين... أصبحا ثلاث دقات الآن.

وما إن هدأت لحظة السكون بين "روح" و"فهد" حتى أمسكت يده بحماس وقالت:
"تعالى ننزل لازم الكل يعرف!"

ابتسم "فهد" بخفة وقال:
"يلا ياختى خلي الفرحة تبقى فرحتين."

نزلا معا إلى الحديقة حيث الجميع ما زال منشغلا بالضحك واللعب. تقدمت "روح" بخجل خفيف وهي تمسك بيد "فهد" الذي أعلن بصوت عال والابتسامة تملأ وجهه:
"يا جماعة... احزروا معانا...

ادم بمكر: نحزار ايه وبعدين ايه اللي نزلك

فهد بتجاهل:

اخرس ياض روح حامل!"

تعالت الصيحات والتهاني وضج المكان بالفرحة وتقدمت "ليلينا" و "سو " و "سمسم" وهم يصفقا بفرح وقالا بحماس:
"استنوا! واحنا كمان.!"

صرخت "ملك" بدورها ورفعت يدها بفخر:
"وأنا كمان!"

رفع "فهد" حاجبيه بدهشة وضحك واتجه نحوهم بخطوات مسرحية وجلس على ركبتيه وعد على أصابعه بصوت مفتعل:
" غيث... حبيبة... فهد الصغير... وبعدين العيال الجداد دول... يعني كده بقينا تامنة أحفاد للمنشاوي!"

ضحك الجميع على طريقته الطفولية وقال "آدم" وهو يربت على كتف "فهد":
"ربنا يكون ف عونا وعون القصر"

قهقه الجد "المنشاوي" حتى دمعت عيناه وقال مازحا:
"أهوه ربنا عوضنا في ولادكم... وأنا بقى عايز كل حفيد ان الى اربيها ... خدوا بالكم!"

ضحك "حمزة" بصوت عال وهو يقول:
"يعني كده هنسمي نص العيلة هتطلع مجنين!"

اقترب "فهد" من "روح" وطبع قبلة خفيفة على جبهتها وسط تهليل الكل وهمس لها بعشق:
"أنا أغنى واحد في الدنيا بيكي... وبالعيلة دي."

وظل الضحك والمزاح يعمر المكان حتى بدت السماء وكأنها تبتسم معهم معلنة بداية فصل جديد من الفرح... لعائلة اجتمع الحب ليحفظها.

حين هدأ الليل وتسللت نسائم خفيفة عبر نوافذ القصر كانت العائلة كلها مجتمعة في بهو كبير الأطفال ملتفون حول الجد "المنشاوي" و"فهد" و"روح" جالسين قريبين منهم يراقبونهم بابتسامة دافئة.

قال "فهد" وهو يغمز لحبيبة الصغيرة:
"تحبوا تعرفوا قصة حب بابا وماما "

صرخت "حبيبة" بحماس:
"آه عايزين نعرف!"

ضحك "غيث" وقال وهو يشد يد "فهد" الد:
"يلا ياعمو قول بقا."

ضحك "آدم" وقال وهو يربت على رأس فهد الصغير:
"هاتعرفوا إزاي كانوا بيعيطوا لبعض وبيتصالحوا وبيحبوا بعض موت."

ضحك "خالد" بصوت عال وقال:
"وياريت تقولهم إزاي كانت مامتهم بتسحب باباهم من وسط الدنيا كلها علشان بس ولا بلاش اقول عشان معانا اطفال!"

احمر وجه "روح" من الإحراج فضربت "فهد" على ذراعه بخفة وهي تهمس له:
"ياخايب ماتلمهم!"

فغمز لها بخبث وقال:
"ما أنا بحكيلهم عشان يعرفوا يعني إيه الحب الحقيقي."

رفع الجد "المنشاوي" عصاه وهو يضحك وقال:
"وآدي اللي اسمه حب واللي هيكمل جيل ورا جيل... وأهو لسه الفيلم مابيخلصش."

فهد اقترب من روح وحضنها: عارفين يعيال احنا مرينا بصعوبت كتير بس حبى ل روح عمره مقل بالعكس كان بيكبر يوم ورا يوم لدرجه ان بقيت اتنفسها انت بعشقك ياروح

روح بحب شديد: انت اكتر ياقلب روح

ادم اقترب من سمسم وحضنها: وانا بحبك علفكره

سمسم بحب: وانا كمان بحبك علفكره

سو نغزت خالد بقوة ف كتفها: شايف اتعلم ياخويا شايف الحب

خالد بغمزة: تحبى اوريكي الحب

سو بخجل: لا شكرا انا عارفه

فهد الصغير وهو يقترب من حبيبة ويقبلها ع خدها:
"اشمعنا انا وانا بحبك موت يابيبه"

فهد بغضب: ابعد عن بنتى ياض

فهد الصغير وهو يخرج لسانها بغيظ: لا وهتجوزها غصب عنك زى ما بابا قالى

روح بضحك: خلاص يافهد متعملش عقلك بعقله.

فهد بغيظ: طيب بس ميقربش منها

فهد الصغير بتحدى: هقرب حتى بص واقترب من حبيبة وضمها اليه واخرج لسانه لفهد قائلا: شطه
كمون اتغظ يابو القروان

تضاحك الجميع وغرقت القاعة في بهجة لا تنتهي... حب كتب لهم فكبروا به وعاشوا له ومنه زرعوا
أحلى قصة... اسمها: "روح الفهد".

" تمت بحمدالله"